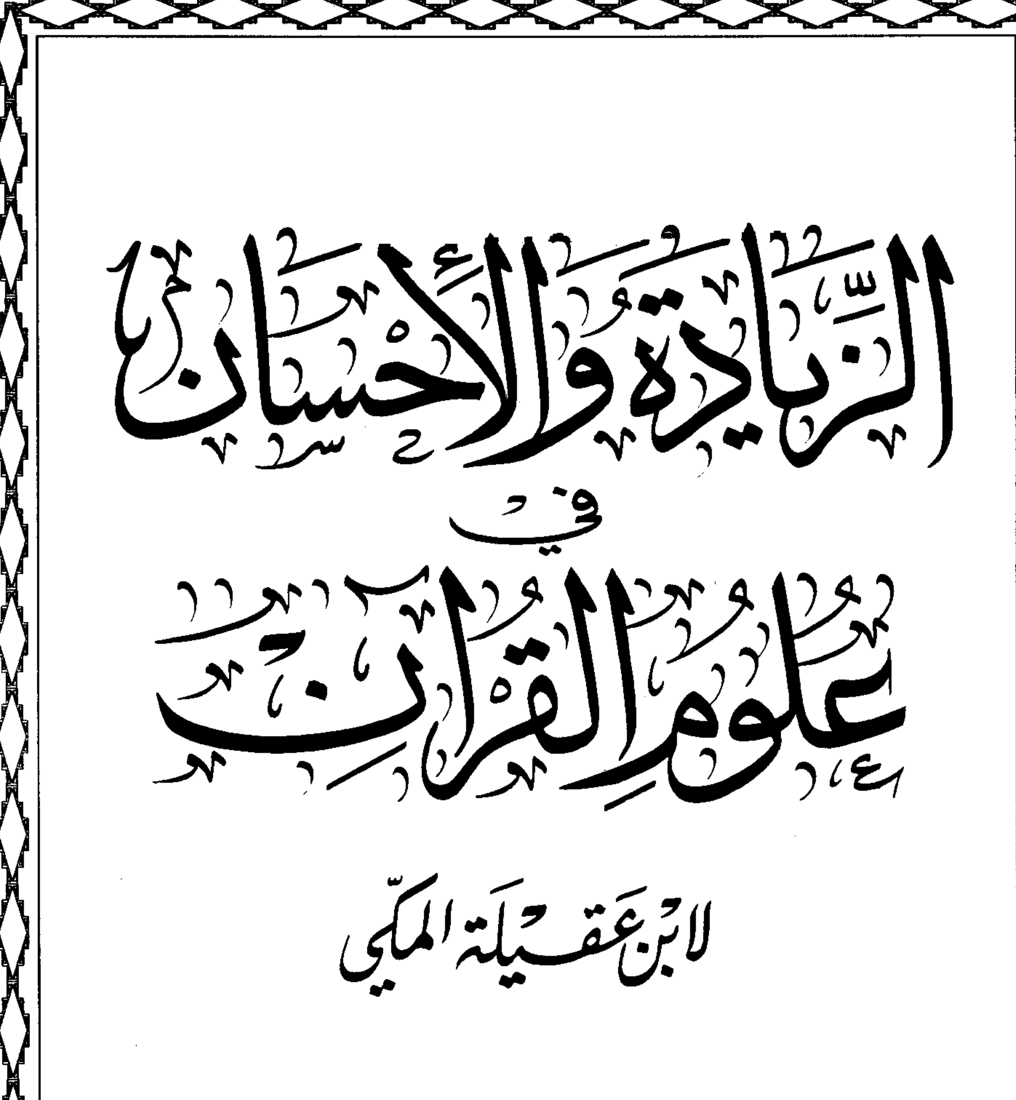


الزيادة والإحسان في علوم القرآن

لابن عقيلة المكي

الجزء الأول



*** أصل هذا الكتاب ***

مجموعة رسائل جامعية (ماجستير) للأساتذة الباحثين التالية أسماؤهم:

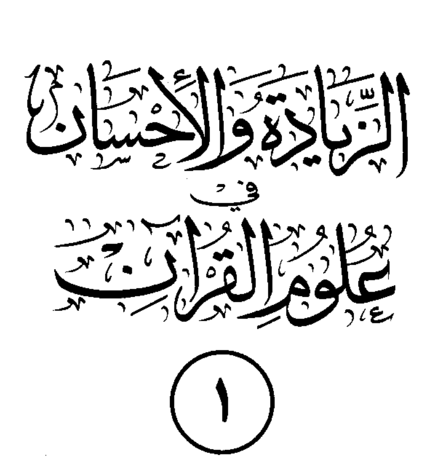
١ ـ محمد صفاء حقي (من نوع ١ ـ نوع ٤٥).

٢ ـ فهد علي العندس (من نوع ٤٦ ـ نوع ٩٠).

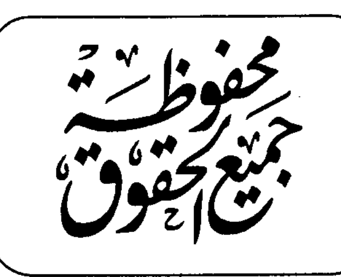
٣ ـ إبراهيم محمد المحمود (من نوع ٩١ ـ نوع ١١٩).

٤ ـ مصلح عبد الكريم السامدي (من نوع ١٢٠ ـ نوع ١٤٣).

٥ ـ خالد عبد الكريم اللاحم (من نوع ١٤٤ ـ نوع ١٥٤).


الزيادة والإحسان
في
علوم القرآن
١

إصدارات سنة ٢٠٠٦م
مركز البحوث والدراسات
هاتف: (٥٠٥٠٥٥٠) فاكس: (٥٠٥٠٥٥٢)
E-mail: research@sharjah.ac.ae



الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

جامعة الشارقة
ص.ب: ٢٧٢٧٢، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: (٥٥٨٥٠٠٠-٦-٩٧١+) فاكس: (٥٥٨٥٠٩٩-٦-٩٧١+)
Web site: http://www.sharjah.ac.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قصة هذا الكتاب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن التراث الإسلامي لا زال يشكو قلة المهتمين به، والمتوجهين إلى نفض غبار النسيان والإهمال عنه.

وعلى الرغم من توجيه الجامعات الإسلامية وكليات الشريعة وأصول الدين في العالم الإسلامي طلبة الدراسات العليا إلى بعض التخصصات، وقد بذل الطلبة والمشرفون عليهم جهوداً مضنية في تحقيق المئات من العناوين والمجلدات، إلا أن الحال لم يختلف كثيراً فيما يتعلق بأمهات الكتب والمطولات منها، فقد انتقلت من قبو دور الكتب أو من الأفلام على نسخ ورقية، واحتفظ بها على رفوف مكتبات الجامعات، ودور البحث، لأن الجامعات قلما تهتم بنشر رسائل طلابها، كما أن دور النشر تحرص في الغالب على الكتاب الذي يدر ربحاً عاجلاً.

وهذا ما جرى على كتاب «**الزيادة والإحسان في علوم القرآن**» الذي نحن بصدد الحديث عنه.

فهو أوسع موسوعة في علوم القرآن على الإطلاق، وقد اشتمل على الأنواع التي ذكرها الزركشي في برهانه، والسيوطي في إتقانه، وزاد على ما يقارب الضعف.

فالأنواع التي ذكرها الزركشي بلغت ثمانية وأربعين نوعاً، والتي ذكرها السيوطي بلغت ثمانين نوعاً.

أما ما ذكره ابن عقيلة المكي في «**الزيادة والإحسان**» فقد بلغت مائة وأربعة

وخمسين نوعاً، وبذلك يكون قد جمع ابن عقيلة في كتابه جميع موضوعات علوم القرآن التي ذكرها السابقون في كتبهم وزاد عليها.

لذا يعتبر كتابه أكبر موسوعة في علوم القرآن الكريم إلى الآن.

وقد وجَّه قسم القرآن الكريم وعلومه ـ بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ـ بعض طلاب الدراسات العليا لتحقيق هذا الكتاب، بعد أن عثر عليه الشاب الألمعي محمد صفاء حقي في مكتبات إستانبول، والذي كان أول من سجل رسالته لدرجة الماجستير في تحقيق الكتاب، وتبعه زميله وصديقه فهد علي العندس الذي كان له الفضل في البحث عن النسخ الخطية وبذل المال والوقت والجهد في سبيل تأمينها، ووضعها تحت تصرف القسم.

وتبعهما الشباب النبلاء: إبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، وخالد عبد الكريم اللاحم.

وجميع الإخوة الذين شاركوا في البحث تخرَّجوا دكاترة، وهم يدرِّسون في الجامعات السعودية، عدا الدكتور مصلح عبد الكريم السامدي الذي عاد إلى بلده (أندونيسيا) ليدرس في جامعاتها.

وتوحيداً لمنهج التحقيق، وتقريباً للمستوى العلمي، فقد أُسند الإشراف على الرسائل الخمس للدكتور محمود محمد شبكة.

ومن باب إعادة الفضل لأهله وعرفاناً بالمزية، فنذكر فيما يلي الأنواع التي حققها كل من الإخوة الذين شاركوا في تحقيق الكتاب:

أولاً: محمد صفاء حقي: حقق من النوع الأول ـ علم حقيقة القرآن ـ إلى نهاية النوع الخامس والأربعين ـ علم خواص القرآن.

ثانياً: فهد علي العندس: حقق من النوع السادس والأربعين ـ علم رسم الخط ـ إلى نهاية النوع التسعين ـ علم ياءات الزوائد.

ثالثاً: إبراهيم محمد المحمود: حقق من النوع الحادي والتسعين ـ علم اختلاف القراء في أوجه القراءات ـ إلى نهاية النوع التاسع عشر بعد المائة ـ علم بديع القرآن.

رابعاً: مصلح عبد الكريم السامدي: حقق من النوع العشرين بعد المائة ـ علم فواتح السور ـ إلى نهاية النوع الثالث والأربعين بعد المائة ـ علم معرفة شروط المفسر وآدابه.

خامساً: خالد عبد الكريم اللاحم: حقق من النوع الرابع والأربعين بعد المائة ـ علم معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر ـ إلى نهاية النوع الرابع والخمسين بعد المائة ـ آداب ختم القرآن.

وبهذه الرسالة اكتمل كتاب «**الزيادة والإحسان في علوم القرآن**» لابن عقيلة المكي.

مجموعة بحوث الكتاب والسنة
وكتاب «الزيادة والإحسان في علوم القرآن»

بعد انتقالي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى جامعة الشارقة، كنت أتابع مصير الكتاب عن طريق الدكتور محمد صفاء حقي.

وكنت أذكر في مجالسي وفي الحلقات العلمية التي أحضرها، وربما في محاضراتي على طلاب التخصص في الدراسات العليا قيمة هذا الكتاب العلمية وضرورة إخراجه ونشره، ليستفيد منه طلبة التخصص في التفسير وعلوم القرآن، إلى أن أنشئت مجموعات بحثية في كليات جامعة الشارقة عام ٢٠٠٤، فبادرت إلى إنشاء مجموعة بحوث الكتاب والسنة ضمت اثني عشر أستاذاً من أساتذة التفسير والحديث، وتقدمت المجموعة بمشاريع بحثية منوعة منها الفردي ومنها الجماعي.

وكان نُصب عيني طبع كتاب «**الزيادة والإحسان في علوم القرآن**» إلا أن التكلفة المالية الباهظة كانت تحول دون طرحه ضمن المشاريع المقدمة، إلى أن قيض الله ﷻ بعض أصحاب الفضل والسعة للتكفل بتكاليف طباعته ونشره ابتغاء وجه الله ﷻ، وقدموا لجامعة الشارقة ممثلة في مركز البحوث والدراسات ما يغطي تكلفة المشروع.

فجزاهم الله عن العلم وأهله خيراً، وأجزل مثوبتهم وجعلها في موازين حسناتهم، وأكثر من أمثالهم، وبارك الله في أموالهم وفي أولادهم وذرياتهم.

خطة مجموعة بحوث الكتاب والسنة في نشر الكتاب:

عقد أعضاء المجموعة عدة اجتماعات لتحديد خطوات تهيئة الكتاب للطباعة، ووضعوا مبادئ للسير على ضوئها في تدقيق الكتاب، بعد أن أخذوا التفويض الكامل من المحققين للتصرف في الجهد الذي بذلوه في تحقيق الكتاب.

ومن هذه المبادئ:

١ ـ بما أن الاهتمام ينصب في الرسائل العلمية على تدريب الطالب على توثيق النصوص والتعليق عليها، وتخريج الأحاديث، والترجمة للأعلام، بشكل موسع في الغالب، وتنويع المصادر والمراجع.

فقد جاءت بعض التعليقات مطولة، أورد الباحث أقوال العلماء فيها وناقشها وأورد أدلة الفرقاء واختلافاتهم. ولا علاقة لكل ذلك بكلام المؤلف، إلا أنه كان مفتاحاً للولوج إلى مثل هذه المسائل الخلافية، لذا قرر أعضاء المجموعة أن تختصر مثل هذه التعليقات ويشار إجمالاً إلى الأقوال وأين وردت بالإشارة إلى مراجعها.

٢ ـ أما تخريج الأحاديث، فإن ذَكَرَ المؤلف الحديث ولم يشر إلى من خرَّجه وربما خرَّجه المحقق من الكتب الستة والمسانيد والمعاجم، وربما استغرق تخريجه أكثر من صفحة ـ والقصد هو تدريب الطالب على تخريج الأحاديث ـ، فكان الرأي أن يكتفى بالتخريج من الصحيحين، إلا إذا ذكر المؤلف من خرَّجه، فربما يقول أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والإمام أحمد في مسنده... فعندئذٍ لا بد من الإشارة إلى مواضع ورود الحديث في كل ما ذكره المؤلف ولا يقتصر على الصحيحين.

٣ ـ ربما أغفل المحقق بعض التعليقات، أو تجاوز عن بعض المبهمات أو الغريب أو المجمل في كلام المؤلف. فكان التوجيه للمدققين لتلافي كل ذلك.

٤ ـ في ترجمة الأعلام، ونظراً لتعدد الرسائل، فقد يترجم المحقق ما ورد في رسالته من أسماء الأعلام، فيؤدي إلى تكرار التراجم في أكثر من موضع. فكان المطلوب أن يترجم للعلم عند ورود ذكره في أول رسالة وفي أول موضع منها، ثم يحال إلى موضع الترجمة إذا تكرر ذكره في الرسائل اللاحقة.

كما أن تراجم الملائكة والأنبياء والمرسلين والمشهورين من صحابة رسول الله ﷺ تحذف.

ويكتفى بسطرين أو ثلاثة في ترجمة من يترجم له بذكر اسمه وكنيته ولقبه وسنة ولادته إن وجدت وأشهر مؤلفاته، أو صفاته، وتاريخ وفاته.

٥ ـ بما أن الآيات القرآنية ستكتب بالرسم العثماني من مصحف المدينة

المنورة وفيها رقم الآية واسم السورة، فقد ارتأى أعضاء المجموعة أن يحذف عزو الآيات من الهوامش.

٦ ـ في قسم الدراسة كُلِّف المحققون بأن يَعقدوا مقارنة بين الأنواع التي يحققونها وبين ما ورد في الإتقان أو البرهان، أو غيرها من كتب علوم القرآن، وقد حذفت هذه المقارنات، لأن المقصود بها توسيع مدارك الطالب العلمية في المقارنات وأساليب المؤلفين.

بعد الاتفاق على المبادئ السابقة، تم توزيع الكتاب على المدققين على الشكل التالي:

١ ـ **أ. د. مصطفى مسلم**: كلف بكتابة المقدمة وتلخيص قسم الدراسة.

٢ ـ **أ. د. عيادة الكبيسي**: كلف بتدقيق النوع الأول إلى نهاية النوع الثامن والثلاثين.

٣ ـ **د. عواد الخلف**: كلف بتدقيق النوع التاسع والثلاثين إلى نهاية النوع السادس والأربعين.

٤ ـ **د. عبد الله الخطيب**: كلف بتدقيق النوع السابع والأربعين إلى نهاية النوع الثامن والستين.

٥ ـ **أ. د. المكي إقلاينة**: كلف بتدقيق النوع التاسع والستين ـ إلى نهاية النوع الثالث والثمانين.

٦ ـ **د. صالح رضا**: كلف بتدقيق النوع الرابع والثمانين ـ إلى نهاية النوع السادس بعد المائة.

٧ ـ **د. البشير الترابي**: كلف بتدقيق ما كتب من سورة الأنفال وما بعدها.

٨ ـ **د. أحمد عباس البدوي**: كلف بتدقيق النوع السابع بعد المائة إلى نهاية النوع الثامن عشر بعد المائة.

٩ ـ **د. محمد عصام القضاة**: كلف بتدقيق النوع التاسع عشر بعد المائة إلى نهاية النوع الخامس والثلاثين بعد المائة.

١٠ ـ **د. قاسم سعد**: كلف بتدقيق النوع السادس والثلاثين بعد المائة إلى نهاية النوع السادس والأربعين بعد المائة.

١١ ـ **د. عبد السميع الأنيس**: كلف بتدقيق ما يتعلق بالباء المفردة وما بعدها.

١٢ ـ د. سعيد القزقي: كلف بتدقيق النوع السابع والأربعين بعد المائة إلى نهاية النوع الرابع والخمسين بعد المائة.

هذا وأسأل الله ﷻ أن يجزل ثواب المحققين والمدققين والمشرفين على هذا المشروع العلمي الرائد، وكذلك المنفقين عليه، وأن يجعل ما بذلوه من جهد ومال ووقت في صحائفهم يوم القيامة، وأن يكون إخراج كتاب **«الزيادة والإحسان في علوم القرآن»** بهذا الشكل اللائق إضافة كبيرة إلى مكتبة الدراسات القرآنية وخدمة جليلة لطلبة العلم والمعرفة.

ومن قبيل «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»، فإننا نتقدم بوافر **الشكر والتقدير لمدير جامعة الشارقة الأستاذ الدكتور إسماعيل محمد البشري**، الذي ذلَّل الصعوبات ووضع إمكانات الجامعة في سبيل إنجاز هذا المشروع في مدة قياسية.

وهو في كل ذلك ينفذ توجيهات سمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الرئيس الأعلى للجامعة حاكم الشارقة الذي لم تشغله مهام الحكم عن العلم، فأولى اهتماماً خاصاً بالبحث العلمي في الجامعة، وهو يتابع شخصياً إنجازات مركز البحوث والدراسات ومشاريعه.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع طلاب العلم والمعرفة إنه سميع قريب مجيب.

منسق مجموعة بحوث الكتاب والسنة

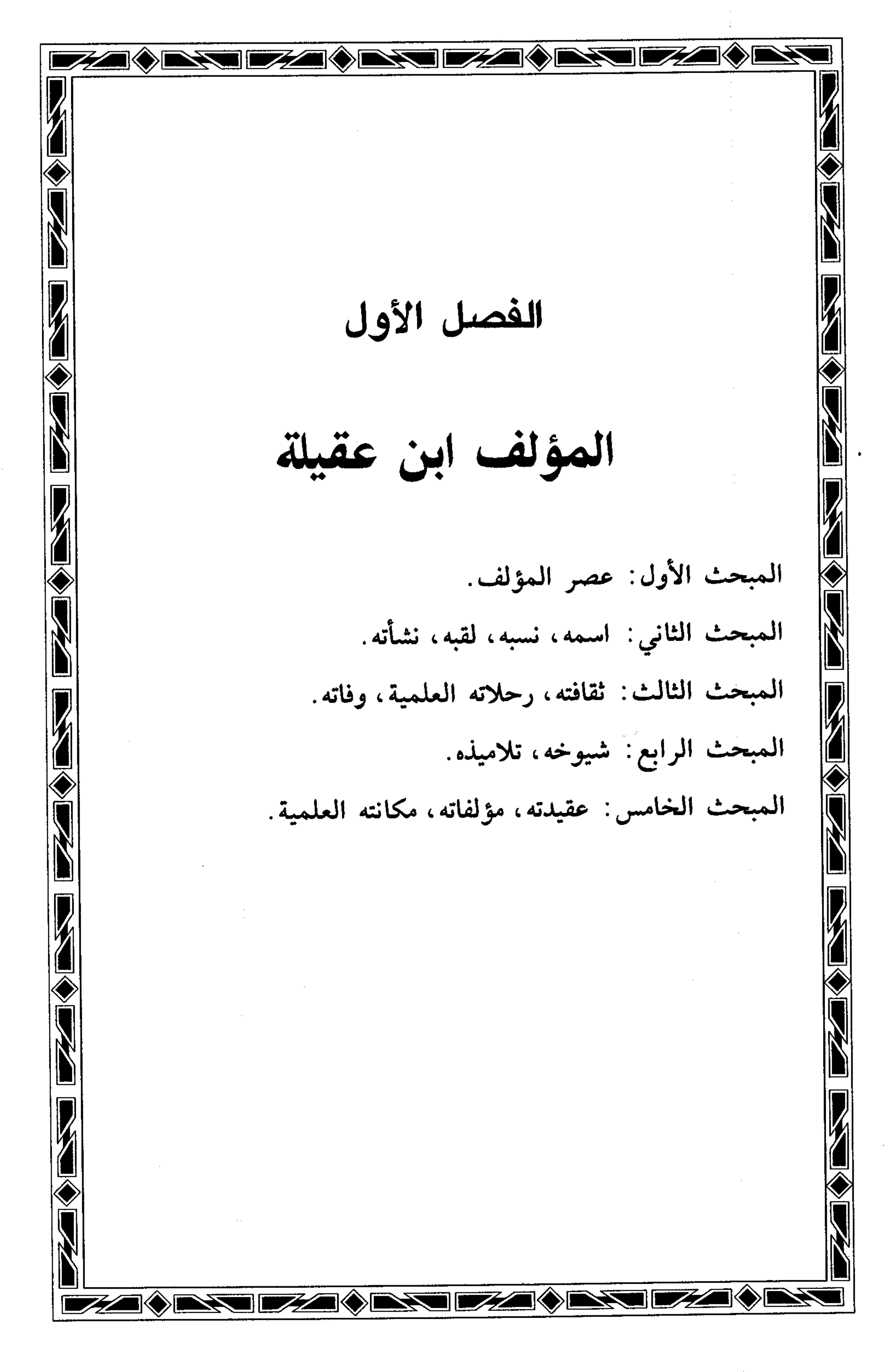
أ. د. مصطفى مسلم



الفصل الأول: المؤلف ابن عقيلة.

الفصل الثاني: كتاب «الزيادة والإحسان في علوم القرآن».





الفصل الأول

المؤلف ابن عقيلة

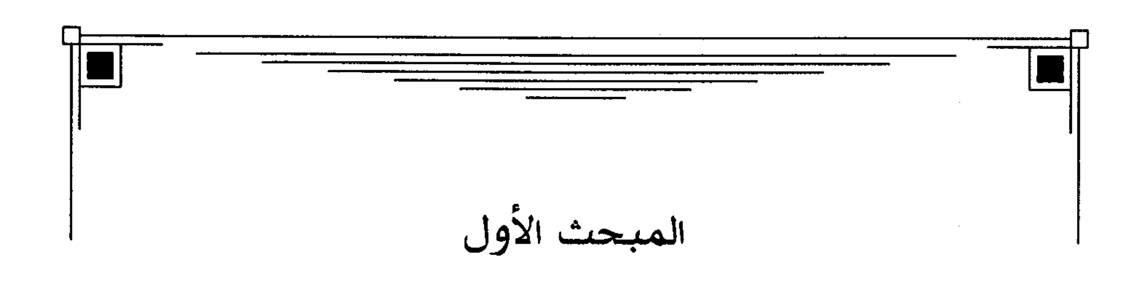
المبحث الأول: عصر المؤلف.

المبحث الثاني: اسمه، نسبه، لقبه، نشأته.

المبحث الثالث: ثقافته، رحلاته العلمية، وفاته.

المبحث الرابع: شيوخه، تلاميذه.

المبحث الخامس: عقيدته، مؤلفاته، مكانته العلمية.



المبحث الأول

عصر المؤلف

تمهيد:

لم تبين لنا المصادر التي تحت أيدينا، والتي ترجمت لابن عقيلة المكي رحمه الله سنة ولادته، في حين أجمعت كلها على أنه توفي سنة ١١٥٠هـ، وسيرد في المبحث الثالث من هذا الفصل أن الشواهد تؤكد على أنه رحمه الله ولد قبل عام ١١٠٠هـ. لذا رأينا أن يكون الحديث عن النصف الأول من القرن الثاني عشر.

ولقد أمضى ابن عقيلة رحمه الله معظم حياته في مكة المكرمة، التي كانت تحت سلطان الخلافة العثمانية، لأجل هذا كان لا بد من إلقاء الضوء على بعض الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة في قبلة المسلمين مكة المكرمة، وفي أرض الخلافة:

أولاً: أرض الخلافة:

إن علاقة العثمانيين بمكة قديمة يرجع عهدها إلى أسلاف العثمانيين القدامى الذين كانوا في (بروسيا) قبل أن يفتحوا (القسطنطينية) وينقلوا عاصمتهم إليها، وكانوا من أصحاب البِرِّ بمكة طوال القرن الذي سبق ظهور سليم الفاتح(١).

وقد تناوب على الخلافة عدد من سلاطين آل عثمان، عاصر منهم ابن عقيلة رحمه الله ثلاثة سلاطين، وهم: السلطان الغازي مصطفى خان الثاني، والسلطان أحمد خان الثالث، والسلطان محمود خان الأول.

(١) تاريخ مكة للسباعي: ٣٤٤.

ثانياً: مكة المكرمة:

عاشت مكة المكرمة في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري فترة من أصعب الفترات التي مرت على البلد الأمين، فالدولة العثمانية التي كانت تخضع لها مكة وغيرها من ديار المسلمين، كانت تعيش حالة غير مستقرة، انعكس أثرها على الولايات التابعة لها ومنها مكة المكرمة.

فانشغال السلاطين بالسلطنة، والفساد المتفشي بين الرعية، ودور الإنكشارية السلبي... إلى غير ذلك من الأمور، صرفت اهتمام السلاطين عن دورهم تجاه مكة، حتى عاشت حقبة زمنية صعبة، من جميع النواحي: الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية.

أ ـ الحالة السياسية:

كانت إمارة مكة بيد الأشراف، يتعاقبون حكمها أميراً بعد أمير، وكان الأمير يصل إلى الإمارة إما بالوراثة أو التغلب، ثم يكتب إلى الخليفة العثماني نبأ ذلك فيتلقى الموافقة في صورة مرسوم.

ولقد تعاقب على إمارة مكة خلال هذه الفترة أربعة عشر أميراً، كانت السمة العامة لحكمهم الاضطراب والاقتتال وعدم الاستقرار، فلا يكاد يستقر الأمر لأحدهم حتى يقوم آخر بإعداد العدة لملاقاة الأمير وجنده، فيتقابلان وتدور رحى المعركة التي تنتهي بانهزام أحدهم، فيعد العدة لهجوم آخر، وهكذا تغير كرسي الإمارة اثنتين وعشرين مرة خلال هذه الفترة.

ب ـ الحالة الاجتماعية:

كان المجتمع المكي في العصر الذي عاشه ابن عقيلة رحمه الله ينقسم إلى طبقتين رئيسيتين:

الطبقة الأولى: طبقة الأشراف، وهم الحكام الذين لا تنتقل السلطة والإمارة من أيديهم.

الطبقة الثانية: عامة الشعب.

أما الحكام، فكانوا يتناوبون على إمارة البلاد، وكان النزاع قائماً بين ذوي زيد، وذوي بركات، ثم بين ذوي زيد أنفسهم ـ بعد أن مكن لهم مبارك بن أحمد الإمارة نحواً من خمسين سنة ـ فكانت الروابط ضعيفة والتنافس على

الإمارة في غاية الشدة، أدى في كثير من الأحيان إلى إراقة الدماء.

وأما عامة الشعب، فقد عاشوا فترة صعبة ساءت فيها أحوالهم، وانعدم الأمن وعمَّت الفوضى، واشتد الكرب، وكثر السلب والنهب، ولم يكن هناك من يهتم بأمرهم الاهتمام اللازم.

ج ـ الحالة الاقتصادية:

إن الصراع على الحكم والإمارة بين الأمراء كان له تأثير واضح على الحالة الاقتصادية في مكة المكرمة. فالتنافس على الولاية، والقتال الدائر بين الأمراء من وقت إلى آخر كان يصرفهم عن الاهتمام بأمور الرعية، وتوفير الأمن والاستقرار لهم، ويتيح لبعض القبائل وقطاع الطرق فرصة السرقة والنهب.

وفي عصر عبد الله بن هاشم عام ١١٠٥هـ وجدت بعض القبائل الفرصة مواتية للنهب، فنهبوا كثيراً من الحجاج، وما عادت القوافل تجرؤ على السفر[١].

وفي عام ١١١٦هـ عانى أهل مكة من غلاء المعيشة ما لا يطاق[٢].

إن كون مكة قبلة المسلمين، وإليها يحج الناس من شتى أنحاء العالم الإسلامي يتيح لها أن تعيش حالة اقتصادية ممتازة، وذلك لأمرين:

١ ـ مكانة مكة في قلوب المسلمين، دفعت أغنياء العالم الإسلامي لإرسال بعض صدقاتهم إلى فقراء الحرم.

٢ ـ في مواسم الحج تنشط الحركة الاقتصادية، وتُقبل قوافل التجار إلى مكة من أنحاء العالم الإسلامي، فتصبح مكة سوقاً تجارية.

غير أن التنافس على الولاية أضاعت على أهل مكة فرصة الاستفادة من مواسم الحج، فإذا استقرت الأوضاع السياسية، وتوقف النزاع بين الأمراء، ساد البلاد نوع من الرخاء، وتحسنت الحالة الاقتصادية وأدى الاستقرار إلى وصول مخصصات مكة لتوزع على مستحقيها، كما حدث في عهد الشريف مسعود بن سعيد، حيث تمتعت البلاد في عهده بنصيب من الطمأنينة والهدوء، وعمَّها الرخاء الشامل[٣].

---

(١) تاريخ مكة المكرمة: ٣٩٧.

(٢) المصدر السابق: ٤٠٩.

(٣) انظر: تاريخ مكة: ٤٢٧.

د ـ الحالة العلمية:

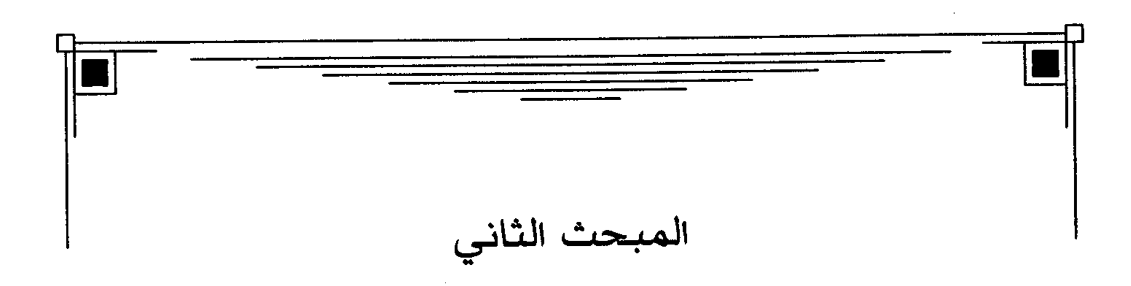
كانت مكة بحكم مكانتها عند المسلمين تزدحم برجال العلم وتكثر فيها حلقاتهم، فيتدارسون شتى العلوم، وظلت حلقات علماء الحديث والقراءة وأصحاب الفتوى تزداد يوماً بعد يوم، وخاصة في مواسم الحج.

وقد اشتهرت بيوت عديدة في مكة، تخصصت في طلب العلم، ووقفت أبناءها عليه، وظلت بعض هذه البيوت المتخصصة على أمرها، تنشر العلم على طلابها في حلقات عامة بالمسجد الحرام وفي بيوتها الخاصة.

ومع هذا نجد أن الحركة العلمية في مكة كانت ضعيفة نسبياً في هذا العصر، فقد قلَّ اهتمام الولاة بهذا الأمر وذلك لأسباب منها: التغيير المستمر للولاة وما ينتج عنه من قتل المئات من أهل العلم، وقصر مدة ولاية كل منهم، والضعف المالي، وذلك أن التنافس على الولاية وما ينتج عنه كانت تحول دون وصول المخصصات المالية.

ثم إن بعض الولاة كانوا يدفعون أموالاً طائلة لبعض القبائل ليقفوا إلى جانبهم، كل ذلك أدى إلى ضعف الحركة العلمية.





المبحث الثاني

اسم المؤلف ولقبه، ونسبه، ونشأته

هو العلامة، المحدِّث، المسند، الصوفي، الشمس، الظاهر، جمال الدين محمد[1] بن أحمد بن سعيد بن مسعود المشتهر والده بعَقِيلَة[2] المكي الحنفي، يكنى أبا عبد الله، محدّث الحجاز ومسنده في عصره[3].

نشأ ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ في مكة، وقد أتاحت له تلك النشأة، كثرة الشيوخ وعلو السند، ولا شك أنه قد استفاد كثيراً من العلماء الذين لا ينفكون عن الذهاب إلى مكة لأداء الحج والعمرة، والاستقرار بها، كالشيخ أحمد الدمياطي ـ على سبيل المثال ـ الذي توفي بالمدينة ودفن بالبقيع[4].

هذا بالإضافة إلى أن ابن عقيلة عمل مدرساً بالحرم المكي[5]، مما جعل له مكانة بين العلماء الوافدين إلى مكة.

وقد رحل ابن عقيلة إلى بلاد كثيرة كان من أبرزها الشام والعراق، وكان له

---

(1) وقد ورد في إيضاح المكنون: ٢/ ٤٠٢: أن اسمه محمود بن أحمد بن عقيلة، وهو خطأ ربما من الناسخ أو أنه خطأ مطبعي، حيث ورد فيه مراراً باسم محمد بن أحمد.

(2) ذكر بعض الذين ترجموا لابن عقيلة أنه اشتهر كوالده بعقيلة، فيقال له: المشتهر بعقيلة، ويقال أيضاً: ابن عقيلة، وقد عرف بهما. انظر: تاج العروس: ٨/ ٣٠.

(3) انظر: سلك الدرر: ٤/ ٣٠، وفهرس الفهارس والأثبات: ٢/ ٦٠٧، والمختصر، من كتاب نشر النور والزهر: ٢/ ٤٠٩.

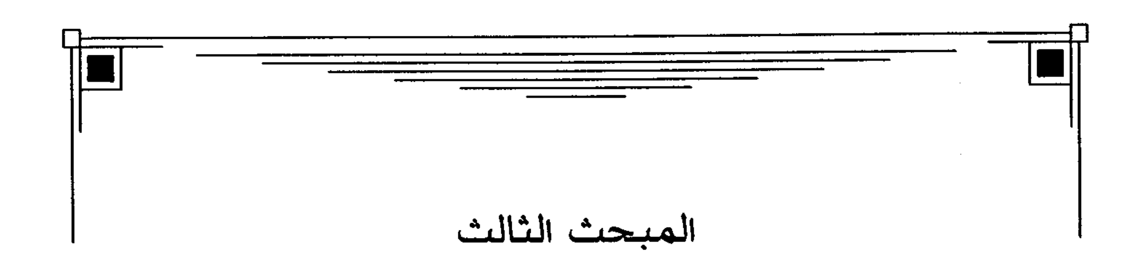
(4) المختصر: ٨٨.

(5) جاء ذلك على الورقة الأولى، من الكتاب «نسخة نوشهر» حيث كتب عليها بعض الأبيات، وجاء بعدها: يقول العبد الفقير لربه تعالى طاهر بن عيسى الحصيني المغربي: لما وردت مكة المشرفة عام ستة وثلاثين ومائة وألف وجدت بها الفقيه العلامة المدرس المفيد الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد المدعو عقيلة. . . فأطلعنا حفظه الله على تأليفه هذا المكتوب على أول ورقة.

خلالها جهد في التعليم والتدريس إلى أن استقر به المقام في آخر حياته بمكة، يدل عليه أملاكه المنسوبة إليه في مكة والتي من أبرزها الدار الشهيرة بالعقيلية[١].



(١) المصدر السابق: ٤٦٢، ٤٦٤.



المبحث الثالث

ثقافته، ورحلاته العلمية، ووفاته

ثقافته:

إن المطلع على سيرة ابن عقيلة، الناظر في تراثه بإمعان، يجد نفسه ولأول وهلة أمام عَلَم متعدد المواهب، مختلف الجوانب، تنوَّعت ثقافته، واختلفت مشاربه، فشملت معظم الفنون ومختلف العلوم، فهو رحمه الله مفسر، محدث، مؤرخ، وفقيه متصوف، وله في كل هذه الفنون مؤلفات مشهورة تدل على مكانته فيها، وعلو همته، وتنوع ثقافته.

* **ففي التفسير له:** «الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم»، وله «**الزيادة والإحسان في علوم القرآن**».

* **وله في الحديث:** «المواهب الجزيلة في مرويات ابن عقيلة»، وله أيضاً «المسلسلات» المشهورة المعروفة به.

* **وله في التاريخ:** «نسخة الوجود في الإخبار عن حال الموجود»، الذي ذكر فيه من ابتداء العالم إلى زمانه من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - والخلفاء والملوك والسلاطين ومشاهير العلماء، والذي وصل فيه إلى عام ١١٢٣هـ.

* **وفي الفقه له:** «رسالة في إهداء ثواب القرآن للأنبياء وغيرهم»، وله أيضاً: «رسالة تتعلق ببيع العدة، والأمانة، والإقالة».

* **وفي العقائد له** رسائل عديدة منها: «رسالة في الرد على المعتزلة من جهة خلق أفعال العباد»، وأخرى أسماها: «القول النفيس في الرد على أسئلة إبليس».

* **وفي التصوف والسلوك له:** «قرة العين في بيان ورد الخميس والاثنين»،

وله أيضاً: «هدية الخلاق إلى الصوفية في سائر الآفاق».

وهكذا يتبين للقارئ أن ثقافة ابن عقيلة رَحِمَهُ اللَّهُ كانت متنوعة شملت معظم العلوم.

وسيأتي ذكر المزيد من مؤلفاته في المبحث الخامس: (مؤلفاته).

رحلاته العلمية:

للرحلة عند العلماء شأن كبير، أخذها آخرهم عن أولهم، قدوتهم في ذلك صحابة رسول الله ﷺ، الذين كان الواحد منهم يسافر شهراً يسمع حديثاً واحداً[1].

ومع أن الذين ترجموا لابن عقيلة لم يفصلوا عن رحلاته كثيراً، إلا أن القدر الذي ذكروه يعطي دلالة واضحة على أنه كان للرحلات في حياته أثر كبير وشأن عظيم.

فقد ذكروا أنه رحل إلى الشام والروم[2] والعراق، وأن خلائق لا يحصون قد أخذوا عنه وانتفعوا به، وأنه لما دخل دمشق صار يقيم الذكر بها، إلا أنهم لم يذكروا الوقت الذي تمت فيها تلك الرحلات سوى قول الكتاني عند ترجمته لعبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي، محدث حلب ومسندها في عصره، أنه تلقى عن ابن عقيلة العلم عندما ورد على مدينة حلب بعد عام ١١٤٣هـ[3].

وقول الشيخ أبي البركات عبد الله السويدي البغدادي في رحلته المشهورة التي ألف فيها تأليفاً سمَّاه: «النفحة المسكية في الرحلة المكية» ما نصه: ولبست الخرقة وكانت عرقية عن شيخنا الشيخ محمد ابن عقيلة أيام إقامته في بغداد عام ١١٤٥هـ، وأخذت عنه تلقين الذكر... إلخ[4].

---

(١) قال البخاري في كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم: ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد. انظر: البخاري مع الفتح: ١/ ١٧٣.

(٢) والمراد بها هنا (تركيا) الآن.

(٣) انظر: فهرس الفهارس: ٢/ ١٠٧٦.

(٤) النفحة المسكية في الرحلة المكية لعبد الله السويدي، مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الورقة (١٧).

وقول المرادي: وأخذ ـ أي عبد الله السويدي ـ في بغداد مشافهة عن الشهاب محمد بن أحمد بن عقيلة المكي حينما قدم بغداد زائراً سنة ثلاث وأربعين ومائة ألف[1].

ولعلنا إذا جمعنا بين هذا القول، وبين قول الكتاني في فهرس الفهارس: وأخذ محمد بن عبد الله السويدي (السويدي الابن) عن ابن عقيلة سنة ١١٤٥هـ، حين ورد ابن عقيلة بغداد وسن السويدي (أي الابن) إذ ذاك خمس سنوات[2].

أقول: بجمعنا بين هذين القولين يتضح لنا أن ابن عقيلة إما أنه قد زار بغداد مرتين إحداهما سنة ١١٤٣هـ، والأخرى في سنة ١١٤٥هـ، أو أنه زار بغداد سنة ١١٤٣هـ، ومكث بها إلى سنة ١١٤٥هـ على الأقل، قبل أن يرجع إلى مكة.

ولعل مما له صلة بهذا الموضوع أن نشير إلى أن ابن عقيلة رَحِمَهُ اللَّهُ لم يكن ليكتفي بذلك، وإنما كان يسعى جاهداً للاتصال بالعلماء الذين لم يتمكن من ملاقاتهم والجلوس إليهم لبُعدهم عن الجزيرة العربية، فهذا الكتاني يذكر أن السيد علي بن عبد الله العيدروس[3] المقيم ببندر سورت من أرض الهند قد أجاز ابن عقيلة مكاتبة[4].

مولده ووفاته:

أما مولده فلم يبين المترجمون لابن عقيلة رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ولادته واقتصروا جميعاً على ذكر سنة وفاته؛ لأن ولادة المولود لا يلتفت إليها عادة، ما لم يكن من

---

(١) سلك الدرر: ٣/ ٨٥.

(٢) فهرس الفهارس: ٢/ ٦٠٨ بتصرف.

(٣) هو علي بن عبد الله بن أحمد بن حسين العيدروس، حفظ القرآن على الشيخ عبد الله بن عمر با غريب واشتغل بطلب الفضائل فقرأ الفقه والتصوف على الشيخ عبد الرحمن بن علوي با فقيه، وأخذ عن غيره من العلماء، ذكره ابن عقيلة في «عقد الجواهر في سلاسل الأكابر» وروى عنه.

انظر: خلاصة الأثر: ٣/ ١٧٢، وفهرس الفهارس: ٢/ ٨٦٥.

(٤) فهرس الفهارس: ٣/ ٨٥.

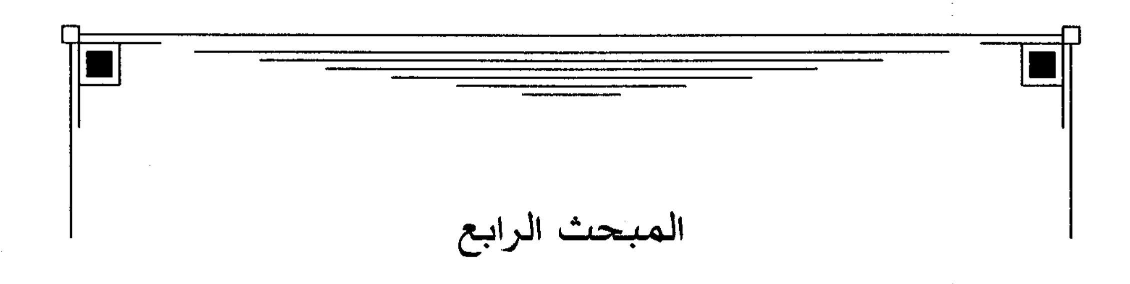
طبقة معينة. أما إذا اشتهر العالم، فإن وفاته تكون من الأحداث التي يؤرخ لها.

ومن خلال البحث في كتب التراجم تبين أن ولادته كانت قبل عام ١١٠٠هـ، وذلك من النص الذي أورده الشيخ عبد الله مرداد في كتابه «نشر النور والزهر»، فقد ذكر في ترجمة الشيخ أحمد بن محمد القطان المتوفى سنة ١١٠٩هـ نصاً أورده ابن عقيلة رحمه الله في تاريخه «نسخة الوجود» ترجم فيه ابن عقيلة للمذكور، وذكر فيها أخباراً تدل على أنه رحمه الله كان مميزاً مدركاً للأمور.

وكانت نهاية المطاف بابن عقيلة رحمه الله بعد تطوافه بالبلاد أن استقر به المقام في مكة، حيث توفي بها عام ١١٥٠هـ ودفن رحمه الله في زاويته بأول المعابدة، والتي كانت ضمن الدار الشهيرة بالعقيلية بمكة والمنسوبة له، والتي آلت بعد ذلك إلى الشيخ سراج، ثم صارت من أملاك أمير مكة الشريف عبد الله...[1].



(١) المختصر: ٤٦٤.



المبحث الرابع

شيوخه، تلاميذه

دوَّن ابن عقيلة رَحِمَهُ اللهُ أسماء شيوخه الذين تلقى عنهم - كعادة العلماء - في ثَبت[1] صغير، سمَّاه: «المواهب الجزيلة في مرويات الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن عقيلة»، قال في صدره: أحببت أن أجمع في هذا الثبت ما تيسر لي من الأسانيد، وقد ظفرت بروايات عن مشايخ كبار أخيار، فاخترت أن أصدِّر ما أورده بتراجم مشايخي بالاختصار، ثم آتي على ما أردت من ذكر أسانيد الكتب الحديثية وغيرها، وأعقب ترجمة كل شيخ بما صح من الروايات ليسهل على الناظر معرفة ما وصل إلي من طريقه. اهـ.

ثم شرع في ترجمة مشايخه واحداً بعد آخر، ثم ذكر أسانيده إلى المصنفات، مرتباً لها على الفنون، ثم ختم بذكر مشايخ لم يترجم لهم بتراجم خاصة، ثم ذكر أسانيد بعض الفهارس، فذكر نحو الخمسة عشر.

هذا ما ذكره الكتاني في فهرس الفهارس[2] عن هذا الثبت، ولو وجد لكان فاصلاً في تحديد شيوخه، ومعرفة منازلهم بالنسبة له.

وهذا سرد لأشهر شيوخ المؤلف، مرتبين حسب وفياتهم:

١ - حسن بن علي بن محمد بن عمر العجيمي المكي، أبو الأسرار (١٠٤٩ - ١١١٣هـ).

---

(١) الثَبَت: ما يُثْبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه، لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره.

انظر: فهرس الفهارس: ١/ ٦٨.

(٢) انظره في: ٢/ ٦٠٧، ٦٠٨.

٢ ـ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي (. . . ـ ١١١٧هـ).

٣ ـ محمد بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي، أبو المواهب (١٠٤٤ ـ ١١٢٦هـ).

٤ ـ الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن علي، الشهير بالنخلي، (١٠٤٤ ـ ١١٣٠هـ).

٥ ـ الجمال عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري (١٠٤٩ ـ ١١٣٤هـ).

٦ ـ إلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي الكوراني الشافعي (١٠٤٧ ـ ١١٣٨هـ).

٧ ـ تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم الدهان الحنفي المكي (. . . ـ . . . .)[١].

٨ ـ الشيخ حسين بن عبد الرحيم المكي (. . . . ـ . . . .).

٩ ـ سعد الله بن غلام السورتي الهندي (. . . . ـ . . . .).

١٠ ـ عبد الله بن علي الحداد (. . . . ـ . . . .).

تلاميذه:

بعد أن بلغ ابن عقيلة من العلم مبلغاً يؤهله للتدريس جلس طلاب العلم بين يديه، وتزاحموا بالركب عليه، وتوافدوا إليه من مختلف البلدان، وكان لإقامته بمكة ورحلاته إلى الشام والعراق والروم، أثر واضح في كثرة تلاميذه، حتى قال عنه عبد الله مرداد: «وأخذ عنه خلائق لا يحصون، وانتفعوا به». اهـ.

وهذا ذكر عشرة من تلاميذه مرتبين حسب وفياتهم:

١ ـ عبد الله القطب، عفيف الدين بن جعفر مدهر با علوي الشافعي المكي (. . . ـ ١١٥٩هـ).

٢ ـ إسماعيل بن محمد عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (١٠٨٧ ـ ١١٦٢هـ).

---

(١) من هنا إلى آخر الشيوخ تم ترتيبهم حسب حروف المعجم، ولم يوقف على تاريخ وفياتهم.

٣ ـ عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، أبو البركات السويدي (١١٠٤ ـ ١١٧٤هـ).

٤ ـ عبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي (١١٠٦ ـ ١١٧٨هـ).

٥ ـ عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي ـ بكسر الميم ـ الزبيدي الحنفي (١١٠٠ ـ ١١٨١هـ).

٦ ـ إبراهيم بن محمد بن سعيد المنوفي الشافعي المكي (... ـ ١١٨٧هـ).

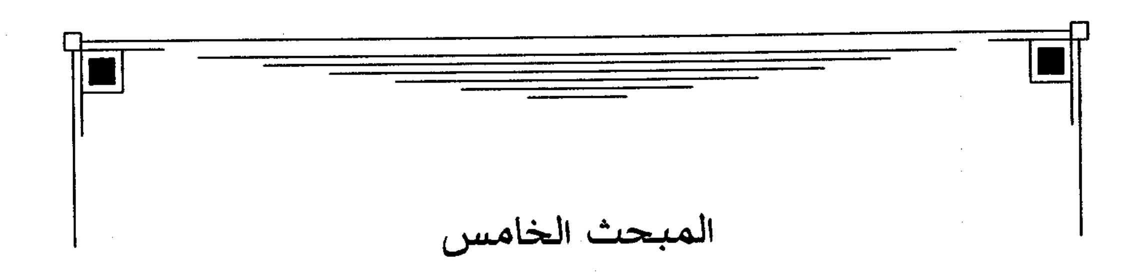
٧ ـ علي بن أحمد الصعيدي العدوي، أبو الحسن (١١١٢ ـ ١١٨٩هـ).

٨ ـ محمد بن سعيد سفر السلمياني (... ـ ١١٩٢هـ).

٩ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد اللطيف بن عبد السلام الريس الزمزمي المكي الشافعي (١١١٠ ـ ١١٩٥هـ).

١٠ ـ زين الدين مصطفى بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن الأنصاري، الشهير بالرحمتي (١١٣٥ ـ ١٢٠٥هـ).





المبحث الخامس

عقيدته، مؤلفاته، مكانته العلمية

أولاً: عقيدته

الذي يظهر من خلال تتبع أقوال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: «**الزيادة والإحسان في علوم القرآن**»، أنه يعتقد مذهب الأشاعرة في صفات الله عَزَّوَجَلَّ، ومن أمثلة ذلك:

١ ـ صفة الكلام:

في النوع السادس والتسعين (علم المحكم والمتشابه) لما تكلم عن آيات الصفات وأنها من المتشابه، قال: «فمن ذلك صفة الكلام، فإنه تعالى متكلم، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، والمتشابه في ذلك أن الكلام مشتمل على الحروف والأصوات والجهات، وكلها مستحيلة على الله تعالى».

ثم قال: «وقد قدمنا في نوع وحي القرآن أن كلام الله ـ جل شأنه ـ عبارة عن تجليه للملائكة، أو للنبي بالكلام النفسي، فيفهم منه المراد بلفظه ومعناه، من غير صوت ولا حرف»[١]. اهـ.

وهذا مخالف لاعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى، حيث يرون أن كلام الله حقيقة باللفظ والمعنى بصوت وحرف، ولكنه كلام يليق بجلاله وعظمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تأصيل مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة: «وفي قوله ـ يعني الطحاوي ـ «بالحقيقة» رد على

(١) الزيادة والإحسان: ١/ ١١٠.

من قال: إنه معنى واحد قام بذات الله لم يسمع منه، وإنما هو الكلام النفساني، لأنه لا يقال من قام به الكلام النفساني ولم يتكلم به إن هذا كلام حقيقة، وإلا للزم أن يكون الأخرس متكلماً، ولزم ألا يكون الذي في المصحف عند الإطلاق هو القرآن»[1]. اهـ.

٢ ـ صفة العلو:

وقد صرح ابن عقيلة رَحِمَهُ اللَّهُ بتأويل صفة العلو، حيث قال ـ بعد سرده بعض الآيات القرآنية المثبتة لهذه الصفة ـ: والمقصود علو المكانة والرتبة لا علو المكان، ثم أورد كلام ابن اللبان الذي هو تقوية لما ذهب إليه وتأكيد له[2].

قال ابن أبي العز الحنفي: «وعلوه تعالى مطلق من كل الوجوه، فإن قالوا: بل علو المكانة لا المكان، فالمكانة تأنيث المكان والمنزلة تأنيث المنزل، فلفظ المكانة والمنزلة يستعمل في المكانات النفسانية والروحانية، كما يستعمل لفظ المكان والمنزل، والمؤنث فرع على المذكر في اللفظ والمعنى وتابع له، فعلو المثل الذي يكون في الذهن يتبع علو الحقيقة إذا كان مطابقاً كان حقاً، وإلا كان باطلاً»[3] اهـ.

٣ ـ جملة أخرى من الصفات:

وذلك في نوع المحكم والمتشابه، حيث نقل كلام السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ حول جملة من آيات الصفات، وأنها من المتشابه، ومنها:

الاستواء، والوجه، والعين، واليد، والساق، والجنب، والقرب، والفوقية، والمجيء، والغضب، والرضى، والعجب، والرحمة، والحياء، والمعية[4].

فتابع فيها السيوطي في تأويلها على مذهب الأشاعرة، ثم استدرك عليه بقوله: «وبقي بعض ألفاظ وآيات من المتشابه، لم يذكرها الحافظ السيوطي». فذكر صفة الكلام، وصفة العلو، وقد سبقت الإشارة إليها.

---

(١) العقيدة الطحاوية: ١/١٩٧.

(٢) الزيادة والإحسان: النوع السادس والتسعون.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: ٢/٣٨٨. وانظر: معارج القبول: ١/١٠٩، وشرح لمعة الاعتقاد: ٣٨.

(٤) الزيادة والإحسان: النوع السادس والتسعون.

* هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المؤلف رحمه الله يعتبر من أهل الطرق والزوايا الصوفية، ومن الأدلة على ذلك:

١ ـ أن جميع الذين ترجموا له نصوا على أنه صوفي، وذكروا أنه قد تلقن الذكر ولقنه، ولبس الخرقة وألبسها، وله زاوية[١].

٢ ـ بعض المؤلفات الدالة على انتمائه لأهل التصوف وسلوكه لطريقتهم، ومنها:

- هدية الخلاق إلى الصوفية في سائر الآفاق.
- عقد الجواهر في سلاسل الأكابر.
- حزب السر المصون.

٣ ـ في النوع التاسع والثلاثين في علم فضائل القرآن مجملاً، والنوع الخامس والأربعين: علم خواص القرآن، أورد بعضاً من الأقوال التي عزاها إلى أهل الذوق والسلوك من المتصوفة، ولم يعقب عليها بشيء، وهذا دليل على تسليمه بمضمونها.

ثانياً: مؤلفاته

ذكر المرادي في سلك الدرر أن لابن عقيلة مؤلفات لطيفة، وذكر بعضها[٢].

وقال الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير، بعد أن ذكر عدداً من مؤلفاته: أخبرني ثقة بأن له نحواً من التسعين مؤلفاً[٣].

---

(١) ومن آداب المريد مع شيخه ـ عند الصوفية ـ أن يذكر الله تعالى بما لقنه له شيخه فلا يتجاوزه إلى غيره.

وأما الخرقة فهي التي كان الصوفية يرتدونها فوق جميع الملابس علامة على أن لابسها أصبح صوفياً، وتسمى أيضاً: الدلق.

وأما الزاوية فهي مكان مخصص للعبادة والانعزال عن الدنيا.

انظر: حقيقة الصوفية للوكيل: ١٤٤ وما بعدها «التصوف» لإحسان إلهي ظهير ٨٣.

(٢) سلك الدرر: ٤/ ٣٠.

(٣) المختصر من كتاب نشر النور والزهر: ٢/ ٤١٠.

وأورد صاحب هدية العارفين عدداً منها[1]:

١ ـ **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**: وهو ما نحن بصدد تحقيقه.

٢ ـ **الجوهر المنظوم في التفسير بالمرفوع من كلام سيد المرسلين والمحكوم**: وقد ذكره صاحب نشر النور والزهر[2].

وقال ابن عقيلة في الزيادة والإحسان: «وقد شرعت في تفسير لم يسبقني إليه أحد فيما أعلم، ولم أقف فيما وقفت عليه من الكتب أن أحداً سلك هذا المسلك، وهو تفسير القرآن العزيز بالأحاديث المرفوعة عن رسول الله ﷺ، الصحيحة والضعيفة والحسان، وما أشبه ذلك، ولم أورد فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعة أو الواهية، وقد أتيت على جانب منه، وأرجو الله تمامه على أحسن حال، وأنعم بال، بمنِّ الله وكرمه وإحسانه»[3].

وقد وقفت على تفسيره المذكور، فوجدته رحمه الله ذكر فيه أحاديث كثيرة حتى أوصله إلى خمس مجلدات، بلغ المجلد الأول منه (٣٦٧) لقطة[4]، ومعظم ما جاء فيه لا يثبت صحته، إذ الراجح أن النبي ﷺ لم يبين كل معاني القرآن، لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه، ومنه ما يعلمه العلماء، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها، ومنه ما لا يعذر أحد في جهالته، كما صرح بذلك ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عنه ابن جرير، قال: التفسير على أربعة أوجه، أوجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله[5].

٣ ـ **الفوائد الجليلة في مسلسلات محمد بن أحمد بن سعيد عقيلة**[6]:

وهي خمسة وأربعون مسلسلاً، قدَّمها رحمه الله بقوله: هذا مجموع لطيف،

---

(١) هدية العارفين: ٦/ ٣٢٣.

(٢) المختصر من كتاب نشر النور والزهر: ٢/ ٤١٠.

(٣) انظر: الزيادة والإحسان: النوع الثالث والخمسين بعد المائة.

(٤) وقفت على هذه النسخة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المكتبة المركزية كتبت بخط ثلث جميل.

القائل هو: محمد صفاء حقي (المدقق).

(٥) انظر هذه المسألة بالتفصيل في التفسير والمفسرون: ١/ ٤٥ ـ ٥٧.

(٦) وقد ذكره الذين ترجموا لابن عقيلة باسم: الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة، وأما ما أثبته فهو من مقدمة المسلسلات المذكورة.

جمعت فيه ما وقع لي من المسلسلات الشريفة، والأسانيد اللطيفة، وأرجو الله أن يكون فيه نفع لمن نظر فيه، وسميته: «الفوائد الجليلة في مسلسلات محمد بن أحمد بن سعيد عقيلة».

قال الكتاني: وهي أربعون مسلسلاً مستعملة مروية عند المتأخرين خصوصاً بالحجاز واليمن والشام... إلى أن قال: وهي مادة الشيخ عابد السندي في الجزء الثاني من ثبته «حصر الشارد» الذي خصَّصه للمسلسلات(١).

وللحافظ أبي الفيض مرتضى الزبيدي الحسيني تعليقة على المسلسلات المذكورة، سمَّاها: «التعليقة الجليلة على مسلسلات ابن عقيلة». وهو ثبت كالمستخرج على مسلسلات ابن عقيلة، ذكر في أوله أن طلبة الحديث لما سمعوا عليه المسلسلات المذكورة، وجدوا في بعض ما أورده ابن عقيلة انقطاعاً يخل بالشرط، فرغبوا إليه في تعليق ما علقه، وإيصال ما قطعه، مع بيان حال متن الحديث الذي أورده في بعض المواضيع.

قال الكتاني: وهي تعليقة نفيسة أفادتنا فوائد مهمة، في نحو أربع كراريس، ذكر في آخرها أنه جمعها في ثلاثة مجالس سنة (١١٨٩هـ)(٢).

وقد اشتهر ابن عقيلة رحمه الله بالمسلسلات المذكورة، فكثير من الذين ذكروه عرَّفوه بقولهم: صاحب المسلسلات المشهورة.

هذا وقد وقفت(٣) على نسخة مخطوطة من المسلسلات المذكورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٦٥٢٤ف). فرأيته قد أجاد رحمه الله في المنهج الذي سار عليه في إيرادها، حيث ذكر ما يرويه مسلسلاً ثم عقب على ما ذكره بذكر من أخرجه من أئمة هذا الشأن، وبيان درجته، وما يؤخذ على السند أو المتن فيه.

٤ ـ عقد الجواهر في سلاسل الأكابر(٤):

ألفه كما قال في أوله في سلاسل مشايخه أهل الذوق والعرفان في طريق القوم.

---

(١) فهرس الفهارس: ٢/ ٩٢١.

(٢) انظر: فهرس الفهارس والإثبات: ١/ ٢٩٣ و٣٦٣ و٥٣٧ و٢/ ٦٦٢ و٩٢٢.

(٣) القائل هو: محمد صفاء حقي (المدقق).

(٤) ذكره الكتاني في فهرس الفهارس: ٢/ ٨٦٣ و٨٦٥، وصاحب إيضاح المكنون: ٢/ ١٠٦.

قال الكتاني: وهو ثبت في نحو كراستين، ذكر فيه الطريقة الخضرية والأحمدية والسطوحية... إلى أن قال: مجموع الطرق التي ذكر فيها (١٨) طريقة، روى فيها عن المسنِد محمد بن علي الأحمدي باعلوي عن الشيخ عيسى الشناوي عن الشهاب أحمد الشناوي.

قال الكتاني: والثبت المذكور عندي نسخة منه، ومنه نسخة أخرى موجودة بالمكتبة التيمورية بمصر، قسم المصطلح تحت عدد ٥٢[١].

٥ ـ المواهب الجزيلة في مرويات الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن عقيلة:

لم أقف عليه، وقد ذكره الكتاني في فهرس الفهارس وقال: هو في مجلد وسط جمعه بنفسه، وقال في صدره: أحببت أن أثبت في هذا الثبت ما تيسر من الأسانيد، وقد ظفرت بروايات عن مشايخ كبار أخيار، فاخترت أن أصدر ما أورده بتراجم مشايخي باختصار، ثم آتي على ما أردت من ذكر أسانيد الكتب الحديثية وغيرها، وأعقب ترجمة كل شيخ بما صح لي من الروايات ليسهل على الناظر معرفة ما وصل إليّ من طريقه.

وقد صدَّر هذا الثبت بترجمة شيخه عبد الله البصري، ثم الشهاب النخلي... إلخ، وأطال بذكر أسانيد إلى المصنفات ورتبها على الفنون، ثم ختم بذكر مشايخ لم يترجم لهم بالخصوص، ثم ختم بذكر أسانيد بعض الفهارس، فذكر منها نحو الخمسة عشر، وبذلك تم الثبت.

قال الكتاني: وهو أجمع وأوعب من ثبتَي شيخه البصري والنخلي وأمثالهما[٢].

٦ ـ نسخة الوجود في الإخبار عن حال الموجود[٣]:

وهو تاريخ رتبه على حوادث السنين، ذكر فيه من ابتداء العالم إلى زمانه من الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ والخلفاء والملوك والسلاطين ومشاهير العلماء، وفي آخره أحوال المعاد.

---

(١) فهرس الفهارس: ٢/ ٨٦٥.

(٢) فهرس الفهارس: ٢/ ٦٠٧.

(٣) وقد ورد في إيضاح المكنون باسم: لسان الزمان في أخبار سيد العربان وأخبار أمته من الإنس والجان، في التاريخ والتراجم، وأنه وصل فيه إلى عام ١١٢٣هـ. إيضاح المكنون: ٢/ ٤٠٢.

قال الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير: وقد طالعتها وكان الفراغ من تأليفه في جمادى الأولى سنة (١١٢٣هـ)[١].

٧ ـ **هدية الخلاق إلى الصوفية في سائر الآفاق**[٢].

٨ ـ **قرة العين في بيان ورد الخميس والاثنين**[٣].

٩ ـ **ثبت صغير**[٤]: ذكره المرادي في سلك الدرر[٥]، وذكر الكتاني مختصره وقال: عندي نسخة منه عليها خط ابن عقيلة مجيزاً به القاسم بن علي الحلبي البَكِرجي، أرويه بأسانيدها إلى الصعيدي عن ابن عقيلة.

١٠ ـ **مولد شريف نبوي**[٦].

١١ ـ **فقه القلوب ومعراج الغيوب**[٧].

١٢ ـ رسالة «**فيض المنَّان في معنى ليس في الإمكان أبدع مما كان**»[٢].

١٣ ـ رسالة «**رفع الذكر في فضل الذكر**»[٢].

١٤ ـ رسالة «**عروس الأفراح في شرح معنى حديث الأرواح**»[٨].

١٥ ـ رسالة «**السر الأسرى في معنى سبحان الذي أسرى**»[٩].

١٦ ـ رسالة «**كشف الحوبة في معاني النوبة**»[١٠].

١٧ ـ رسالة «**القول النفيس في الجواب عن أسئلة إبليس**»[١١].

---

(١) المختصر من نشر النور والزهر: ٢/ ٤١٠، وقد نقل عنه تراجم بعض مشايخ ابن عقيلة. انظر مثلاً: ١/ ٧٦.

(٢) انظر: إيضاح المكنون: ٢/ ٧٢٦، وسلك الدرر: ٤/ ٣٠.

(٣) انظر: إيضاح المكنون: ٢/ ٢٢٤، وسلك الدرر: ٤/ ٣٠.

(٤) الثبت: جاء في فهرس الفهارس والأثبات: أن الثبْت بسكون الموحدة: الثابت القلب واللسان والكتاب والحجة، وأما بالفتح فما يثبت فيه، المحدّث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه؛ لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره. فهرس الفهارس والأثبات: ١/ ٦٨.

(٥) سلك الدرر: ٤/ ٣٠.

(٦) المصدر السابق: ٤/ ٣٠.

(٧) انظر: المختصر من نشر النور والزهر: ٢/ ٤١٠.

(٨) المصدر السابق: ٢/ ٤١٠. وانظر: فهرس الفهارس: ٢/ ٦٠٧.

(٩) انظر: المختصر من نشر النور والزهر: ٢/ ٤١٠، وإيضاح المكنون: ٢/ ٩.

(١٠) انظر: المختصر من نشر النور والزهر: ٢/ ٤١٠.

(١١) المصدر السابق: ٢/ ٤١٠.

١٨ ـ رسالة تتعلق ببيع **العدة والأمانة والإقالة**[١].

١٩ ـ **كشف الإشكال في مسألة خلق الأفعال**[٢]، **وهي في الرد على المعتزلة**[٣].

٢٠ ـ **عنوان السعادة فيما خُصَّ به نبينا قبل الولادة**[٤].

٢١ ـ **كثيب الأنوار في ذكر الله العزيز الجبار**[٥].

٢٢ ـ **حقيقة البيان في جواب المسائل عن الدليل والدال**[٦].

رسالة في **إهداء ثواب القرآن للأنبياء وغيرهم**. وقد أوردها المؤلف رحمه الله بكاملها في النوع الثالث والأربعين، من الزيادة والإحسان حيث قال: ولم يذكر هذا الحافظ السيوطي رحمه الله ولنا فيه رسالة يحسن إيرادها وهي هذه[٧]. وذكرها.

٢٤ ـ **حزب السر المصون:**

لم أقف على من عزاه إلى ابن عقيلة رحمه الله من الذين ترجموا له، وذكروا مؤلفاته. غير أني وقفت عليه في فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية في العراق، وجاء في أن أوله: قال الشيخ الإمام العالم العلامة الفهامة شيخنا سيدي محمد عقيلة المكي، قد كنت مجاوراً. . . إلخ[٨].

ثالثاً: مكانته العلمية

تبوأ ابن عقيلة رحمه الله مكانة علمية عالية، وبلغ منزلة رفيعة بين العلماء، فاعترفوا بسبقه وفضله، حيث أثنى عليه غير واحد من معاصريه، ومن جاء بعدهم.

---

(١) انظر: المختصر من كتاب النور والزهر: ٢/ ٤١٠.

(٢) انظر: إيضاح المكنون: ٢/ ٣٥٦.

(٣) انظر: المختصر من كتاب النور والزهر: ٢/ ٤١٠.

(٤) انظر: فهرس الفهارس: ٢/ ٦٠٧.

(٥) انظر: إيضاح المكنون: ٢/ ٣٥٢، وهدية العارفين: ٦/ ٣٢٣.

(٦) انظر: إيضاح المكنون: ٢/ ٣٥٢، وهدية العارفين: ٦/ ٣٢٣.

(٧) انظر: ٢/ ٣١٤ من التحقيق.

(٨) انظر: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية ١١٤، إعداد: محمود أحمد محمد.

يقول تلميذه الشيخ عابد السندي الحنفي: «وأما الشيخ محمد عقيلة العلوي فكان عالماً صوفياً محدِّثاً، على جانب عظيم من العلوم مع الفقه والتقوى والزهد والورع، وكانت له رياضات ومجاهدات، أثنى عليه عبد الخالق المزجاجي ولازمه كثيراً»[1] اهـ.

كما أثنى عليه تلميذه النجيب، الشيخ عبد الله السويدي رحمه الله بقوله: «سيدي السالك الرشاد، والمتمسك بجميع أحواله بعروة السداد، المتبحر في المعارف الإلهية، والمشار إليه بأنه ذو الرتبة العلية، الصالح الناسك الصوفي الشيخ»[2]. اهـ.

ونعته المرادي ـ في سلك الدرر ـ بأنه: «الشيخ الإمام، العالم، العلامة، الأوحد، النحرير، الفهامة، المسند، الثقة، المتقن، البارع»[3].

وذكر أنه: «نبل وفضل وظهر تفوقه في العلوم»[3].

وقال عنه الكتاني: «محدث الحجاز، ومسنده في عمره»، حلَّاه في غير موضع من «النفس اليماني» بالحافظ[4].

ويقول عنه طاهر بن عيسى الحصيني المغربي: «الفقيه العلامة المدرس المفيد الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد، المدعو عقيلة، في غاية التحرير والتجويد»[5].

ويقول عنه محمد بن عيسى بيري المكي: «عالم الحرمين الشريفين، مرجع الخاص والعام... فريد هذا العصر على الإطلاق»[6].

هذا ما وقفت عليه مما قاله أهل العلم في الثناء على ابن عقيلة، وفيه دلالة واضحة على نبوغه وفضله وعلو كعبه.

ويزيد هذه الأقوال تأكيداً ما تقدم من الحديث عن شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، وما تقدم من الحديث عن رحلاته، حيث يعطي ذلك صورة واضحة

---

(١) المختصر: ٢/ ٤٠٩.

(٢) النفحة المسكية في الرحلة المكية (مخطوط): ١٧أ.

(٣) سلك الدرر: ٤/ ٣٠.

(٤) فهرس الفهارس للكتاني: ٢/ ٦٠٧.

(٥) الزيادة والإحسان (مخطوط) الورقة الأولى من نسخة: (هـ).

(٦) الجوهر المنظوم لابن عقيلة (مخطوط): ٥/ ٣٣٣أ.

عن حياة ابن عقيلة العلمية، ومشاركته في العديد من العلوم، وعدم اقتصاره على فن واحد، أو على مكان واحد، بل ضرب الآفاق لتحصيل المزيد من العلم، والترقي في رتبه ودرجاته، ونراه يكاتب العلماء في الهند ويراسلهم بغية الحصول على ما عندهم من العلم، وحيازته ضمن مروياته ومحفوظاته.

وأيضاً فإن حرص طلبة العلم على الأخذ عنه، وجلوسهم لتلقي العلم بين يديه في مكة وغيرها، دليل أكيد على علو مكانته، وذيوع صيته في الآفاق.





الفصل الثاني

كتاب «الزيادة والإحسان في علوم القرآن»

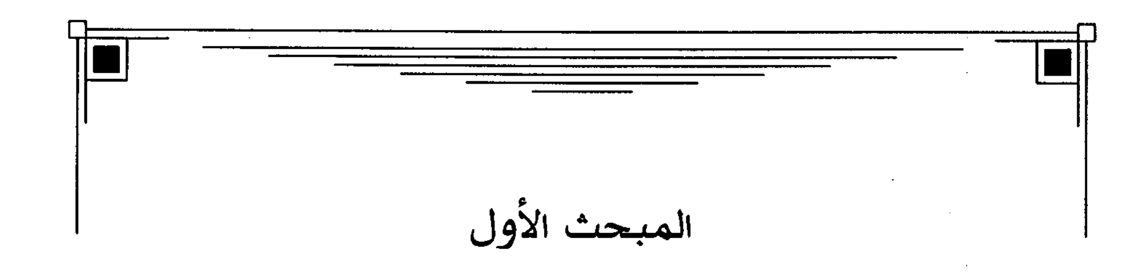
المبحث الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المبحث الثاني: وصف النسخ الخطية.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.



المبحث الأول

نسبة الكتاب إلى المؤلف

كتاب «**الزيادة والإحسان في علوم القرآن**» ثابت النسبة إلى مؤلفه محمد بن أحمد بن سعيد، المعروف بابن عقيلة المكي رَحِمَهُ اللَّهُ، وذلك للأمور التالية:

١ ـ وجود اسم الكتاب مقروناً باسم مؤلفه على الورقة الأولى من جميع النسخ.

٢ ـ اتفاق الذين ترجموا لابن عقيلة على نسبة هذا الكتاب إليه.

٣ ـ قول المؤلف في مقدمة الكتاب: «فشرعت في هذا الكتاب، وأودعت فيه جل ما في الإتقان، وزدت عليه قريباً من ضعفه من المسائل الحسان، واخترعت كثيراً من الأنواع اللطيفة، والفوائد الشريفة، هذا على سبيل الإدماج والإجمال، ولو فصلتها لزادت على أربعمائة نوع، وسميته: **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**».

٤ ـ جاء على الورقة الرابعة من نسخة نوشهر:

«يقول العبد الفقير لربه طاهر بن عيسى الحصيني المغربي: لما وردت مكة المشرفة عام ستة وثلاثة ومائة وألف، وجدت بها الفقيه العلامة المدرس المفيد، الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد، المدعو عقيلة، في غاية التحرير والتجويد.

وأطلعنا ـ حفظه الله ـ على تأليفه المكتوب على أول ورقة منه، فوجدناه فيه قد أجاد واستفاد وأفاد.

فحملني ذلك على أن كتبت الأبيات السبع المتصلة به، جعل الله العمل لوجهه خالصاً، والسلام.

والأبيات هي:

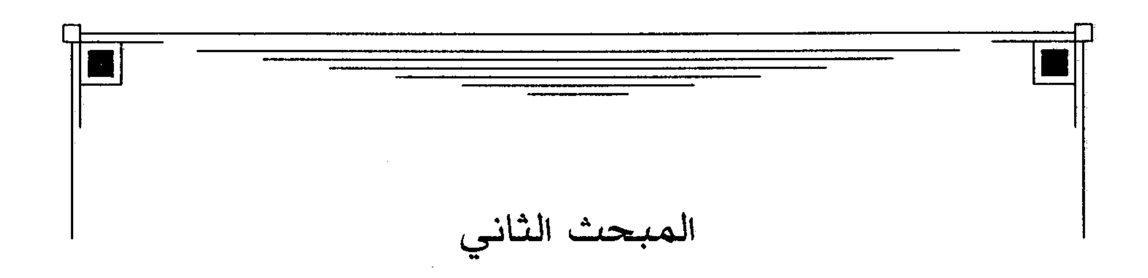
عليك إذا رُمت الهدى وطريقه ... وبالدين للمولى الكريم تَدين
بزيادة الإحسان فاسلك سبيله ... عليك به، كل الأمور تهون
وكيف وقد أبراه فكر عقيلة ... إمام هدى للمشكلات يبين
وأعمل فكراً سالماً في جميعها ... فذل له صعب، ولان حَرون
وزاد على الإتقان علماً محرراً ... وهكذا أبطال العلوم تكون
ومتى تشاء حلماً وفضلاً فلُذ به ... فما هو إلا مرشد ومُعين
عليه سلام الله ما هبَّت الصَّبَا ... ودامت لديه في الهنا سنين

٥ - وممن ذكر نسبة الكتاب إلى ابن عقيلة وأثنى عليه: عمر بن عبد السلام الأندلسي، المدعو: لوكس التطاوني، حيث جاء على الورقة الأولى من نسخة نوشهر، بتاريخ ٢٣/ ١٢/ ١١٣٥هـ - أي: في حياة المؤلف - قوله:

الحمد لله:

هنيئاً من الله الزيادة والحسنى ... جزاء رضى من جنس أعمال الحسنى
منحت الورى من أنفَس العلم والهدى ... زيادة إحسان بهرت بها حسنا
وأبديت في التنزيل فعل مؤيد ... علوماً وأسراراً من العالم الأسنى
معان لروح القدس فيها تنزل ... كما أن ألفاظ السوي قالب المعنى
فثبَّتك الرحمن تثبيت منعم عليه ... ورضواناً نعمت به عينا





المبحث الثاني

النسخ المخطوطة للكتاب

وقفت على ثلاث نسخ خطية للكتاب كلها في تركيا، اعتمدت اثنتين منها في التحقيق، والثالثة اعتذرت عن اعتمادها لعدم تمكني من الحصول عليها.

ونظراً لأن ابن عقيلة اعتمد في مؤلفه «الزيادة والإحسان» على كتاب «الإتقان» للحافظ السيوطي، فأكثر من النقل منه، لأجل ذلك اعتبرت الإتقان نسخة ثالثة في المقارنة، فأثبت الفروق بينه وبين الكتاب في كثير من الأحيان.

أما النسخ الخطية، فهي:

١ ـ **نسخة «نَوشَهِر»**: رقم (٤٦٣) ورقة في جزأين، (٢٩) سطر، من (١٣) إلى (١٥) كلمة في السطر الواحد، خطها مقروء وجميل، وقد كتبت رؤوس العناوين فيها باللون الأحمر، وبمقاس أكبر من النص، عليها تصحيحات، بعضها من الناسخ بدليل نوعية الخط. وفيها شطب، ولها حواشي جانبية أغلبها مطالب، اعتمدها نسّاخ الأخرى وأدخلت في النص. والنسخة كتبت قبل عام ١١٣٥هـ.

ويبدو أنها كانت نسخة المؤلف ومما يدل على ذلك:

أ ـ ما جاء على الورقة الأولى من الكتاب مجموعة أبيات كتبها عمر بن عبد السلام الأندلسي المدعو لوكس التطاوني، ذيّلها بقوله: كتبه الفقير إلى الله عمر بن عبد السلام. . . في يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف.

وجاء بعده سبعة أبيات لـ طاهر الحصيني ذيّلها بقوله: يقول العبد الفقير لربه تعالى طاهر بن عيسى الحصيني المغربي: لما وردت مكة المشرفة عام ستة وثلاثين ومائة وألف، وجدت بها الفقيه العلامة المدرس المفيد الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد المدعو عقيلة. . . فأطلعنا حفظه الله على تأليفه هذا المكتوب

على أول ورقة.

ب ـ قلة الأخطاء الواردة في هذه النسخة، مع شطب كثير من العبارات واستدراك أو إضافة بعض الكلمات.

ج ـ إن بعض هذه الإضافات والحواشي جاءت بخط موافق لما جاء في حواشي بعض كتب ابن عقيلة مثل كتابه «المسلسلات»، فما جاء فيها من حواشي وإضافات وتوضيحات، لا تختلف مع ما جاء هنا في نوعية الخط.

ولأجل هذا اعتمدت هذه النسخة أصلاً في عملي، ورمزت لها بـ(هـ) في الهوامش الجانبية، وبالأصل في فروق النسخ، وهذه النسخة كاملة ينقصها ورقة رقم: ٤٥، والورقة رقم: ٤٦٣ ربما سقطت أثناء التصوير، وعلى النسخة وقف.

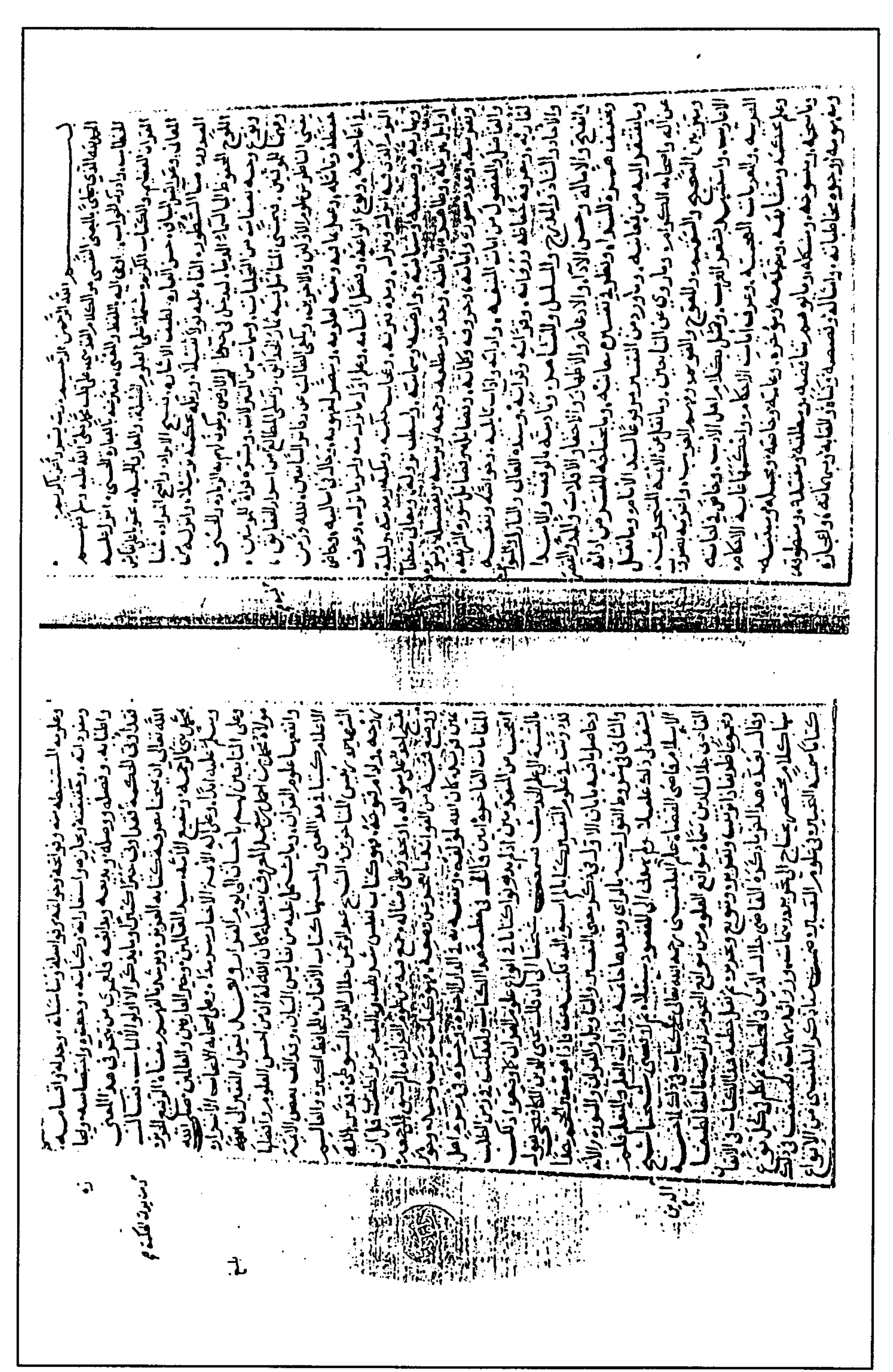
٢ ـ نسخة (حكيم أوغلو علي باشا): رقمها: (١٠٥) وعدد أوراقها (٢٩٤) ورقة، (٤١) سطر، (١٤) كلمة تقريباً في السطر الواحد، ومقاسها (٢٠,٥) في (٣٢,٥)، صفحة العنوان مذهبة، والأنواع والمطالب كتبت باللون الأحمر، كتبت هذه النسخة بخط ثلث جميل، عليها تصحيحات، وهي كثيرة الأخطاء، ويظهر أن ناسخها ليس من أهل العلم، فهو كثيراً ما يرسم الكلمة رسماً، غير مُراع للمعنى، وكثير من الكلمات التي رسمها خطأً لا تخفى على طلبة العلم، ثم إنه كثيراً ما يترك بياضاً مكان بعض الكلمات التي تشكل على غير أهل العلم، أو التي جاء رسمها غير واضح.

مثال ذلك: في صفحة: ٥٢١ في معرض حديث المصنف عن فواتح السور ذكر (المص) فجاءت (المصنف).

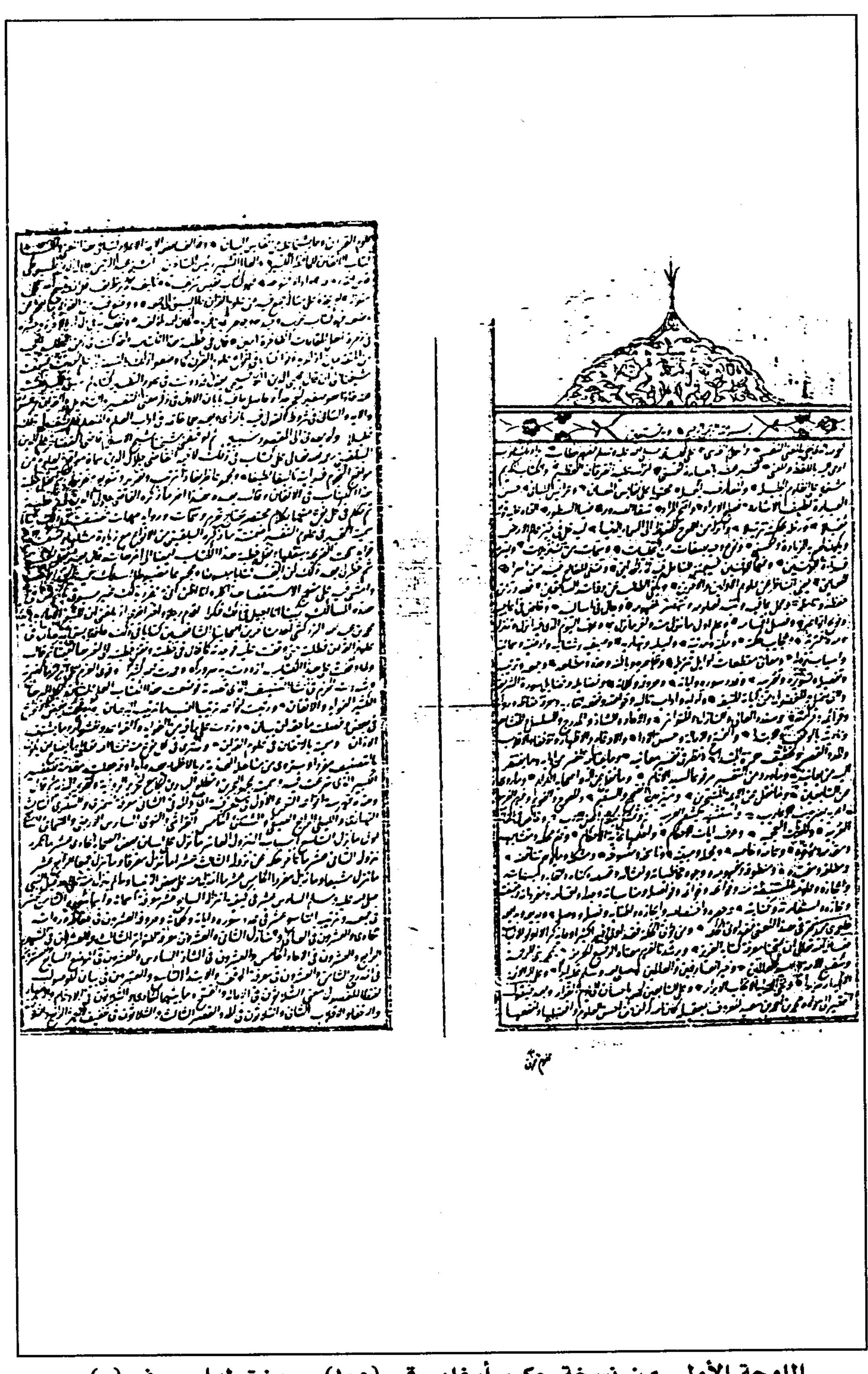
٣ ـ نسخة (حكيم أوغلو علي باشا):

جامعي دُرونده داولوب، مجلدين، رقمهما: (٥ و٦)، (٢٥) سطر فيها تقديم وتأخير، ونقص موزّع، وكثيرة الأخطاء، عليها حاشية وقفت على القسم الأول منه.

وفي الصفحات التالية نماذج من المخطوطة:



اللوحة الأولى من نسخة نوشهر وقد رمزت لها بحرف (هـ).

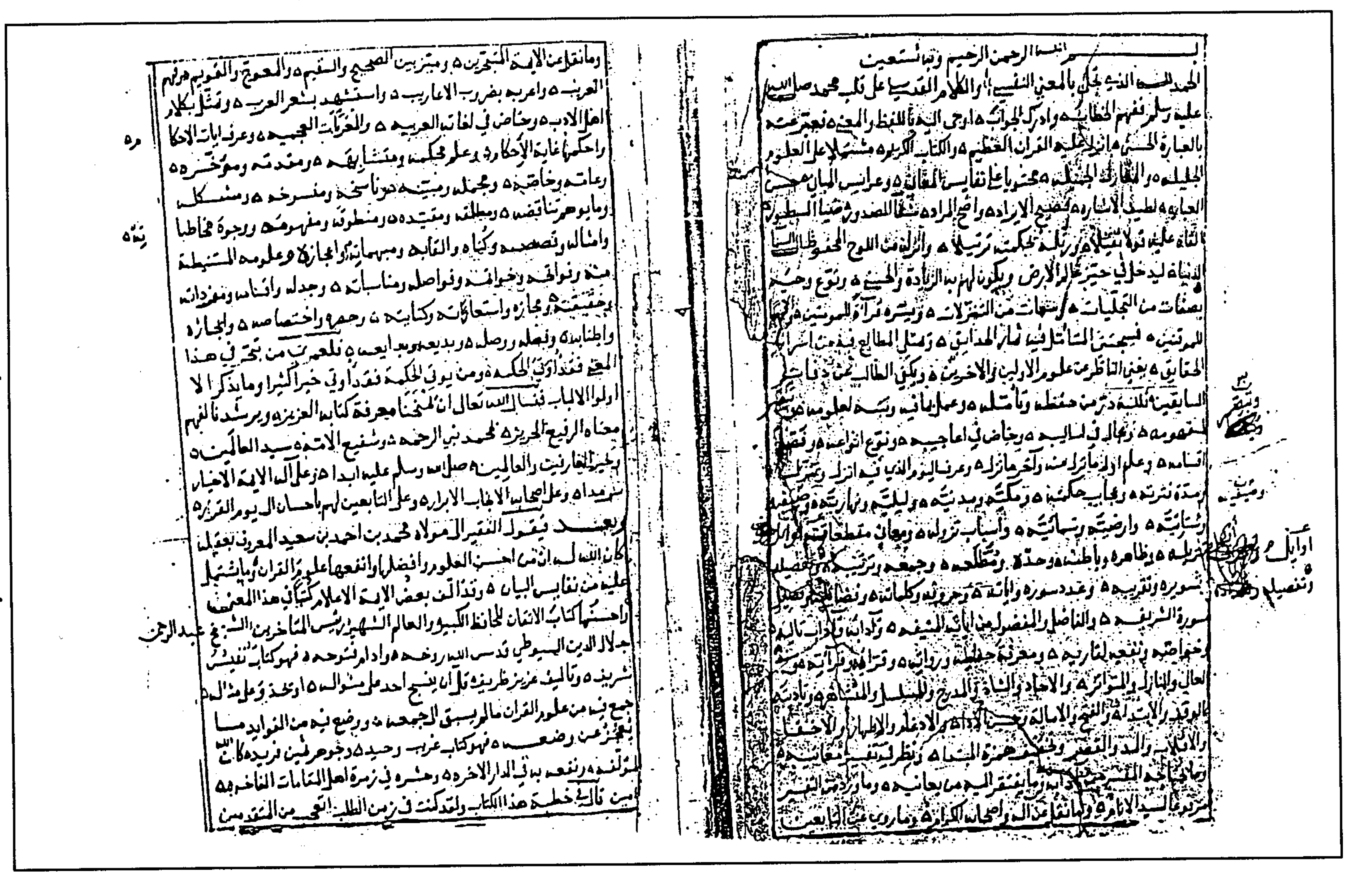


اللوحة الأولى من نسخة حكيم أوغلو رقم (١٠٥)، ورمزت لها بحرف (ح).

الورقتان ١١٥، ١١٦ من نسخة حكيم أوغلو رقم (١٠٥)
وفيهما بداية النوعين الحادي والتسعين والثاني والتسعين.

الورقتان ١٦٩، ١٧٥ من نسخة حكيم أوغلو رقم (١٠٥) التاسع عشر بعد المائة ونهايته.

الورقة الأخيرة من نسخة حكيم أوغلو علي باشا رقم (١٠٥)، وقد رمزت لها بحرف (ح).

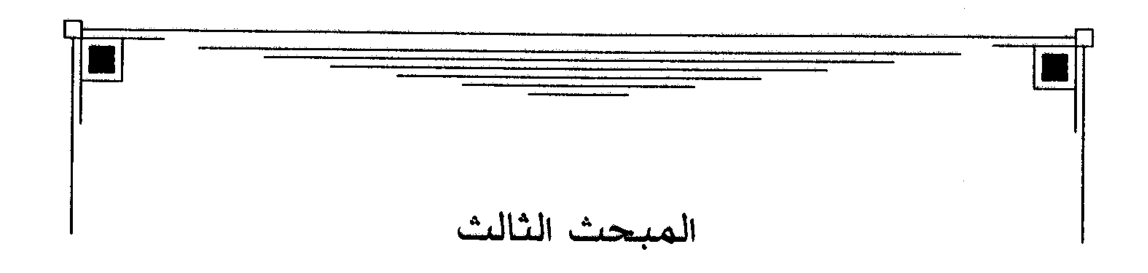


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تجلى بالمعنى النفيس، والكلام القدسي على قلب محمد صلى الله
عليه وسلم ففهم الخطاب، وأدرك الجواب، وأوحى إليه باللفظ والمعنى، فعبّر عنه
بالعبارة الحسنى، وأنزل عليه القرآن العظيم، والكتاب الكريم، مشتملاً على العلوم
الجليلة، والمعارف الجميلة، محتوياً على نفائس المقالات، وعرائس البيان، وحسن
العبارة، ولطيف الإشارة، وفصيح الإرادة، وواضح المراد، شفاء للصدور، وضياء للسطور(?)
ألقاه عليه تنزيلاً، ورتّله بحكمته ترتيلاً، وأنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء
الدنيا ليدخل في حيز عالم الأرض، ويكون لهم به الزيادة والحسنى، ونوّع وجوهه(?)
بصفات من التجليات، وشبهات(?) من التنزلات، ويسّره قراءة للمؤمنين ورتّلها(?)
للمرتلين، فيجتني المتأمل فيه ثمار الحدائق، ويجتلي المطالع فيه من أسرار
الحقائق، ويغني الناظر عن علوم الأولين والآخرين، ويكفي الطالب عن ذخائر(?)
السابقين ... من حفظه وتأمله، وعمل بما فيه، ونبّه لعلومه المكتومة(?)
المفهومة، وتعالى في أساليبه، وخاض في أعاجيبه، ونوّع أنواعه، وفصّل
أقسامه، وعلم أول ما نزل منه وآخر ما نزل، وعرف اليوم الذي فيه أنزل، ومن نزل(?)
ومدة نزوله، وعجائب حكمته(?)، ومكيه ومدنيه، وليليه ونهاريه، وصيفيه
وشتائيه، وأرضيه وسمائيه، وأسباب نزوله، ومعاني مقطعات أوائل
تنزيله، وظاهره وباطنه وحده ومطلعه، وجمعه وترتيبه، وتفصيل
سوره وتقريبه، وعدد سوره وآياته، وحروفه وكلماته، ونظائر(?) فضائل
سوره الشريفة، والفاضل والمفضول من آياته الشريفة، وآدابه وآداب تاليه
وخواصه ونفعه لقاريه، ومعرفة حفاظه ورواته، وقراءاته وقرائه ...
العالي والنازل والمتواتر والآحاد والشاذ والمدرج والمسلسل والمشابه(?) ...
بالوقف والابتداء، والفتح والإمالة، وحسن الأداء، والإدغام والإظهار والإخفاء
والإقلاب، والمد والقصر، وتخفيف الهمزة(?) ...، ونظر في تفسير معانيه
وما يحتاج المفسر إليه ...، وما يفتقر إليه من بحاثه(?)، وما ورد من التفسير
مرفوعاً إلى سيد الأنام، وما نقل عن آله وأصحابه الكرام، وما روي عن التابعين

وما نقل عن الأئمة المتبحرين، وميّز بين الصحيح والسقيم، والمعوج والقويم، وفهم
الغريب، وأعربه بضروب الأعاريب، واستشهد بشعر العرب، وتمثّل بكلام
أهل الأدب، وخاض في لغاته العربية، والمعربات العجمية، وعرف آيات الأحكام
وأحكمها غاية الإحكام، وعلم محكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره،
وعامه وخاصه، ومجمله ومبيّنه، وناسخه ومنسوخه، ومشكله
وما يوهم تناقضه، ومطلقه ومقيده، ومنطوقه ومفهومه، ووجوه مخاطباته
وأمثاله ونصّه(?)، وكناياته والقابه(?) ومبهماته، وإيجازه وعلومه المستنبطة
منه، وفواتحه وخواتمه، وفواصله ومناسباته، وجدله وأقسامه ومفرداته،
وحقيقته ومجازه واستعاراته وكناياته، وحصره واختصاصه، وإيجازه
وإطنابه، وفصله ووصله، وبديعه وبدائعه، فلعمري من تحرى في هذا
المعنى فقد أوتي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا
أولو الألباب. فنسأل الله تعالى أن يمنحنا معرفة كتابه العزيز، ويرشدنا لفهم
معناه الرفيع الحريز، بمحمد نبي الرحمة، وشفيع الأمة، سيد العالمين،
وخير القارئين والعالمين، صلى الله وسلم عليه أبداً، وعلى آله الأئمة الأخيار
سرمداً، وعلى أصحابه الأنجاب الأبرار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم القرار.
وبعد فيقول الفقير إلى مولاه محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بعقيلة
كان الله له: إن من أحسن العلوم وأفضلها وأنفعها علوم القرآن وما يشتمل
عليه من نفائس البيان، وقد ألف بعض الأئمة الأعلام كتباً في هذا المعنى
وأحسنها كتاب الإتقان للحافظ الكبير والعالم الشهير رئيس المتأخرين الشيخ عبد الرحمن
جلال الدين السيوطي قدس الله روحه، وأدام فتوحه(?)، فهو كتاب نفيس
شريف، وتأليف عزيز ظريف، قل أن ينسج أحد على منواله، أو يحذو على مثاله(?)
جمع فيه من علوم القرآن ما لم يسبق إلى جمعه، ووضع فيه من الفوائد ما
يعجز عن وضعه، فهو كتاب غريب وحيد، وجوهر ثمين فريد، كافأ الله
مؤلفه ونفعه به في الدار الآخرة، وحشره في زمرة أهل المقامات الفاخرة،
آمين ... خطبة هذا الكتاب، ولقد كنت في زمن الطلب أتعجب من المتقدمين

الورقة الأولى من نسخة حكيم أوغلو رقم (٥، ٦).



المبحث الثالث

مصادر المؤلف في كتابه

تمهيد:

ظاهرة النقل في الزيادة والإحسان في علوم القرآن:

من أهم ما يلفت نظر القارئ **للزيادة والإحسان في علوم القرآن**، كثرة النقل، والأمانة في ذلك بعزو كل قول إلى قائله، وفي الأغلب إلى المصدر الذي استقى منه هذا النقل.

والنقل في حد ذاته ليس عيباً أو ثلمة في الكتاب، ولكن الذي يعيب ابن عقيلة رحمه الله في هذا النقل أنه يطيل أحياناً، فينقل أنواعاً بكاملها تبلغ أحياناً عشرات الصفحات، دون أن يكون له في النوع نفسه كلمة واحدة.

غير أننا نستطيع أن نقول إن الذي يشفع له هو أن موضوع الكتاب مبني على الأثر والنقل، وأن الحافظ السيوطي رحمه الله عندما يتعرض لمسألة ما، يذكر كل ما قيل فيها، حتى غدا كتابه «الإتقان» موسوعة في علوم القرآن، يستقي منه كل من جاء بعده، ولهذا لم يجد ابن عقيلة بدأ من الإكثار من النقل منه، وأما المصادر الأخرى فلم يكثر من الأخذ منها بل كان مقلًّا ومقتصداً.

ولا يعني هذا أن ابن عقيلة كان مجرد ناقل، وأن هذه النقول طمست شخصيته، بل إنه كثيراً ما يتدخل بالتوجيه، والترجيح، والجمع، والإضافة، عندما يستلزم الأمر.

ثم إن النقل في حد ذاته رأي، وما اختاره ونقله يعني أنه ارتضاه، وما ارتضاه هو رأي له في الغالب.

مصادره في الكتاب

إن المصادر التي استقى منها ابن عقيلة كتابه كثيرة ومتنوعة، تنوعت بتنوع الموضوعات التي بحثها، فشملت معظم العلوم من المأثور والرأي، حيث ذكر كثيراً من الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ، وأورد جملة من أقوال الصحابة والتابعين، وما نقل عنهم في المسائل المتعلقة بالقرآن الكريم فهم الذين عايشوا تنزيله، وعلموا أول ما نزل منه وآخر ما نزل، واليوم الذي أنزل فيه، وما نزل منه بمكة وما نزل بالمدينة. . . إلى غير ذلك من العلوم التي وصلتنا عن طريقهم.

ونقل في كتابه أقوال كثير من العلماء الذين حفظوا كتاب الله وكان موضع عنايتهم، فتنبهوا لعلومه، وخاضوا في أعاجيبه، فاتخذت هذه العناية منهم أشكالاً مختلفة، فتارة ترجع إلى لفظه وتفسير معانيه، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى الأحكام المستنبطة منه، إلى غير ذلك.

لقد نقل ابن عقيلة أقوال هؤلاء الفرسان الذين أفردوا كل ناحية بتآليف مستقلة، فدَّونوا الكتب والمصنفات التي جعلت المكتبة الإسلامية غنية إلى يومنا هذا.

وفيما يلي بيان لأهم المصادر التي استقى منها ابن عقيلة كتابه، وقد رتبناها حسب كثرة النقل منها:

أ ـ مصادره في التفسير وعلوم القرآن:

أولاً: في التفسير:

١ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة (٢٢٤هـ).

٢ ـ العجائب والغرائب: لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت٥٠٥هـ).

٣ ـ تفسير البغوي «معالم التنزيل»: لحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي (ت٥١٠هـ).

٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمحمود بن عمر الزمخشري. (ت ٥٨٣هـ).

٥ ـ مفاتيح الغيب «تفسير الرازي»: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي. (ت ٦٠٦هـ).

٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي. (ت ٦٩١هـ).

٧ ـ التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير «تفسير ابن النقيب»: لمحمد بن سليمان المعروف بابن النقيب. (ت ٦٩٨هـ).

٨ ـ سابق اللاحق «تفسير ابن النقاش»: لمحمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي المعروف بابن النقاش. (ت ٧٦٣هـ).

٩ ـ أحكام القرآن: لمحمد بن عبد الله بن محمد الشهير بأبي بكر ابن العربي. (ت ٥٤٣هـ).

١٠ ـ أحكام القرآن: لعبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس. (ت ٥٩٩هـ).

١١ ـ الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة: لعبد الكريم بن محمد الرافعي. (ت ٦٢٣هـ).

١٢ ـ «تفسير القرآن العظيم» للإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، (ت ٣٢٧هـ).

١٣ ـ تفاسير أخرى:

وقد ذكر ابن عقيلة مجموعة من التفاسير غير التي ذكرت، وأخذ منها، غير أنه كان مقلًّا في ذلك، منها تفسير الإمام مالك، وتفسير عبد بن حميد، وتفسير مقاتل، وتفسير سليم الرازي، والبحر المحيط لأبي حيان، وتفسير الواحدي البسيط والوسيط، والدر المنثور للحافظ السيوطي، وغير ذلك.

ثانياً: علوم القرآن:

١ ـ الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (ت ٩١١هـ).

٢ ـ البرهان في علوم القرآن: لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (ت ٧٩٤هـ).

٣ ـ كتاب التيسير في علم القراءات السبع، للعلامة أبي عمرو عثمان بن سعيد القرطبي، (ت ٤٤٤هـ).

٤ ـ كتاب الإبانة عن معاني القراءات، للعلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ت ٤٣٧هـ).

٥ ـ جمال القراء وكمال الإقراء: لعَلم الدين علي بن محمد السخاوي. (ت ٦٤٣هـ).

٦ ـ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة المقدسي. (ت ٦٦٥هـ).

٧ ـ معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري الزجاج، أبو إسحاق. (ت ٣١١هـ).

٨ ـ المفردات في غريب القرآن: لحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني. (ت ٥٠٢هـ).

٩ ـ التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري. (ت ٦١٦هـ).

١٠ ـ كنز المعاني شرح حرز الأماني: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري. (ت ٧٣٢هـ).

١١ ـ إبراز المعاني من حرز الأماني: لعبد الرحمن إسماعيل المعروف بأبي شامة. (ت ٦٦٥هـ).

١٢ ـ تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن: لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني. (ت ٧٧٩هـ).

١٣ ـ النشر في القراءات العشر: لمحمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري. (ت ٨٣٣هـ).

١٤ ـ المصاحف: لمحمد بن عبد الله بن أشتة. (ت ٣٦٠هـ).

١٥ ـ كتاب المصاحف: لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني. (ت ٣١٦هـ).

١٦ ـ فضائل القرآن ومعالمه وأدبه: لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهرري. (ت ٢٢٤هـ).

١٧ ـ فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضُّريس البجلي. (ت ٢٩٤هـ).

١٨ ـ الدر النظيم في فضائل القرآن والآيات والذكر الحكيم: لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي. (ت ٧٦٨هـ).

١٩ ـ جواهر القرآن: لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي. (ت ٥٠٥هـ).

٢٠ ـ التبيان في آداب حملة القرآن: لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. (ت ٦٧٦ هـ).

٢١ ـ المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، (ت ٣٩٢هـ).

٢٢ ـ العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقري الأنصاري، (ت ٤٥٥هـ).

٢٣ ـ المقدمة في سر الألفاظ المقدمة، لمحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الحنفي، (ت ٧٧٦هـ).

٢٤ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، للعلامة أبي عبيد القاسم بن سلام، (ت ٢٢٤هـ).

٢٥ ـ ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم المعروف بشرف الدين ابن البارزي، (ت ٧٣٨هـ).

٢٦ ـ فوائد في مشكل القرآن، لسلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، (ت ٦٦٠هـ).

٢٧ ـ الفوائد، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، (ت ٧٥١هـ).

ب ـ مصادره في الحديث وعلومه:

١ ـ الجامع الصحيح «صحيح البخاري»: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (ت ٢٥٦هـ).

٢ ـ الجامع الصحيح «صحيح مسلم»: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (ت ٢٦١هـ).

٣ ـ كتب أخرى نقل عنها:

*** من كتب الحديث:**

وقد نقل ابن عقيلة من معظم كتب الحديث التي وصلت إلينا، وأكثر من النقل من بعضها، ومن أهمها:

صحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن الدارمي، وسنن سعيد بن منصور، وسنن البيهقي، وسنن عبد بن حميد.

* **ومن المسانيد:**

مسند الإمام أحمد بن حنبل مع زوائد ابنه عبد الله بن أحمد، ومسند البزار، ومسند الفردوس للديلمي، ومسند أبي يعلى، ومسند الشهاب للقضاعي.

* **ومن المعاجم:**

معاجم الطبراني الكبير، والأوسط، والصغير، ومعجم ابن جُميع.

كما نقل عن كتب أخرى: كالإبانة للسجزي، وعمل اليوم والليلة لابن السني، والفوائد للمحاملي، وغيرها كثير.

ج ـ كتب العقيدة والسلوك والأخلاق:

كان عمدته في ذلك كتب الأشاعرة، كاليواقيت والجواهر لعبد الوهاب الشعراني، وشرح جمع الجوامع لجلال المحلي، وسراج العقول لأبي طاهر القزويني.

أما كتب السلوك فأكثر ما اعتمد عليه ابن عقيلة ونقل عنه هو كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، فقد نقل عنه نصوصاً كثيرة، واعتمد رأيه في أمور عديدة، وخاصة في ما يتعلق بآداب القرآن وآداب تلاوته.

د ـ كتب الفقه:

لم يورد ابن عقيلة كثيراً من المسائل الفقهية في كتابه، لذا كان رجوعه إلى كتب الفقه قليلاً نسبياً، ولكونه ينتسب إلى المذهب الحنفي، فقد اعتمد كتبهم في بيان ذلك، ولم يغفل عن كتب الشافعية التي أورد بعضها السيوطي، وعزا ما ذكر من المسائل الفقهية إليها.

ومن أهم كتب الشافعية التي نقل عنها ابن عقيلة: «المجموع شرح المهذب» للإمام النووي، فقد أكثر من الرجوع إليه، وفتاوى ابن الصلاح، والمختصر للإمام الشافعي.

* **ومن أهم كتب الأحناف التي رجع إليها واعتمدها، وأكثر من النقل عنها:**

١ ـ المحيط البرهاني، لبرهان الدين محمود بن تاج الدين بن مازه البخاري. (ت ٦١٦هـ). وكذلك من الكتب التي نقل عنها:

٢ ـ العناية شرح الهداية للتباني. (ت ٧٩٣هـ).

٣ ـ فتح القدير لابن الهمام الحنفي. (ت ٨٦١هـ).

٤ ـ كنز الدقائق لحافظ الدين النسفي. (ت ٧١٠هـ).

٥ ـ شرحه رمز الحقائق للعيني. (ت ٨٥٥هـ).

٦ ـ شرح ابن نجيم (ت ٩٧٠هـ) عليه المسمى البحر الرائق.

٧ ـ الفتاوى البزازية لابن البزاز الكردي. (ت ٨٢٧هـ).

٨ ـ فتاوى قاضيخان، وهو الحسن بن منصور بن أبي القاسم الأوزجندي. (ت ٥٩٢هـ).

٩ ـ منار الأنوار، للشيخ أبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي. (ت ٧١٠هـ).

هـ ـ كتب التاريخ والسيرة:

لقد استفاد ابن عقيلة رحمه الله في كتابه استفادة كبيرة من كتب السيرة، وذلك لأن قسماً كبيراً من علوم القرآن له علاقة مباشرة بسيرة الرسول ﷺ، كعلم بدء الوحي، والمكي والمدني، وأول ما نزل وآخر ما نزل، وفترة الوحي وأسباب النزول. . . إلخ.

ولأجل هذا كان لا بد للمشتغل بعلوم القرآن أن يلمَّ بسيرة الرسول ﷺ.

وقد استفاد ابن عقيلة من كتب السيرة في عدة مواضع، ومن أهم الكتب التي استفاد منها:

١ ـ سيرة ابن إسحاق. (ت ١٥١هـ).

٢ ـ الروض الأنف للسهيلي. (ت ٥٨١هـ).

٣ ـ سيرة ابن سيد الناس. (ت ٧٣٤هـ).

٤ ـ سيرة الكلاعي. (ت ٦٣٤هـ).

* **ومن كتب السيرة التي نقل عنها:**

٥ ـ السيرة الشامية المسمَّى: «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» لمحمد بن يوسف الصالحي.

٦ ـ السيرة الحلبية «من إنسان العيون في «سيرة الأمين المأمون»، لعلي برهان الدين الحلبي.

٧ ـ دلائل النبوة للبيهقي، والمغازي لموسى بن عقبة، والبداية والنهاية لابن كثير، والطبقات الكبرى لابن سعد.

و ـ كتب العربية (النحو، والبلاغة، والبيان، والبديع):

لم يكثر ابن عقيلة من النقل عن كتب اللغة والنحو، باستثناء الأنواع المتعلقة بإعراب القرآن، وإعراب أسمائه وأسماء سوره، وكان عمدته في ذلك:

١ ـ المغني لابن هشام. ت (٤٥٣هـ): فقد نقل عنه في معرفة إعراب القرآن الأمور التي يجب مراعاتها لمن أراد تفسير القرآن الكريم، وهي التي يدخل الخطأ منها على المفسر.

٢ ـ الصحاح في اللغة للجوهري. (ت ٣٩٣هـ).

٣ ـ كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠هـ).

٤ ـ الخصائص أو خصائص العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني. (ت ٣٩٢هـ).

٥ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، (ت ٧٦١هـ).

٦ ـ الأمالي النحوية، لأبي عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، المعروف بابن الحاجب، (ت ٦٣٦هـ).

٧ ـ التلخيص في علوم اللغة، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، (ت ٧٣٩هـ).

٨ ـ المطول على تلخيص المفتاح، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، (ت ٧٩٢هـ).

٩ ـ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، (ت ٧٧٣هـ).

١٠ ـ مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، (ت ٦٢٦هـ).

١١ ـ المصباح في علم المعاني والبيان والبديع، لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي الطائي، (ت ٦٨٦هـ).

١٢ ـ الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص، لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، (ت ٧٥٦هـ).

١٣ ـ دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، (ت ٤٧١هـ).

١٤ ـ روض الأفهام في أقسام الاستفهام، لابن الصائغ، (ت ٧٧٦هـ).

١٥ ـ بديع القرآن، لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد المعروف بابن الإصبع العدواني، (ت ٦٥٤هـ).

١٦ ـ الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، (ت ٧٣٩هـ).

١٧ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين ابن الأثير، (ت ٦٣٧هـ).

١٨ ـ التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، للطيبي، (ت ٧٤٣هـ).

١٩ ـ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للعلامة أبي محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام، (ت ٦٦٠هـ).

٢٠ ـ الأقصى القريب في علم البيان، لأبي عبد الله زين الدين محمد بن محمد بن محمد ابن عمرو التنوخي، (ت ٧٤٨هـ).

٢١ ـ بديع القرآن، لعبد الله بن المعتز، (ت ٢٩٦هـ).

٢٢ ـ البديع في البديع في نقد الشعر، لأسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، (ت ٥٨٤هـ).

٢٣ ـ الصاحبي، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ).

٢٤ ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي الحسن حازم القرطاجي، (ت ٦٨٤هـ).

٢٥ ـ الفلك الدائر على المثل السائر، لعبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد، (ت ٦٥٦هـ).

٢٦ ـ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين أبي عبد الله الرازي، (ت ٦٠٦هـ).

ز ـ كتب متنوعة:

هذا وهناك كتب أخرى كثيرة، استفاد منها ابن عقيلة، ونقل عنها، منها: الموافقة لابن السمان، والمجالسة للدينوري، والكامل في الضعفاء لابن عدي، والرياض النضرة للمحب الطبري، والألقاب للشيرازي، وشعب الإيمان للبيهقي، والفوائد للخيارجي، والبستان لأبي الليث السمرقندي، والثواب لأبي الشيخ، والأسماء والصفات للبيهقي، وغير ذلك.

وهكذا يتبين للقارئ الجهد الذي بذله ابن عقيلة المكي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الزيادة والإحسان، فالكمية الهائلة التي رجع إليها من المصادر والتي تنوعت فشملت معظم العلوم، جعلته يقدم لنا كتاباً حافلاً جامعاً في مباحث علوم القرآن الكثيرة والمتنوعة.



المبحث الرابع

منهج المؤلف في كتابه

أولاً: منهجه في عرض الموضوعات.

ثانياً: منهجه في الأنواع التي نقلها من الإتقان.

١ ـ النقل بالنص.

٢ ـ النقل بتصرف مع الاستدراك على الإتقان.

٣ ـ النقل مع التعليق والمناقشة وتوجيهه الأقوال.

ثالثاً: منهجه في الأنواع التي أضافها إلى ما في الإتقان.



أولاً: طريقته في عرض الموضوعات

سار ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ في تأليفه لكتابه «**الزيادة والإحسان**» على الطريقة التي سار عليها الحافظ السيوطي في الإتقان، فحذا على منواله، ونسج كتابه على مثاله، وأودع فيه جُل ما في الإتقان، وزاد عليه قريباً من ضعفه من المسائل الحسان، واخترع كثيراً من الأنواع.

ويمكن إجمال طريقته التي سار عليها فيما يلي:

١ ـ يبدأ بذكر رقم النوع وموضوعه، فيقول مثلاً، النوع الحادي والتسعون: علم اختلاف القراء في أوجه القراءات. النوع الثالث بعد المائة: علم مطلقه ومقيده. . . وهكذا. وهي الطريقة التي سار عليها السيوطي في الإتقان.

٢ ـ يبين كل نوع استدركه على الإتقان أن الحافظ السيوطي لم يذكره، لكنه لم يلتزم بذلك في كل نوع استدركه، فقد يترك البيان أحياناً.

ومن أمثلة ما نص فيه على الاستدراك: أنه في النوع الرابع والتسعين علم

أحكام المصلي إذا أخطأ في القراءة قال: ولم يذكر هذا النوع الحافظ السيوطي في الإتقان، ثم قال: وقد رأيت في فتاوى رئيس مذهب أبي حنيفة قاضيخان رضي الله عنه فصلاً مطولاً يناسب هذا النوع فأوردته برمته.

وكذلك انظر النوع الثامن والتسعين: علم مشتركه ومؤوَّله. والنوع التاسع والتسعين: علم ظاهره وخفيه. والنوع السابع عشر بعد المائة: علم فصله ووصله، وغيرها من الأنواع التي أوضح أنه استدركها على الإتقان.

أما الذي لم يلتزم فيه ذلك فمثل: النوع الثالث والتسعين: علم قراءة النبي ﷺ مما صح إسناده أو قارب الصحيح ـ حيث نقل هذا النوع من المستدرك للحاكم، ومن صحيح الترمذي. ولم يشر إلى أن السيوطي لم يذكره في الإتقان.

وقد يدعي أن الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ لم يذكره بينما يكون السيوطي قد ذكره، لكنه لم يفرده بنوع مستقل.

ومن أمثلته: النوع الخامس والتسعون: علم آيات الأحكام، فقد قال ابن عقيلة: إن السيوطي لم يذكره. بينما هو قد ذكره في النوع الخامس والستين: في العلوم المستنبطة من القرآن.

وكذلك: النوع المائة: علم نصه ومشكله، قال: ولم يذكر الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في الإتقان الكلام على النص، وإنما ذكر المشكل وما يوهم التناقض. لكن السيوطي ذكره في الإتقان ضمن النوع الخمسين في منطوقه ومفهومه، حيث عرف النطق بأنه: ما دل عليه اللفظ في محل النطق. وقال بعد ذلك: فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص، ومثَّل لذلك ثم قال: وقد نقل من قوم من المتكلمين أنهم قالوا بِنُدور النص جداً في الكتاب والسنة... إلخ.

فيحمل قول ابن عقيلة: «لم يذكره» على أنه لم يفرده. أما ما نقله عن الإتقان فإنه لا يشير إليه غالباً، بل يذكره دون عزو، ومن أمثلته: النوع الرابع بعد المائة: علم مقدمه ومؤخره. والسابع بعد المائة: علم وجوه مخاطباته.

٣ ـ يذكر في أول بعض الأنواع أشهر الذين أفردوا ذلك النوع بتأليف مستقل ومن أمثلته: النوع السادس بعد المائة: علم وجوهه ونظائره، قال فيه: صنف فيه قديماً مقاتل بن سليمان، ومن المتأخرين: ابن الجوزي، وابن الدامغاني... إلخ.

وكذلك النوع الثامن بعد المائة: علم ناسخه ومنسوخه، قال فيه أيضاً: أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون، منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو داود السجستاني، وأبو جعفر النحاس... إلخ.

وقد يشير إشارة مجملة إلى أنه قد ألف فيه بعض التآليف كما ذكر ذلك في النوع الخامس والتسعين: علم آيات الأحكام، حيث قال: وقد ألف العلماء في ذلك، ورأيت عدة تآليف في ذلك...

ثانياً: منهجه في الأنواع التي نقلها من الإتقان

لقد نقل ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه: «الزيادة والإحسان» جل الأنواع التي ذكرها السيوطي في «الإتقان» ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـ ومنهجه في النقل كان على النحو التالي:

١ ـ النقل بالنص:

أكثر الأنواع التي نقلها عن الإتقان نقلها بنصها، وسردها كما جاءت فيه، دون تدخل منه فيما ورد فيها من أقوال ومسائل، وآراء، ومن أمثلة ذلك: النوع الخامس عشر بعد المائة: علم حصره واختصاصه، فقد نقله بكامله.

٢ ـ النقل بتصرف:

وقد اختلف تصرف ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ فيما نقله عن السيوطي رحمه الله تعالى.

فأحياناً يفرد بعض ما ذكره السيوطي في نوع مستقل، ويوضح ذلك، ومن أمثلته: النوع الخامس بعد المائة: علم ما أوهم التناقض والتعارض وليس بمتناقض ولا بمتعارض.

وفيه قال ابن عقيلة: قال الحافظ السيوطي في الإتقان، النوع الثامن والأربعون: في مشكله وموهم التناقض. قلت: تقدم تعريف المشكل[1]، وأنه هو الذي أشكل معناه فلم يتبين حتى بُيِّن، وليس هذا النوع من ذلك، بل هذا النوع آيات يعارض بعضها بعضاً، وكلام الله تعالى منزه عن ذلك، ثم قال: وقد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافاً وليس به اختلاف في الحقيقة... إلخ.

---

(١) ذكر ابن عقيلة المشكل في النوع المائة: علم نصه ومشكله.

وهو بهذا التصرف يعترض على السيوطي في جمعه بين المشكل وما يوهم التناقض وكأنهما شيء واحد، بل قد صرح بذلك ـ كما سبق ـ حينما قال: . . . وليس هذا النوع، أي: موهم التناقض، من ذلك أي: من المشكل. . .

وقد يتصرف في نقله عن السيوطي باختصار الأدلة والأقوال والأمثلة التي يسوقها الحافظ السيوطي مع الاستدراك على الإتقان بزيادة تعريفات لم يوردها السيوطي فيه.

ومن أمثلة ذلك: النوع التاسع بعد المائة: علم حقيقته ومجازه.

فإن ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ قد نقل عن الإتقان في هذا النوع بعض ما ذكره الحافظ السيوطي، مختصراً كلامه، حيث قال في أوله: «لا خلاف في وقوع الحقيقة في القرآن» ثم قال: وأما المجاز فالجمهور على وقوعه. . . إلى أن قال: فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، ثم انتقل فقال: وقد أفرده بالتصنيف الإمام العز بن عبد السلام، ولخصه الحافظ السيوطي مع زيادة في كتاب سمَّاه: «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن».

وبمقارنة هذا الكلام بما جاء في الإتقان نجد أن ابن عقيلة قد أسقط جملة من كلام السيوطي، واكتفى بما أشرت إليه وهو الجزء الأول من كلامه.

ثم ذكر أقسام المجاز وأنه مفرد ومركب، وأخذ في تعريف المفرد بما لم يعرفه به السيوطي حيث قال: «أما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب، مع قرينة مانعة من إرادة ما وضع له. والقرينة هي: ما يفصح أن المراد في هذا اللفظ المجاز لا الحقيقة مثلاً. . . إلى أن قال: وقد عد بعض المتأخرين من أهل البيان علاقات المجاز المفرد إلى نيف وعشرين نوعاً. . .».

وكل هذا الكلام مما أضافه ابن عقيلة في هذا النوع وهو غير موجود في الإتقان، مما يعد استدراكاً على الإتقان. . . ثم سرد ابن عقيلة بعد ذلك علاقات المجاز المفرد الستة والعشرين، مستمداً بعضها مع أسئلته من الإتقان لكن باختصار شديد.

وبعد ذلك أخذ في تعريف المجاز المركب مشيراً إلى أنه يسمى مجاز الإسناد، والمجاز العقلي، كما ذكر ذلك السيوطي في الإتقان، إلا أنه يختار

له تعريف القزويني، حيث قال: قال في تلخيص المفتاح: ثم يسرد التعريف والأسئلة التي ذكرها القزويني.

ثم يعود إلى الإتقان فينقل باختصار بعض الأنواع التي اختلف فيها: هل هي من الحقيقة أو من المجاز؟ ويعقد لذلك فصلاً مستقلاً، ثم يختم هذا النوع بفائدتين ينقلهما باختصار أيضاً من الإتقان.

ولو قارنَّا ما أثبته منقولاً من الإتقان وما في الإتقان أصلاً لوجدنا أن ابن عقيلة قد أسقط جزءاً كبيراً من كلام السيوطي. وهكذا في أغلب الأنواع التي نقلها بتصرف من الإتقان.

٣ ـ النقل مع التعليق والمناقشة وتوجيه الأقوال:

لقد ناقش ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ الحافظ السيوطي، ورد عليه وحاول تفنيد رأيه في بعض المسائل التي نقلها عنه، ولكن ذلك قليل.

ومن أمثلة ذلك: في النوع السابع والتسعين: علم خاصِّه وعامِّه، نقل ابن عقيلة عن الإتقان أن العام على ثلاثة أقسام، الأول: العام الباقي على عمومه، ثم نقل قول البلقيني ومثاله عزيز، لأنه ما من عام إلا ويتخيل فيه التخصيص. . . وكذلك نقل قول الزركشي في البرهان أنه كثير في القرآن، وما أورد عليه من الأمثلة من القرآن الكريم، وكلاهما قد أوردهما الحافظ السيوطي في الإتقان، ثم علق عليهما بقوله: «قلت: هذه الآيات كلها في غير الأحكام الفرعية، فالظاهر أن مراد البلقيني أنه عزيز في الأحكام الفرعية، ثم قال السيوطي: وقد استخرجت من القرآن ـ بعد الفكر ـ آية فيها وهي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]». فإنه لا خصوص فيها.

وقد نقل ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ ذلك كله ثم اعترض على كلام السيوطي السابق بقوله: أقول: قد تقدم عن البلقيني في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [الحج: ١] أنه مخصوص بالمكلفين، فلا يتم ما قاله الحافظ في الآية[١]، ثم قال: والحق أنه لا ينبغي اعتبار غير المكلفين، فإن الخطاب لم يتوجه إليهم فإنهم بمنزلة العدم.

كذلك النوع السادس بعد المائة: في معرفة وجوهه ونظائره، نقل ابن عقيلة

---

(١) أي الآية (٢٣) من سورة (النساء).

ـ رحمه الله تعالى ـ عن الإتقان جميع هذا النوع، لكنه تعقب الحافظ السيوطي فيه، حيث قال: قال السيوطي رحمه الله تعالى: وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سميته: «معترك الأقران في مشترك القرآن».

وأقول: تسمية هذا النوع ـ الذي هو الوجوه والنظائر ـ بالمشترك ـ كما ذكره السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ وتمثيله بما سيأتي فيه نظر، وستقف على ما يرد عليه. ثم قال: فإن المشترك اللفظي الذي إذا أطلق المشترك لا ينصرف إلا إليه: هو اللفظ الواحد يشترك فيه معاني شتى، مثل: العين تطلق ويراد بها الباصرة، ويراد بها: الجارية، وعين الشمس، والعين الذهب، والعين الذات، وفي كل واحد معنى مستقل غير الآخر. وأما إطلاق اللفظ على ما يدخل تحت عمومه أو إطلاقه عليه على وجه التشبيه، أو الاستعارة، فليس هذا من المشترك في شيء، بل المشترك مثل: العين وأمثال ذلك.

وأما الوجوه والنظائر: فهي إطلاق اللفظ على ما يدخل تحته أو يشابهه، أو يشاكله في المعاني. وقد ذكر ذلك ابن الجوزي في كتابه المسمَّى «الوجوه والنظائر» ولم يجعله من المشترك، ومنه نقل الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ وسماه بالمشترك.

ثم ابتدأ النقل عن الإتقان، إلى أن قال: قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ وهذه عيون من أمثلة هذا النوع. من ذلك: «الهدى» يأتي على ثمانية عشر وجهاً. ثم سردها كما وردت في الإتقان، ثم عقب عليها بقوله: أقول: الهداية تطلق على أداة الطريق كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧].

وتطلق ويراد بها: الإيصال إلى الطريق كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦].

وكل هذه المعاني التي ذكرت في الهداية راجعة إلى هذين المعنيين، وإن أريد بها كذا وكذا، فلرجوعه إلى هذا المعنى، فليس هذا من المشترك في شيء.

وهكذا فعل في كل ما نقله عن الإتقان بعد ذلك من ألفاظ وهي: «السوء»، «الصلاة» «الرحمة» «الفتنة» «الروح» «القضاء» «الذكر» «الدعاء» «الإحصان». فقد ساقها ابن عقيلة مع الأوجه والأمثلة المتعلقة بكل لفظ، كما جاءت في

الإتقان، ثم عقب على كل لفظ بعد ذكر وجوهه وأمثلة هذه الوجوه بالطريقة نفسها التي سلكها في تعقيبه على لفظ الهدى.

ثالثاً: منهجه في الأنواع التي زادها على الإتقان

أشار ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة كتابه إلى أنه في تأليفه لهذا الكتاب قد حذا حذو الحافظ السيوطي في الإتقان، ونسج على منواله، وأنه نقل منه، وأنه زاد عليه قريباً من ضعفه من المسائل الحسان، وأنه اخترع كثيراً من الأنواع اللطيفة، والفوائد الشريفة.

وقد سبقت الإشارة إلى منهجه في التأليف، ثم منهجه في الأنواع التي نقلها من الإتقان.

وسيكون الحديث هنا عن منهجه في بعض الأنواع التي أضافها وزادها على الإتقان.

نهج ابن عقيل ـ رحمه الله تعالى ـ في تأليفه لبعض الأنواع التي أضافها وزادها على الإتقان قريباً من منهجه في بعض الأنواع السابقة من حيث إنه اعتمد فيها اعتماداً كلياً على النقل المجرد، دون أن يكون له تدخل يذكر. بيد أنه نقل تلك الأنواع من الإتقان، وهذه الأنواع نقلها من مصادر أخرى، وصرح بذلك. لكنه في أنواع أخرى نهج فيها نهجاً آخر ظهر فيه حسن التبويب والترتيب، وإيراد التعريفات والأقوال والأدلة وغيرها.

ومن الأمثلة على ذلك:

أولاً: النوع الثالث والتسعون: علم قراءة النبي ﷺ مما صح إسناده أو قارب الصحيح، وهذا النوع عبارة عن جملة أحاديث انتخب أكثرها من المستدرك للحاكم، قليلاً منها من سنن الترمذي، وعددها خمسة وستون حديثاً، منها ستون حديثاً من المستدرك وخمسة أحاديث من سنن الترمذي. وقد ساقها مع حذف رجال الإسناد فيها عدا اسم الصحابي الذي روى الحديث، ونادراً ما يذكر معه غيره.

كما أنه أوردها دون أن يحكم عليها، إلا أنه يورد أحياناً رأي الحاكم فيها، كما في الحديث الثالث حيث قال: قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وكذلك الحديث الخامس والسادس، والحادي عشر

والثاني عشر، وغيرهما مما هو مذكور في موضعه، وكذلك يذكر حكم الترمذي على الحديث، كما في الحديث الثاني والستين حيث قال: قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأمية بن خالد ثقة وأبو الجارية العبدي شيخ مجهول، ولا نعرف اسمه... ولعله ترك ذلك اعتماداً على قوله في عنوان هذا النوع: «مما صح إسناده أو قارب الصحيح».

ولكن هذا لا يكفي، إذ قد ورد في هذه الأحاديث ما هو ضعيف، كالحديث السابع والثامن والعاشر وغيرهما مما هو مبين في موضعه. فكان الأجدر به ـ رحمه الله تعالى ـ وهو المفسر المحدث ـ أن يبين حال هذه الأحاديث، ولكنه لم يفعل.

ومن الأمثلة على هذه الأحاديث التي نقلها عن المستدرك، قوله في الحديث العاشر: وأخرج في المستدرك عن زيد بن ثابت قال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. وقوله في الحديث الثالث عشر: وأخرج في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ﴿**قال رجلان من الذين يُخافون**﴾ [المائدة: ٢٣] برفع الياء... وهكذا.

ومن الأمثلة على الأحاديث التي نقلها عن الترمذي في سننه، قوله في الحديث الثالث والستين: وأخرج الترمذي عن ابن عمر أنه قرأ على النبي ﷺ: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٍ﴾ [الروم: ٥٤] فقال: من ضعف، وهكذا.

ثانياً: النوع الرابع والتسعون: علم أحكام المصلي إذا أخطأ في القراءة.

وهذا النوع منقول بنصه من فتاوى قاضيخان، وقد صرح بذلك ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ في بداية هذا النوع حيث قال: بعد أن أشار إلى أن الحافظ السيوطي لم يذكره: وقد رأيت في فتاوى رئيس مذهب أبي حنيفة قاضيخان رضي الله عنه فصلاً مطولاً يناسب هذا النوع فأوردته برمته.

ثم قال: قال في «فتاوى قاضيخان»: المصلي إذا أخطأ في القراءة، فذلك لا يخلو من وجوه:

إما أن يكون الخطأ في الإعراب، أو بتخفيف المشدد، أو بتشديد المخفف، أو بترك المد في الممدود، أو بإدخال المد في غيره، أو بذكر حرف مكان حرف، أو كلمة مكان كلمة، أو آية مكان آية، أو بالتقديم والتأخير، أو بوصل المنفصل، أو ضده، أو الخطأ في النسبة، ثم أخذ يفصل

القول في ذلك مبيناً ما به تفسد الصلاة من ذلك كله، وما لا تفسد به، ومع ذكر الأمثلة من القرآن الكريم.

مثال ذلك قوله: وأما إذا أخطأ بذكر حرف مكان حرف في كلمة، ولم يغير المعنى، بأن قرأ «إن المسلمين» «إن الظالمين» وما أشبه ذلك، لا تفسد صلاته لأنه لا يغير المعنى، فيفهم بالخطأ ما يفهم بالصواب.

ثالثاً: النوع السابع عشر بعد المائة: علم فصله ووصله، فإن ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ قد نقله بنصه من «تلخيص المفتاح» للقزويني وبدأه بقوله: قال القزويني في تلخيص المفتاح: الوصل عطف بعض الجمل على بعض. والفصل: تركه. فإذا أتت جملة بعد جملة، فالأولى: إما أن يكون لها محل من الإعراب أو لا يكون، وعلى كون لها محل من الإعراب: إن قصد تشريك الثانية لها في حكمه عطفت عليها كالمفرد... إلخ.

وهكذا حتى أنهى هذا النوع، ثم أعقبه بتذنيب حول الجملة الحالية المقرونة بالواو وعلاقتها بالوصل والفصل وهو الآخر منقول من «تلخيص المفتاح» للقزويني.

أما الأنواع الأخرى التي أضافها وظهر فيها حسن تأليفه وتبويبه فمن أمثلتها:

النوع الثامن والتسعون: علم مشتركه ومؤوله، وفيها قال ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ ولم يذكر هذا النوع الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في الإتقان ثم بدأ بتعريف المشترك بقوله:

والمشترك: هو اللفظ الواحد المتعدد المعنى. وهو كثير في كلام الله تعالى. فمن ذلك: قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمِيمِ﴾، قال الله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩] وهو الماء الحار الشديد الحرارة. و«الحميم» القريب المشفق. قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١]، ثم ذكر جملة من الألفاظ التي قال عنها أنها مشتركة، وبيَّن ما تدل عليه من معاني مستدلاً لكل معنى من القرآن الكريم.

ثم عرَّف المؤوَّل بأن قال: وأما المؤوَّل: فهو ما ترجحت بعض وجوهه بحسب القرائن والأحوال فصُرف عن معناه المتبادر أو الحقيقي إلى غيره. ومنه سمي صرف الآيات المتشابهة تأويلاً.

ومثاله: قول الله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] بمعنى: الجارحة

هو المتبادر، وهو المعنى الحقيقي لليد. فهذا متشابه. وصرف المعنى إلى القوة ـ لكون الأيدي محل القوة ـ تأويل، ويقال لهذا المعنى: مؤول[1]. ومثله سائر المتشابه.

وليس المؤول مخصوصاً بالمتشابه، بل المؤول: كل لفظ أريد به غير المتبادر... ومنه قول الله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّهُ﴾ [ص: ٢٤]، فالظن بمعنى تساوي الطرفين ـ الجزم وعدمه ـ هو المتبادر من الظن، والمقصود به في الآية: العلم واليقين، يعني تحقق داود أنما فتناه[2]... ثم ساق بعض الأمثلة الأخرى من القرآن الكريم... إلى أن قال: فإن قلت: قد يشتبه المتأول بالمجمل. قلت: المؤول هو ما تعيَّن فيه المعنى البعيد، والمجمل محتمل لمعان كلها يمكن أن تراد. والله الموفق.

ثم ختم هذا النوع بفائدة قال فيها: هل يجوز استعمال المشترك في كلا المعنيين مثلاً إذا احتمل الكلام ذلك؟

وأجاب بقوله: المنقول عن الحنفية منع ذلك، وعن الشافعية جواز ذلك. والله أعلم...

والمؤلف ـ كما يلاحظ في هذا النوع ـ قد اكتفى بتعريف المشترك والمؤوَّل ـ مع إيراد ما يوضح ذلك من الأمثلة، وتوضيح ما قد يرد من إشكال حول ذلك فيجيب عليه، مع ذكر بعض الأقوال المنسوبة إلى أصحابها دون تعليق ـ كما سلف ـ وكان الأولى أن يوضح ابن عقيلة ـ رحمه الله تعالى ـ رأيه حولها، ويرجح ما يراه مناسباً وخاصة وأن هذا النوع من إضافاته، ولكنه رَحِمَهُ اللَّهُ لم يفعل.

* وقد يقدم للنوع الذي أضافه بمقدمة تبين مأخذه لهذا النوع من بين العلوم والمسائل الأخرى المتعلقة به. مثاله في النوع الثالث عشر بعد المائة: علم أحوال الإسناد والمسند إليه قال ـ بعد أن أشار إلى أن الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ لم يذكره: اعلم ـ أيّدنا الله وإياك ـ أن علم البيان يشتمل على أربعة مباحث:

---

(١) وهذا تأويل المؤولة والراجح أن اليد المضافة إلى الله تعالى صفة من صفاته الذاتية الحقيقية التي تليق به تعالى. ولا يجوز تأويلها إلى القوة. وسيأتي الكلام على ذلك في علم المحكم والمتشابه، وهو النوع السادس والتسعون.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٢٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥، البغوي: ٤/ ٥٤.

١ ـ بحث الحقيقة والمجاز.
٢ ـ بحث الصريح والكناية.
٣ ـ بحث الاستعارة.
٤ ـ وبحث التشبيه.

وقد تقدمت هذه الأنواع كلها.

ثم قال: وأما علم المعاني فيشتمل على أبحاث ثمانية، ثم سردها جميعاً ومن ضمنها: أحوال المسند والمسند إليه، وقال: وهذا النوع نتكلم فيه في أحوال الإسناد والمسند إليه، ثم أخذ في ذكر أحوال الإسناد والمسند إليه، وأورد أمثلة على ذلك من القرآن الكريم... إلى آخر كلامه فيه.

رابعاً: منهج المؤلف في الاستدلال بالأحاديث

استدل المؤلف بالأحاديث لتقوية ما ذهب إليه، إلا أنه لم يبيِّن الصحيح منها من الضعيف، ولم ينقد الأسانيد والمتون، بل ذكرها سرداً بدون حكم عليها.

فمن ذلك ما ذكره من أن القرآن مشتمل على جملة كتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم السلام، ثم استدل على ذلك بما رواه الطبراني في الكبير[1] عن النبي ﷺ قال: «أعطيت مكان التوراة: السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور: المئين، وأعطيت مكان الإنجيل: المثاني، وفُضِّلت بالمفصل»، ثم يسكت المؤلف عن هذا الحديث ولم يحكم على الحديث، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد ٧/ ١٥٨»: رواه الطبراني وفيه: ليث بن أبي سليم، وقد ضعفه جماعة، ويعتبر بحديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

خامساً: منهج المؤلف في الاستشهاد بالإسرائيليات

وقد أورد كثير من العلماء في علم القصص القرآني الإسرائيليات في كتبهم كما سمعوها بدون حكم عليها، وقليل منهم من سلم من ذلك المرض، أو تعقبه بالنقد والتمحيص.

والمؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ وقع فيما وقع فيه غيره من العلماء

---

(١) المعجم الكبير: ٢٢/ ٧٦.

والمؤرخين، فأورد الإسرائيليات في هذا الكتاب بغض النظر عن صحتها وضعفها، وهذا بلا منازع مجانب للصواب لما فيها من الخطأ والتضليل.

ومن الأنواع التي ذكر فيها المؤلف الإسرائيليات: النوع السادس والثلاثون بعد المائة: «علم قصص الأنبياء المذكورين في القرآن»، والنوع السابع والثلاثون بعد المائة: «علم من ذكر في القرآن العظيم من الملوك والأمم غير الأنبياء».

ومن الإسرائيليات التي ذكرها المؤلف في «علم قصص الأنبياء المذكورين في القرآن» «قصة امرأة أوريا» المدسوسة على نبي الله داود عليه السلام.

سادساً: منهج المؤلف في الإحالة

وهذه طريقة يسلكها كثير من العلماء لما فيها من الاختصار، فيأخذون العلم كقواعد عامة يغني ذكرها في الموضع المتقدم أو المتأخر عن ذكرها في بقية المواضع.

وقد سلك المؤلف هذا المسلك في بعض الأحيان، حيث كان يحيل إلى الموضوعات التي سبق أن تطرق إليها، كما أنه يحيل إلى الموضوعات المتأخرة.

ومن أمثلة إحالته إلى ما سبق ذكره، ما ذكره في «علم حقائق القرآن»[(١)]، حيث يقول: «وقد تقدم في أول الكتاب[(٢)] أن للقرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً».

ومن أمثلة إحالته إلى الموضع المتأخر، ما ذكره عندما يتحدث عن ترجمة إدريس عليه السلام[(٣)]، حيث يقول: «وسيأتي في قصص الأنبياء سياق نسبه»[(٤)].



(١) انظر: ٧/ ٣٦٢ النوع (١٤١)، ومن أمثلة ذلك أيضاً ما ذكره في النوع (١٣٧)، انظر: ٧/ ٢٨٦.

(٢) يريد بذلك النوع السادس والثلاثين: «علم الظاهر والباطن والحد والمطلع لكل آية»: ص٣١أ من مخطوط نسخة (ح)، وانظر: ٥٠٠ فما بعدها من هذا الجزء.

(٣) وذلك في النوع (١٣٢): «علم تاريخ الأنبياء المذكورين في القرآن»، انظر: ٧/ ٢١.

(٤) انظر: ٧/ ١٧٢ «علم قصص الأنبياء» النوع: (١٣٦)، ولكنه لم يذكر نسبه هناك، بل ذكره هنا في النوع (١٣٢) فقط.

المبحث الخامس

قيمة الكتاب العلمية

إنَّ قيمة أي أثرٍ علمي وأهميته تنبع من ثلاث جهات:

الجهة الأولى: موضوعه.

وموضوع «الزيادة والإحسان» هو علوم القرآن، وهو أشرفُ العلوم وأجلُّها، وهو أفضل ما صُرفت إليه الهِمَمْ، وتَعِبت فيه الخواطر، فغايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.

وأما الجهة الثانية: فمؤلفه.

وقد سبق أن ترجمنا لابن عقيلة، وذكرنا ما وُصِفَ به من الألقاب، وما نقل عنه من الآثار، وفي ذلك ما يغني عن إعادته هنا.

وأما الجهة الثالثة: فالمادة العلمية التي ضَمَّنها المصنف كتابَه، ويظهر ذلك من خلال الموضوعات التي بحثها ابن عقيلة في كتابه، وما امتاز به مصنَّفه هذا، وما يؤخذ عليه.

وفيما يلي أهم ما امتاز به، وأظهر ما يؤخذ عليه:

أما مميزاته:

١ ـ فإن «الزيادة والإحسان» **يعد تهذيباً للإتقان** في علوم القرآن للحافظ السيوطي، ولا يخفى على أحد أن الإتقان يعد من أفضل ما ألف في علوم القرآن، ولا شك أن تهذيبه سيكون في درجته إنْ لم يكن أفضل منه، وخاصة إذا احتوى على علوم لم يذكرها صاحب الإتقان.

٢ ـ **غزارة المادة العلمية** التي ضمَّنها المصنِّف تأليفه، وكثرة المصادر التي استقى منها هذه المادة وأهميتها، وبنظرة سريعة على مصادر المؤلف يتضح هذا الأمر، فهو قد اعتمد على الإتقان في أغلب الأحيان، وصاحب الإتقان

بدوره اعتمد على الأعلام البارزين، وأمهات الكتب المؤلفة في هذا الشأن، ولذلك قلَّما تسمع بعَلَم بارز، أو مصنف مشهور في هذا الميدان، إلَّا وتجد ابن عقيلة قد أخذ منه، وذكر رأيه، وهم كثيرون ومنهم:

الأئمة الأربعة مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد.

ومنهم: أبو بكر الباقلاني وكتابه الانتصار، وابن عبد البر وكتابه التمهيد والاستذكار، والإمام البخاري وصحيحه، والإمام مسلم وصحيحه، وأصحاب السنن الأربعة، والنووي وشرحه لمسلم، وابن حجر وشرحه للبخاري، والزركشي وبرهانه، والكافيجي وتيسيره، وابن الجوزي وفنونه... إلخ، وغيرهم كثير.

فلا يكاد المصنف ينتهي من ذكر قول أحدهم حتى يشرع في الاستشهاد بقول إمام آخر من فرسان هذا الشأن. وهو في كل ذلك يذكرهم بأسمائهم، ويصرح بالمصدر الذي ذكر فيه.

٣ ـ **حُسْنُ التبويب**: فقد فصَّل ابن عقيلة الموضوعات تفصيلاً دقيقاً، وأفرد لكل موضوع نوعاً مستقلاً، فمثلاً النوع الحادي والثلاثون: علم أسماء سور القرآن. لم يفرده السيوطي بنوع مستقل ولكنه جعله فصلاً ضمن نوع آخر. والنوع الثاني والثلاثون: علم إعراب أسماء سور القرآن. فقد ذكره السيوطي ضمن بعض الأنواع. والأمثلة على ذلك كثيرة، أشار المؤلف إليها في أول كل نوع.

٤ ـ ومن مميزات هذا المصنف محاولة المؤلف **استقصاء الأقوال في مسائل الخلاف**.

٥ ـ **عناية المؤلف بشرح الكلمات الغامضة والمشكلة**، وتوضيح المعنى المراد، وخاصة ما جاء منها في الأحاديث النبوية.

٦ ـ استهلاله أنواع العلوم التي يذكرها **بِذكْرِ أَهَمِّ المؤلفات فيها**، كما هو الشأن عند السيوطي، وهو عمل جليل ومفيد.

٧ ـ **الدقة والأمانة في النقل، وعزو الأقوال لأصحابها**، وهو دأب سلفنا الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ وديدنهم، فابن عقيلة لم يفتر على أحد بقول لم يقله، فهو دائماً يذكر النص المنقول، وعندما ينتهي منه يذكر عبارة: «انتهى» في أغلب الأحيان، وخاصة إذا كان النص المنقول طويلاً.

٨ ـ **اهتمامه بالسيرة النبوية**، وإلمامه بمروياتها. وقد ظهر ذلك في النوعين الثاني والثالث عشر: علم اليوم الذي أنزل فيه القرآن، وسِن النبي ﷺ في ذلك الوقت، وعلم مقدار فترة الوحي، وحكمة الفترة.

ومما يؤخذ على المؤلف:

١ ـ الاعتماد الكثير على كتاب الإتقان للسيوطي، ونقلُ أنواعٍ بتمامها منه دون أن يضيف شيئاً، كما فعل عند حديثه عن النوع الثامنَ عشر: علم الأرضي والسمائي، نقله بتمامه من الإتقان دون أية إضافة.

وكان ينبغي له وهو المحدث المفسر أن يذكر الضعف في الروايات، وأن يوجه الأقوال وهذا ما لم يفعله إلَّا قليلاً.

٢ ـ أنه يورد أقوالاً تعتمد على آثار ضعيفة بل وموضوعة، ولا يشير إلى ضعفها.

والأمثلة في هذا كثيرة أشرنا إليها أثناء تخريجها، بل إنه يستحسن بعضها وهي موضوعة لا أصل لها، وهذا أهم ما يؤخذ على «الزيادة والإحسان»، فما كان ينبغي له رحمه الله إيداع مثل هذه الأقوال في تأليفه هذا.

٣ ـ أورد كثيراً من الأقوال والمسائل دون أن يبين رأيه فيها من حيث قَبولها أو ردها، وقد يذكر رأيه ويتبنى قولاً ضعَّفه جمهور العلماء.

٤ ـ ومن أظهر ما يؤخذ عليه أيضاً إيداعه النوعَ الخامسَ والأربعينَ مجموعةً من خواص القرآن ـ على حد قوله ـ، وما أودعه في هذا النوع اعتمد فيه على كتابين:

الأول: منافع القرآن، للتميمي[1].

والآخر: الدر النظيم، لليافعي[2].

فذكر جملة من الأمور التي يحرم فعلها، ويحظر اعتقادها، وهي مما تستهجنه النفوس وتأباه العقول السليمة.

وقد أحسن الحافظ السيوطي رحمه الله عندما أبعد مثل هذه الأمور عن إتقانه، وقال ما نصه: وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين، وها

---

(١) انظر ترجمته في: ٢/ ٣٥٠.

(٢) انظر ترجمته والتعريف بكتابه في: ٢/٢١٦، ٣٥٠.

أنا أبدأ بما ورد من ذلك في الحديث ثم ألتقط عيوناً مما ذكره السلف والصالحون، والله أعلم بصحته[1]. ولم يذكر في الذي التقطه شيئاً قريباً مما جاء به ابن عقيلة رَحِمَهُ اللَّهُ.

أقول: ذكر التميمي أنه أخذ هذا العلم عن بعض حكماء الهند أيام إقامته هناك، وسرد في مقدمة كتابه طقوس أخذِه وتلقيه لهذا العلم، تشبه كلها الطقوس التي يمارسها السحرة في تدجيلهم[2].

أما اليافعي فقد ذكر جملة مما جاء في كتاب التميمي، وأضاف إليه إضافات أعرض ابن عقيلة عن ذكرها وربما استهجنها، ولم أشأ إيراد أمثلة منها هنا لما فيها من افتراء على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٥ ـ أنه في أغلب ما ذكره من نقولات لم يرجع فيها إلى مصادرها وأصولها، وإنما اعتمد في ذلك على ما جاء في الإتقان، فنقل منه مع عزو السيوطي القول لقائله.

هذه أظهر المآخذ على كتاب «الزيادة والإحسان» حسبما رأيت، وكل إنسان يؤخذ من قوله ويرد إلَّا المعصوم عليه الصلاة والسلام.



وأخيراً:

فإن أي إنتاج علمي هو صورة عن الذي أنتجه، يظهر فيه صاحبه بوضوح، ويصبح عمله كمرآة تعكس حقيقته.

وقد سبق أن ذكرنا جملة من مميزات الكتاب تطغى على ما أوردناه من مآخذ، وتجعلنا نَعُدُّ هذا الكتاب من أفضل ما أُلف في هذا العلم الشريف.

وأيضاً ومما يدل على قيمة هذا السفر العظيم، ما جاء من ثناء العلماء عليه وعلى مؤلفه.

ومن ذلك ما جاء على الورقة الأولى من نسخة «نوشهر» نصه:

---

(١) الإتقان: ٤/ ١٣٧.

(٢) انظر: مقدمة منافع القرآن للتميمي. وقد ذكرت شيئاً مما جاء فيها في التعليق على النوع الخامس والأربعين، عند الحديث على خواص سورة الأنعام، انظر: ٢/ ٣٦٣.

الحمد لله:

هنيئاً من الله الزيادة والحسنى ... جزاء رضى من جنس أعمال الحسنى
منحت الورى من أنْفَسِ العلم والهدى ... زيادة إحسان بَهَرتَ بها حسنا
وأبديت في التنزيل فَعْلَ مُؤيد ... علوماً وأسراراً من العالم الأسنى
معان لروح القدس فيها تَنَزُّلٌ ... كما أن ألفاظ السوي قالبُ المعنى
فثبَّتك الرحمن تثبيت مُنْعَمٍ عليه ... ورضواناً نعمتا به عينا

كتبه الفقير إلى الله عمر بن عبد السلام الأندلسي المدعو لوكس التطاوني[1] لطف الله به، ووفقه في يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف.

ومما جاء فيها أيضاً: ما كتبه طاهر بن عيسى الحصيني حيث قال:

عليك إذا رُمْتَ الهدى وطريقه ... وبه لدين المولى الكريم تدين
بزيادة الإحسان فاسلك سبيله ... عليك به كل الأمور تهون
وكيف وقد أبراه فِكْرُ عقيلةٍ ... إمام هدى للمشكلات يبين
وأعْمَلَ فكراً سالما في جميعها ... فذلَّ له صعب وَلَانَ حَرُونٌ[2]
وزاد على الإتقان علماً محرراً ... وهكذا أبطال العلوم تكون
ومتى تشاء حلماً وفضلاً فَلُذْ به ... فما هو إلَّا مرشد ومعين
عليه سلام الله ما هبَّت الصبا ... ودامت لديه في الهنا سنين

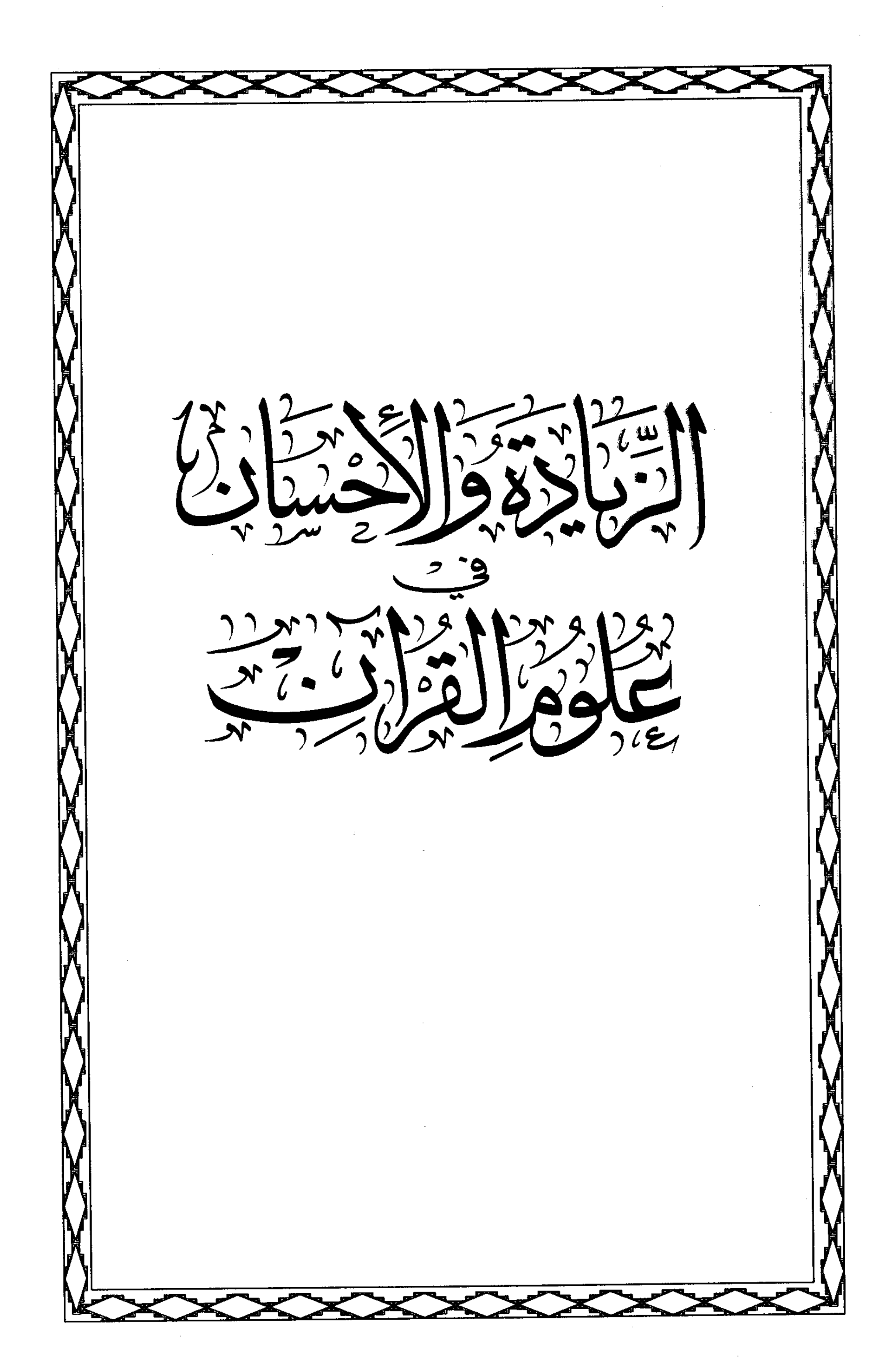
يقول العبد الفقير لربه تعالى، طاهر بن عيسى الحصيني المغربي[3]: لما وردتُ مكة المشرفة عام ستة وثلاثين ومائة وألف، وجدت بها الفقيه العلامة المدرس المفيد الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد المدعو عقيلة، في غاية التحرير والتجويد، وأطْلَعَنَا حفظه الله تعالى على تأليفه هذا المكتوب على أول ورقة، فوجدناه فيه قد أجاد واستفاد وأفاد، فحملني ذلك على أن كتبت الأبيات السبع المتصلة به، جعل الله العمل لوجهه خالصاً والسلام. اهـ.

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) الحرون: تقول: حَرَنَتْ الدابة حَرَناً، وحَرُوناً: وقفت حين طلب جريها، ورجعت القهقرى. انظر: لسان العرب (حرن): ١٣/ ١١٠.

(٣) لم أقف له على ترجمة.


الزيادة والإحسان
في
علوم القرآن



بسم الله الرحمن الرحيم

[ربِّ يسِّر وأعِنْ يا كريم][1]

الحمد لله الذي تجلَّى بالمعنى النفسي، والكلام القدسي[2]، على قلب محمدٍ ﷺ، ففهِم الخطاب، وأدرَكَ الجواب.

أوحى إليه باللفظ[3] والمعنى[4]، فَعَبَّر عنه بالعبارة الحسنى، أنزل عليه القرآن[5] العظيم، والكتاب الكريم، مشتملاً على العلوم الجليلة، والمعارف الجميلة، محتوياً على نفائس المعاني، وعرائس المباني، حَسَنَ العبارةِ، لطيفَ الإشارةِ، فصيحَ الإيراد، واضحَ المراد، شفاءَ الصدور[6]، ضياءَ السطور.

ألقاه عليه قولاً ثقيلاً[7]، ورتَّله بحكمته ترتيلاً[8]، وأنزله من اللوح المحفوظ[9] إلى السماء الدنيا؛ ليدخل في حيِّز عالم الأرض، ويكون لهم به الزيادة الحسنى.

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من (ح)، وفيها زيادة: «وبه نستعين».

(٢) سيأتي الحديث عن كلام الله مفصلاً في النوع الأول صفحة (١٠٢).

(٣) وهو القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فلولا أن اللفظ لله لما جاز نسبته إليه.

(٤) وهي السنة النبوية، ففي الحديث: «أن جبريل كان ينزل بالسنة كما نزل بالقرآن»، إلَّا أن اللفظ من عند الرسول ﷺ، لذا جاز روايته بالمعنى كما أدَّاها جبريل عليه السلام بالمعنى.

(٥) في (ح): «الفرقان»، وما في الأصل أنسب لقوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

(٦) يشهد له قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

(٧) يشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل: ٥].

(٨) يشهد له قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

(٩) يشهد له قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢١، ٢٢].

ونَوَّعَ وحيه بصفات من التجلِّيات[١]، وسمات من التنزُّلات[٢].

ويسَّره قراءة للمؤمنين، وفهماً للموقنين، فَيَجْتَنِي[٣] المتأمل فيه ثِمَارَ الحدائق، ويَمْتَلِئَ[٤] المُطَالِعُ فيه من أسرار الحقائق؛ يُغْني الناظر عن علوم الأولين والآخرين، ويكفي الطالب عن دفاتر السابقين.

فللَّه دَرُّ من حفظه وتأمله، وعمل بما فيه وتنبَّه لعلومه، وتبصَّر لمفهومه، وجال في أساليبه، وخاض في أعاجيبه، ونوَّعَ أنواعه، وفصَّل أقسامه، وعَلِمَ أوَّل ما نزل منه وآخر ما نزل، وعرف اليوم الذي فيه أُنزل وتنزَّل[٥]، ومدة فترته[٦]، وعجائب حكمته، ومكيّه ومدنيّه، وليليّه ونهاريّه، وصيفيّه وشتائيّه، وأرضيَّه وسمائيّه، وأسباب نزوله، ومعاني مقطَّعات[٧] أوائل تنزيله، وظاهره، وباطنه، وحدَّه، ومَطْلَعه[٨]، وجمعه، وترتيبه، وتفصيله، وتسويره، وتعريبه، وعدد سوره وآياته، وحروفه وكلماته. وفضائله وفضائلَ سُوَره الشريفة، والفاضل والمفضول من آياته[٩] المنيفة[١٠]، وآدابه وآداب تاليه[١١]، وخواصِّه،

---

(١) المراد أنواع الوحي التي تتجلى في أنواع موصوفة وهي ثلاثة، كما في سورة (الشورى)، ويتفرع عنها أنواع مذكورة في السنة النبوية أوصلها المؤلف إلى ستة وأربعين نوعاً. انظر: صفحة (١١٠، ١١٨، ١٢٥).

أما قوله: (سمات من التنزلات) فيعني نزوله من رب العزة إلى اللوح المحفوظ ثم إلى السماء الدنيا، إلى جبريل عليه السلام على محمد ﷺ. انظر: ص١٥٢.

(٢) في (ح): «التزيلات».

(٣) في (ح): «فسيجتني».

(٤) في (ح): «وتمتلئ».

(٥) سيذكر المصنف الفرق بين الإنزال والتنزيل في النوع الثامن صفحة (١٦٢).

(٦) أي فترة الوحي، وسيذكر المصنف ذلك في النوع الثالث عشر صفحة (١٩٦).

(٧) المراد: السور التي بدئت بالحروف المقطعة وهي حروف الهجاء مثل: (الم)، و(حم)، و(طس)، و(يس)، وغيرها. وسيأتي التفصيل في ذلك في نوع مستقل إنْ شاء الله.

(٨) سيفسر المصنف المقصود من الظاهر والباطن والحد والمطلع في النوع السادس والثلاثين.

(٩) الأصل: «آيات».

(١٠) جاء في لسان العرب: نافَ الشيءَ نَوْفاً: ارتفع وأشرف، وفي حديث عائشة تصف أباها رضي الله عنهما: ذاك طَوْدٌ مُنِيْفٌ: أي: عالٍ مشرف. لسان العرب (نَوَفَ): ٣٤٢/٩.

(١١) الأصل: «تاليه».

ونفعه لقارئه، ومعرفة حفاظه، ورواته، وقرَّائه، وقراءاته[1]، وسنده[2] العالي، والنازل، والمتواتر[3]، والآحاد[4]، والشاذ[5]، والمُدْرَج[6]، والمسلسل، والمتشاهر[7]، وتأديته[8] بالوقف والإبتداء[9]، والفتح والإمالة[10]، وحُسْن الأداء، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والإقلاب، والمد والقصر[11]،

---

(١) الأصل: «قراءته» بالإفراد، والمناسب للسياق الجمع لموافقة السجع وهو المقابلة لقوله: «رواته».

(٢) عرف العلماء الإسناد بقولهم: الطريقة الموصِلَة للقراءة. وهي خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة. وقد أفرده المصنف بنوع مستقل ومن قبله الإمام السيوطي في الإتقان.
انظر: الإتقان: ١/ ٢٠٧، والزيادة والإحسان: النوع السادس والخمسون.

(٣) وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك.
انظر: الإتقان: ١/ ٢١٥. وانظر: النوع السابع والخمسين من الزيادة والإحسان.

(٤) وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يُقرأ به. الإتقان: ١/ ٢١٥، وذكره ابن عقيلة مع المشهور في النوع الثامن والخمسين.

(٥) وهو ما لم يصح سنده. وقد أفرده بعض العلماء بتآليف خاصة.
الإتقان: ١/ ٢١٦، وقد ذكره ابن عقيلة في النوع الستين مع الموضوع.

(٦) وهو ما زيد في القراءة على وجه التفسير والبيان، الإتقان: ١/ ٢١٦.

(٧) ويعرف بالمشهور، غير أن ابن عقيلة ذكره بالمتشاهر ليوافق السجع مع المتواتر. والمشهور ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم. ويقرأ به على ما ذكره ابن الجزري. الإتقان: ١/ ٢١٥، وقد ذكره ابن عقيلة في النوع الثامن والخمسين من الزيادة والإحسان.

(٨) (ح): «وناديته» تصحيف.

(٩) وقد أفرد بعض العلماء هذا العلم «علم الوقف والابتداء»، بتصانيف خاصة كابن الأنباري، والداني والسجاوندي، وغيرهم.
انظر: الإتقان: ١/ ٢٣٠. وانظر: النوع السادس والسبعين من الزيادة والإحسان.

(١٠) وقد أفرده بالتصنيف جماعة منهم ابن القاصِحْ حيث أفرد له كتابه: «قرة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين».
وقد نقل السيوطي عن الداني قوله: الفتح والإمالة لغتان مشهورتان تكلم بهما العرب الذين نزل القرآن بلغتهم.
انظر: الإتقان: ١/ ٢٥٥، والزيادة والإحسان النوع الثاني والثمانين.

(١١) وقد عرف العلماء المَدَّ بأنه عبارة عن: زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد دونه. =

وتخفيف همزة[1] المبتدأ[2]، ونظرَ في تفسير معانيه، وما يحتاجه المفسر من آدابه وما يفتقر إليه من معانيه[3]، وما ورد من التفسير مرفوعاً[4] لسيد الأنام[5]، وما نقل عن آله وأصحابه الكرام، وما روي عن التابعين، وما نقل عن الأئمة المتبحرين، وميَّز بين الصحيح والسقيم، والمعوج والقويم، وفهم الغريب، وأعربه بضروب الأعاريب، واستشهد بشعر العرب، وتمثَّل بكلام أهل الأدب، وخاض[6] في لغاته العربية، والمعرَّبات العجمية[7]. وعرف

= وعَرَّفوا القصر بأنه: ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله.
انظر: تفصيل ذلك في الإتقان: ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٦، والزيادة والإحسان النوع الثالث والثمانين.

(١) وقد أفرد السيوطي الهمز بنوع مستقل.
انظر: الإتقان: ١/ ٢٧٧. وانظر: النوع الرابع والثمانين من الزيادة والإحسان.

(٢) المناسب لسجع المؤلف الذي درج عليه أن يقول «الابتداء» لمقابلة ما قبله من الإخفاء والأداء والابتداء.

(٣) (ح): «يعانيه».

(٤) يذكر العلماء أن ما ثبت رفعه إلى الرسول ﷺ من التفسير قليل نسبياً، وأن النبي ﷺ لم يفسر جميع القرآن. وقد سبق في قسم الدراسة ذكر أقوالهم. انظر: صفحة (٣٠).
وقد ذكر ابن عقيلة في آخر تأليفه «الزيادة والإحسان» أنه شرع في تأليف تفسير لن يذكر فيه إلَّا ما ثبت رفعه إلى الرسول ﷺ ولن يذكر شيئاً من تفسير الصحابة أو التابعين أو من جاء بعدهم.
وقد سبق الحديث عنه ضمن مؤلفاته.

(٥) الأنام: بمعنى الخلق. روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أنا سيد الناس يومَ القيامةِ...» الحديث، كتاب التفسير، سورة (الإسراء)، باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]: ٥/ ٢٢٥. وأخرج مسلم عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا محمد ﷺ (ح٢٢٧٨ ـ ٤/ ١٧٨٢). وجاء في لسان العرب: الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع الخلق. وقال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝﴾ [الرحمن: ١٠] قال المفسرون: هم الجن والإنس. (أنم): ١٢/ ٣٧.

(٦) (ح): «خاص» بالصاد المهملة.

(٧) وقد أفرده الحافظ السيوطي بتأليف خاص سمَّاه «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب».
وقد اختلف الأئمة في وقوع المعرَّب في القرآن.
قال السيوطي: وأقوى ما رأيته للوقوع ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال: في القرآن من كل لسان. فهذه إشارة إلى أن حكمة وقوع هذه الألفاظ =

آيات الأحكام، وأحكمها غاية الإحكام، وعلم محكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره[1]، وعامه وخاصه[2]، ومجمله ومبيّنه[3]، وناسخه ومنسوخه، ومشكله وما يوهم تناقضه[4]، ومُطْلَقِهِ ومقيده[5]، ومنطوقه ومفهومه[6]، ووجوه

= في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء وأن ذلك خاصية للقرآن على سائر الكتب المنزَّلة.

قلت: ذكر ابن جرير في تفسيره أن ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد.

وقال غيره: كل ألفاظ القرآن عربية صرفة، ولكن لغة العرب متسعة جداً، ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجُلَّةَ، وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر وفاتح.

انظر: الإتقان: ١/ ١٠٥، وتفسير ابن جرير: ١/ ٨ ـ ١١. وانظر: الزيادة والإحسان النوع الحادي والخمسين بعد المائة.

(١) وقد صَنَّفَ في ذلك العلامة شمس الدين ابن الصائغ، كتابه «المقدمة في سر الألفاظ المقدمة».

انظر: الإتقان: ٣/ ٣٣، وكشف الظنون: ٣/ ١٨٠٣.

(٢) عرَّف العلماء العام بأنه: لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر، وصيغته «كل» مبتدأة أو تابعة.

وقد أفرد الحافظ السيوطي العام والخاص بنوع مستقل، . وفصَّل القول في المسألة واستشهد لذلك.

انظر: الإتقان: ٣/ ٤٣.

(٣) المجمل: ما لم تتضح دلالته، وهو واقع في القرآن، خلافاً لداود الظاهري.

قال الحافظ السيوطي: وفي جواز بقائه مجملاً أقوال: أصحها: لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره.

انظر: الإتقان: ٣/ ٥٣.

(٤) المراد به: ما وهم التعارض بين الآيات، وقد أفرده بالتصنيف قُطْرُب، وكلام الله سبحانه منزَّه عن ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. انظر: الإتقان: ٣/ ٧٩، والزيادة والإحسان النوع الخامس بعد المائة.

(٥) المُطْلَقْ: الدال على الماهية بلا قيد. وهو مع المقيد كالعام مع الخاص.

انظر: الإتقان: ٣/ ٩١، والزيادة والإحسان النوع الثالث بعد المائة.

(٦) المنطوق: ما دل عليه اللفظ في محل النطق.

وأما المفهوم: فهو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق.

انظر: الإتقان: ٣/ ٩٥، والزيادة والإحسان النوع الثاني بعد المائة.

[١ب/هـ] مخاطباته، وأمثاله، وقصصه، وكناه، وألقابه[١]، ومبهماته، وإعجازه/ وعلومه المستنبطة منه، وفواتحه، وخواتمه، وفواصله، ومناسباته[٢]، وجدله، وأقسامه، ومفرداته، وحقيقته، ومجازه، واستعاراته[٣]، وكناياته، وحصره، واختصاصه، وإعجازه، وإطنابه، وفصله، ووصله، وبديعه وبدائعه.

فلعمري من تبحّر في هذا المعنى، فقد أوتي الحكمة، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فنسأل الله تعالى، أن يمنحنا معرفة كتابه العزيز، ويرشدنا لفهم معناه الرفيع الحريز، بمحمدٍ نبي الرحمة[٤]، وشفيع الأمة، سيد العالمين، وخير العارفين والعالمين، صلى الله عليه وسلم أبداً، وعلى آله الأئمة الأخيار سَرْمَداً[٥]، وعلى أصحابه الأنجاب[٦] الأبرار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم القرار، **وبعد:**

---

(١) لم يرد في القرآن الكريم من الكنى غير اسم أبي لهب.
وأما الألقاب فقد ورد لقب: إسرائيل، والمسيح، وإلياس، وذو الكِفْل، ونوح، وذو القرنين، وفرعون، وتُبَّع.
انظر: الإتقان: ٤/ ٧٦، والزيادة والإحسان النوع الثالث والثلاثين بعد المائة.

(٢) أفرده بالتصنيف جماعة منهم البِقَاعي سمَّاه: «نظم الدرر في تناسب الآي والسور»، والحافظ السيوطي: «تناسق الدرر في تناسب السور»، والكتابان مطبوعان. وقد رجعت إليهما مراراً.

(٣) (ح): «استعارته» بالإفراد.

(٤) يحمل سؤال المصنف بمحمدٍ ﷺ على السؤال بالإيمان به وبمحبته، وهذا جائز بلا خلاف وقد نقل عن بعض الصحابة والتابعين وعن الإمام أحمد وغيره، التوسل بالنبي ﷺ بعد مماته، ومن أراد غير هذا المعنى كالذي يطلق اللفظ من غير إرادة هذا المعنى فهؤلاء يُنْكَر عليهم.
انظر: هذه المسألة بالتفصيل في مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١/ ١٤٠ - ١٤٤، ١/ ١٥٣ - ١٥٨، ١/ ٢٢٠ - ٢٢٨.

(٥) السَّرْمَدُ: الدائم. مفردات الراغب: (سرمد): ٢٣١.

(٦) النجيب: الفاضل من كل حيوان، وقد نَجُبَ يَنْجُبُ نَجابةً: إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه. والنجيب من الرجال: الكريم الحسيب.
انظر: النهاية في غريب الحديث: (نجب): ٥/ ١٧، ولسان العرب (نجب): ١/ ٧٤٨.

فيقول الفقير إلى مولاه، محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بعقيلة[1]، كان الله له: إنَّ من أحسن العلوم وأفضلها/ وأنفعها علوم القرآن، وما يشتمل [اب/ح] عليه من نفائس البيان.

وقد ألَّف بعض الأئمة الأعلام، كتباً في هذا المعنى، **وأحسنها كتاب «الإتقان»**[2] للحافظ الكبير، والعالم الشهير، رئيس المتأخرين، الشيخ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي[3]، قدس الله روحه، وأدام فتوحه؛ فهو كتاب نفيس شريف، وتأليف عزيز لطيف[4]، قلّ أن ينسج أحد على منواله، أو يحذو على مثاله؛ جمع فيه من علوم القرآن ما لم يسبق إلى جمعه، ووضع فيه من الفوائد ما يعجز عن وضعه؛ فهو كتاب غريب وحيد، وجوهر ثمين فريد، كان الله لمؤلفه، ونفعه به في الآخرة[5]، وحشره في زمرة أهل المقامات الفاخرة، آمين.

قال[6] **في خطبة هذا الكتاب**[7]: ولقد كنت في زمن الطلب أتعجب من المتقدمين، إذ لم يدوِّنوا كتاباً في أنواع علوم القرآن، كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث، فسمعت شيخنا...[8] ـ إلى أن قال ـ: محيي الدين

---

(١) «عقيلة» وصف لأبيه أحمد فيكون المؤلف ابن عقيلة. أو «عقيلة» وصف للمؤلف فيكون هو عقيلة. وقد عرف بهما، وسبق ذلك في ترجمته.

(٢) كتاب «الإتقان» هو أكثر التصانيف استيعاباً لأنواع علوم القرآن، جمع فيه المؤلف ما لم يجتمع في كتب من سبقه، وبه هذَّب كتابه التحبير، ودمج الأبواب في بعضها.

(٣) هو: الإمام الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المحقق المدقق، توفي سنة (٩١١هـ).

انظر: حسن المحاضرة: ١/ ٣٣٥، وشذرات الذهب: ٨/ ٥١.

(٤) (ح): «ظريف».

(٥) (ح): «الدار الآخرة».

(٦) أي السيوطي.

(٧) انظر: الإتقان: ١/ ٤.

(٨) تتمة الكلام في الإتقان: «أستاذ الأستاذين، وإنسان عين الناظرين، وخلاصة الوجود، علامة الزمان، فخر العصر وعين الأوان، أبا عبد الله...»، الإتقان: ١/ ٤، ولعل المصنف أعرض عن ذلك لما رأى من المبالغة في وصف الكافيجي، والله أعلم.

الكافيَجي[1] يقول: قد دوَّنت في علوم التفسير كتاباً[2] لم أسبق إليه. فكتبته عنه، فإذا هو صغير الحجم جداً، وحاصل ما فيه بابان:

الأول: في ذكر معنى التفسير، والتأويل، والقرآن والسورة، والآية.

الثاني: في شروط القول فيه بالرأي.

وبعدهما[3] خاتمة في آداب [العالم][4] والمتعلم[5].

فلم يشف لي ذلك غليلاً، ولم يهدني[6] إلى المقصود سبيلاً.

ثم أوقفني شيخنا شيخ[7] الإسلام قاضي القضاة[8]، علم الدين البُلْقيني[9] - رحمه الله تعالى - على كتاب في ذلك، لأخيه القاضي[10] جلال الدين[11]، سمّاه: «مواقع العلوم من مواقع النجوم»[12]، فرأيته تأليفاً لطيفاً، ومجموعاً

---

(١) هو: محمد بن سليمان بن سعود الحنفي المعروف بالكافيجي، نسبة إلى «الكافية» لابن الحاجب لكثرة إقرائه بها. زادت تصانيفه على المئة، مات سنة (٨٧٩هـ). انظر: الضوء اللامع: ٧/ ٢٥٩، والبدر الطالع: ٢/ ١٧١، وشذرات الذهب: ٧/ ٣٢٦.

(٢) هو كتاب «التيسير في قواعد علم التفسير»، نشرته كلية الإلهيات، جامعة أنقرة، تحقيق إسماعيل جراح أوغلي، ثم قام الأخ ناصر المطرودي بتحقيقه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، رسالة ماجستير (١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ).

(٣) الأصل: «وبعدها» وما أثبته من (ح): «والإتقان».

(٤) الأصل: «العلم» وما أثبته من الإتقان.

(٥) انظر: التيسير في قواعد علم التفسير ٩٩ - ١٠٢.

(٦) الأصل: «تهدني» بالفوقية.

(٧) الإتقان: «شيخ مشايخ».

(٨) الإتقان بعدها: «وخلاصة الأنام. حامل لواء المذهب المطلبي. . .».

(٩) هو: صالح بن عمر بن رسلان القاضي علم الدين أبو البقاء البُلقيني، اشتغل في الفقه والأصول والعربية، وغيرها من العلوم.

من مصنفاته: «القول المفيد في اشتراط الترتيب بين كلمتي التوحيد» و«التذكرة» وغيرهما، توفي سنة (٨٦٨هـ).

انظر: الضوء اللامع: ٣/ ٣١٢، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢١٤.

(١٠) الإتقان: «قاضي القضاة».

(١١) هو: عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، جلال الدين البُلقيني، برع في فنون متعددة كالفقه والأصول والتفسير، من تصانيفه «الخصائص النبوية»، توفي سنة (٨٢٤هـ).

انظر: الضوء اللامع: ٤/ ١٠٦، وشذرات الذهب: ٧/ ١٦٦، وبدائع الزهور ٢/ ٧٣.

(١٢) انظر: كشف الظنون: ٢/ ١٨٩٠.

ظريفاً، ذا ترتيب وتقرير، وتنويع وتحرير[1][2].

ثم نقل خطبة هذا الكتاب في «الإتقان» وقال بعده:

هذا آخر ما ذكره القاضي جلال الدين في الخطبة، ثم تكلم في كل نوع منها[3] بكلام مختصر[4] يحتاج إلى[5] تحرير، وتتمات وزوائد[6] مهمات. فصنفتُ في ذلك كتاباً سميته: «التحبير في علوم التفسير»[7]، ضَمَّنْتَه[8] ما ذكر البُلقيني من الأنواع/ مع زيادة مثلها، وأضفت إليه فوائد سمحت القريحة[9] [١٢/أ/هـ] بنقلها.

ونقل خطبة هذا الكتاب أيضاً إلى آخرها، ثم قال بعد نقل الخطبة:

ثم خطر لي بعد ذلك أن أؤلف[10] كتاباً مبسوطاً، ومجموعاً مضبوطاً، أسلك فيه طريق الإحصاء، وأمشي فيه على منهج الاستقصاء، هذا كله وأنا أظن أني منفرد[11] بذلك، غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك. فبينا أنا أجيل في ذلك فكراً، أقدم رجلاً وأؤخر[12] أخرى، إذ بلغني أن للشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي[13]، أحد

---

(١) الإتقان: «وتجير».

(٢) الإتقان: ١/ ١٠.

(٣) (ح): «منهما».

(٤) (ح): «محتصر» بالحاء المهملة.

(٥) (ح): «إلى» ساقطة.

(٦) (ح): «روائد» بالراء المهملة.

(٧) ضَمَّن هذا الكتاب ما ذكره البُلقيني في «مواقع النجوم»، وذكر فيه أنواعاً لم يسبق إليها، والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، الرياض (١٤٠٢هـ).

(٨) الأصل: «ضمنت»، وما أثبته من (ح) موافق لما في الإتقان.

(٩) القريحة: أول ماء يستنبط من البئر، ومنه قولهم: فلان جيد القَرِيْحَة؛ يراد به استنباط العلم. معجم مقاييس اللغة: (قرح): ٥/ ٨٢.

(١٠) الأصل و(ح): «ألف» وهو خطأ.

(١١) الإتقان: «متفرد».

(١٢) الأصل و(ح): «وأخر».

(١٣) هو: محمد بن عبد الله بن بَهَادَرْ بدر الدين أبو عبد الله الزركشي، كان فقيهاً أصولياً مفسراً، من تصانيفه: «شرح جمع الجوامع للسبكي» و«البرهان في علوم القرآن» =

متأخري[1] أصحابنا الشافعيين، كتاباً في ذلك حافلاً، يسمى: «البرهان في علوم القرآن»[2]، فطلبته حتى وقفت عليه، فوجدته[3] قال في خطبته...»[4].

ونقل خطبته إلى آخرها أيضاً، ثم قال:

ولما وقفت على هذا الكتاب، ازددت به سروراً، وحمدت الله كثيراً، وقوي العزم على إبراز ما أضمرته، وشددت[5] الجزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته، فوضعت هذا الكتاب العلي الشأن، الجلي البرهان، [الكثير الفوائد والإتقان، ورتبت أنواعه ترتيباً أنسبَ من ترتيب البرهان][6]، وأدمجت بعض الأنواع في بعض، وفصَّلت ما حقه أن يبان[7]، وزدت[8] على ما فيه من الفوائد [والفرائد][9]، والقواعد والشوارد، ما يُشَنِّفُ[10] الآذان، وسميته بـ«الإتقان في علوم القرآن». وسترى في كل نوع منه ـ إن شاء الله تعالى ـ ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفرداً، وستروى من مناهله العذبة ريّاً لا ظمأ بعده أبداً، وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه، وسميته بـ «مجمع البحرين، ومطلع البدرين، الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية»[11].

= و«علوم الحديث لابن الصلاح» وغيرها، توفي سنة (٧٩٤هـ).
انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٥٧، والدرر الكامنة: ٤/ ١٧.

(١) (ح): «متأخرين».

(٢) جمع في كتابه عصارة أقوال المتقدمين حول علوم القرآن، فبلغت سبعاً وأربعين نوعاً، نقل منه السيوطي مراراً.

(٣) في الأصل و(ح) زيادة: «كما».

(٤) الإتقان: ١/ ١١.

(٥) الأصل: «وسددت» بإهمال السين.

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

(٧) (ح): «بيان» تصحيف.

(٨) الإتقان: «وزدته».

(٩) الزيادة من الإتقان.

(١٠) الشَّنَفُ: من حلي الأذن، وهو ما يلبس في أعلى الأذن. انظر: معجم مقاييس اللغة: (شنف): ٣/ ٢١٩، ولسان العرب: (شنف): ٩/ ١٨٣.

(١١) كتاب في التفسير جعل المؤلف كتابه «الإتقان» مقدمة له، ولم يذكر هل أتمه أو لا، ولم يصل إلينا شيء منه، وما نعلمه هو أنه تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه الطالب من التفاسير بحيث لا يحتاج إلى غيره أصلاً. كما ذكر المؤلف ـ. انظر: كشف الظنون ٣/ ١٥٩٩.

ثم قال: وهذه فهرسة أنواعه:

النوع الأول: في معرفة المكي والمدني. الثاني: في[1] معرفة الحضري والسفري. الثالث: النهاري والليلي. الرابع: الصيفي والشتائي. الخامس: الفراشي والنومي. السادس: الأرضي والسمائي. السابع: أول ما نزل. الثامن: آخر ما نزل[2]. التاسع: أسباب النزول. العاشر: ما نزل على لسان بعض الصحابة.

الحادي عشر: ما تكرر نزوله. الثاني عشر: ما تأخر حكمه عن نزوله[3]. الثالث عشر: معرفة[4] ما نزل مفرقاً وما نزل جمعاً. الرابع عشر: ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً. الخامس عشر: ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ. السادس عشر: في كيفية إنزاله. السابع عشر: في[5] معرفة أسمائه وأسماء سوره. الثامن عشر: في جمعه وترتيبه. التاسع عشر: في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه. العشرون: في حفاظه ورواته.

الحادي والعشرون: في العالي والنازل. الثاني والعشرون: معرفة المتواتر. الثالث والعشرون: في المشهور. الرابع والعشرون: في الآحاد. الخامس والعشرون: في الشاذ. السادس والعشرون: في الموضوع[6]. السابع والعشرون: في المُدْرَج. الثامن والعشرون: في معرفة الوقف والابتداء. التاسع والعشرون: في بيان الموصول لفظاً المفصول معنى. الثلاثون: في الإمالة والفتح وما بينهما.

الحادي/ والثلاثون: في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب. الثاني [٢ب/هـ] والثلاثون: في المد والقصر. الثالث والثلاثون: في تخفيف الهمز[7]. الرابع

(١) (ح): «في» ساقطة.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).
(٣) الإتقان: بعدها: «وما تأخر نزوله عن حكمه».
(٤) (ح): «معرفة» ساقطة.
(٥) (ح): «في» ساقطة.
(٦) (ح): «الموضع» وهو خطأ.
(٧) الإتقان: «الهمزة».

[١٢/أ/ح] والثلاثون:/ في كيفية تحمُّله. الخامس والثلاثون: في آدابه وتلاوته. السادس والثلاثون: في معرفة غريبه. السابع والثلاثون: فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز. الثامن والثلاثون: فيما وقع[1] فيه بغير لغة العرب. التاسع والثلاثون: في معرفة الوجوه والنظائر. الأربعون: في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

الحادي والأربعون: في معرفة إعرابه. الثاني والأربعون: في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها. الثالث والأربعون: في المحكم والمتشابه. الرابع والأربعون: في مقدمه ومؤخره. الخامس والأربعون: في عامه وخاصه[2]. السادس والأربعون: في مجمله ومبينه. السابع والأربعون: في ناسخه ومنسوخه. الثامن والأربعون: في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض[3]. التاسع والأربعون: في مطلقه ومقيده. الخمسون: في منطوقه ومفهومه.

الحادي والخمسون: في وجوه مخاطباته. الثاني والخمسون: في حقيقته ومجازه. الثالث والخمسون: في تشبيه واستعاراته. الرابع والخمسون: في كناياته وتعريضه. الخامس والخمسون: في الحصر والاختصاص. السادس والخمسون: في الإيجاز والإطناب. السابع والخمسون: في الخبر والإنشاء. الثامن والخمسون: في بدايع القرآن. التاسع والخمسون: في فواصل الآي. الستون: في فواتح السور.

الحادي والستون: في خواتيم السور. الثاني والستون: في مناسبة الآيات والسور. الثالث والستون: في الآيات المتشابهات. الرابع والستون: في إعجاز القرآن. الخامس والستون: في العلوم المستنبطة من القرآن. السادس والستون: في أمثاله. السابع والستون: في أقسامه. الثامن والستون: في جدله، التاسع والستون: في الأسماء والكنى والألقاب. السبعون: في مبهماته.

الحادي والسبعون: في أسماء من نزل فيهم القرآن. الثاني والسبعون: في

---

(١) (ح): «وقع» ساقطة.
(٢) الإتقان: «خاصة وعامة». تقديم وتأخير.
(٣) (ح): «التناقض والاختلاف». تقديم وتأخير.

فضائل القرآن. الثالث والسبعون: في أفضل القرآن وفاضله، الرابع والسبعون: في مفردات القرآن. الخامس والسبعون: في خواصه. السادس والسبعون: في مرسوم الخط وآداب كتابته. السابع والسبعون: في معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه. الثامن والسبعون: في شروط المفسر وآدابه. التاسع والسبعون: في غرايب التفسير. الثمانون: في طبقات المفسرين.

فهذه ثمانون نوعاً، على سبيل الإدماج، ولو نوَّعت باعتبار ما أدمجته في ضمنها لزادت عن الثلاثمائة. وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة، وقفت على كثير منها.

ومن المصنفات في مثل هذا النمط، وليس في الحقيقة مثله ولا قريباً منه، وإنما هي طائفة يسيرة، ونبذة قصيرة: «فنون الأفنان في علوم القرآن»[1] لابن الجوزي[2]/، و«جمال القراء»[3] للشيخ علم الدين [١٣/هـ] السخاوي[4]، و«المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز»[5] لأبي

---

(١) طبع الكتاب تحت عنوان «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» لابن الجوزي، تحقيق د. حسن عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت (١٤٠٨هـ).

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التميمي المعروف بابن الجوزي، نسبة إلى جوزة كانت في دارهم بواسط. إمام حافظ واعظ، برع في التفسير والحديث والفقه والوعظ.

قال الذهبي: ما علمت أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل، توفي سنة (٥٩٧هـ).

انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٧٠، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ١٣٤٢.

(٣) كتاب لطيف جامع في فنه، جمع فيه المؤلف أنواعاً من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ... وغير ذلك. انظر: كشف الظنون: ١/ ٥٩٣. والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور: علي البواب، مكتبة التراث، مكة، عام (١٤٠٨هـ)، وقد اعتمدته في التحقيق.

(٤) هو علي بن محمد بن عبد الصمد، الإمام علم الدين السخاوي، مقرئ مفسر نحوي. من مصنفاته: «شرح الشاطبية»، توفي سنة (٦٤٣هـ) بدمشق.

انظر: معرفة القراء الكبار: ٢/ ٥٠٣، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٤٢٥، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ١٤٣٢.

(٥) مصنف في علوم القرآن، قصد المؤلف منه شرح حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وبيان علاقة ذلك بالقراءات. والكتاب مطبوع حققه، طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت ١٩٧٥. وقد رجعت إليه مراراً.

شامة[١]، و«البرهان في مشكلات القرآن»[٢] لأبي المعالي عزيز[٣] بن عبد الملك المعروف بشَيْذَلة[٤]، وكلها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب، كحبة رمل في جنب رَمْلِ عَالِجْ[٥]، ونقطة قطر في حَيَال[٦] بحرٍ[٧] زاخرٍ[٨]. انتهى كلام صاحب الإتقان.

ولما رأيت كتابه، وما اشتمل عليه من العلوم، ونفائس الفهوم[٩]، الذي لو لم يكن له إلَّا هذا الكتاب لكفاه شرفاً وفخراً، يعلو به مرتبةً وقدراً، حداني ذلك إلى أن أحذو على منواله[١٠]، وأنسج كتاباً على مثاله؛ فشرعت في هذا الكتاب، وأودعت فيه جل ما في الإتقان، وزدت عليه قريباً من[١١] ضعفه[١٢] من المسائل الحسان، واخترعت كثيراً من الأنواع اللطيفة، والفوائد الشريفة،

---

(١) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسي، المعروف بأبي شامة، إمام عالم حجة. من مصنفاته: شرح الشاطبية، توفي سنة (٦٦٥هـ) بدمشق.

انظر: معرفة القراء الكبار: ٢/ ٥٣٧، وغاية النهاية: ١/ ٣٦٥.

(٢) لم أقف عليه، ولا أعلم عنه شيئاً، وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون: ١/ ٢٤١.

(٣) (ح): «عزيزي».

(٤) هو: عزيز بن عبد الملك بن منصور الجيلي، أبو المعالي، المعروف بشيذلة، الفقيه الشافعي، كان فقيهاً واعظاً ماهراً، له مصنفات في الفقه وأصول الدين، توفي ببغداد سنة (٤٩٤هـ).

انظر: طبقات الشافعية: ٣/ ٢٨٧، ووفيات الأعيان: ٣/ ٢٥٩، وشذرات الذهب: ٣/ ٤٠٠.

(٥) عَالِجْ: رملة بالبادية، قال أبو عبيد الله السكوني: عالج رمال بين فَيْد والقريات، سمي عالج تشبيهاً بالبعير العالج، أو لصلوبته يعالج المشي فيه. انظر: معجم البلدان: ٤/ ٦٩.

(٦) الأصل و(ح): «جبال»، وما أثبته من الإتقان.

(٧) في هذا والذي قبله من المبالغة ما لا يخفى.

(٨) الإتقان: ١/ ١٨.

(٩) (ح): «المفهوم».

(١٠) (ح): «منواله قريباً».

(١١) (ح): «من» ساقطة.

(١٢) ذكر السيوطي رحمه الله في الإتقان ثمانين نوعاً، بينما ذكر ابن عقيلة مائة وأربعة وخمسين نوعاً.

هذا على سبيل الإدماج والإجمال، ولو فصلتها[١]؛ لزادت على أربعمائة نوع، وسميته:

«الزيادة والإحسان في علوم القرآن»

وهذه الأنواع عليك تُجلى، وعلى مسامعك تُتلى:

النوع الأول: علم حقيقة القرآن وما هو[٢].

الثاني:[٣]علم وحي القرآن وحقيقة الوحي[٤].

الثالث: علم أنواع الوحي.

الرابع: علم بدوء الوحي.

الخامس: علم صفة حال النبي - ﷺ[٥] - حين ينزل عليه الوحي.

السادس: علم[٦] كيفية استعجال النبي ﷺ بحفظ الوحي قبل أن يتمه جبريل[٧]، ونهي الله تعالى له عن ذلك[٨].

السابع: علم نزول القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا.

الثامن: علم معنى نزوله وإنزاله وتنزيله.

التاسع: علم أول ما نزل[٩].

العاشر: علم آخر ما نزل[١٠].

الحادي عشر: علم أول مَنْ نزل بالقرآن.

---

(١) (ح): «ولو فصلتها» بياض.

(٢) (ح): «ما». بسقوط الواو.

(٣) (ح): «النوع الثاني». في الأصل، في بقية الأنواع كلها ذكر للرقم دون عبارة النوع.

(٤) (ح): زيادة: «ما هو».

(٥) ما بين المعترضتين ليس في (ح).

(٦) الأصل: «كيفية» ساقطة.

(٧) الأصل: «قبل أن يتمه جبريل» ساقطة.

(٨) (ح): «فلك» وهو تصحيف.

(٩) (ح): زيادة: «من القرآن».

(١٠) (ح): زيادة: «من القرآن».

الثاني عشر: علم اليوم الذي أُنزل فيه القرآن، وسِنُّه[1] ﷺ في ذلك الوقت.

الثالث عشر: علم مقدار فترة الوحي وحِكْمَة الفترة.

الرابع عشر: علم المكي والمدني.

الخامس عشر: علم الآيات المكية في السور المدنية، والآيات المدنية في السور المكية.

السادس عشر: علم ما[2] نزل[3] بمكة وحكمه مدني وبالعكس.

السابع عشر: علم الأماكن التي أنزل فيها القرآن.

الثامن عشر: علم الأرضي[4] والسمائي.

التاسع عشر: علم ما نزل نهاراً وما نزل ليلاً.

العشرون: علم الصيفي منه والشتائي[5].

الحاي والعشرون: علم الحضري والسفري.

الثاني والعشرون: علم الفراشي والنومي.

[٢ب/ح] **الثالث والعشرون**:/ علم أسباب النزول.

الرابع والعشرون: علم ما نزل موافقاً لقول قائل.

الخامس والعشرون: علم ما تكرر نزوله.

السادس والعشرون: علم ما تأخر حكمه عن نزوله، وما تأخر نزوله عن حكمه.

السابع والعشرون: علم ما نزل مفرقاً وما نزل مجتمعاً.

الثامن والعشرون: علم ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً.

التاسع والعشرون: علم ما نزل على بعض الأنبياء وما لم ينزل.

الثلاثون: علم إعراب سور القرآن.

الحادي والثلاثون: علم أسماء سور القرآن.

---

(١) (ح): «وسن النبي» بإظهار المضاف إليه.

(٢) (ح): «ما» ساقطة.

(٣) (ح): «ينزل» بالمضارع.

(٤) (ح): «الأراضي» خطأ.

(٥) (ح): «والشتاء» خطأ.

الثاني والثلاثون: علم إعراب أسماء سور القرآن.

الثالث والثلاثون: علم معرفة إعراب[1] القرآن[2].

الرابع والثلاثون: علم معاني[3] الأحرف المقطَّعات[4] التي في أوائل السور.

الخامس والثلاثون: علم الأحرف السبعة التي أُنزل القرآن عليها ما هي.

السادس والثلاثون: علم الظاهر والباطن والحدّ والمَطْلع.

السابع/ والثلاثون: علم جمع القرآن وترتيبه. [٣ب/هـ]

الثامن والثلاثون: علم عدد السور والآيات والكلمات والحروف القرآنية.

التاسع والثلاثون: علم فضائل القرآن مجملاً.

الأربعون: علم فضائل السور مفصلاً[5].

الحادي[6] والأربعون: علم أفضل القرآن وفاضله.

الثاني[7] والأربعون: علم آداب القرآن وآداب تاليه.

الثالث والأربعون: علم إهداء ثواب القرآن للأنبياء وغيرهم.

الرابع والأربعون: علم الاقتباس من القرآن العظيم.

الخامس والأربعون: علم خواص القرآن[8].

السادس والأربعون: علم رسم الخط.

السابع والأربعون: علم ما اختلف فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف.

الثامن والأربعون: علم ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل العراق.

---

(١) (ح): «إعرابه» بإضمار المضاف إليه.

(٢) «القرآن» ليست في (ح).

(٣) (ح): «معرفة».

(٤) (ح): «المعطعات» وهو تصحيف.

(٥) (ح): «مفضلاً» وهو تصحيف.

(٦) الأصل: «والحادي» بزيادة الواو.

(٧) (ح): «الثالث» خطأ.

(٨) بنهاية هذا النوع ينتهي القسم الذي عزمت على تحقيقه، ومنه يبدأ القسم الخاص بالأخ فهد علي العندس.

التاسع والأربعون: علم ما اختلفت[1] فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام بالزيادة والنقصان.

الخمسون: علم نقط المصحف وشكله، ومن نقطه أولاً من التابعين، ومن كره[2] ذلك، ومن ترخص فيه من العلماء.

الحادي والخمسون: علم أدب كتابة المصحف.

الثاني والخمسون: علم حفَّاظه ورواته.

الثالث والخمسون: علم القُرَّاء المشهورين بقراءة[3] القرآن وأسمائهم.

الرابع والخمسون: علم رواة أئمة القُرَّاء.

الخامس والخمسون: علم رجال هؤلاء الأئمة الذين أدَّوا إليهم القرآن عن رسول الله ﷺ.

السادس والخمسون: علم إسناد القراءة ومعرفة العالي والنازل من أسانيدها.

السابع والخمسون: علم المتواتر.

الثامن والخمسون: علم المشهور وعلم الآحاد.

التاسع والخمسون: علم الشاذ.

الستون: علم المُدْرَج والموضوع.

الحادي والستون: علم المسلسل من القرآن.

الثاني والستون: علم المقبول من القراءة والمردود، وسبب[4] الحصر في قراء معدودين.

الثالث والستون: علم حِكْمَة الاختلاف في القراءة.

الرابع والستون: علم تعريف علم القراءة وموضوعه، وفائدته.

الخامس والستون: علم حقيقة الحروف القرآنية وأعدادها.

السادس والستون: علم مخارج الحروف.

---

(١) (ح): «اختلف» وهو جائز.

(٢) (ح): «ذكره» خطأ.

(٣) الأصل: «بقرابة».

(٤) (ح): «سب» بسقوط الباء.

السابع والستون: علم صفات الحروف.

الثامن والستون: علم تراكيب[1] الحروف، ومعرفة النطق بها مع التركيب.

التاسع والستون: علم تجويد القرآن.

السبعون: علم تحسين الصوت بالقراءة، والتغني بالقرآن.

الحادي والسبعون: علم كيفية تحمُّله.

الثاني والسبعون: علم كيفية الأخذ بالجمع في القراءة.

الثالث والسبعون: علم كيفية الاستعاذة.

الرابع والسبعون: علم البسملة.

الخامس والسبعون: علم التكبير.

السادس والسبعون: علم الوقف.

السابع والسبعون: علم ما يوقف به.

الثامن والسبعون: علم الوقف[2] على مرسوم المصحف العثماني.

التاسع والسبعون: علم الموصول لفظاً والمفصول معنى.

الثمانون: علم فواصل الآي.

الحادي والثمانون: علم الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب.

الثاني والثمانون: علم الإمالة والفتح وما بينهما.

الثالث والثمانون: علم المد والقصر.

الرابع والثمانون: علم تخفيف[3] الهمز.

الخامس والثمانون: علم أحكام[4] النون الساكنة والتنوين.

السادس/ والثمانون: علم هاء الكناية. [١٣/أ/ح]

السابع والثمانون: علم أحكام الراء في التفخيم[5] والترقيق.

الثامن والثمانون: علم أحكام اللّامات تفخيماً وترقيقاً.

التاسع والثمانون: علم أحكام ياءات الإضافة.

---

(١) (ح): «تركيب» بالإفراد وهو جائز.

(٢) الأصل: «الرفق» بالراء وهو تصحيف.

(٣) (ح): «تحفيف» بالحاء المهملة.

(٤) الأصل: «أحكام» ساقطة.

(٥) (ح): «التفحيم» بإهمال الخاء.

التسعون: علم ياءات[1] الزوائد.

الحادي والتسعون: علم اختلاف القراء من أوجه القراءة.

الثاني والتسعون: علم توجيه القراءات.

الثالث والتسعون: علم قراءة النبي ﷺ.

الرابع والتسعون: علم أحكام المصلي إذا أخطأ في القراءة.

الخامس والتسعون: علم آيات الأحكام المائة.

[١٤/أ/هـ] **السادس والتسعون**: علم/ محكمه ومتشابهه.

السابع والتسعون: علم خاصه وعامه.

الثامن والتسعون: علم مشتركة ومؤوّله[2].

التاسع والتسعون: علم ظاهره وخفيّه.

المائة: علم نصه ومشكله.

الحادي بعد المائة: علم مفسّره ومجمله.

الثاني بعد المائة: علم منطوقه ومفهومه.

الثالث بعد المائة: علم مطلقه ومقيّده.

الرابع بعد المائة: علم مقدّمه ومؤخّره[3].

الخامس بعد المائة: علم ما أوهم التناقض والتعارض.

السادس بعد المائة: علم معرفة وجوهه ونظائره.

السابع بعد المائة: علم وجوه مخاطباته.

الثامن بعد المائة: علم ناسخه ومنسوخه.

التاسع بعد المائة: علم حقيقته ومجازه.

العاشر بعد المائة: علم صريحه[4] وكنايته.

الحادي عشر بعد المائة: علم تشبيه القرآن.

الثاني عشر بعد المائة: علم استعاراته.

---

(١) الأصل: «ياءت» بسقوط الألف.

(٢) (ح): «مشتركه وملوله» وهو تصحيف. وفي الأصل: «ومؤله».

(٣) الأصل: «ومأخره» وهو خطأ.

(٤) (ح): «صريح».

الثالث عشر بعد المائة: علم أحوال الإسناد والمسند إليه.

الرابع عشر بعد المائة: علم أحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل.

الخامس عشر بعد المائة: علم حصره واختصاصه.

السادس عشر بعد المائة: علم خبره وإنشائه.

السابع عشر بعد المائة: علم فصله ووصله.

الثامن عشر بعد المائة: علم إيجازه وإطنابه ومساواته.

التاسع عشر بعد المائة: علم بديعه.

العشرون بعد المائة: علم فواتح السور.

الحادي والعشرون بعد المائة: علم خواتم السور.

الثاني والعشرون بعد المائة: علم مناسبات الآيات والسور.

الثالث والعشرون بعد المائة: علم الآيات(١) المتشاكلات(٢) المتقاربات.

الرابع والعشرون بعد المائة: علم لطائف القرآن وأسراره ونكته وفوائده.

الخامس والعشرون بعد المائة: علم أسرار تكرار(٣) قصص القرآن [وبيان الحكمة والسر في ذلك](٤).

السادس والعشرون بعد المائة: علم إعجاز القرآن.

السابع والعشرون بعد المائة: علم مفردات القرآن.

الثامن والعشرون بعد المائة: علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن.

التاسع والعشرون بعد المائة: علم أقسام القرآن.

الثلاثون بعد المائة: علم جدل القرآن.

الحادي والثلاثون بعد المائة: علم من ذكر الأنبياء [عليهم السلام في القرآن العظيم](٥) صريحاً وبالإشارة.

---

(١) (ح): زيادة «المتشابهات». والمتشاكلات بعدها بمعناها فلم أثبت ما في نسخة (ح).

(٢) (ح): «المتشاكلات» ساقطة.

(٣) (ح): «تكرار» ساقطة.

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

الثاني والثلاثون بعد المائة: علم تاريخ الأنبياء عليهم السلام[1] [المذكورين في القرآن، وبيان المتقدم منهم والمتأخر][2].

الثالث والثلاثون بعد المائة: علم ما وقع في القرآن العظيم من الأسماء والكنى والألقاب.

الرابع والثلاثون بعد المائة: علم مبهمات القرآن.

الخامس والثلاثون بعد المائة: علم أسماء من نزل فيهم القرآن.

السادس والثلاثون بعد المائة: علم قصص الأنبياء عليهم السلام[3] المذكورين في القرآن.

السابع والثلاثون بعد المائة: علم من ذكر في القرآن العظيم من الأمم والملوك[4] [غير الأنبياء عليهم السلام][5].

الثامن والثلاثون بعد المائة: علم أمثال القرآن[6].

التاسع والثلاثون بعد المائة: علم مواعظ القرآن.

الأربعون بعد المائة: علم حكم القرآن.

الحادي والأربعون بعد المائة: علم حقائق القرآن.

الثاني والأربعون بعد المائة: علم معرفة[7] تفسيره وتأويله وبيان شرفه، والحاجة إليه.

الثالث والأربعون بعد المائة: علم معرفة شروط المفسر وآدابه.

الرابع والأربعون بعد المائة: علم معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.

الخامس والأربعون بعد المائة: علم قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها.

---

(١) (ح): «عليهم السلام» ساقطة.
(٢) ما بين المعكوفين ساقطة من (ح).
(٣) (ح): «عليهم السلام» ساقطة.
(٤) (ح): «الملوك والأمم» تقديم وتأخير.
(٥) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).
(٦) (ح): «القرآن العظيم» بزيادة: «العظيم».
(٧) (ح): «معرفة» ساقطة.

السادس والأربعون بعد المائة: علم تفسير القرآن بالأحاديث الصحيحة[1].

السابع والأربعون بعد المائة: علم تفسير[2] ما ورد عن النبي ﷺ من التفاسير المصرح برفعها إليه.

الثامن والأربعون بعد المائة: علم معرفة غريبه[3].

التاسع والأربعون/ بعد المائة: علم الاستشهاد على القرآن[4] بشعر[5] العرب. [٣ب/ح]

الخمسون بعد المائة: علم ما وقع فيه بغير لغة الحجاز.

الحادي والخمسون بعد المائة: علم ما وقع في القرآن العزيز[6] بغير لغة العرب.

الثاني والخمسون بعد المائة: [علم غرائب التفاسير الغير مقبولة][7].

الثالث والخمسون بعد المائة: [علم طبقات المفسرين][8].

الرابع والخمسون بعد المائة: علم [آداب ختم القرآن]/ [9][10]. [٤ب/هـ]

---

(١) (ح): زيادة: «الواردة عن النبي ﷺ».

(٢) (ح): «تفسير» ساقطة.

(٣) المراد: غريب التفاسير الواردة عن النبي ﷺ، وقد تقدم ذكر المفردات بمعنى الغريب الذي في القرآن.

(٤) (ح): زيادة: «العزيز».

(٥) (ح): «بأشعار» بالجمع.

(٦) (ح): «العزيز» ساقطة.

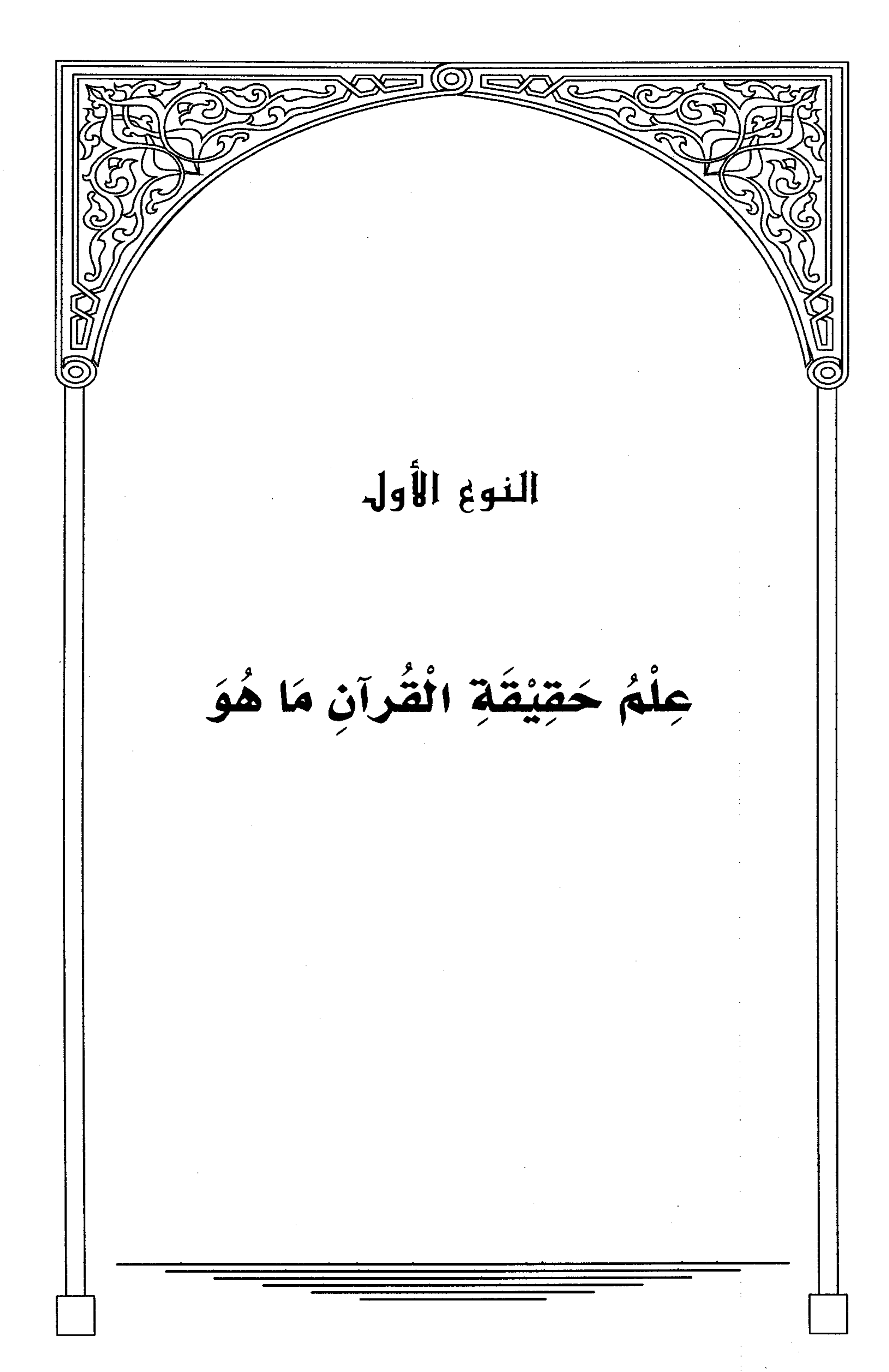
(٧) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل. وما أثبته من (ح).

(٨) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

(٩) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

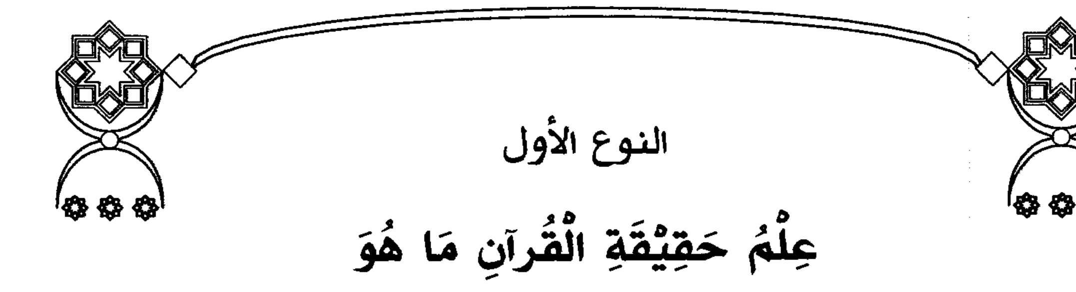
(١٠) في هامش الأصل: زيادة ثلاثة أنواع، والنص المثبت هو: «الخامس والخمسون بعد المائة: علم غرائب التفسير. السادس والخمسون بعد المائة: علم طبقات المفسرين. السابع والخمسون بعد المائة: علم ختم القرآن والدعاء عقيب الختم»، وهذه الأنواع الثلاثة مكررة حيث ذكرت ضمن الأنواع التي وردت في متن النسخ.





النوع الأول

عِلْمُ حَقِيْقَةِ الْقُرآنِ مَا هُوَ



النوع الأول

عِلْمُ حَقِيْقَةِ الْقُرآنِ مَا هُوَ

لم يذكر هذا النوع الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الإتقان».

قال في «شرح جمع الجوامع»: القرآن كلام الله تعالى[(١)] القائم بذاته غير مخلوق، وأنه مكتوب في مصاحفنا على الحقيقة دون المجاز، محفوظ في صدورنا بالألفاظ المخيِّلة للمعنى[(٢)]، على الحقيقة لا المجاز، مقروء[(٣)] بألسنتنا بحروفه الملفوظة المسموعة، على الحقيقة لا المجاز[(٤)].

قال الجلال المَحَلّي[(٥)] في شرحه[(٦)] على[(٧)] «جمع الجوامع»[(٨)]: ونبَّهوا

---

(١) «تعالى» ليست في (ح).

(٢) الألفاظ المخيِّلة للمعنى هي تلك الكلمات المرتبة في الذهن والتي لم تبرز إلى الجوارح، فإذا تلفظ بها بصوت حسي كانت طبق كلماته اللفظية. انظر: مناهل العرفان: ١/ ٩.

وهو لفظ موهم، وكان يحسن أن يستعمل عبارة أدق في الدلالة على ما يناسب المعنى الجليل كلفظ (المطابقة) فيكون المعنى أنه محفوظ في صدورنا بالألفاظ المطابقة للمعنى.

(٣) (ح): «ومقروء» بزيادة الواو.

(٤) انظر: العقيدة الطحاوية نقلاً عن الإمام أبي حنيفة: ١٢١ ـ ١٢٢، ١٢٤. وانظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: ١/ ٨٤.

(٥) هو: محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الأنصاري المَحَلِّي، نسبة للمحلة الكبرى من الغربية، المعروف بالجلال المَحَلِّي، برع في الفنون فقهاً وكلاماً ونحواً ومَنْطِقاً. من مصنفاته: شرح المنهاج، وتفسير لم يكمله، توفي سنة (٨٦٤هـ).

انظر: الضوء اللامع: ٧/ ٣٩، وشذرات الذهب: ٧/ ٣٠٣.

(٦) (ح): «شرح».

(٧) (ح): «على» ساقطة.

(٨) وهو أحسن شرح على «جمع الجوامع» في أصول الفقه لمؤلفه عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ)، وهو شرح مفيد ممزوج في غاية التحرير والتنقيح، وله حواشي عديدة منها: «حاشية البَنَانِي على شرح المَحَلِّي». انظر: كشف الظنون: ١/ ٥٩٥.

بقولهم «لا المجاز» في الثلاثة مسائل للإشارة إلى أنه ليس المراد بالحقيقة كُنْهَ[1] الشيء كما هو مراد المتكلمين[2]، فإن القرآن بهذه الصفة الحقيقية[3] ليس هو في المصاحف، ولا في الصدور، ولا في الألسنة، وإنما المراد بها مقابل المجاز، أي[4]: يصح أن يطلق على القرآن حقيقة أنه مكتوب، محفوظ، مقروء، وأن إسناد كل من هذه الثلاث إلى القرآن حقيقي في كل منها[5]، باعتبار وجود من الوجودات الأربعة[6] كما لا يخفى، لا أنها[7] إسناد مجازي[8].

قال: وإيضاح ذلك، أنه يصح أن يقال: القرآن جميعه مكتوب، محفوظ، مقروء، وأنه غير مخلوق، أي: موجود أزلاً وأبداً، اتصافاً له، باعتبار الوجودات الأربعة التي هي لكل موجود، وهي[9]: الوجود الخارجي، والوجود الذهني، والوجود في العبارة، والوجود في الكتابة، وهي تدل على العبارة، وهي[10] على ما في الذهن، وهو على ما في الخارج.

فإن القرآن باعتبار الوجود الذهني محفوظ في الصدور، وباعتبار الوجود اللساني مقروء بالألسنة، وباعتبار الوجود الكتابي مكتوب في المصاحف، وباعتبار الوجود الخارجي وهو المعنى القائم بالذات المقدسة، ليس بالصدور، ولا بالألسنة، ولا في المصاحف، وأما الألفاظ المركبة من

---

(١) كُنْهُ الشيء: هو ذاته وحقيقته. قال صاحب القاموس: الكُنْهُ بالضم: جوهر الشيء وغايته وقدره. لسان العرب: (كنه): ١٣/٥٦٣.

(٢) المتكلمون هم أصحاب علم الكلام، وعلم الكلام علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام. وانظر: التعريفات للجرجاني ص٢٣٧.

(٣) (ح): «الحقيقة» خطأ.

(٤) (ح): «ي».

(٥) الأصل: «منهما»، وما أثبته من (ح) وهو المناسب للسياق حيث تقدمه جمع.

(٦) سيأتي بيان ذلك بعد قليل.

(٧) الأصل: «لأنها».

(٨) انظر: شرح المحلي على متن جمع الجوامع: ٢/٤٠٨.

(٩) الأصل: «وهو»، وما أثبته من اليواقيت والجواهر وهو يتناسب مع السياق قبله، لأن الضمير يعود على الوجودات، ولفظها مؤنث.

(١٠) الأصل و(ح): «وهو»، والصحيح «وهي» عطفاً على ما قبله.

الحروف، فإنَّها أصوات هي أعراض، والله أعلم[1]. انتهى.

فإن قلت: هل يجوز لأحد أن يعتقد أن رسول الله ﷺ بلّغنا شيئاً من القرآن على المعنى؟[2].

قلت: أجاب الشعراني[3] - رحمه الله تعالى - في كتاب «اليواقيت والجواهر»[4] بأنه: لا يجوز اعتقاد ذلك، لأنه لو قدر أنه تصرف في اللفظ المنَزَّل، ورواه بالمعنى؛ لكان حينئذ مبيّناً لنا صورة فهمه[5] لا صورة ما نزل، والله ﷻ يقول: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فمن المحال أن يغير النبي ﷺ أعيان تلك الكلمات وحروفها... - إلى أن قال -: إذ لو تصرف في صورة ما نزل من الحروف اللفظية؛ لكان يصدق عليه أنه بلغ للناس ما نزل إليهم، وما لم ينزل إليهم، ولا قائل به[6]، انتهى.

ومحصل ما تقدّم، أن القرآن: اسم لكل من اللفظ، والمعنى، والمكتوب، والمقروء، حقيقة عرفية، لغوية، شرعية.

وأما حقيقته التي هي بمعنى ذاته، فهي صفة الكلام الأزلي، التي يوصف الحق بها - سبحانه - كما يوصف بالعلم والقدرة، وقد أجمع المتكلمون على

---

(١) انظر: شرح المحلي على متن جمع الجوامع: ٢/ ٤٠٨، واليواقيت والجواهر: ١/ ٨٤، والمصنف يريد إثبات مذهب الأشاعرة في كلام الله، فالقوم ينزهون كلام الله عن الصوت والحرف. وفي هذا نوع خاص لذلك نرجئ التعليق عليه إلى أوانه.

(٢) انظر: اليواقيت والجواهر: ١/ ٨٥.

(٣) الأصل و(ح): «الشعراوي»، والصحيح ما أثبته.

وهو: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي، من ذرية محمد بن الحنفية، شيخ عابد زاهد فقيه صوفي، حفظ القرآن والآجرومية. هو ابن سبع أو ثمان. من تصانيفه مختصر الفتوحات، والجوهر المصون في علوم الكتاب المكنون، توفي سنة (٩٧٣هـ).

شذرات الذهب: ٨/ ٣٧٢.

(٤) كتاب مؤلف في العقائد، حاول فيه المؤلف المطابقة بين عقائد أهل الكشف وعقائد أهل الفكر، فرغ من تأليفه سنة (٩٥٥هـ) بمصر. انظر: كشف الظنون: ٢/ ٢٠٥٤.

(٥) الأصل و(ح): «مبهمة» وهو تصحيف، وما أثبته من اليواقيت والجواهر وهو الصحيح.

(٦) اليواقيت والجواهر: ١/ ٨٥، ولا قائل به من أهل السنة والجماعة، أما الفرق كالكلابية فقد قالوا بمثل هذا، فالقرآن في مذهبهم عبارة عن كلام الله إن عُبِّرَ عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عُبِّرَ عنه بالعبرانية كان توراة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ١١٢.

أن هذه الصفة ـ أي صفة الكلام ـ لا يتعقل كيفيتها، كباقي الصفات؛ لأن كلامه تعالى لا عن صمت متقدم، ولا سكون متوهم، إذ هو قديم أزلي كباقي صفاته[١] ﷻ، وسيأتي تحقيق أن صفة الكلام تتعقل كما ستقف[٢] عليه.

وقال الشيخ أبو محمد طاهر القزويني[٣]/ في كتاب «سراج العقول»[٤]: [١٥/أ هـ] وقد أجمع السلف كلهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق[٥]، من غير بحث منهم بأنه القراءة أو[٦] المقروء، أو الكتابة أو[٧] المكتوب، كما أجمعوا على أنهم إذا زاروا قبر رسول الله ﷺ[٨]، أن المزور المصلّى عليه هو النبي ﷺ،

---

(١) بهذا يقول المتكلمون وبعض الصوفية، وقد ذكره الشعراني نقلاً عن محيي الدين بن عربي. انظر: اليواقيت والجواهر: ١/ ٨٤.

(٢) (ح): «سقف» أهملت التاء.

(٣) الأصل و(ح): «أبو طاهر القزويني»، وما أثبته هو الصحيح.

وهو طاهر بن أحمد بن محمد بهاء الدين، أبو محمد القزويني، ويعرف بالنجار، أديب، نحوي، شارك في علوم عديدة، له «سراج العقول» في علم الكلام، و«غاية التعريف» وغير ذلك، توفي سنة (٥٧٦هـ).

انظر: إيضاح المكنون: ٤/ ٧ و١٣٩ و٤٠٠، ومعجم المؤلفين: ٥/ ٣٣.

(٤) كتاب نفيس اشتمل على أربعين مسألة من مشكلات علم الكلام، عقد فيه لكل مسألة باباً جمع فيه أقوال المتقدمين والمتأخرين. انظر: كشف الظنون: ٢/ ١٠٢٠.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١١٢ وما بعده. وانظر في ذلك: كتاب فنون الأفنان لابن الجوزي: ١٤٩ ـ ١٥٦، والأسماء والصفات للبيهقي: ٢٥٤، وشرح السنة للبغوي: ١/ ١٧٩.

(٦) (ح): «و».

(٧) (ح): «و».

(٨) عن بريدة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنَّا إنْ شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، أسأل الله لنا ولكم العافية.

رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور: (ح٩٧٥ ـ ٢/ ٦٧١). وفي رواية (ح٩٧٤ ـ ٢/ ٦٦٩) عن عائشة: والرسول ﷺ كان إذا زار قبور أصحابه دعا لهم، وترحم عليهم، واستغفر لهم، وهي الزيارة المسنونة المشروعة، وهي التي دلت عليها الأحاديث، أما زيارتها بقصد التعبد عندها فهي المنهية عنها، وكذا اتخاذها مساجد، لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: لا تشد الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد... الحديث.

فالزيارة بالقصد المذكور منهي عنه عند جمهور العلماء، وقد ضعف شيخ الإسلام ابن =

من غير بحث أنه شخصه، أو روحه[1].

وأطال في ذلك[2]، في الباب الخامس من كتابه، نقله عنه الشعراني[3] - رحمه الله تعالى -.

ونقل عنه أيضاً أنه قال: وبالجملة فالأئمة الكبار من شيوخ السلف مثل: الإمام أحمد، وسفيان[4]، وسائر أصحاب الحديث، كانوا أكثر علماً، وأغزر فهماً[5]، وأكمل عقلاً، ومع ذلك زجروا أصحابهم عن الخوض في مثل ذلك؛ لدقته وغموضه، كما ذموا علم الكلام، لعلمهم بأن استخلاص العقائد الصحيحة من بين فرث التشبيه[6]، ودم التعطيل[7]، عسير[8] جداً، إلَّا على من رزقه الله الفهم عنه، إذ غالب الناس لا يتفطنون[9] للفرق بين المقروء والقرآن، فخاف[10] السلف على أصحابهم أن تزلزل عقائدهم، فأمروا بمحافظة[11] الأمر الظاهر، والإيمان به قطعاً، من غير بحث عن المعنى

= تيمية رحمه الله كل حديث يروى في زيارة القبور وحكم بوضعه، ونقل كراهية مالك وغيره من الأئمة في ذلك.

انظر: مجموع الفتاوى: ٤/ ٥٢٠، وزاد المعاد: ١/ ٥٢٦.

(١) انظر: اليواقيت والجواهر: ١/ ٨٥.

(٢) (ح): «في ذلك» ساقطة.

(٣) الأصل و(ح): «الشعراوي»، والصحيح «الشعراني». انظر: التعليق رقم (٣) صفحة (١٠٤).

(٤) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون أبو محمد الكوفي، محدث حافظ. واتفقت الأئمة على الاحتجاج به لحفظه وأمانته، توفي سنة (١٩٨هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٦٢، والجرح والتعديل: ٤/ ٢٢٥، وميزان الاعتدال: ٢/ ١٠٧.

(٥) (ح): «فيهما» خطأ.

(٦) (ح): «لتشبيه» بسقوط الألف.

(٧) التعبير مقتبس من خلق اللبن المذكور في الآية الكريمة: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]. وعن جواز الاقتباس من القرآن راجع: النوع الرابع والأربعين.

(٨) (ح): «عسر» وهو بمعناه.

(٩) الأصل: «يتفطئون».

(١٠) (ح): «فحاف» بإهمال الخاء.

(١١) (ح): «محافظة».

الحقيقي، إذ قد صح الإيمان للمؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهم لم يروهم[1]، وقالوا/ لأصحابهم: أجروها كما جاء، من غير كيف، وقولوا: [٤/أح] آمنا به وصدقنا[2].

ولعمري إن في ذلك مصلحة للعوام، وأما الأئمة، فمحال أن يخفى عليهم التحقيق في هذه المسألة رضي الله عنه انتهى.

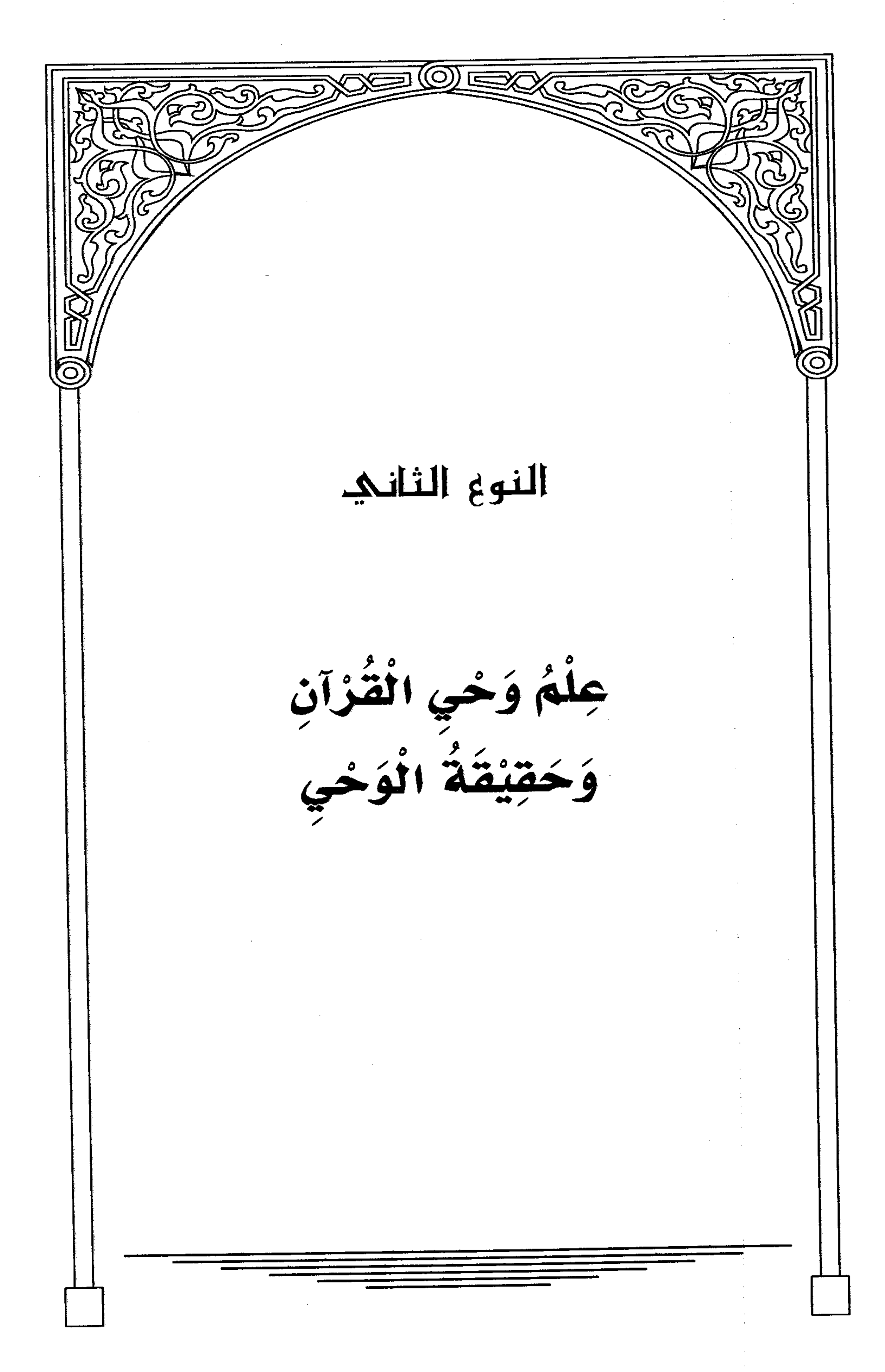


(١) قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾ [الحديد: ١٩]، فالنصوص تثبت الإيمان للمؤمنين وهم لم يروهم. وقد حكم الله عليهم بأنهم الصديقون، وحكم لهم بالإيمان وبأنهم المؤمنون.

(٢) وقع الخلاف بين العلماء في: هل القراءة غير المقروء؟ أم هما شيء واحد؟ وممن فصل القول في هذا الإمام ابن القيم كما في مختصر الصواعق المرسلة: ٤٢١ ـ ٤٢٢.
وسئل ابن الصلاح عن هذه المسألة فقال: مذهب السلف أن لا يخاض في صفات الله تعالى بالتكيف، ومن ذلك القرآن العزيز، فلا يقال: تكلم بكذا وكذا، بل يقتصر فيه على ما اقتصر فيه السلف رضي الله عنهم: القرآن كلام الله غير مخلوق، ويقولون في كل ما جاء به من المتشابهات: آمنا به، مقتصرين على الإيمان جملة من غير تفصيل وتكييف، ويعتقدون على الجملة أن الله تبارك وتعالى له في كل ذلك ما هو الكمال المطلق من كل وجه، ويعرضون عن الخوض خوفاً من أن تزل قدم بعد ثبوتها... فاعتقد فيها لله تعالى ما هو الكمال المطلق والتنزيه المطلق ولا تخض فيما وراءه بِحَرى الإيمان المرسل والتصديق المجمل. والله أعلم.

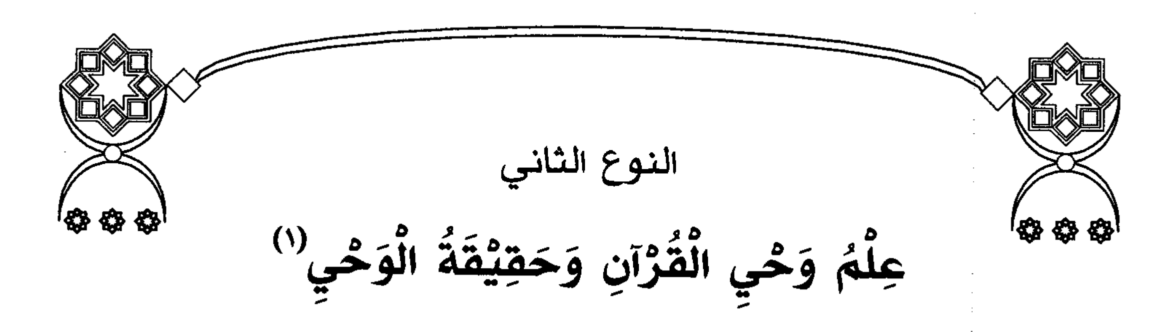
فتاوى ابن الصلاح: ٣٨.





النوع الثاني

عِلْمُ وَحْيِ الْقُرْآنِ
وَحَقِيْقَةُ الْوَحْيِ



النوع الثاني

عِلْمُ وَحْيِ الْقُرْآنِ وَحَقِيْقَةُ الْوَحْيِ[1]

وهذا النوع أيضاً لم يذكره الإمام[2] السيوطي[3]، ـ رحمه الله تعالى ـ أقول: .

والتحقيق في ذلك ـ والله أعلم ـ: أن يكون تلقي جبريل الوحي عن الله ﷻ بنوع من التجلي، وهو أن يتجلى الحق ﷻ له بصفة الكلام، فيسمع ما أوحى الله إليه من غير صوت[4] ولا جهة ولا حرف[5] في أيسر وقت، جميع القرآن المنزّل على محمد ﷺ لفظاً ومعنى[6]، ثم هو يلقيه على النبي ﷺ بتلك

---

(١) قال ابن فارس: الوحي: أصل يدل على إلقاء عِلْم في إخفاء أو غيره إلى غيرك، فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب والرسالة. وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى عَلِمَهُ فهو وحي كيف كان. والوحي: السريع. والوحي: الصوت. معجم مقاييس اللغة: (وحي): ٦/ ٩٣ .**والوحي في لسان الشرع**: أن يُعْلِمَ الله تعالى مَنْ اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر، ويكون على أنواع شتى.

انظر: الإتقان: ١/ ١٢٨، ومناهل العرفان: ١/ ٥٦.

(٢) (ح): زيادة «الحافظ».

(٣) بل ذكره في النوع السادس عشر (في كيفية إنْزَال القرآن)، والصحيح أن يقول: لم يفرده. انظر: الإتقان: ١/ ١٢٥.

(٤) وهذا مذهب الأشاعرة في كلام الله.

يقول الشعراني: قلت للشيخ علي الخواص: فهل للحق أن يتكلم بصوت وحرف؟ فقال: لا يصح ذلك للحق لأنه يلزم منه مساواته لخلقه، وعدم مباينته لهم، فهو تعالى فعّال لِمَا يريد مما لم يشبه خلقه فيه. اليواقيت والجواهر: ١/ ٨٦. والحق أن الله سبحانه يتكلم بصوت ولكن لا كصوت العباد، فليس كمثله شيء لا في صفاته ولا في أسمائه ولا في أفعاله. وقد أرجأت التعليق عليه في صفحة (١١٢).

(٥) أي أن جبريل تلقفه من الله تعالى تلقفاً روحانياً، وهو ما نقله السيوطي عن الطيبي. انظر: الإتقان: ١/ ١٢٥.

(٦) في كلام المصنف تناقض في النفي والإثبات، حيث نفى أولاً أن يكون حرفاً وصوتاً وجهة، ثم أثبت بكونه لفظاً ومعنى، واللفظ كلمات وحروف. والقرآن الكريم نزل =

الكيفية[1]، والنبي ﷺ يلقيه على الصحابة بمثل ما أوحي إليه، بلفظه ومعناه.

وإنما لا يمكن لبشرٍ سماعه مثل[2] ما سمعه النبي ﷺ؛ لعدم[3] كمال استعدادهم للتلقي الروحاني، وبقائهم على البشرية، بخلافه هو عليه السلام فإنَّه في حال سماع الوحي يصير روحاً نورانياً، فيسمع من جميع أجزاء جسده، كما هو شأن الأرواح[4]، ولهذا السّرِّ شُقَّ عن صدره مراراً، وأخرجت منه العلقة البشرية[5]، فصارت له القدرة على التلقي عن الحق[6] تبارك وتعالى، فضلاً عن ذلك، والحروف والأصوات إنَّما ظهرت لأجل كثافة العالم الجسماني، وعدم القدرة على التعبير بالعبارة الروحانية، فظهرت الحروف الكامنة، فإنَّها في العالم الروحاني معانٍ[7] كالمعاني في هذا العالم، ليس لها ظهور ولا تجسّد.

= منجماً حسب الحوادث والطوارئ فكلما جد جديد نزل من القرآن ما يناسبه، وجبريل إنما كان يسمع من الله ما ينزل به في الحادثة.

أخرج الطبراني عن النواس بن سمعان مرفوعاً: «إذا تكلم الله بالوحي، أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجداً...» الحديث. وسيرد تخريجه في صفحة (١١٤).

(١) انظر: الإتقان: ١/ ١٢٥. ويقصد المصنف أن جبريل عليه السلام يلقي القرآن على النبي ﷺ لفظاً ومعنًى، وليس المقصود أنه يلقي عليه جميع القرآن في أيسر وقت، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان].

(٢) (ح): «بمثل».

(٣) (ح): «لعدم» ساقطة.

(٤) الأصل: «الروح».

(٥) شقُّ صَدْرِه عليه الصلاة والسلام حدث مرتين على ما أشارت إليه الروايات الواردة. انظر: صحيح مسلم: (ح٢٦١ ـ ١/ ٧٤) عن أنس بن مالك.

(٦) ثبت في حديث الإسراء تلقي الرسول ﷺ عن الله سبحانه دون واسطة ملك، أما تلقي القرآن فالوارد عن السلف أن النبي ﷺ سمع القرآن من جبريل عن الله، والقول بتلقي الرسول ﷺ القرآن عن الحق عز وجل دون سماعه من جبريل هو قول بعض المتأخرين. كذا حكاه ابن تيمية في مجموع الفتاوى: ١٢/ ٢٩٨. قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء].

وقد سبق قول المصنف: «ثم هو ـ يعني جبريل ـ يلقيه على النبي ﷺ بتلك الكيفية»، ثم إن الأحاديث الصحيحة تثبت ذلك، منها حديث نزول سورة (اقرأ).

(٧) الأصل: «معاني».

فظهر من هذا التحقيق، أن الوحي عبارة عن تجلّي الحق لجبريل أو للنبي ﷺ بصفة الكلام النفسي، وهو عبارة عن هذا اللّفظ والمعنى، غير أن اللفظ في ذلك التجلّي ليس متجسداً، بل هو معنى عبّر عنه في هذا العالم لضيقه عن التعبير بتلك العبارة، كما يعبر عن رؤية اللبن في المنام بالعِلْمِ[(١)].

وبما ذكر عُلِمَ أن صفة الكلام متعقلة، وأنها عبارة عن تجلّي الله ـ تبارك وتعالى ـ على جبريل أو على النبي ﷺ بصفة الكلام، فيحصل له إدراك اللفظ والمعنى من ذلك التجلي، والصفة قديمة. والكلام الإلٰهي في ذلك التجلي منزّه عن الصوتِ والحرفِ[(٢)].

[٥ب/هـ] * فإن قلت: قدر روي عن[(٣)] ابن عباس رضي الله عنهما:/ إن القرآن نزل من عند الله ـ تعالى ـ من اللوح المحفوظ جملة[(٤)] إلى السفرة الكرام في السماء الدنيا، وإن السفرة نجّمته على جبريل في عشرين ليلة، وجبريل نجّمه على النبي ﷺ في عشرين سنة[(٥)]. فهذا يقضي أن جبريل ما أخذه إلّا عن السفرة.

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم أوتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج في أطرافي، ثم أعطيت فَضْلِيَ عُمَرَ بن الخطاب». فقال من حوله: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال: «العلم». كتاب التعبير، باب إذا جرى اللبن في أطرافه: ٨/ ٧٤.

(٢) بل هو بصوت وحرف، وهو مذهب أهل السنة والجماعة. نقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن سلف الأمة وقال: والصواب الذي عليه سلف الأمة كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح... وغيرهم وسائر الأئمة ـ قبلهم وبعدهم ـ اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة، وهو أن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره... وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما... وأن الله يتكلم بصوت كما جاءت الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد. مجموع الفتاوى: ١٣/ ٢٤٤.

انظر هذه المسألة بالتفصيل: شرح العقيدة الطحاوية: ١١٢ ـ ١٢٧، ومجموع فتاوى ابن تيمية: ١٢/ ٢٤٤، والإبانة عن أصول الديانة: ٣١ ـ ٤٠.

(٣) الأصل: «عن» ساقطة.

(٤) الأصل: «جملة» ساقطة.

(٥) حكاه الماوردي في تفسيره: ٤/٤٨٩: قال ابن حجر في الفتح: ٩/ ٤، حديث غريب.

قال ابن العربي: ومن جهالة المفسرين أنهم قالوا: إنَّ السفرة ألقته إلى جبريل في عشرين ليلة، وألقاه جبريل إلى محمد ﷺ في عشرين سنة. قال: وهذا باطل ليس بين =

قلت: لا تنافي، لاحتمال أن جبريل عليه السلام سمعه من الله تعالى[1] كما تقدم بصفة التجلِّي، فعلمه جميعه، ثم أمره الله أن يأخذه من اللوح المحفوظ، فيضعه في بيت العزة، عند السفرة، ثم أمر[2] الله تعالى[3] السفرة أن تنجِّمه على جبريل عليه السلام في عشرين ليلة، لكل سنة ليلة، وإنما كان التنجيم من السفرة على جبريل، لما ذكره الحكيم الترمذي[4]: «إن سر وضع القرآن في السماء الدنيا؛ ليدخل في حدها، فإنه رحمة لأهلها[5]»، فأخذ جبريل عن السفرة، إشارة إلى أنه صار مخصوصاً بهم، فلا يؤخذ إلَّا عنهم، وكان مقتضى الأمر، أن ينزل جملة إلى الأرض[6]، لكن لما كان في ذلك حِكَمٌ ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٢، ٣٣]، وسيأتي تفصيله[7] في العلم الثالث.

ويدل على سماع جبريل من الحق تعالى ما أخرجه الطبراني[8]، من حديث

= جبريل وبين الله واسطة، ولا بين جبريل ومحمد ﷺ واسطة. انظر: أحكام القرآن: ٤/ ١٩٦١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٣٠.

(١) وهو الذي عليه جمهور العلماء. وسيأتي بيان ذلك في ص(١١٤).

(٢) (ح): «أهله» وهو تصحيف.

(٣) الأصل: «سبحانه وتعالى» ساقطة.

(٤) هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، ويكنى أبا عبد الله، الحكيم الترمذي، سمع الحديث بخراسان والعراق. قال الذهبي: عاش نحواً من ثمانين سنة. انظر: طبقات الحفاظ: ٣٨٢، وصفوة الصفوة: ٤/ ١٤٠، وطبقات الشافعية: ٢/ ٢٤٥، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٤٥.

(٥) الإتقان: ١/ ١١٩.

(٦) في نزول القرآن جملة إلى السماء الدنيا حِكَمٌ كما أن لنزوله إلى الأرض منجماً حِكَماً، ومن الحكم في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا ما قاله أبو شامة: والسر في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا أن فيه تفخيماً لأمره وأمر من أنزل عليه. المرشد الوجيز ٢٤. وانظر: الإتقان: ١/ ١١٩.

(٧) في الأصل: قبلها زيادة: «وسيأتي تفصيله، وضع في السماء الدنيا وأنزل مفرقاً».

(٨) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب اللَّخْمِي الطبراني، يكنى أبا القاسم، زاد شيوخه على الألف. من مصنفاته المعاجم الثلاثة: الصغير، والأوسط، والكبير، وكان من الحفاظ المذكورين، توفي سنة (٣٦٠هـ). انظر: ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم: ١/ ٣٣٥، والمنتظم لابن الجوزي: ٧/ ٥٤، وتذكرة الحفاظ: ٣/ ٩١٢.

النواس بن سمعان[١] مرفوعاً: «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع بذلك أهل السماء صُعِقُوا وخرّوا[٢] سُجَّداً، فيكون[٣] أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما[٤] أراد، فينتهي إلى الملائكة، كلما مرَّ بسماء سأله أهلها، ماذا قال ربنا؟ قال: الحق، فينتهي به حيث أمر»[٥]. انتهى.

* **فإن قلت**: بعد إنزال القرآن إلى السماء الدنيا، وتنجيم السفرة له على جبريل، هل يحتاج في كل نزول إلى وحي إلٰهي؟ أو لا يحتاج؛ لكونه قد علم ما ينزل به في كل عام؟

قلت: الظاهر أنه لا يمكن أن ينزل في شيء إلَّا بوحي إلَٰهي، لوجهين:

أحدهما: عدم علمه بوقت الواقعة الموجبة لنزول شيء يناسبه[٦]؛ فيوحى إليه: أن قد وقع كذا، فانزل بكذا مما هو عندك.

الثاني: لو فُرض أن الله ﷻ أعلمه ذلك، فلا يمكن النزول ـ أي بالوحي ـ، لقوله تعالى على لسان الملائكة: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤].

وأخرج البخاري في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا[٧]؟ فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ

---

(١) هو: النواس بن سمعان بن خالد بن كلاب العامري، له ولأبيه صحبة، روى عن النبي ﷺ، وعنه روى جبير بن نفير، وبشر بن عبيد الله، وغيرهما، سكن الشام.
انظر: الإصابة: ٣/٥٧٦، وأسد الغابة: ٥/٤٥، وتقريب التهذيب: ٢/٣٠٨.

(٢) الأصل: «وخرا» بسقوط الواو.

(٣) (ح): «ليكون».

(٤) (ح): «ما».

(٥) لم أقف عليه عند الطبراني في الصغير والأوسط والكبير.
وقد أورده السيوطي في الدر المنثور: ٥/٢٣٦ وعزاه لابن جرير، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.
وأخرجه أبو داود بنحوه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ. سنن أبي داود: (ح٤٧٣٨ ـ ٤/٢٣٥). وانظر: زاد المسير: ٦/٤٥٢.

(٦) (ح): «يناسه» بإهمال الباء.

(٧) (ح): «تزونا» بسقوط الراء.

مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآية [مريم: ٦٤]»[١]/. [٤ب/ح]

وقال الجُويني[٢]: كلام الله المنزَّل على قسمين:

قسم: قال الله ﷻ لجبريل: قل للذي أنت مرسل إليه، إن الله تعالى يقول: افعل كذا وكذا[٣]، وأمر بكذا وكذا. ففهم جبريل ما قاله[٤] ربه، ثم نزل على ذلك النبي، وقال ما قال له ربه. ولم تكن العبارة تلك العبارة، كما يقول المَلِك لمن يثق به: قل لفلان: يقول لك المَلِك: اجتهد في الخدمة، واجمع جندك للقتال، فإن قال الرسول: يقول لك المَلِك: لا تتهاون في الخدمة، ولا تترك[٥] الجند تتفرق[٦]، وحثهم على المقاتلة! لا ينسب إلى كذب، ولا تقصير في الرسالة.

وقسم آخر: قال الله ﷻ لجبريل: اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل[٧] به جبريل من غير تغيير. كما أن يكتب المَلِكُ كتاباً ويسلمه إلى أمين، ويقول: اقرأ على فلان، فهو لا يغير منه كلمةً ولا حرفاً[٨].

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: القسم الثاني/ هو القرآن، [٦أ/هـ] والأول هو السنة، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن[٩].

---

(١) لفظ البخاري: «ما يمنعك أن تزورنا»، كتاب التفسير سورة (كٓهيعٓصٓ)، باب قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤]: ٥/ ٢٣٧.

(٢) هو: عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف، الفقيه الشافعي، أبو المعالي الجويني، تفقه على والده في صباه، وتصرف في مصنفاته بعد وفاته، توفي سنة (٤٧٨هـ) بنيسابور. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٤٦٨، وطبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ١٦٥، والبداية والنهاية: ١٢/ ١٢٨.

(٣) (ح): «وكذا» ساقطة.

(٤) (ح): «ما قال».

(٥) الأصل و(ح): «يترك» بالتحتية، والصحيح ما أثبته.

(٦) (ح): «يتفرق» بالتحتية.

(٧) الأصل: «به» ساقطة.

(٨) راجعت ما وقع تحت يدي من مؤلفات الجويني فلم أجد هذا الكلام. وقد نقله السيوطي بكامله في الإتقان: ١/ ١٢٧. وقال: وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني.

(٩) ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه مسلم عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم». صحيح مسلم: (ح٨ ـ ١/ ٣٧).
ومنها حديث: «نفث روح القدس في روعي» وسيأتي.

والسر في عدم جواز التعبير بالمعنى في القرآن، أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه. وإن تحت كل حرف منه معاني[1]، لا يحاط بها كثرة، بخلاف السنة، لحصول الحَرَج[2].

فائدة:

اخْتُلف في سماع النبي ﷺ للوحي[3]، فقيل: إن النبي ﷺ انخلع من الصورة البشرية إلى الصورة المَلَكِيَة، وأخذه عن جبريل[4].

والثاني: إن المَلَك انخلع إلى البشرية، حتى يأخذه الرسول عنه[5].

أقول[6]: التحقيق[7] في ذلك أنه عليه السلام قد غلبت روحانيته على بشريته، حتى صار روحاً في صورة الأجسام، فَقَبِلَ العروج بجسمه[8] الشريف إلى السماء العلى، فضلاً عن التلقي عن المَلَك، فلا يحتاج أن يَنْخَلِعَ أو يَنْخَلِعَ له، لكونه على ما ذُكِرَ من لطف القابلية، وقد ورد: «أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه: إنك عندي بوصف الملائكة، أقرب من وصف البشرية». وهو ﷺ أعظم صفاء، وأشد اصطفاء.

---

(١) الأصل: «معانيا».

(٢) الإتقان: ١/ ١٢٨.

(٣) يقصد المصنف بعبارته الاختلاف في كيفية وحي الملك إلى النبي ﷺ وكيفية سماعه ﷺ منه.

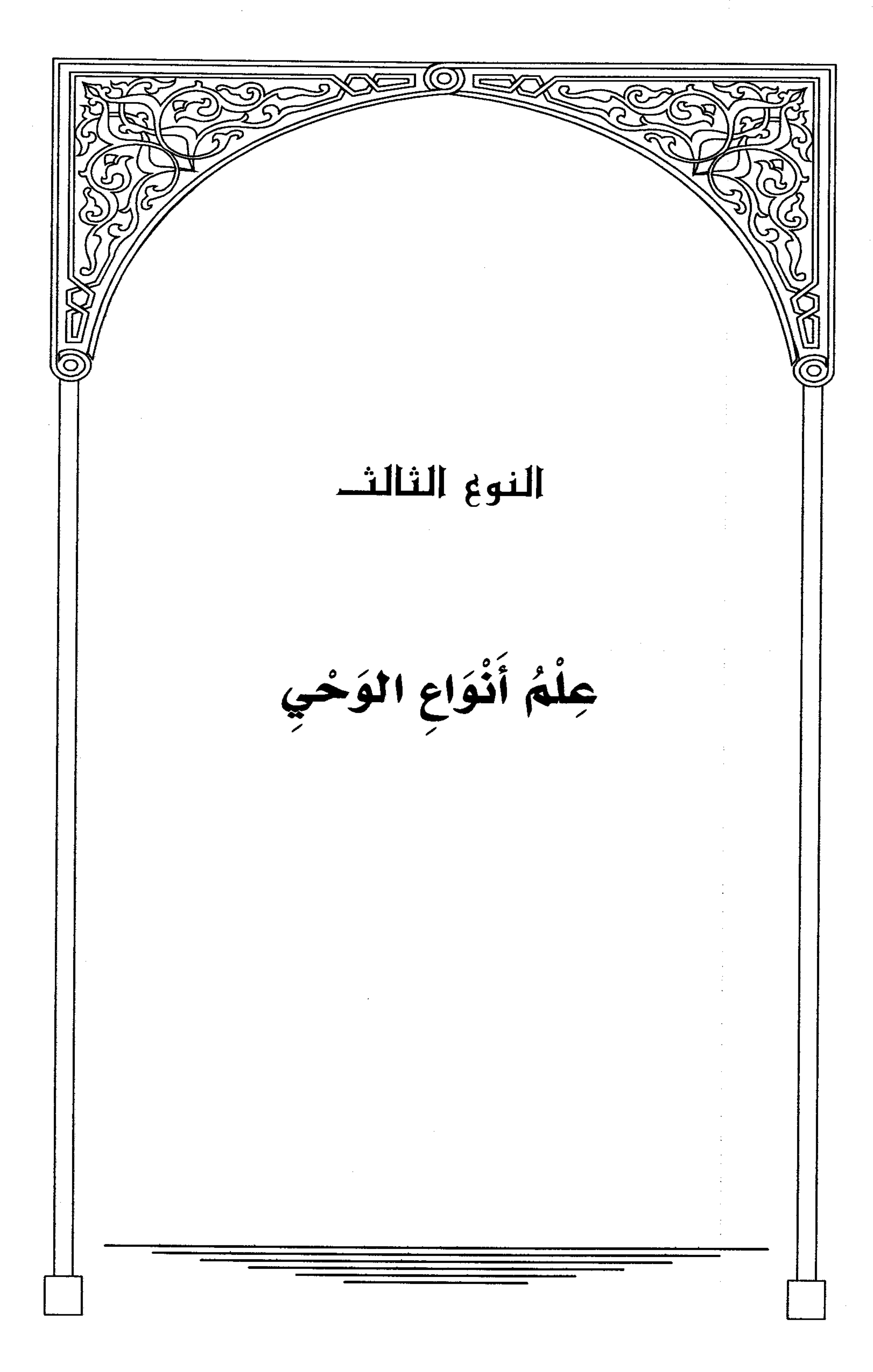
(٤) يدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ: فقال: كيف يأتيك الوحي، فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه...» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيفية بدء الوحي: ١/ ٢.

(٥) ذكره الأصفهاني في تفسيره، ونقله السيوطي في الإتقان: ١/ ١٢٥، والزركشي في البرهان: ١/ ٢٢٩، وقد ثبت في الصحيح أن جبريل عليه السلام تمثل بصورة دِحْيَة. انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي: ٦/ ٩٧، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أم سلمة: (ح٢٤٥١ ـ ٤/ ١٩٠٦)، وسيأتي ذلك في صفحة (١١٩).

(٦) (ح): «وأقول».

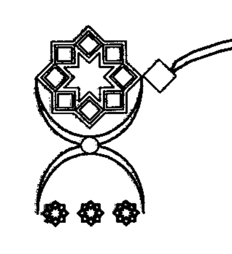
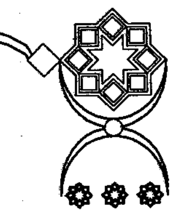
(٧) (ح): «والتحقيق».

(٨) (ح): «بخمسه» وهو تصحيف.



النوع الثالث

عِلْمُ أَنْوَاعِ الوَحْيِ

النوع الثالث

عِلْمُ أَنْوَاعِ الوَحْيِ

لم يفرده الحافظ السيوطي[(١)]. أوصلها[(٢)] بعضهم إلى نَيِّف وأربعين نوعاً، وهي ترجع إلى أربعة أنواع: وحي الرؤيا، ووحي الإلهام، ووحي المشافهة، ووحي المَلَكْ[(٣)].

فأما وحي الرؤيا: فكان ستة أشهر قبل مبعثه ﷺ، ليس وحي غيره[(٤)]، كما روت عائشة رضي الله عنها: **أنه كان لا يرى رؤيا، إلّا جاءت مثل فَلَقْ الصبح**[(٥)].

ومن وحي الرؤيا عند بعضهم: سورة: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر][(٦)].

وأما وحي الإلهام: وهو الإلقاء[(٧)] الإلٰهي في السر، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: ثم حبب إليه الخلاء، فكان يَتَحَنَّثَ[(٨)] في غار حِراء[(٩)]. فتحبيب

---

(١) ذكره السيوطي ضمن النوع السادس عشر: «في كيفية إنزال القرآن». انظر: الإتقان ١/ ١٢٨.

(٢) (ح): «أو أصلها» خطأ.

(٣) (ح): «ووحي الملك ووحي المشافهة»، وهو الموافق لما سيأتي.

(٤) (ح): «غير».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي: ١/ ٣، والتعبير، باب أول ما بدء به رسول الله ﷺ من الوحي: ٨/ ٦٧، والتفسير، باب، حدثني يحيى بن بكير: ٦/ ٨٧. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: (ح٢٥٢ ـ ١/ ١٣٩).

(٦) والصواب عند المحققين أنه لم ينزل شيء من القرآن إلّا في اليقظة، وبواسطة جبريل عليه السلام، وسيأتي قول الرافعي في أماليه وقول السيوطي في الإتقان. انظر ص(٢٨٨). وانظر: الإتقان: ١/ ٦٥.

(٧) الأصل: «ألقى».

(٨) يَتَحَنَّثُ: أي يتعبد، يقال: فلان يتحنث: أي: يفعل فعلاً يخرج به من الإثم والحرج. النهاية في غريب الحديث: (حنث): ١/ ٤٤٩.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه... الحديث، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي: ١/ ٣، وفي التفسير: ٦/ ٨٧، ومسلم في صحيحه: (ح٢٥٣ ـ ١/ ١٣٩).

الخلاء إليه ﷺ بالإلهام الإلهي، وقد يكون الإلقاء[1] في السر بصفة ملكية، كما في حديث: «إنَّ روح القدس[2] نَفَثَ[3] في رُوْعِي»[4]، أي ألقى في قلبي، وهو من وحي الإلهام[5].

وأما وحي الملَك: فإما أن يأتيه مثل صلصلة الجرس، وفي الصحيح أنه: «أشد الوحي علي»[6].

والثاني: أنه يأتيه على هيئة الملائكة[7] فيخاطبه[8].

والثالث: أن يتمثل له الملك رجلاً، كما في الصحيح: «وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي عنه ما يقول»[9][10].

وأما وحي المشافهة: كما في ليلة الإسراء[11]، ومن هذا النوع، آخر سورة

---

(١) الأصل: «الألقى».

(٢) روح القدس: هو جبريل ﷺ، وقد نص عليه ابن مسعود، وتابعه على ذلك ابن عباس ومحمد بن كعب وإسماعيل بن خالد والربيع وأنس وغيرهم. انظر: تفسير ابن كثير: ١/ ١٢٢.

(٣) جاء في النهاية في غريب الحديث: (نفث): ٥/ ٨٨:

نفث: أي أوحى وألقى، من النفث بالفم، وهو شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق.

و«في روعي» أي: في نفسي وخلدي. النهاية (روع): ٢/ ٢٧٧.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود: ٢/ ٤ و٤/ ٣٢٥، وابن ماجة من حديث جابر: (ح٢١٤٤ ـ ٢/ ٧٢٥)، وابن حبان: (ح١٠٨٤ و١٠٨٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات: ١٩٨، وأبو نعيم في الحلية: ٣/ ١٥٦ و١٥٧. وانظر: تفسير ابن كثير: ١/ ١٢٣، وأورده الهيثمي في المجمع عن حذيفة: ٤/ ٧٢.

(٥) انظر: الإتقان: ١/ ١٢٩، والورض الأنف: ١/ ٣٩٤.

(٦) جزء من حديث عائشة ﵂ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي: ١/ ٢.

(٧) (ح): «الملكية».

(٨) الروض الأنف: ١/ ٣٩٥.

(٩) انظر: الإتقان: ١/ ١٤٤.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه في حديث عائشة ﵂، كتاب بدء الوحي، باب كيفية نزول الوحي: ١/ ٣، وقد سبق في هامش (١١٦) ما يدل على ذلك. وانظر: الإتقان: ١/ ١٢٩.

(١١) انظر: الإتقان: ١/ ١٢٨، قال ابن القيم: والمرتبة السادسة في مراتب الوحي: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك، كما كلم الله موسى، وثبوتها لنبينا هو في حديث الإسراء. انظر: زاد المعاد: ١/ ٨٠.

(البقرة)، وبعض سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾[1]، فقد أخرج ابن أبي حاتم[2] من حديث عدي بن ثابت[3]، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي عن مسألة، ووددت أني لم أكن سألته[4]، قلت: أي ربي اتخذت إبراهيم خليلاً[5]. وكلمت موسى تكليماً[6]! فقال: يا محمد، ألم أجدك يتيماً فآويت، وضالاً فهديت، وعائلاً فأغنيت، وشرحت لك صدرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلّا ذكرت معي؟!»[7].

---

(١) الإتقان: ١/ ١٢٩.

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر... أبو محمد التميمي الرازي، حافظ الري وابن حافظها، كان بحراً في العلم، توفي سنة (٣٢٧هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٢٩ ـ ٨٣١، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨١، وطبقات الشافعية: ٣/ ٣٢٤.

(٣) هو: عدي بن ثابت، وقيل: ابن أبان، وقيل غير ذلك، ابن قيس الأنصاري الكوفي. قال الذهبي: عالم الشيعة وإمام مسجدهم، ولو كانت الشيعة مثله لقل شرهم، وثقه الإمام أحمد والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة (١١٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب ٧/ ١٦٥ ـ ١٦٦، وميزان الاعتدال: ٣/ ٦١ ـ ٦٢، وسير أعلام النبلاء: ٥/ ١٨٨ ـ ١٨٩.

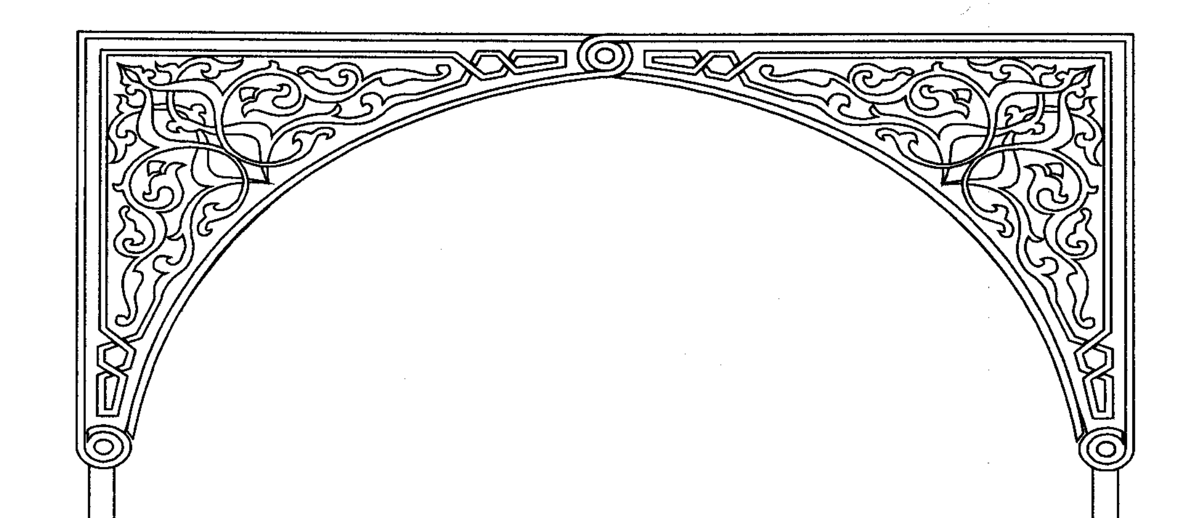
(٤) (ح): «سأله» بإهمال التاء.

(٥) قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

(٦) قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

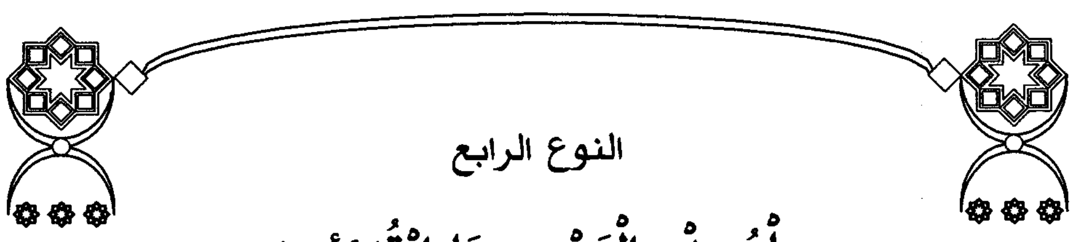
(٧) أخرجه الحاكم عن ابن عباس بنحوه مختصراً وصححه، ووافقه الذهبي. انظر: المستدرك: ٢/ ٥٢٦، والطبراني في الكبير: (ح١٢٢٨٩، ١١/ ٤٥٥)، وذكره الهيثمي في المجمع: ٨/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤، وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير وقال: وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

وأورده ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٢٥.



النوع الرابع

عِلْمُ بِدْءِ الْوَحْيِ وَمَا ابْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الوَحْيِ



النوع الرابع

عِلْمُ بِدْءِ الْوَحْيِ وَمَا ابْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الوَحْيِ

ولم يذكر هذا النوع الإمام الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ.

أخرج البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي، الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت مثل فَلَقْ الصبح. . . (١) الحديث.

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤية الحسنة من الرجل الصالح جزءٌ من ست وأربعين جزءاً من النبوة»(٢). الرؤيا من الله تعالى(٣). وأخرج/ أيضاً: حدثنا أحمد بن يونس(٤)، حدثنا(٥) زهير(٦)، [٦ب/هـ]

(١) جزء من حديث طويل أخرجه في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف نزول الوحي: ١/ ٣، وكتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي، الرؤيا الصادقة: ٨/ ٦٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزء: ٨/ ٦٨.

(٣) وهو الباب الثالث من كتاب التعبير، من صحيح البخاري: ٨/ ٦٨.

(٤) هو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي، يكنى أبا عبد الله، قال أبو حاتم: ثقة متقن. وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وهو آخر من روى عن سفيان الثوري، توفي بالكوفة سنة (٢٢٧هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٢/ ٥٧، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، وتهذيب التهذيب: ١/ ٥٠.

(٥) الأصل: فيها زيادة: «حدثنا يونس»، وهي زيادة ليست في (ح)، وسند الحديث عند البخاري من غير الزيادة.

(٦) هو: زهير بن معاوية بن حُدَيْج، يكنى أبا خيثمة الجَعْفي الكوفي، حافظ حجة، قال أحمد: زهير من معادن العلم. وثقه أبو زرعة، وقال الذهبي: ثقة، توفي سنة (١٧٣هـ) بعد أن أصيب بالفالج. =

حدثنا يحيى هو ابن سعيد[1]، قال: سمعت أبا سلمة[2]، قال: سمعت أبا قتادة[3]، عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا من الله، والحلم[4] من الشيطان»[5].

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة[6] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»[7].

= انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٣٣، والكاشف: ١/ ٣٢٧، وتهذيب التهذيب: ٣/ ٣٥٢، والجرح والتعديل: ٣/ ٥٨٨.

(١) هو: يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو يكنى أبا سعيد الأنصاري المدني، قاضي المدينة، حافظ فقيه حجة، وقال أحمد بن حنبل: يحيى أثبت الناس، توفي سنة (١٤٣هـ) بالهاشمية، وقيل (١٤٦هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣٩، والكاشف: ٣/ ٢٥٦، والجرح والتعديل: ٩/ ١٤٧.

(٢) (ح): «مسلمة» وما أثبته هو الصحيح.

وهو: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف... الزهري المدني، اسمه كنيته، وقيل اسمه عبد الله، وقيل غير ذلك، كان من كبار أئمة التابعين، وثقه ابن سعد وابن حبان وغيرهما، توفي سنة (٩٤هـ)، وقيل سنة (١٠٤هـ).

انظر: تهذيب التهذيب: ١٢/ ١١٥ ـ ١١٨، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٦٣، والكاشف: ٣/ ٣٤٢.

(٣) هو: الحارث بن ربعي بن بَلْدَمَة، وقيل: النعمان. وقيل: عمرو، الأنصاري السلمي، مشهور بكنيته، فارس رسول الله ﷺ، شهد أحداً والمشاهد بعدها، توفي سنة (٥٤هـ).

انظر: الاستيعاب: ٤/ ١٦١، والإصابة: ٤/ ١٥٨، وخلاصة تهذيب الكمال: ٤٥٧.

(٤) قال ابن الأثير: الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح. النهاية: (حلم): ١/ ٤٣٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: التعبير، باب: الرؤيا من الله: ٨/ ٦٨، وباب الحلم من الشيطان: ٨/ ٧٤.

(٦) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، يكنى أبا هريرة، أكثر الصحابة حفظاً للحديث، واستعمله عمر رضي الله عنه على البحرين، وأقام بالمدينة إلى آخر حياته، توفي سنة (٥٨هـ) وقيل: (٥٩هـ).

انظر: الإصابة ٤/ ٢٠٢ ـ ٢١١، وتهذيب التهذيب: ١٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٧، والمعارف: ١٢٠ ـ ١٢٢، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢ ـ ٣٧.

(٧) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات: ٨/ ٦٩.

فبما أخرجه البخاري من الحديث السابق عن عائشةﷺ ظهر أن ابتداء الوحي كان الرؤيا[1] الصادقة، ثم كان في اليقظة/ ، وقد[2] ثبت من طرق [١٥/أح] صحيحة. وسيأتي في باب أول ما نزل من القرآن[3]: أن أول ما نزلت، سورة «اقرأ» مناماً[4]، ثم نزلت[5] يقظة، وقد ثبت في كثير من الأحاديث، أن مدة المنام التي كان يرى فيها الوحي ستة[6] أشهر. وعليه خرج كثير من المُحَدثِين قول النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة»، فقالوا: إن النبي ﷺ أوحي إليه على رأس الأربعين ستة أشهر، وعاش[7] ثلاثاً وعشرين سنة بعد الوحي، فمنها اثنتان وعشرون ونصف، بخمس وأربعين جزءاً[8] يقظة، وجزءٌ مناماً، وهي الستة الأشهر[9]. وقيل

---

(١) (ح): «بالرؤيا».

(٢) الأصل: «ثم».

(٣) انظر: (١٦٦) من الرسالة.

(٤) (ح): «منا» سقطت الميم الأخيرة.

(٥) الأصل: «أنزلت».

(٦) جزم ابن إسحاق أن ابتداء الوحي كان على رأس الأربعين من عمره ﷺ، ونزول جبريل إليه بغار حراء كان في رمضان، وبينهما ستة أشهر. السيرة النبوية: ١/ ٢٥٢. قال ابن حجر في الفتح: ١٢/ ٣٦٤: وفي هذا الجواب نظر، لأنه على تقدير تسليمه ليس فيه تصريح بالرؤيا. وقال النووي في شرح مسلم: ١٥/ ٩٩: لم يثبت أن زمن الرؤيا للنبي ﷺ كان ستة أشهر. قال: والمشهور الذي أطبق عليه العلماء أنه بعث على رأس الأربعين. قال ابن القيم: وهي سن الكمال، زاد المعاد: ١/ ٨٤.

(٧) (ح): «وعاشر» وهو تصحيف.

(٨) (ح): «جزء» مطموسة.

(٩) ذكره ابن القيم في زاد المعاد: ١/ ٨٤. ونقله ابن بطال عن أبي سعيد السفاقي وقال: هذا التأويل يفسد من وجهين:

أحدهما: أنه قد اختلف في قدر المدة التي بعد بعثة النبي ﷺ إلى موته.

والثاني: أنه يبقى حديث السبعين جزءاً بغير معنى.

قال ابن حجر: وقد سبقه الخطابي إلى إنكار هذه المناسبة.

وسيذكر المصنف بعد قليل ستة وأربعين نوعاً من أنواع الوحي، وقد ذكر الحليمي في المنهاج قريباً منها، وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال: وأغلبها من صفات حامل الوحي. ومجموعها يدخل فيما ذكر من الأنواع الأربعة ـ وستأتي إن شاء الله ـ.

أقول: وما ذكره الحليمي والمصنف ـ رحمهما الله ـ فهم مقبول للحديث إلا أن فيه =

غير ذلك[1].

أقول[2] ـ والله أعلم ـ: إن الوحي، ونزوله، ووصوله إلى الأنبياء عليهم السلام على صفات وكيفيات مختلفة، منها النوم[3]، ومنها غير ذلك كما تقدم في علم أنواع الوحي. وأصول أنواع الوحي [أربعة: وحي][4] الرؤيا، ووحي الإلهام، ووحي المَلَك، ووحي المشافهة، وهذه الأربعة تتنوع إلى أنواع كثيرة[5]، وهل قوله ﷺ: «ست وأربعين»، لا تزيد على ذلك أم هو جَرْي[6] على الغالب؟ الظاهر أنها تزيد.

فلنتكلم على بعض أنواع الوحي بحسب الإمكان والوقت، فنقول:

إن وحي الرؤيا إما: أن يرى الملك في المنام، فيخاطبه بالصورة البشرية،

= تكلفاً ظاهراً، قال القرطبي: ويحتمل أن يكون المراد من هذا الحديث أن المنام الصادق خصلة من خصال النبوة.

وخلاصة ما تقدم من كلام الأئمة يبرز فيه أمران:

الأول: أن رسول الله ﷺ حَدَّد الرؤية الصادقة بجزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وبما أن الحديث صحيح رواه البخاري وغيره، فالأولى أن نقف عند هذا التحديد إذ الروايات الأخرى إما ضعيفة لا يلتفت إليها وإما مقبولة يمكن توجيهها فلا تعارض الحديث الصحيح.

الثاني: إدراك حقيقة هذه الجزئية وتحديد نوع خاص من أمر النبوة للقول بأن الرؤيا تشبه هذا النوع المحدد تكلف لا ينبغي أن يقال به، ما دام الأمر جاء في الحديث بهذا الإطلاق؛ فإن مضمون الحديث يثبت صدق رؤيا الرجل الصالح عامة. انظر: فتح الباري: ١٢/٣٦٣.

(١) انظر: فتح الباري: ١٢/٣٦٢ ـ ٣٦٥.

(٢) (ح): «القول».

(٣) كرؤية سيدنا إبراهيم في ذبح ولده، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات].

ونقل القرطبي عن محمد بن كعب أنه قال: كانت الرسل يأتيهم الوحي من الله تعالى أيقاظاً ورقوداً، فإن الأنبياء لا تنام قلوبهم. وثبت في الخبر المرفوع، قول الرسول ﷺ: «إنَّا معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا». قال ابن عباس: رؤيا الأنبياء وحي. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨/١٠١ ـ ١٠٢.

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

(٥) (ح): «كثير».

(٦) الأصل: «جزء».

فهذا نوع[١].

النوع الثاني: أن يراه ويخاطبه بالصورة الملكية[٢]، وهو في محله.

النوع الثالث: أن يرى أنه صعد إلى السماء فيخاطبه[٣] الملك فيها بما يوحى إليه بالصورة البشرية.

النوع[٤] الرابع: أن يرى أنه صعد إلى السماء فيخاطبه[٥] الملك بالصورة الملكية.

الخامس: أن يرى أنه صعد إلى سِدْرَةِ المنتهى فيخاطبه[٦] المَلَك في ذلك المقام، بالصورة البشرية.

السادس: أن يرى أنه صعد إلى سِدْرَةِ المنتهى، فيخاطبه[٣] الملك بالصورة الملكية.

السابع: أن يرى أنه في الجنة، فيخاطبه الملك فيها بالصورة البشرية.

الثامن: أن يرى أنه دخل إلى الجنة، وأن الملك يخاطبه فيها بالصورة الملكية.

التاسع: أن يرى أنه رأى النار، وأن الملك يخاطبه عندها بالصورة البشرية.

العاشر: أن يرى أنه رأى النار، وأن الملك يخاطبه عندها بالصورة الملكية.

الحادي عشر: أن يرى الحق جَلَّ شأنه مناماً[٧]، وقد تجلى له[٨] وخاطبه وهو في الأرض.

الثاني عشر: أن يرى الحق ﷻ مناماً، وقد تجلى له وخاطبه وهو في السماء.

---

(١) (ح): «فهذه أنواع».
(٢) انظر: الروض الأنف: ١/ ٣٩٥.
(٣) (ح): «مخاطبه».
(٤) (ح): «النوع» ساقطة.
(٥) الأصل: «فخاطبه».
(٦) الأصل: «فخاطبه» وما أثبته من (ح) وهو موافق لما سبقه.
(٧) (ح): «في المنام».
(٨) انظر: الروض الأنف: ١/ ٣٩٥.

الثالث عشر: أن يرى الحق جل شأنه مناماً، وقد تجلى له وخاطبه وهو في سِدْرَةِ المنتهى.

الرابع عشر: أن يرى الحق جَلَّ شأنه وقد تجلى له في المنام[1] وخاطبه وهو عند قاب قوسين[2] أو أدنى.

الخامس عشر: أن يرى الحق جلَّ شأنه مناماً، وقد تجلى له وهو في الجنة، ويخاطبه فيها.

السادس عشر: أن يرى الحق جلَّ شأنه مناماً عند مشاهدة/ النيران، [وقد تجلى له][3]. [١٧/أ هـ]

السابع عشر: أن يرى الحق جلَّ شأنه، وقد تجلَّى له في غير ما ذكر من المواطن، من العوالم التي أوجدها الله جلَّ شأنه، ويخاطبه مناماً، وتحت هذه الصورة صور كثيرة.

الثامن عشر: وحي الإلهام، وهو على قسمين:

- إما أن يكون بواسطة سؤال أو أمر حدث فيلقى في سره جوابه، وتحقيق الحال فيه، وكشف الغطاء عن ذلك الأمر.

- أو يلقى في سره من غير سؤال ولا أمر حدث، وهو:

التاسع عشر: ويسمى هذا بالنَفَثْ في الروع[4]، وقد ورد[5] عن النبي ﷺ:

---

(١) الأصل: «في النوم».

(٢) جاء في مفردات الراغب: (قاب): ٤١٤: القابُ: ما بين المِقْبَضِ والسِّيَةِ من القوس.

والمعنى في قول الزجاج: كان ما بينه وبين رسول الله ﷺ مقدار قوسين من القِسِّي العربية أو أقرب. معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧١، وهو كناية عن شدة العرب، وفي الحديث: «لقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قدمه، خير من الدنيا وما فيها». بصائر ذوي التميز: ٤/ ٣٠١.

قال الجرجاني: وليس هناك مقام أعلى من هذا المقام إلَّا مقام (أو أدنى). التعريفات: ٢١٩.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة ليست في (ح).

(٤) انظر: الروض الأنف: ١/ ٣٩٣.

(٥) (ح): «ود» بسقوط الراء.

«إن روح القدس نَفَثَ في رُوْعِي: أن لا تموت نفسٌ إلَّا بأجلها»[1].

العشرون: وحي الملك، يظهر له بصورة جميلة بشرية كظهور الملك في صورة[2] دِحْيَة[3] الكلبي[4]، وكان من أجمل أهل زمانه في عهد النبي ﷺ ويخاطبه[5]، وهو في محله من الأرض.

الحادي والعشرون: أن يظهر له الملك في صورة بشرية غير موصوفة بجمال، كظهوره له في صورة أعرابي. كما في حديث: «أتاكم ليعلمكم»[6].

الثاني والعشرون: أن يظهر له الملك بالصورة الملكية، وهو في الأرض[7].

الثالث والعشرون: أن يظهر له بالصورة البشرية، وقد صعد إلى السماء.

الرابع والعشرون: أن يظهر له بالصورة الملكية يقظة وقد صعد إلى السماء.

الخامس والعشرون: أن يراه في الصورة البشرية يقظة عند سدرة المنتهى.

السادس والعشرون: أن يراه يقظة عند سدرة المنتهى بالصورة الملكية.

السابع والعشرون: أن يراه يقظة في جنة الخلد بصورة بشرية[8].

الثامن والعشرون: أن يراه يقظة في جنة الخلد بصورة ملكية.

التاسع والعشرون: أن يراه يقظة وهو مُطَّلِع على النار في صورة بشرية.

الثلاثون: أن يراه وهو مُطَّلِعٌ على النار يقظة في صورة ملكية.

---

(١) سبق تخريج الحديث في النوع السابق صفحة (١١٩).

(٢) (ح): «صورت» بالتاء المفتوحة.

(٣) (ح): «وصية». وهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي مشهور، كان يضرب به المثل في حسن الصورة، بقي إلى خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب: ١/ ٤٧٢. وانظر: تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٠٦، والإصابة: ١/ ٤٧٣.

(٤) أخرج البخاري عن أبي عثمان قال: أنبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي ﷺ لأم سلمة: «مَنْ هذا» ـ أو كما قال ـ. قالت: هذا دِحْيَة... الحديث. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي: ٦/ ٩٧. وانظر: الروض الأنف: ١/ ٣٩٤.

(٥) (ح): «فيخاطبه».

(٦) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ: (ح٨ ـ ١/ ٣٦).

(٧) انظر: الروض الأنف: ١/ ٣٩٥.

(٨) الأصل: «البشرية»، وما أثبته من (ح) وهو الصحيح.

الحادي والثلاثون[1]: وحي المشافهة والخطاب الإلٰهي بغير واسطة، وهو أن يتجلى الحق ﷻ له بصفة الجمال ويخاطبه[2] وهو في كمال الشعور، فيسمع الوحي الإلٰهي من غير جهة ولا صوت ولا حرف[3]، وهو في موضعه من الأرض.

الثاني والثلاثون:/ أن يتجلى الحق ـ جل شأنه ـ عليه وهو في الأرض [٥ب/ح] بصفة الجلال ويخاطبه بخطاب الإنذار والتحذير وهو في كمال الشعور.

الثالث والثلاثون:[4] أن يتجلى الحق عليه وهو في عروجه إلى السماء بصفة الجمال، فيخاطبه بخطاب الإلطاف والرحمة.

الرابع والثلاثون: أن يتجلى عليه وهو في السماء ويخاطبه بخطاب الجلال، والقوة، والقهر.

الخامس والثلاثون:[1] أن يتجلى له بصفة الجمال عند سدرة المنتهى، ويخاطبه.

السادس والثلاثون: أن يتجلى له بصفة الجلال عند سدرة المنتهى، ويخاطبه بخطاب الجلال.

السابع والثلاثون:[1] أن يتجلى له بصفة الجمال عند قاب قوسين أو أدنى، ويخاطبه.

الثامن والثلاثون: أن يتجلى له بصفة الجلال عند قاب قوسين، ويخاطبه.

التاسع والثلاثون: أن يتجلى له بصفة الجمال عند مشاهدة الجنان، ويخاطبه.

الأربعون: أن يتجلى له بصفة الجلال عند مشاهدة النيران، ويخاطبه بخطاب الجلال.

الحادي والأربعون: أن يتجلى له بصفة الجمال عند مشاهدة العوالم التي لا يعلمها إلّا هو، أو من أطلعه عليها من خواص عباده، وأنبيائه، فيخاطبه بخطاب الرحمة.

---

(١) الأصل: «الثلثون».

(٢) (ح): «وتخاطبه» بالفوقية.

(٣) قوله: «من غير جهة ولا صوت ولا حرف»، مذهب الأشاعرة، وقد سبق بيان مذهب أهل السنة والجماعة في صفحة (١١٢).

(٤) الأصل: «الثلثون».

[٧ب/هـ] الثاني والأربعون: أن يتجلى عليه بصفة الجلال عند رؤية هذه العوالم،/ والدخول إليها، ويخاطبه بالقهر والقوة.

الثالث والأربعون: أن يتجلى له في أي مكان من تلك الأماكن السابقة بصفة الوجود، ويخاطبه بخطاب الوجود، فيتلاشى وجوده في وجود مبدعه، ويرى وجوده سارياً في كل الموجودات، وهو في كمال الشعور[١].

الرابع والأربعون: أن يتجلى له بصفة الحياة، ويخاطبه بخطاب الحياة، فيرى حياة الموجودات بحياته جل شأنه.

الخامس والأربعون: أن يتجلى عليه بصفة العلم، ويخاطبه بخطاب العلم، فيرى إحاطته بسائر المعلومات، وهو في كمال شعوره[٢].

السادس والأربعون: أن يتجلى عليه بصفة القدرة، ويخاطبه[٣] بخطاب القدرة فيرى كل الموجودات متأثرة بالقدرة الإلٰهية.

فهذه ستة وأربعون نوعاً من أنواع الوحي. ولو أردنا الاستقصاء وتتبع الصور لربما بلغت مائة أو[٤] ما يزيد على ذلك. وهذه الصور[٥] مما مَنَّ الله تعالى بها عليَّ، ولم أقف على تفصيل ولا بيان، والله الموفق[٦].

---

(١) هذا التعبير موهم لمصطلحات بعض غلاة الصوفية الذين يقولون بالاتحاد والحلول. فإن كان قصده من ذلك هو غياب الرسول ﷺ عن وجوده في حال التجلي فلا مانع منه. أما إن كان قصده أن الرسول يرى وجود خالقه سارياً في كل الموجودات ومنها ذات الرسول، فهذا قول القائلين بالحلول، الذي أنكره أهل السنة والجماعة على غلاة الصوفية. ويستبعد الفهم الأخير عن ابن عقيلة لأننا لم نلحظ من خلال استعراضنا لسيرته الشخصية ميلاً إلى القول بالاتحاد والحلول.

(٢) الأصل: «الشعور».

(٣) (ح): «تخاطبه» بالفوقية.

(٤) الأصل: «و».

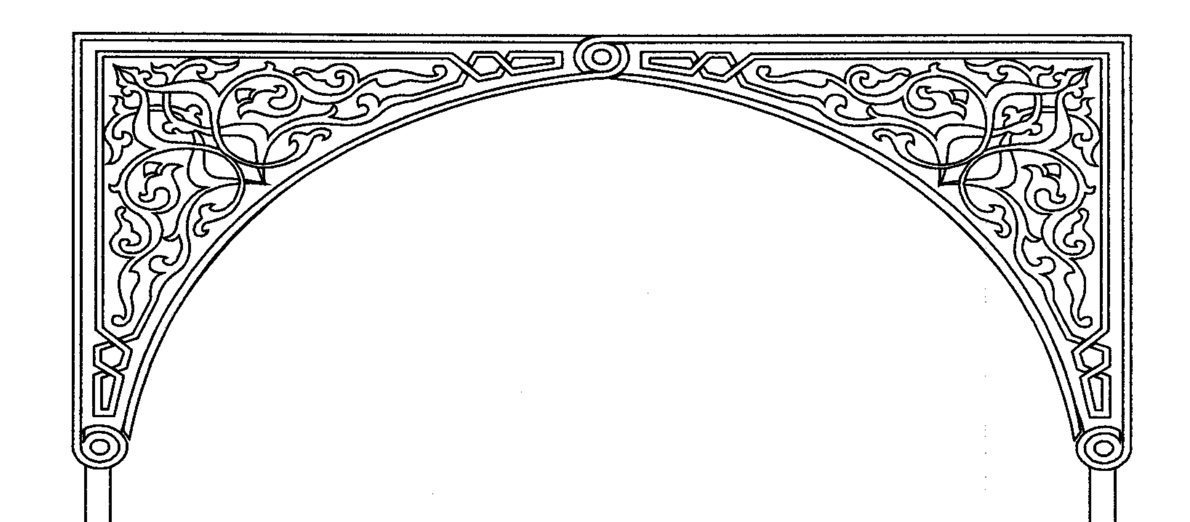
(٥) الأصل: «الصورة».

(٦) رَحِمَ الله ابن عقيلة، فقد أراد أن يوجه قوله ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ست وأربعين جزء من النبوة»، فأورد احتمالات عقلية لم يعتمد فيها على نص صريح صحيح، ومثل هذه الأمور لا يدركها العقل فينبغي الوقوف عند النص ولا نص هنا.

ثم إنَّ قوله رَحِمَهُ الله: ولو أردنا الاستقصاء وتتبع الصور لربما بلغت المائة: دليل واضح على أن ما ذكره ليس مقصود الحديث. فأغلبها صفات حامل الوحي كما قال الحافظ ابن حجر. وانظر: ما سبق في حاشية صفحة (١٢٤).

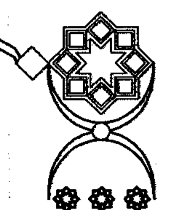
وقد دل القرآن الشريف، على إثبات الوحي بالرؤيا، قال الله تعالى في قصة نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]. وقال الله تعالى في خطاب يوسف عليه السلام لأبيه: ﴿هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ [يوسف: ١٠٠].





النوع الخامس

عِلْمُ صِفَةِ حَالِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ




النوع الخامس

عِلْمُ صِفَةِ حَالِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ

وهذا النوع أيضاً، لم يذكره الإمام السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ.

أخرج البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنَّ الحارث بن هشام[١]، سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صَلْصَلَة الجَرس[٢]، وهو أشدُّه عليَّ فَيَفْصُم[٣] عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول».

قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته[٤] ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد،

---

(١) (ح): «هسام» بإهمال الشين.

وهو: الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، أخو أبي جهل، أسلم عام الفتح، وحسن إسلامه، وخرج إلى الشام مجاهداً، فلم يزل بها حتى مات في طاعون عَمْواس سنة (١٨هـ).

انظر: المعارف: ١٢٢، والإصابة: ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤، والكاشف: ١/ ١٩٨، والتقريب: ١/ ١٤٥.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: الصلصلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة: في الأصل صوت وقوع الحدي بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، وقيل: هو صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة.

والجرس: الجلجل الذي يعلق في رؤوس الدواب، واشتقاقه من الجرس بإسكان الراء وهو الحسن. انظر: فتح الباري: ١/ ٢٠.

وقال النووي: قال العلماء: الحكمة في ذلك: أن يتفرغ سمعه ﷺ ولا يبقى فيه ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك. شرح مسلم: ١٥/ ٨٨. وانظر: مصاعد النظر: ١/ ٢١٣، وفتح الباري: ١/ ٢٠.

(٣) أي: يقلع، تقول: أفصم المطر إذا أقلع وانكشف. النهاية: (فَصَمَ): ٣/ ٤٥٢.

(٤) الأصل: «رأيته» ساقطة.

فيفصم عنه، وإن جبينه لَيَتَفَصَّدُ[1] عَرَقاً[2]. انتهى. يَتَفَصَّدُ[3]: أي يرشح بالعرق.

وأخرج البخاري في صحيحه، حدثنا أبو نعيم[4]، حدثنا هَمَّام[5]، حدثنا عطاء[6]، وقال مسدد[7]: حدثنا يحيى[8] عن ابن جُرَيْج[9]، قال: أخبرني عطاء، قال: أخبرني صفوان بن يعلى بن أمية[10]، ....

---

(١) الأصل: «ينعصه» وهو.

(٢) سبق تخريج الحديث في (١١٩).

(٣) مأخوذ من الفَصْدْ، وهو قطع العرق لإسالة الدم، شبه جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق. فتح الباري: ١/ ٢١.

(٤) هو: الفَضْل بن دُكَيْن عمرو بن حماد بن زهير الكوفي، يكنى أبا نعيم، من الموالي، حافظ ثبت، مات شهيداً سنة (٢١٩هـ)، وقيل: (٢١٨هـ).

انظر: تهذيب التهذيب: ٨/ ٢٧٠ ـ ٢٧٦، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣، وطبقات ابن سعد: ٦/ ٤٠٠.

(٥) (ح): «هما» بسقوط الميم.

وهو: همام بن يحيى بن دينار الأزدي العَوْذي مولاهم البصري، يكنى أبا عبد الله إمام حجة حافظ، توفي بمكة سنة (١٦٣هـ)، وقيل: (١٦٤هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٦٧ ـ ٧٠، وطبقات الحفاظ: ٨٦، وطبقات ابن سعد: ٧/ ٢٨٢.

(٦) هو: عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان، مولى بني فَهْر، يكنى أبا محمد، مفتي أهل مكة ومحدثهم، قال أبو حنيفة: ما رأيت أحداً أفضل من عطاء. ومناقبه كثيرة، توفي بمكة سنة (١١٤هـ)، وقيل: (١١٥هـ).

انظر: حلية الأولياء: ٣/ ٣١٠، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٩٨، ووفيات الأعيان: ٣/ ٢٦١.

(٧) هو: مُسَدَّدُ بن مُسَرْهَدُ بنُ مُغَرْبَل بنُ مُرَعْبَلُ... الأسدي البصري، يكنى أبا الحسن، حافظ حجة، توفي سنة (٢٢٨هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٠٧ ـ ١٠٩، وطبقات الحفاظ: ١٨١، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢، والجرح والتعديل: ٨/ ٤٣٨.

(٨) هو: يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي مولاهم البصري القَطَّان، يكنى أبا سعيد، من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وفهماً وديناً، توفي سنة (١٩٨هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠، وتهذيب التهذيب: ١١/ ٢١٦، والجرح والتعديل: ٩/ ١٥٠.

(٩) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي مولاهم، المكي، يكنى أبا الوليد، ويعرف بابن جريج، ثقة، فقيه فاضل، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٦٩ ـ ١٧١، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٤٠٢، الجرح والتعديل: ٥/ ٣٥٦.

(١٠) (ح): «صفوان بن أمية». وهو: صفوان بن يعلى بن أمية التميمي المكي، تابعي مشهور، ثقة، من الثالثة، قال الحافظ ابن حجر: وقع في صحيح البخاري في رواية أبي ذر =

أن يعلى[1] كان يقول: ليتني أرى[2] رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي، فلما كان النبي ﷺ بالجعرانة[3]، وعليه ثوب قد أظل عليه، ومعه ناس من أصحابه، إذ جاءه رجل مُتَضَمِّخ[4] بطيب، فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم في جُبَّةٍ بعدما تَضَمَّخَ بطيب؟

فنظر النبي ﷺ ساعة، فجاءه الوحي، فأشار عمر إلى يعلى أن تعال، فجاء يعلى فأدخل رأسه فإذا هو[5] محمر الوجه يَغُطُّ[6] كذلك ساعة، ثم سُرِّي[7] عنه، فقال: أين الذي يسألني عن العمرة آنفاً؟ فالتُمس الرجل، فجيء به إلى النبي ﷺ فقال: «أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها عنك، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك»[8].

= ما يقتضي أن له صحبة، وهو وهم، سقط من الإسناد «عن أبيه» ولا بد منه. انظر: الإصابة: ٢/ ٢٠٤، ونَقْعَةُ الصَّدْيَان للصغَّاني: ٢٩، والتقريب: ١/ ٣٦٩.

(١) هو: يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام... بن تميم الحنظلي، يكنى أبا صفوان. أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، وكان ﷺ جواداً كريماً، قتل يوم صفين مع علي سنة (٣٧هـ). انظر: الإصابة: ٣/٦٦٨، وتهذيب التهذيب: ١١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، وأسد الغابة: ٥/ ٥٢٣.

(٢) الأصل: «رأى».

(٣) الجُعْرانة: بإسكان العين وقيل بكسرها، وهي ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين، وأحرم منها ﷺ وله فيها مسجد. انظر: معجم البلدان: ٢/ ١٤٢.

(٤) التضمخ: التلطخ بالطيب وغيره، والإكثار منه. انظر: النهاية في غريب الحديث: (ضمخ): ٣/ ٩٩.

(٥) (ح): «هم» وهو خطأ.

(٦) (ح): «يفد» وهو خطأ، والغَطُّ: الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو ترديده حيث لا يجد مساغاً، النهاية في غريب الحديث: (غطط): ٣/ ٣٧٢.

(٧) سري عنه: أي كشف عنه الخوف، قال ابن الأثير: وقد تكرر في نزول الوحي عليه ﷺ، وكلها بمعنى الكشف والإزالة. النهاية: (سرر): ٢/ ٣٦٤.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب نزل القرآن بلسان قريش: ٦/ ٩٧، وفي كتاب الحج بنحوه، باب غسل الخلوق ثلاث مرات في الثياب: ٢/ ١٤٤. وأما رواية أبي نعيم عن همام عن عطاء، فقد أخرجه في كتاب العمرة، باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج: ٢/ ٢٠٢، وهي بنحو رواية ابن جريج عن عطاء.

وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت[1]، قال: كان نبي الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كُرِبَ/ لذلك، وَتَرَبَّدَ له وجهه[2]. وفي رواية: كان إذا نزل عليه الوحي، عرفنا ذلك في[3] فِيْهِ، وغَمْضِ عَيْنِه، وَتَرَبُّدِ وَجْهِهِ[4]. انتهى. [١٨/أ هـ]

قوله/: «كُرِبَ»[5]: أي حصل له كَرْبٌ شديد. وقوله: «تَرَبُّدِ وجهه»[6]: أي تجمع وتغبر[7]. وهذه الأحاديث تدل على أنه يكون في حالة الوحي، في شدة وكرب[8]. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل: ٥]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: شديداً[9]. [١٦/أ ح]

وقيل: ﴿ثَقِيلًا﴾ يعني كلاماً[10] عظيماً جليلاً، ذا خطرٍ وعِظَمٍ[11]؛ لأنه

---

(١) هو: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم... الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا الوليد، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، توفي سنة (٣٤هـ) بالرَّمْلَة، وقيل: ببيت المقدس. وقيل: إنه عاش إلى سنة (٤٥هـ).

انظر: الإصابة: ٢/٢٦٨ ـ ٢٦٩، وتهذيب التهذيب: ٥/١١١ ـ ١١٢، وأسد الغابة: ٣/١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد: (ح٢٣٣٤ ـ ٤/١٨١٧) بلفظ: تَرَبَّدَ وجهه، وأخرجه بلفظه في كتاب الحدود، باب حد الزنى: (ح١٦٩٠ ـ ٣/١٣١٧).

(٣) الأصل و(ح): «في» ساقطة. وما أثبته في معالم التنزيل.

(٤) لم أقف عليها عند مسلم، وقد أخرجها البغوي في تفسيره: ٧/١٦٧.

(٥) كَرَبَ: أصل صحيح يدل على شدة وقوة، وكرب: أصابه الكرب وهو المشقة. وإنَّما كان يحصل ذلك لعظم الوحي. انظر: معجم مقاييس اللغة: (كرب): ٥/١٧٤، والنهاية في غريب الحديث: (كرب): ٢/١٦١.

(٦) الرُّبْدَةُ: لون من الألوان، يقال للرجل إذا غضب حتى يتغير لونه ويَكْلَفَ: قد تَرَبَّدَ، أي: تغير إلى الغبرة. والرُّبْدَة: لون يخالط سواده كدرة غير حسنة. قال ابن الأثير: لون بين السواد والغبرة. انظر: معجم مقاييس اللغة: (ربد): ٢/٤٧٥، والنهاية في غريب الحديث: (ربد): ٢/١٨٣.

(٧) الأصل: «تغير» بالياء المثناة.

(٨) انظر: فتح الباري: ١/٢٠.

وفي قولها ـ يعني عائشة رضي الله عنها ـ: (في اليوم الشديد البرد)، دلالة على كثرة المعاناة لما فيه من مخالفة العادة وهو كثرة العرق في شدة البرد.

(٩) انظر: تفسير الخازن المسمى «لباب التأويل في معاني التنزيل»: ٧/١٦٦. ومعالم التنزيل: ٧/١٦٦ بهامش تفسير الخازن.

(١٠) (ح): «كلما».

(١١) (ح): «وعظمة».

كلام رب العالمين. وكل شيء له خطر ومقدار، فهو ثقيل، والمعنى: فصبر نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق[(١)][(٢)].

وقيل: في الوحي، لأن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي يجد له مشقة[(٣)].

وقيل: إنما سمي[(٤)] ثقيلاً لما فيه من الأوامر والنواهي، فإنَّ فيها مشقة وكِلفة على النفس[(٥)].

وقيل: ثقيلاً لما فيه من الوعد، والوعيد، والحلال والحرام، والحدود، والأحكام، والفرائض[(٦)].

وقيل: ثقيلاً على المنافقين؛ لأنه يظهر عيوبهم ونفاقهم[(٧)].

وقيل: هو خفيف على اللسان، ثقيل في الميزان[(٨)].

وقيل: ثقيلاً بالمعاني ليس بسفساف لأنه كلام رب العالمين[(٩)].

---

(١) الأصل: «المشاق».

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: ٧/ ١٦٦، وانظر: التفسير الكبير: ٣٠/ ١٧٤، قال: وهذا معنى قول ابن عباس.

(٣) انظر: لباب التأويل: ٧/ ١٦٧، والتفسير الكبير: ٣٠/ ١٧٤، والنكت والعيون: ٤/ ٣٣٣.

(٤) (ح): «تسمى».

(٥) انظر: معالم التنزيل: ٧/ ١٦٧، ونسبه إلى مقاتل. ولباب التأويل: ٧/ ١٦٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٨، والتفسير الكبير: ٣٠/ ١٧٤، ومعاني القرآن للزجاج: ٥/ ٢٤٠.

(٦) انظر: لباب التأويل: ٧/ ١٦٦، ومعالم التنزيل: ٧/ ١٦٧، قال: وقال قتادة: ثقيلاً والله فرائضه وحدوده، وقال أبو العالية: ثقيل بالوعد والحلال والحرام. وانظر: زاد المسير: ٨/ ٣٩٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٨، وتفسير الطبري: ٢٩/ ١٢٧، والنكت والعيون: ٤/ ٣٣٣.

(٧) انظر: لباب التأويل: ٧/ ١٦٦، وتفسير الثعالبي: ٤/ ٣٥٢، ومعالم التنزيل ونسبه إلى محمد بن كعب: ٧/ ١٦٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٨، والتفسير الكبير: ٣٠/ ١٧٥، ونسبه إلى أبي علي الفارسي.

(٨) انظر: لباب التأويل في فهم معاني التنزيل: ٧/ ١٦٦، ومعالم التنزيل: ٧/ ١٦٧، ونسبه إلى الحسين بن الفضل. وانظر: زاد المسير: ٨/ ٣٩٠، ونسبه إلى ابن زيد، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٨. وانظر: تفسير الطبري: ٢٩/ ١٢٧.

(٩) وهو قول الفراء. انظر: معاني القرآن: ٣/ ١٩٧، ومعالم التنزيل: ٧/ ١٦٧، وزاد المسير: ٨/ ٣٩٠، ولباب التأويل: ٧/ ١٦٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٨، والتفسير الكبير: ٣٠/ ١٧٤.

وقيل: معناه أنه قول مبين في صحته وبيان نفعه، كما تقول: هذا كلام[1] رصين، وهذا قول له وزن. إذا استجدته، وعلمت أنه صادق الحكمة[2].
والبيان الرصين ـ بالصاد المهملة ـ: المحكم الثابت[3].

وقيل: سماه ثقيلاً لما فيه من المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ[4].

وقال بعضهم: إنَّما سمي ثقيلاً ـ يعني القرآن ـ؛ فإنه لما فيه من التكاليف الشاقة، ثقيل على المكلفين، سيما على الرسول ﷺ [إذ كان ﷺ][5] يتحملها ويحملها أمته[6]، ومما يدل على شدة الوحي وثقله على النبي ﷺ[7] قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [المزمل: ١]، وهو خطاب للنبي ﷺ، أي: المتزمل في ثيابه[8]. وهو التلقف فيها[9].

قال المفسرون: كان النبي ﷺ يتزمل في ثيابه أول ما جاءه جبريل فَرَقاً[10] منه، فكان يقول: زمِّلوني، زملوني. حتى أنس به[11]. انتهى، وذلك لشدة الوحي وعِظَمِ الخطاب.

---

(١) (ح): «الكلام».

(٢) انظر: لباب التأويل: ٧/ ١٦٧، وذكره الزجاج في معاني القرآن: ٥/ ٢٤٠، قال: ويجوز ذلك على مذهب أهل اللغة. وانظر: زاد المسير: ٨/ ٣٩٠، والتفسير الكبير: ٣٠/ ١٧٤.

(٣) انظر: لسان العرب: (رصن): ١٣/ ١٨١.

(٤) انظر: لباب التأويل: ٧/ ١٦٧، والتفسير الكبير: ٣٠/ ١٧٥.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) انظر: لباب التأويل: ٧/ ١٦٧، والنكت والعيون: ٤/ ٣٣٣. قال ابن جرير: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله وصفه بأنه قول ثقيل، فهو كما قال ثقيل محمله، ثقيل العمل بحدوده وفرائضه. تفسير الطبري: ٢٩/ ١٢٨.

(٧) كرر في (ح) من قوله: «إذا كان ﷺ» إلى قوله: «ﷺ» سببه انتقال النظر.

(٨) وهو قول قتادة. انظر: تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٤٣٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٢، وذلك على سبيل الاستعارة كناية عن المقصر والمتهاون بالأمر، وتعريضاً به. قاله الراغب في مفرداته: (زمل): ٢١٥.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٩٦، وتفسير الطبري: ٢٩/ ١٢٤، ومعاني القرآن للزجاج: ٥/ ٢٣٩.

(١٠) فَرَقاً: الفرق بالتحريك. الخوف والفزع. النهاية في غريب الحديث: (فرق): ٣/ ٤٣٨.

(١١) انظر: لباب التأويل: ٧/ ١٦٤، وزاد المسير: ٨/ ٣٨٨، والتفسير الكبير: ٣٠/ ١٧١.

ومما يدل على شدة الوحي، قوله[1] تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر: ١][2]، وهو الذي يدَّثر في ثيابه ليستدفئ[3] بها، وإنَّما سُمِّي النبي ﷺ المدثر[4]؛ لقوله: «دثروني»[5]، أي: لحفوني، واجعلوا عليَّ غطاءً.

أخرج البخاري في كتاب التفسير[6]، عن جابر[7] رضي الله عنه من رواية الزهري[8] عن أبي سلمة، عنه، قال: سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، [فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء][9] جالس على كرسي بين السماء[10]

---

(١) (ح): «قول الله».

(٢) وأصله المتدثر فأدغم، وهو المتدرع دثاره، ويقال: دثرته فتدثر. انظر: مفردات الراغب: (دثر): ١٦٥. وانظر: معاني القرآن للزجاج: ٥/ ٢٤٥.

(٣) الأصل: «ليسد في» وهو تصحيف. قال الفراء: هو المتدثر بثيابه لينام، معاني القرآن: ٣/ ٢٠٠.

(٤) قال السهيلي: ليس المزمل من أسماء النبي ﷺ، وإنَّما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب، وكذا المدثر، وفي خطابه ﷺ بهذا الاسم فائدتان:

إحداهما: الملاطفة، فإنَّ العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي ﷺ لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنها: «قم أبا تراب». وكذلك قوله ﷺ لحذيفة: «قم يا نومان».

والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى. اهـ. انظر: الروض الأنف بهامش سيرة ابن هشام: ٢/ ٤٨ باختصار، ونقله الجَمَل في الفتوحات الإلٰهية: ٤/ ٤٢٦.

(٥) انظر: تفسير الطبري: ٢٩/ ١٤٤، ولباب التأويل: ٧/ ١٧٣، والتفسير الكبير: ٣٠/ ١٨٩.

(٦) (ح): «أخرج البخاري في كتاب التفسير» ساقطة.

(٧) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو... الأنصاري، يكنى أبا عبد الله. شهد ما بعد بدر وأحد من المشاهد، توفي بالمدينة سنة (٨٨هـ) بعد أن ذهب بصره. انظر: الإصابة: ١/ ٢١٢، والاستيعاب: ١/ ٢٢١، والمعارف: ١٣٣.

(٨) هو: محمد بن مسلم بن عبد الله... بن شهاب الزهري، يكنى أبا بكر، اعتبره العلماء حجة أهل زمانه، ثقة، توفي سنة (١٢٥هـ). انظر: ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٠، والجرح والتعديل: ٣/ ٧١، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٤٤٥.

(٩) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

(١٠) حِرَاءٌ: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، كان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل. انظر: معجم البلدان: ٢/ ٢٣٣.

والأرض، فَجُئِثْتُ[1] منه رعباً، فرجعت[2]، فقلت: زملوني، زملوني، فدثروني، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ إلى ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ١ ـ ٥] قبل أن تفرض[3] الصلاة». وهي الأوثان[4]. وفي رواية: «فَجُئِثْتُ منه حتى هويت إلى الأرض، فجئت إلى أهلي...» وذكره، وفيه: قال أبو سلمة: والرجز[5]: الأوثان. قال: «ثم حمي الوحي وتتابع»[6].

ومما يدل على شدة الوحي، ما روي أن النبي ﷺ كان في سفر فأنزل عليه الوحي وهو على ناقته، فبركت، وألقت جِرَانَهَا[7] على الأرض[8]. وكذلك ما

---

(١) أي: فزعت منه وخفت، وقيل معناه: قلعت من مكاني، من قوله تعالى: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦]. النهاية في غريب الحديث: (جثث): ١/ ٢٣٨. وقال الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في المراد بهذه الخشية على اثني عشر قولاً. وذكر منها الجنون، وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة، والهاجس، ومفارقة الوطن إلخ. وقال: وأولى هذه الأقوال بالصواب وأسلمها من الارتياب من قال: المراد بها: الموت من شدة الرعب، أو المرض. انظر: فتح الباري: ١/ ٣٤، وما ذكره السهيلي في الروض الأنف: ٢/ ٤١٠.

(٢) (ح): «فرجعت» ساقطة.

(٣) (ح): «تفوض» وهو تصحيف.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (المدثر)، باب ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾: ٦/ ٧٥.

(٥) الرِّجْزُ: أصله الاضطراب والزلزلة، قال تعالى: ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٥].

وقوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر] قيل: هو صنم، وقيل: كناية عن الذنب فسمَّاه بالمآل كتسمية الندى شحماً. انظر: مفردات الراغب: (رجز): ١١٨. وقال مجاهد: الأوثان. وقال الكلبي: العذاب، قال الفرَّاء: وهما لغتان والمعنى فيهما واحد. انظر: معاني القرآن: ٣/ ٢٠١.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (المدثر)، باب ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾: ٦/ ٧٥.

(٧) قال ابن الأثير: الجِرَانُ: باطن العنق. النهاية: (جرن): ١/ ٢٦٣.

(٨) أخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تتحرك. المسند: ٦/ ١١٨، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصححه: ٢/ ٥٠٥، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن جرير عن عروة: تفسير ابن جرير: ٢٩/ ١٢٧. وانظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٣٥، قال: هذا مرسل. وعن أم عمرو بنت عبس عن عمها أنه كان في مسير مع رسول الله ﷺ فنزلت عليه سورة (المائدة)، فاندق كتف راحلته العَضْبَاء من ثقل السورة. أورده السيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٢٥٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة في المسند، وابن مردويه، والبيهقي والبغوي.

روي عن بعض أصحابه ﷺ: أن النبي ﷺ كان متكئاً في حجره، فأنزل عليه القرآن، فثقل على ذلك الرجل، حتى كاد يَرُضَهُ من شدة الثقل[1].

[٨ب/هـ] **والحاصل**: إن حال/ النبي ﷺ في حالة نزول الوحي، حال استغراق وثقل حتى يسري عنه الوحي.

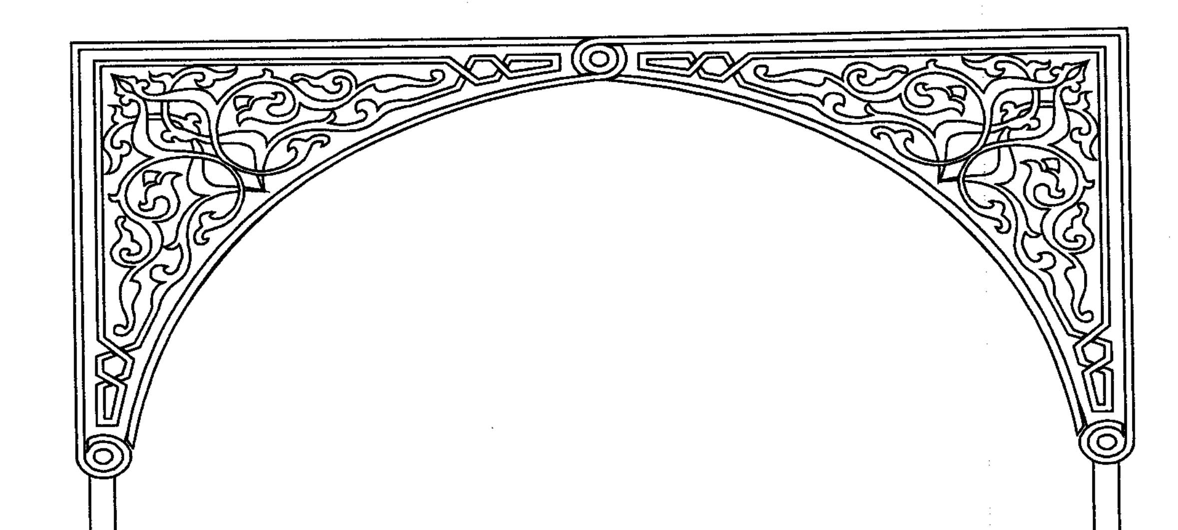
فإن قلت: هل يحصل[2] له من تلك الشدة والثقل ألم؟ أم لا؟

قلت: الظاهر أن التعب والشدة الحاصلة بنزول الوحي، إنَّما هي على الجسم، وأما الروح، فهي في نعيم ولذة بمباشرة الوحي، وسماع الخطاب، فليس عليها مشقة ولا كرب. والله أعلم.

---

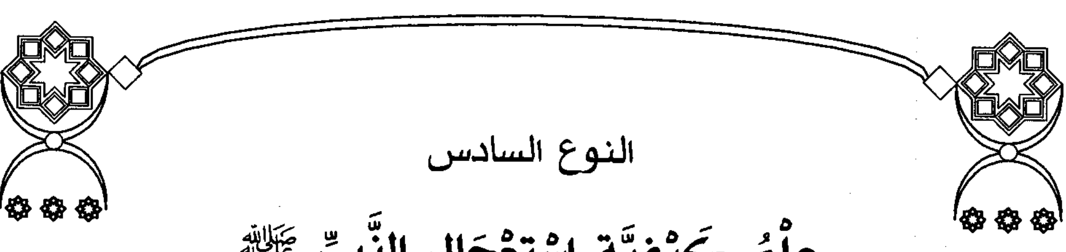
(١) أخرج البخاري من حديث زيد بن ثابت: أن النبي ﷺ أملى عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]، فجاء ابن أم مكتوم وهو يملُّها عليَّ، وقال: يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت، وكان أعمى. فأنزل الله على الرسول ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت حتى خفت أن ترض فخذي. ثم سري عنه فأنزل الله: ﴿غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]. صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (النساء)، باب ﴿لَّا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: ٥/ ١٨٢.

(٢) (ح): «يحسل» بالسين المهملة.



النوع السادس

عِلْمُ كَيْفِيَةِ اسْتِعْجَالِ النَّبِيِّ ﷺ بِحِفْظِ الْوَحْيِ قَبْلَ أنْ يُتَمِّمَهُ جِبْرِيلُ، ونَهْيُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَنْ ذَلِكَ



النوع السادس

عِلْمُ كَيْفِيَّةِ اسْتِعْجَالِ النَّبِيِّ ﷺ بِحِفْظِ الْوَحْيِ قَبْلَ أَنْ يُتَمِّمَهُ جِبْرِيلُ، ونَهْيُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَنْ ذَلِكَ

ولم يذكر هذا النوع أيضاً الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ.

قال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٩].

أخرج البخاري في صحيحه في باب بدء الوحي: عن سعيد بن جبير[(١)]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦]، قال: كان رسول الله ﷺ يعالج[(٢)] من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه. قال ابن عباس: فأنا أحركهما[(٣)] لكم[(٤)] كما كان رسول الله ﷺ يحركهما.

وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٦، ١٧]. قال: جمعه لك في صدرك، وتقرأه.

[٦ب/ح] ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾، قال:/ فاستمع له وأنصت. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

---

(١) هو: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، يكنى أبا محمد، وقيل: أبا عبد الله، قال الطبري: ثقة إمام حجة. قتله الحجاج صبراً سنة (٩٥هـ).

انظر: تهذيب التهذيب: ٤/ ١١، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٨١، والجرح والتعديل: ٤/ ٩.

(٢) المُعَالَجَةُ: محاولة الشيء بمشقة، والمراد هنا أن العلاج كان ناشئاً من تحريك الشفتين، فمبدأ العلاج كان منه. انظر: فتح الباري: ١/ ٢٩.

(٣) الأصل: «أحركها».

(٤) رواية البخاري: «لك».

بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾، ثم إن علينا أن تقرأه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه[1] النبي ﷺ كما قرأ[2]. انتهى.

والمعنى: ﴿لَا تُحَرِّكْ﴾ يا محمد به - أي القرآن -[3] لسانك قبل أن يتم وحيه. ﴿لِتَعْجَلَ﴾: لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت[4]. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ وإثبات قراءته في لسانك، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ بلسان جبريل عليك ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾: ببيان[5] ما أشكل عليك من معانيه[6].

فإن قلت: كيف عاد ضمير ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ على القرآن، وليس القرآن مذكوراً فيما تقدم، والضمير لا يعود إلَّا على مذكور سابق؟

قلت: إنَّما جاز ذلك لدلالة آخر الكلام، وهو قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾، ودلالة السياق كدلالة السباق. فكأنه من فحوى[7] الكلام ومشاهد[8] الحال، ظهر أن الضمير يعود على القرآن لا على غيره، فلم يكن اشتباه[9].

فإن قلت: كيف قيل: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ وإنما القارئ جبريل؟ قلت: لَمَّا كان

---

(١) الأصل: «اقرأه».

(٢) صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ: ١/ ٤.

(٣) (ح): «بالقرآن».

(٤) أخرج البخاري عن موسى بن أبي عائشة أنه سأل سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، قال: وقال ابن عباس: كان يحرك شفتيه إذا أنزل عليه فقيل له ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾، يخشى أن ينفلت منه... الحديث، كتاب التفسير سورة (القيامة)، باب ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾: ٦/ ٧٦.

(٥) (ح): «بيان».

(٦) انظر: البحر المحيط: ٨/ ٣٨٨، وتفسير الخازن: ٧/ ١٨٥، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٢٥، والتفسير الكبير: ٣٠/ ٢٥٥، قال: وهذا الوجه أولى.

(٧) (ح): «فهوى» وهو تصحيف.

(٨) (ح): «ومشاهدة».

(٩) جاز هذا الإضمار وإن لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه، كما أضمر في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر].

بأمر الله تعالى، نسب إليه[1]، كما يقال: قتل الأمير[2] فلاناً، إذا أمر بقتله[3].

وقيل[4] في معنى الآية: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾: خطاب للإنسان المذكور في[5] قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة: ١٤ ـ ١٦].

والمعنى: أنه[6] يؤتى كتابه فَيَتَلَجْلَجُ[7] لسانه من سرعة قراءته[8] خوفاً، فيقال: لا تحرك به لسانك لتعجل به، فإنَّ علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ بالإقرار والتأمل فيه، ثم إنَّ علينا بيان أمره بالجزاء عليه[9].

وقيل في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ أي: اعمل به[10]، واتبع حلاله وحرامه[11].

انظر: البحر المحيط: ٨/ ٣٨٧، والتفسير الكبير: ٣٠/ ٢٢٤.

(١) انظر: تفسير الخازن: ٧/ ١٨٥، والتفسير الكبير: ٣٠/ ٢٢٤ وقال: والحكمة في ذلك أنه يدل على الشرف العظيم لجبريل عليه السلام.

(٢) (ح): «الأمر».

(٣) (ح): «بقلته» وهو تصحيف.

(٤) نسبه صاحب البحر المحيط إلى القفال: ٨/ ٣٨٧. وانظر: التفسير الكبير: ٣٠/ ٢٢٣، وفتح الباري؛ ٨/ ٦٨٠.

(٥) (ح): «في» ساقطة.

(٦) (ح): «أن».

(٧) جاء في لسان العرب: اللَّجْلَجَةُ: ثقل اللسان ونقص الكلام، وأن لا يخرج بعضه في إثر بعض. وقال الليث: اللَّجْلَجَةُ: أن يتكلم الرجل بلسان غير بَيِّن، لسان العرب: (لجلج): ٢/ ٣٥٥.

(٨) (ح): «قرآنه».

(٩) انظر: البحر المحيط: ٨/ ٣٨٧، والتفسير الكبير: ٣٠/ ٢٢٣، قال: ثم قال القَفَّال: فهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وإنْ كانت الآثار غير واردة به. وانظر: فتح الباري: ٦٨٠.

(١٠) نقله ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: ٢٩/ ١٩٠.

(١١) نقله ابن جرير عن قتادة. قال: وهو أولى: ٢٩/ ١٩٠. وذهب الخازن إلى إبعاد هذا القول فقال: لأن هذا ليس موضع الأمر باتباع حلاله وحرامه، وإنَّما هو موضع الأمر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قراءته: ٨/ ١٨٥. وبمثله قال الرازي في تفسيره: ٣٠/ ٢٢٥.

والحاصل: أن النبي ﷺ لشدة رغبته في حفظ القرآن وحرصه على أن لا يضيع شيء منه؛ كان إذا نزل[1] عليه جبريل بالقرآن، يكرر ويردد ما يلقيه إليه قبل تمامه وكماله، خشية نسيان شيء منه، فأمره الله تعالى بأن يستمع[2] لما يلقى عليه، وينصت له ولا يشتغل/ بالحفظ والتكرار، ويكفل[3] له بأن لا يضيع ولا يذهب شيء منه، وأنه إذا فرغ جبريل من الإلقاء يجمع له في صدره، وينطق به لسانه على أحسن وجه وأتمه، ولا ينسيه منه شيئاً إلَّا ما شاء أن ينسيه إياه. [١٩/هـ]

قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾ [الأعلى: ٦، ٧] ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾: أي نعلمك القراءة على لسان جبريل[4]، أو بطريق من طرق الوحي المشهورة، فلا تنسى ما تقرؤه. وذلك أن النبي ﷺ كان إذا نزل[5] جبريل بالوحي[6] لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله ﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فأنزل الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ فلم ينس شيئاً بعد ذلك[7]، إلَّا ما شاء الله أن ينساه[8]، وهو ما نسخ تلاوته من القرآن ورفع[9].

وقيل: إلَّا ما شاء الله أن تنساه لحكمة، ثم تذكره[10].

وقد صح أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ في الليل[11] سورة، فقال:

---

(١) الأصل: «أنزل».
(٢) (ح): «يسمع».
(٣) (ح): «ونكفل».
(٤) انظر: تفسير البغوي: ٧/ ٢٣٥، وتفسير الخازن: ٧/ ٢٣٥.
(٥) الأصل: «أنزل».
(٦) (ح): «الوحي».
(٧) انظر: تفسير الخازن: ٧/ ٢٣٥، والبغوي: ٧/ ٢٣٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٨.
(٨) (ح): «ننساه».
(٩) وهو قول قتادة. وقال الطبري: وهو الراجح. تفسير الطبري: ٣٠/ ١٥٤، والنكت والعيون: ٤/ ٤٣٩، وزاد المسير: ٩/ ٩٠، وزاد نسبته للحسن، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٩، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٠٠.
(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٩.
(١١) (ح): «يقرأنا بالليل» وهو خطأ.

«يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا[1]»، وفي رواية: «أسقطتهن من سورة كذا»[2] أخرجاه في الصحيحين بمعناه.

وقيل: هذا الاستثناء لم يقع، ولم ينسه الله شيئاً[3].

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ [الأعلى: ٧]، أي: جهرك بالقراءة مع جبريل، وما دعاك إليه من مخافة النسيان، فيعلم ما فيه صلاحك من إبقاء وإنساء[4].

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩] أي: نهوّن عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه[5].

﴿فَذَكِّرْ﴾، أي: فعظ بالقرآن[6].

﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩] أي: إنْ نفعت الموعظة والتذكير[7].

وفي الكلام حذف يدل عليه ما بعد ذلك من السياق، والمحذوف: (فذكِّر؛ إن نفعت الذكرى) أو لم تنفع، [فما][8] عليك إلَّا البلاغ، فأما من خشي الله، فإنَّه يذكر وأما الأشقى فيتجنب الذكرى ولا يتعظ ولا يقبل ولا يصغى.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة ﵂، كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن: ٦/ ١١٠، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل القرآن وما يتعلق به: (ح٢٢٥ ـ ١/ ٥٤٣).

(٢) أخرجه البخاري عن هشام، كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن ٦/ ١١٠، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل القرآن وما يتعلق به: (ح٢٢٤ ـ ١/ ٥٤٣).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٩، ووجه الاستثناء عند الفراء: إلَّا ما شاء الله، وهو لم يشأ أن ينسى شيئاً، كقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٧، ١٠٨] ولا يشاء. معاني القرآن: ٣/ ٢٥٦، وانظر: تفسير الطبري: ٣٠/ ١٥٤، وزاد المسير ٩/ ٩١.

(٤) الأصل: «أبقى وأنس». انظر: تفسير الطبري: ٣٠/ ١٥٥، والبغوي: ٧/ ٢٣٥.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٩ وعزاه إلى الضحاك.

(٦) المصدر السابق: ٢٠/ ٢٠.

(٧) انظر: تفسير الطبري: ٣٠/ ١٥٥، وتفسير البغوي: ٧/ ٢٣٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٠.

(٨) الأصل: «فإنما»، و(ح): «فإن ما»، وما أثبته هو الصحيح.

فإنْ قلت: هل يجوز نسيان[1] شيء من الوحي على الأنبياء عليهم السلام أو سهو[2] عنه؟

قلت: الصحيح أنه لا يجوز قبل التبليغ والإيصال إلى الخلق، وأما بعد التبليغ فيجوز[3].

وقال بعضهم: لا يجوز النسيان على الأنبياء، لا قبل التبليغ ولا بعده. وقد ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ: «إنَّمَا أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني»[4][5].

---

(١) النِسْيَانَ: بكسر النون: ضد الذكر والحفظ، وهو عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره لها، قال الراغب: النِّسيان: ترك الإنسان ضبط ما استودع إمَّا لضعف قلبه وإما عن غفلة، وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره، قال تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، يريد تركوه فتركهم. انظر: لسان العرب: (نسا)، ومعجم مقاييس اللغة: (نسي): ٥/ ٤٢١، ومفردات الراغب: (نسي): ٤١٩.

(٢) السهو: نسيان الشيء والغفلة عنه، وذهاب القلب عنه إلى غيره، والسهو في الشيء: تركه من غير علم، والسهو عنه تركه مع العلم، قال الراغب: هو خطأ عن غفلة. وهو ضربان: أحدهما: أن لا يكون من الإنسان جوالبه ومولداته، والثاني: أن يكون منه. انظر: لسان العرب: (سها): /، ومعجم مقاييس اللغة: (سهو): ٣/ ١٠٧، ومفردات الراغب: (سها): ٢٤٦، والنهاية في غريب الحديث: (سها): ٢/ ٤٣٠.

(٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم: ٤/ ٤٥٥.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة: ١/ ١٠٥، وفي السهو: باب إذا صلى خمساً: ٢/ ٦٥، والإيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً: ٧/ ٢٢٥، وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له: (ح٩٢ ـ ١/ ٤٠٢).

(٥) قال العيني رحمه الله: قول الرسول ﷺ: «أنسى كما تنسون» يدل على جواز وقوع السهو من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في الأفعال، قال: وقال ابن دقيق العيد: وهو قول عامة العلماء والنظار.

وقال القاضي عياض: واختلفوا في جواز السهو عليه ﷺ في الأمور التي لا تتعلق بالبلاغ وبيان أحكام الشرع من أفعاله وعاداته وأذكار قلبه، فجوزه الجمهور، وأما السهو في الأقوال البلاغية فأجمعوا على منعه، كما أجمعوا على امتناع تعمده، وأما السهو في الأقوال الدنيوية وفيما ليس سبيله البلاغ فجوزه قوم إذ لا مفسدة فيه.

قال: والحق الذي لا شك فيه ترجيح قول من منع ذلك على الأنبياء في كل خبر من الأخبار، كما لا يجوز عليهم خلف في خبر لا عمداً ولا سهواً، لا في صحة ولا في مرض، ولا رضى ولا غضب. =

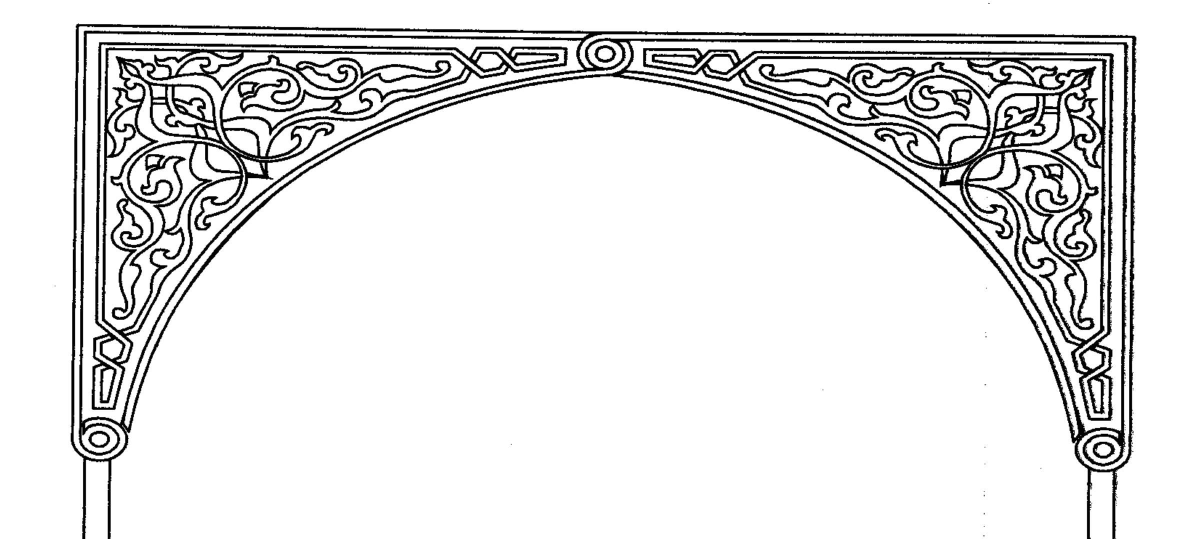
فإن قلت: هل بين النسيان والسهو فرق؟

قلت: قال بعضهم: ليس بينهما فرق. والصحيح أن النسيان أعم من السهو، فإن السهو أدون رتبة من النسيان، فإن النسيان شدة الغفلة عن الشيء، والسهو ما يتنبه الغافل له بأدنى تنبه، ويقع على السهو نسيان ولا يسمى النسيان سهواً[1]. والله سبحانه أعلم.

= وأما جواز السهو في الاعتقادات في أمور الدنيا فغير ممتنع.

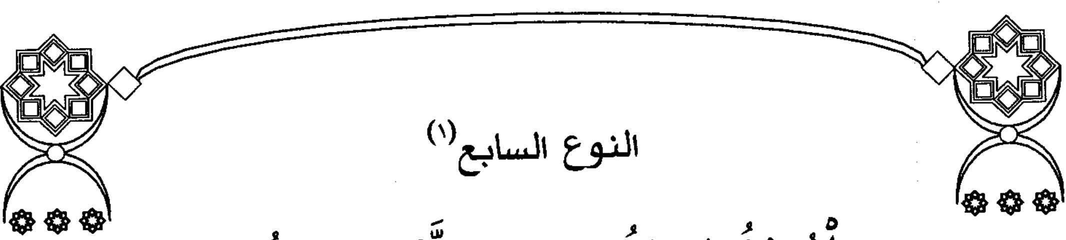
انظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٤/١٣٨، وشرح النووي على صحيح مسلم: ٥/٦١. والشفاء بتعريف حقوق المصطفى: ٢/٧٤٦، ٢/٨٠٨ ـ ٨١٠.

(١) قال العيني: النسيان: غفلة القلب عن الشيء، والسهو: غفلة الشيء عن القلب. عمدة القارئ: ٤/١٣٩. وانظر: ما سبق في (١٤٩).



النوع السابع

عِلْمُ نزُولِ القُرْآنِ مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا



النوع السابع[1]

عِلْمُ نزُولِ القُرْآنِ مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا

ولم يفرد هذا النوع الحافظ السيوطي أيضاً - رحمه الله تعالى - بل ذكره ضمناً في بعض الأنواع، [2]وهو حقيق/ بالإفراد. [١٧/أح]

اختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على أربعة أقوال[3]:

أحدهما: وهو الأصح والأشهر، أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدةً[4]، ثم نزل بعد ذلك منجماً في عشرين سنة، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، على حسب الاختلاف في مدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة[5].

الثاني: أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر[6]، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، في كل ليلة ما يقدِّر الله تعالى [إنزاله][7] في كل

---

(١) ذكره السيوطي ضمن النوع السادس عشر: في كيفية إنزاله.

(٢) من هنا إلى قوله: «تنبيه» (١٥٥) منقول من الإتقان: ١/١١٦ - ١١٨.

(٣) البرهان: ١/٢٢٨، والإتقان: ١/١١٦ وفيهما على ثلاثة أنواع.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ٣٠/٢٥٨، والنكت والعيون: ٤/٤٨٩، والمرشد الوجيز: ١٤.

(٥) قال الزركشي: الاختلاف واقع في مدة إقامته بمكة بعد البعثة إلى الهجرة، أما مدة إقامته بالمدينة فعشر بدون خلاف، البرهان: ١/٢٢٨. وقد أخرج مسلم في صحيحه عن سفيان بن عمرو قال: قلت لعروة: كم كان النبي ﷺ بمكة؟ قال: عشراً. قال: قلت: فإنَّ ابن عباس يقول: ثلاث عشرة. وفي رواية: بضع عشرة. قال: فغفَّره... الحديث. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة: (ح٢٣٥٠ - ٤/١٨٢٥)، وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه وبالمدينة عشراً: (ح٢٣٥١ - ٤/١٨٢٦).

(٦) انظر: المرشد الوجيز: ١٤.

(٧) زيادة من الإتقان يقتضيها السياق.

السنة، ثم ينزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة. ونقل هذا عن مقاتل بن حيان[1]، /والحُلَيْمِي[2]، والماوردي[3][4]. [٩ب/هـ]

القول الثالث: أنَّ ابتداء إنزاله في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، وبه قال الشعبي[5][6].

القول الرابع[7]: أنه نزل من اللوح المحفوظ جملةً واحدةً، وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة، وأن جبريل عليه السلام نجَّمه على النبي ﷺ في عشرين سنة.

---

(١) هو: مقاتل بن حيان أبو بسطام الثعلبي البلخي الخراساني الخراز، وكان إماماً صادقاً ناسكاً كبير القدر، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٧٧، وميزان الاعتدال، ٤/ ١٧١، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٢٩.

(٢) هو: الحسين بن الحسن بن محمد يكنى أبا عبد الله الحليمي الجرجاني، أحد أئمة الشافعية بما وراء النهر، ورئيس أهل الحديث، توفي سنة (٤٠٣هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ٣/ ١٠٣٠، وطبقات السبكي: ٣/ ١٤٧.

(٣) هو: علي بن محمد بن حبيب يكنى أبا الحسن الماوردي من كبار فقهاء الشافعية، من مصنفاته: «النكت والعيون» و«أدب الدنيا والدين»، توفي سنة (٤٥٠هـ). انظر: طبقات السبكي: ٣/ ٣٠٣، وفيات الأعيان: ١/ ٤٠١، وشذرات الذهب: ٣/ ٢٨٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ٢/ ٢٩٧ ونسبه إلى مقاتل ثم قال: وقوله خلاف ما نقل عن الإجماع. وانظر: البرهان: ١/ ٢٢٨، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٢، ونسبه للحليمي. قال: وأورده ابن الأنباري من طرق ضعيفة ومنقطعة. انظر: النكت والعيون: ٤/ ٤٨٩، وفتح الباري: ٩/ ٤.

(٥) انظر: تفسير الطبري: ٣٠/ ٢٥٨، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٣٠، والبرهان للزركشي: ١/ ٢٢٨، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٣ قال: وهو المعتمد.

(٦) هو: عامر بن شراحيل بن عبد، الشعبي الحميري، يكنى أبا عمرو الكوفي، من شعب همدان، أدرك خمسمائة من الصحابة، توفي قبل الحسن بيسير والحسن، توفي سنة (١١٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ٥/ ٦٥، وتاريخ بغداد: ١٢/ ٢٢٧، ووفيات الأعيان: ٣/ ١٢.

(٧) وقد حكاه الماوردي في تفسير سورة «القدر»، النكت والعيون: ٤/ ٤٨٩، وفتح الباري: ٩/ ٤، والإتقان: ١/ ١١٨، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٣ قال: وهذا غريب.
وانظر: ما سبق في صفحة (١١٢).

والقول الأول هو الصحيح[(١)]، لِمَا أخرجه الحاكم[(٢)] والبيهقي[(٣)] والنسائي[(٤)(٥)] من طريق داود بن [أبي][(٦)] هند[(٧)] عن عكرمة[(٨)] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣]، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَهُ

---

(١) قاله ابن حجر في شرحه على البخاري: ٩/ ٤، والزركشي في البرهان: ١/ ٢٢٨، والسيوطي في الإتقان: ١/ ١١٦.

(٢) هو: محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري المعروف بالحاكم، يكنى أبا عبد الله، صاحب التصانيف ومن أكابر حفاظ الحديث، إمام صدوق، توفي سنة (٤٠٥هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/ ١٦٢، وميزان الاعتدال: ٣/ ٦٠٨، وتاريخ بغداد: ٥/ ٤٧٣.

(٣) هو: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، صاحب التصانيف، قال إمام الحرمين أبو المعالي: له المنَّة على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه، توفي سنة (٤٥٨هـ).
انظر: طبقات الشافعية للسبكي: ٤/ ٢٩، ووفيات الأعيان: ١/ ٢٧، وتذكرة الحفاظ: ٣/ ١١٣٢.

(٤) (ح): «اللسائي» وهو تصحيف.

(٥) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني النسائي، قال الحاكم: كان النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالرجال، توفي سنة (٣٠٣هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٩٨، والبداية والنهاية: ١١/ ١٢٣، وشذرات الذهب: ٢/ ٢٣٩.

(٦) ساقطة من الأصل: وما أثبته من (ح): وهو الموافق لكتب التراجم.

(٧) واسمه: دينار بن عذافر، ويقال: طهمان القشيري، مولاهم أبو بكر، رأى أنس بن مالك، وثقه أحمد وابن سعد وغيرهما، توفي سنة (١٣٩هـ).
انظر: تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٠٤، وميزان الاعتدال: ٢/ ١١، والمعارف: ٢١١.

(٨) هو: عكرمة البربري، أبو عبد الله مولى ابن عباس، تابعي، وأحد أوعية العلم، عالم بالتفسير والمغازي، كان كثير الترحال، اعتمده البخاري، توفي بالمدينة سنة (١٠٥هـ).
انظر: تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٦٣، وميزان الاعتدال: ٣/ ٩٣، والمعارف: ٢٠١.
والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٢٢، وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه. وأقره الذهبي. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢٣٥، وفي الشعب: (ح٢٧٧ ـ ٢/ ٥١٠)، وأخرجه أبو عبيد في فضائله: ٣٤٣، والنسائي في فضائل القرآن بنحوه: (ح١٤ ـ ٥٩). وابن جرير في تفسيره: ٣٠/ ٢٥٨. وانظر: لطائف الإشارات: ١/ ٢٢.

تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦]، ويمكن رجوع القول الثاني والرابع إلى الأول.

أما الثاني، وهو: قوله نزل في عشرين ليلة قدر إلى السماء الدنيا، يعني نزوله في السماء الدنيا بتلقي جبريل من الحفظة لا أنه لم ينزل جملة.

وأما القول الرابع: فهو[١] يفيد أنه نزل[٢] إلى الحفظة جملة واحدة، وأن الحفظة نجَّمته على جبريل، وقد ثبت أن الحفظة في السماء الدنيا [فيستفاد أنه نزل إلى السماء الدنيا][٣]، وأن الحفظة نجَّمته على جبريل في عشرين ليلة قدر من كل سنة.

ويدل لهذا الجمع ما أخرجه ابن أبي[٤] حاتم من طريق الضحاك[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزل القرآن جملة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجَّمته السفرة على جبريل في عشرين ليلة، ونجَّمه جبريل على النبي ﷺ عشرين سنة[٦].

تنبيـه:

قال أبو شامة: الظاهر أن[٧] نزوله جملة إلى السماء الدنيا قبل نبوته ﷺ. قال: ويحتمل أن يكون بعدها[٨].

---

(١) (ح): «فهم».

(٢) (ح): «نزول».

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

(٤) (ح): «أبي» ساقطة.

(٥) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي المفسر، يكنى أبا القاسم، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما، توفي سنة (١٠٥هـ).

انظر: تهذيب التهذيب: ٤/٤٥٣، ووفيات الأعيان: ٢/٤٩٩، والبداية والنهاية: ٨/ ٣٢٦.

(٦) سبق تخريج الحديث في (١١٢). وانظر: الإتقان: ١/١١٧.

(٧) (ح): «أن» مكررة.

(٨) وتتمة كلامه: فإن كان بعدها فالأمر على ما ذكرناه من التفخيم له ولمن أنزل عليه، وإن كان قبلها ففائدته أكثر وأظهر، لأن فيه إعلام الملائكة بقرب ظهور أمة محمد ﷺ، وهي الموصوفة في الكتب السابقة. المرشد الوجيز: ٢٥، والبرهان: ١/ ٢٣٠، والإتقان: ١/١١٩.

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: والظاهر الثاني[1]. انتهى.

بقي احتمال أن يكون مقارناً لنبوته ﷺ وهو قريب، ويدل له قول الحكيم الترمذي ـ رحمه الله تعالى ـ: إنزال القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا تسليماً للأمة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد ﷺ، وذلك أن بعثة محمداً ﷺ كانت رحمة، فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد ﷺ وبالقرآن فوضع القرآن[2] في بيت العزة في السماء الدنيا؛ ليدخل في حيز الدنيا، ووضعت النبوة في قلب محمد ﷺ، وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحي، كأنه أراد أن يسلم هذه الرحمة التي كانت حظ هذه الأمة من الله تعالى إلى الأمة[3]. انتهى.

فائدة:

قد تبين بقول الحكيم حكمة نزوله إلى السماء الدنيا.

فإن قلت: ما السر في نزوله منجماً؟ وهلَّا نزل كسائر الكتب جملة؟.

قلت: قال أبو شامة: قد تولى الله جوابه فقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢]، فأجابهم الله تعالى بقوله: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]، لنقوي[4] به قلبك، فإن الوحي إذا[5] كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملائكة إليه، وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان؛ لكثرة لقائه جبريل[6]. انتهى[7].

---

(١) الإتقان: ١/ ١١٩، قال: وسياق الآثار الواردة عن ابن عباس صريح في ذلك.

(٢) الأصل: «فوضع القرآن» ساقطة.

(٣) الإتقان: ١/ ١١٩، والمرشد الوجيز: ١/ ٢٦.

(٤) (ح): «النعوي» وهو تصحيف.

(٥) (ح): «أذان».

(٦) أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل.... الحديث، كتاب بدء الوحي، باب حدثنا عبدان: ١/ ٤. وكتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان: ٢/ ٢٢٨.

(٧) انظر: المرشد الوجيز: ٢٧، والبرهان: ١/ ٢٣١، والإتقان: ١/ ١٢٠، وفتح الباري: ١/ ٣١، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٤.

وقيل: إنَّما لم ينزل جملةً واحدةً لأن منه الناسخ والمنسوخ، ومِنْه جواب/ [١٠/أ/هـ] سؤال، ومنه إنكار على قولٍ قيل، أو فعل، أو إقرار[١]، والحاصل: أن الآية تضمنت كلًّا من هاتين الحكمتين. قوله: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ للأول، وقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ [الفرقان: ٣٣] للثاني.

ولنزوله مفرقاً حكمة أخرى، وهو: ما أخرجه البخاري عن عائشة ﵂ قالت: إنَّما نَزل أولُ ما نَزَل مِنْه سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى [إذا][٢] ثاب[٣] الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل/ أول شيء «لا تشربوا الخمر»، [٧/ب/ح] لقالوا: لا ندع الخمر أبداً. ولو نزل «لا تزنوا»، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً[٤].

أقول: ويمكن أن تستفاد[٥] هذه الحكمة من قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]. ويدل لما ذكر ما وقع لبني إسرائيل؛ أخرج ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج[٦] قال: [جاءتهم][٧] التوراة[٨] جملة واحدة فكبُر عليهم، فأبوا أن يأخذوه حتى ظلل[٩] الله عليهم الجبل، فأخذوه[١٠].

فائدة أخرى[١١]:

الذي يظهر من سياق الأحاديث، أن القرآن كان ينزل على حسب الوقائع

---

(١) الإتقان: ١/ ١٢١، والمرشد الوجيز: ٢٩.

(٢) الأصل و(ح): «إذا» ساقطة وما أثبته من صحيح البخاري.

(٣) الأصل و(ح): «تاب» بالتاء وما أثبته من صحيح البخاري، و«ثاب»، أي: رجع. انظر: النهاية في غريب الحديث: (ثوب): ١/ ٢٢٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن: ٦٧/ ١٠٠.

(٥) الأصل: «يستفاد» بالتحتية، وما أثبته من (ح).

(٦) هو ثابت بن الحجاج الكلابي الجزري الرقي، روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وعوف بن مالك وغزا معه القسطنطينية، وروى عنه جعفر بن برقان ثقة من الثالثة.
انظر: تهذيب التهذيب: ٢/ ٥٠٤، وتقريب التهذيب: ١/ ١١٥.

(٧) ساقطة من الأصل و(ح): وما أثبته من الإتقان.

(٨) الأصل: «التورية» وكذا في (ح).

(٩) الأصل و(ح): «ظل عليهم»، والتصحيح من الدر المنثور.

(١٠) قال تعالى: ﴿۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [الأعراف]، والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور: ٣/ ١٤٠، وزاد نسبته لأبي الشيخ.

(١١) الفائدة مأخوذة من الإتقان بتصرف. الإتقان: ١/ ١٢٤.

آية وآيتين وأكثر، وروى البيهقي في الشعب من طريق أبي خَلْدَة[1] عن عمر رضي الله عنه قال: تعلَّموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإنَّ جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ﷺ خمساً خمساً[2]، وفي الباب، عن علي وأبي سعيد[3].

قال[4] السيوطي[5] ـ رحمه الله تعالى ـ: الجواب إن صح معناه، أن إلقاءه إلى النبي ﷺ هذا القدر حتى يحفظه، ثم يلقي إليه الباقي، لا إنزاله بهذا القدر خاصة، ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقي أيضاً عن خالد بن دينار[6]، قال لنا أبو العالية[7]: تعلموا القرآن خمس آيات، فإنَّ النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل خمساً[8].

---

(١) وهو: خالد بن دينار التميمي السعدي أبو خَلْدَة، مشهور بكنيته، روى عن أنس والحسن وابن سيرين، وجماعة، وروى عنه يحيى القطان وابن المبارك وجماعة، وثقه النسائي والعجلي والدارقطني وغيرهم، توفي سنة (١٥٢هـ).

انظر: طبقات ابن سعد: ٧/ ٧٥، وتهذيب التهذيب: ٣/ ٨٨، والتقريب: ١/ ٢١٣.

(٢) شعب الإيمان (ح٢٦ ـ ١/ ٦٤) وفي إسناد الحديث أحمد بن عبد الجبار العطاردي جاء في التقريب: ضعيف وسماعه للسيرة صحيح، التقريب: ١/ ١٩، وقال الدارقطني: لابأس به. وقال ابن عدي: لا أعرف له حديثاً منكراً رواه، وإنَّما ضعفوه لأنه لم يلق القوم الذين حدث عنهم. انظر: الكامل لابن عدي: ١/ ١٩٤، وديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: ٥، وذيل تاريخ بغداد: ٣/ ١٣٠.

(٣) هو: سعد بن مالك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، توفي سنة (٦٣هـ).

انظر: الإصابة ٢/ ٣٥، تهذيب الكمال ١/ ٤٧٣.

(٤) (ح): «وقال» بزيادة الواو.

(٥) الإتقان: ١/ ١٢٥.

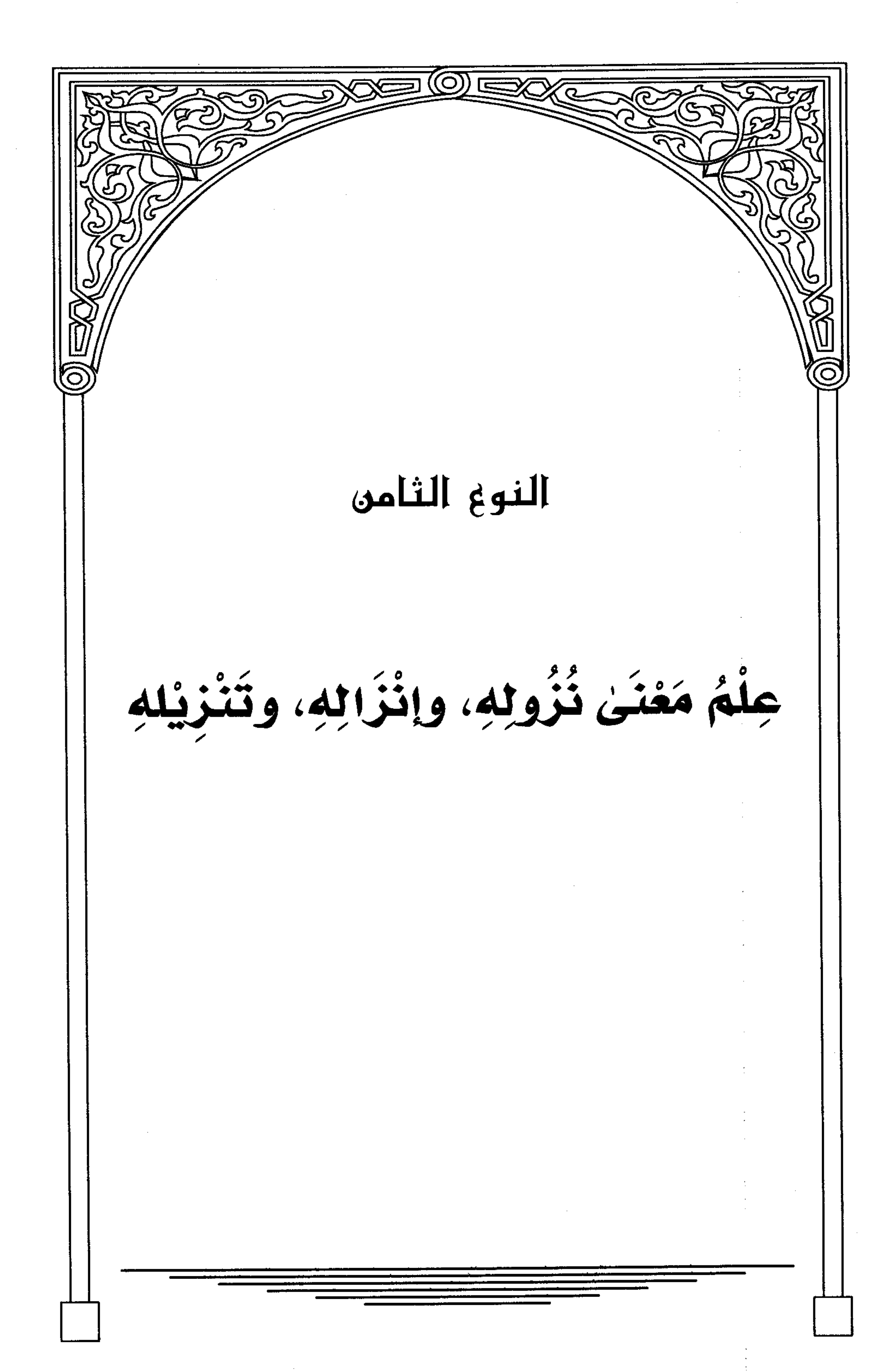
(٦) وهو أبو خَلْدَة الذي سبق ترجمته قبل قليل.

(٧) هو: رُفَيْع بن مهران يكنى أبا العالية الرياحي، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، وثّقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم، توفي سنة (٩٠هـ).

انظر: تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٨٤، وميزان الاعتدال: ٢/ ٥٤، والتاريخ الكبير: ٣/ ٣٢٦.

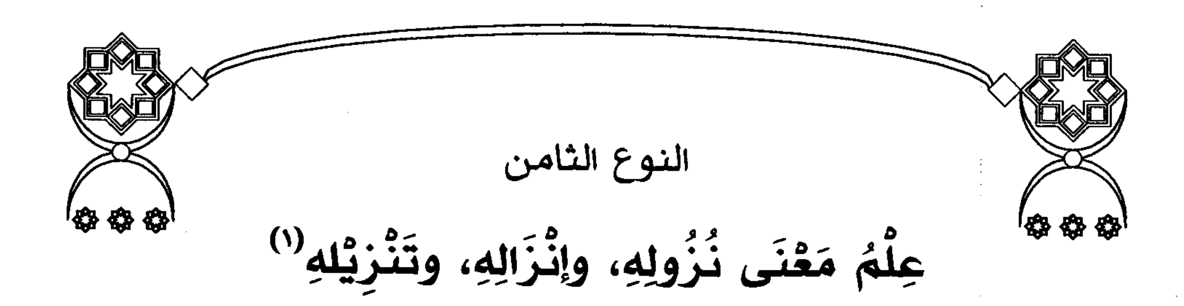
(٨) شعب الإيمان: (ح٢٥ ـ ١/ ٦٣).

وأخرج النسائي في فضائل القرآن من طريق سفيان عن ابن عباس قال: فصل القرآن من الذكر. . . الحديث، وفيه: قال سفيان: خمس آيات ونحوها. فضائل القرآن: ٥٩، وأخرجه ابن أبي شيبة بلفظه. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب في تعليم القرآن كم آية: (ح٩٩٧٩ ـ ١٠/ ٤٦١)، وأبو نعيم في الحلية: ٢/ ٢١٩، والحاكم في المستدرك وصححه: ٢/ ٢٢٣. وانظر: الدر المنثور: ٣/ ٢ و٤/ ٢٠٥.



النوع الثامن

عِلْمُ مَعْنَىٰ نُزُولِهِ، وإِنْزَالِهِ، وتَنْزِيْلِهِ



النوع الثامن

عِلْمُ مَعْنَى نُزُولِهِ، وإنْزَالِهِ، وتَنْزِيْلِهِ[1]

قال القطب الرازي[2] في حواشي «الكشاف»[3]: الإنْزَال لغة: بمعنى الإيواء[4]، وبمعنى تحريك الشيء من العلو إلى الأسفل[5][6]، وكلاهما لا يتحققان في الكلام، فهو يستعمل فيه في معنى مجازي.

فمن قال: القرآن معنى قائم بذات الله تعالى، فإنزاله بإيجاد الكلمات والحروف الدالة على المعنى وإثباتها في اللوح المحفوظ.

ومن قال: القرآن هو الألفاظ، فإنزاله مجرد إثباته في اللوح المحفوظ، وهذا المعنى مناسب لكونه منقول عن المعنيين اللغويين، ويمكن أن يكون المراد بإنزاله، إثباته في السماء الدنيا بعد إثباته في اللوح المحفوظ، وهذا مناسب للمعنى الثاني.

---

(١) ذكر السيوطي هذا النوع ضمن النوع السادس عشر «في كيفية إنزاله». انظر: الإتقان: ١/ ١٢٥.

(٢) هو: محمد ـ أو محمود ـ بن محمد الرازي أبو عبد الله، قطب الدين، عالم بالحكمة والمنطق، اشتهر اسمه وبعد صيته، من كتبه: «شرح الحاوي» في الفقه الشافعي، توفي سنة (٧٦٦هـ).

انظر: الدرر الكامنة: ٤/ ٣٣٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٣/ ١٣٦.

(٣) ذكره حاجي خليفة، وذكر أن عليه «اعتراضات» لـ محمد الأقسراي، و«محاكمات» لـ عبد الكريم ابن عبد الجبار، رد فيها على اعتراضات الأقسراي بعد أن أثنى على شرح الرازي، ثم جاء ابن سماونة، فأجاب عن المحاكمات، وقال عن «شرح الرازي» أنه غير تام، وبتقديره هو خلاصة «شرح الطيبي للكشاف»، وأنه لم يزد عليه سوى التنقيح في كل باب واعتراضات تنادي أن موردها ليس من رجال هذا الكتاب.

انظر: كشف الظنون: ٢/ ١٤٧٨.

(٤) الأصل: «الايوى».

(٥) (ح): «من حلقوا إلى سفل» وهو تصحيف.

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة: (نزل): ٥/ ٤١٧.

والمراد بإنزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تعالى[1] تلقفاً روحانياً أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم[2]. انتهى.

تنبيـه:

إنزال القرآن على ثلاثة أقسام:

إنزال من الله سبحانه بتلقي المَلَك[3]، وإنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وإنزاله من السماء الدنيا على النبي ﷺ[4].

ومعنى الإنزال في كل من هذه المعاني متحقق في الآخرين على الحقيقة، فإنَّ موضع اللوح أعلى من السماء الدنيا، فصدق عليه النزول، والسماء الدنيا أعلى من الأرض، فصدق عليه النزول بالمعنى اللغوي. بقي المعنى الأول، وهو أن الجهة مستحيلة في حقه ﷻ[5].

[وأقول: والجواب عن ذلك][6]: أن معنى إنزاله محمول على المعنى المجازي، وهو أن الموجودات لمَّا كانت من حيث هي قسمان: واجب وهو الله ﷻ، وممكن وهو ما سواه، ورتبة الواجب ﷻ أعلى، فنزول القرآن من الإيجاب/ إلى ظهور الإمكان نزول رتبي، فإنه بعد أن كان ظهوره عند [١٠ب/هـ] الحق سبحانه ليس ظاهراً في الإمكان، ثم نزل من عالم الوجوب وظهر في عالم الإمكان، فصدق عليه النزول.

وقال الجرجاني: الإنزال تحريك الشيء من الأعلى إلى الأدنى أي الأسفل دفعة. التعريفات: ٦٠.

(١) «تعالى» ليست في (ح).

(٢) تنظر: الإتقان: ١/ ١٢٥.

(٣) قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النمل: ١٠٢].

(٤) قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء].

(٥) المصنف يريد إثبات مذهب الأشاعرة في نفي الجهة عن الحق سبحانه، وقد صرح بكون الجهة مستحيلة في حقه، ثم تأول ما يدل عليه الإنزال من إثبات صفة العلو لله سبحانه، نعم إن أريد بنفي الجهة أنه سبحانه لا يحيط به شيء من مخلوقاته، وأنه هو محيط بكل شيء وفوقه جاز ذلك. غير أن عدم إطلاق مثل هذا اللفظ، والاعتصام بالألفاظ الشرعية الثابتة الواردة أولى.

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

واختلفوا في المنزل على محمد ﷺ على ثلاثة أقوال[1]:

أحدها: أنَّه اللفظ والمعنى، وأن جبريل حفظه من اللوح ونزل[2] به.

الثاني: أنَّ جبريل إنما نزل بالمعاني خاصة، وأنه ﷺ عَلِمَ[3] تلك المعاني، وعبَّر عنها بلغة العرب[4].

والثالث: أن جبريل ألقى عليه المعنى وعبَّر عنه بهذه الألفاظ بلغة العرب، وأن أهل السماء يقرأونه بالعربية[5]. انتهى.

أقول: قد تقدم[6] في علم وحي القرآن أن نزول جبريل كان باللفظ والمعنى جميعاً، وهو الحق. وبما تقدم ينكشف هذا المعنى.

والفرق بين إنزال القرآن وتنزيله:

أنَّ التنزيل يختص بالموضع الذي يشار به إلى إنزاله متفرقاً[7] مرة بعد أخرى، والإنزال أعم من ذلك. قاله الراغب[8][9].

والتنزل والنزول مخصوص بالملك، قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾

---

(١) انظر: الإتقان: ١/ ١٢٥، والبرهان: ١/ ٢٢٩.

(٢) الأصل و(ح): «وتنزل به». انظر: الإتقان: ١/ ١٢٥، والبرهان: ١/ ٢٢٩، وهو الصحيح الذي عليه أهل السنة والجماعة.

(٣) الأصل: زيادة «على» وحذفه موافق لما في البرهان.

(٤) الإتقان: ١/ ١٢٥، والبرهان: ١/ ٢٣٠.

(٥) انظر: الإتقان: ١/ ١٢٥، والبرهان: ١/ ٢٢٩، وقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول من وجوه عديدة، فمن تلك الوجوه: أن هذا القول يستلزم أن يكون جبريل ألهمه إلهاماً، وهذا الإلهام يكون لآحاد المؤمنين، وجبريل بمنزلة الواحد من هؤلاء فيكون هذا الوحي أعلى من أخذ محمد القرآن عن جبريل، قال: ولهذا زعم ابن عربي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك، فجعل أخذه وأخذ الملك الذي جاء إلى الرسول من معدن واحد. انظر: مجموع الفتاوى: ١٢/ ١٢٨.

(٦) راجع النوع الثاني صفحة (١١٢).

(٧) الأصل: «مفرداً».

(٨) هو: الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب. أديب من الحكماء العلماء، توفي سنة (٥٠٢هـ) على الأرجح.

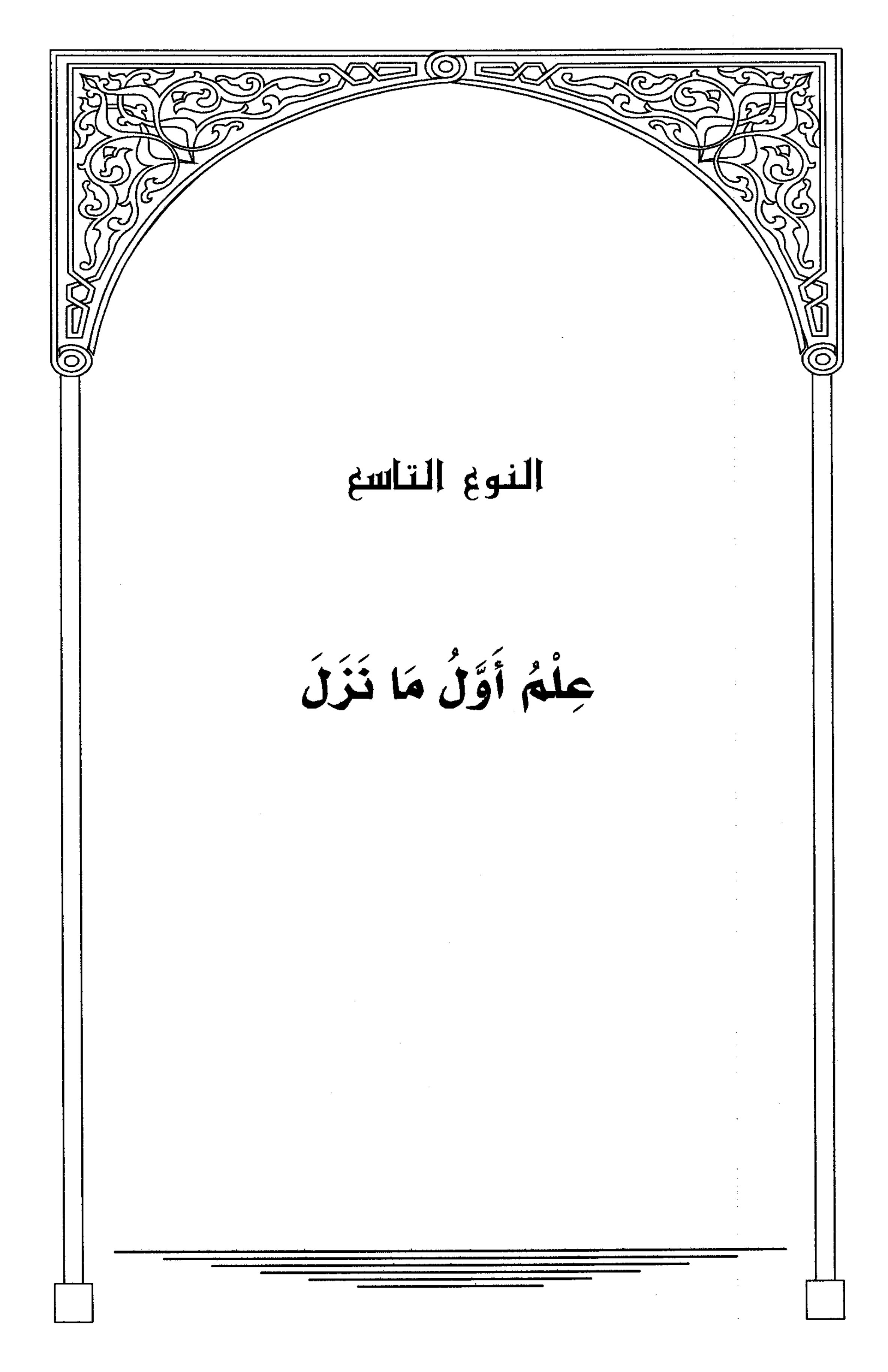
(٩) انظر: مفردات القرآن: (نزل): ٤٨٩، وجاء في التعريفات للجرجاني: ٩٧: الفرق بين الإنزال والتنزيل: أن الإنزال يستعمل في الدفعة، والتنزيل يستعمل في التدريج.

انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٢٩٧، وسير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٢٠.

[القدر: ٤]، وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ولا يقال في المفتري والكذاب وما كان من الشياطين إلا التنزل، قال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [الشعراء: ٢١٠]. قاله الراغب[1].

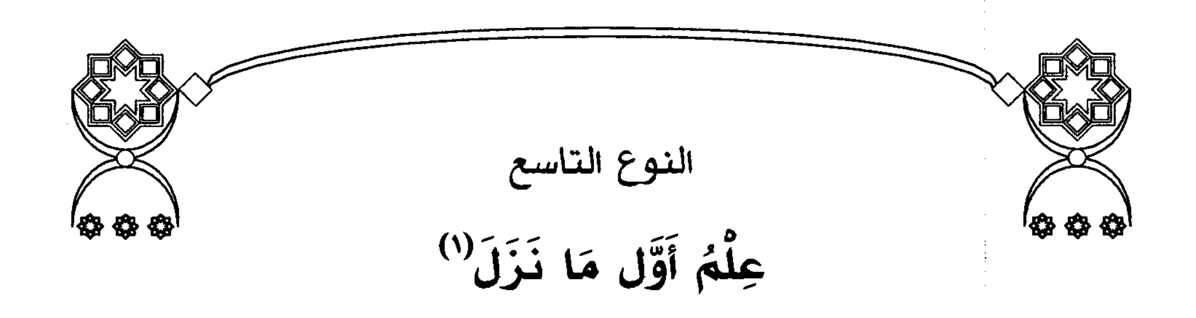
(١) مفردات الراغب: (نزل): ٤٨٩.





النوع التاسع

عِلْمُ أَوَّلُ مَا نَزَلَ



النوع التاسع

عِلْمُ أَوَّل مَا نَزَلَ[1]

اختلف في أول ما نزل من القرآن. فالمشهور أنه سورة (اقرأ)، وقيل: (المدثر)، وقيل: (الفاتحة)، وقيل: (البسملة)[2]، ولكل من هذه الأقوال مستند.

فأما الأول: فَلِمَا روى البخاري بسنده عن عائشة أم المؤمنين[3] رضي الله عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء[4] فكان يختلي بغار[5] حراء فَيَتَحَنَّثُ[6] فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق/ وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ، فقال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فَغَطَّنِي[7] حتى بلغ مني الجَهدُ[8]، ثم أرسلني، فقال: [١٨/أ/ح]

---

(١) وهو النوع السابع في الإتقان. انظر: الإتقان: ١/ ٦٨.

(٢) انظر: الإتقان: ١/ ٦٨، والبرهان: ١/ ٢٠٦، الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٥، وقد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره.

(٣) «أم المؤمنين» ليست في (ح).

(٤) (ح): «الخلاف» وهو تصحيف.

(٥) (ح): «يختلي بغار» ساقطة.

(٦) التَّحَنُّثُ: التَّعَبُّد، يقال: فلان يتحنث. أي يفعل فعلاً يخرج به من الإثم والحرج، قاله ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: (حنث): ١/ ٤٤٩.

(٧) اْلغَطّ: العصر الشديد والكبس، ومنه الغط في الماء: الغوص، قال ابن الأثير: وإنَّما غَطَّهُ ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئاً. النهاية في غريب الحديث: (غطط): ٣/ ٣٧٣.

(٨) الجَهدُ: قال الحافظ ابن حجر: الأكثر بالفتح، ولبعضهم بالضم، وهو المشقة. ويجوز نصب الدال ورفعها، فعلى النصب: بلغ جبريل مني الجهد. وعلى الرفع: بلغ الجهد مني مبلغه وغايته. انظر: فتح الباري: ١/ ١٠٠.

اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فَغَطَّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: [ما أنا بقارئ، فأخذني وَغَطَّني الثالثة][1]، ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ١ ـ ٣]، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده».[2] الحديث. وهذا هو المشهور الصحيح[3] أن[4] أول ما نزل سورة (اقرأ) بغار حراء يقظة.

وروى الكُلاعِيُّ[5] وابن سَيِّد الناس[6] في سيرتيهما[7] عن عبيد بن عمير[8]: كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء من كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تَتَحَنَّثُ به قريش[9] في الجاهلية ـ وٱلتَّحَنُّثُ: ٱلتَبَرُّرُ ـ وكان يجاور ذلك

---

(١) ما بين المعكوفين ساقطة من (ح).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي: ١/ ٣، وكتاب التفسير سورة (اقرأ): ٦/ ٨٧، والتعبير باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ: ٨/ ٦٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي: (ح٢٥٢ ـ ١/ ١٣٩) وغيرهما.

(٣) الإتقان: ١/ ٦٨. وانظر: الطائف الإشارات: ١/ ٢٥، وتفسير الطبري: ٣٠/ ٢٥١.

(٤) الأصل: «أنه»، وما أثبته من (ح).

(٥) هو: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان ٱلْكُلَاعِيُّ، يكنى أبا الربيع، محدث الأندلس، برز في الحديث بذهنه الحاد، فكان حافظاً، عارفاً بطرقه، ضابطاً لأحكام أسانيده، قُتِلَ صابراً سنة (٦٣٤هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤١٧، وطبقات الحفاظ: ٤٩٧.

(٦) هو: فتح الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس، اليعمري، صاحب التصانيف، كان إماماً في الحديث خبيراً بالرجال، من مصنفاته: السيرة الكبرى، وشرح الترمذي. توفي سنة: ٧٣٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٥٠٣، والدرر الكامنة: ٤/ ٣٣٠، وطبقات الحفاظ: ٥٢٣.

(٧) الأصل: «سيرتهما». أما سيرة الكلاعي فسمَّاه «الإكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء»، ذكر فيه ما وقع في أزمانهم من المغازي والفتوحات، ولم يذكر علياً رضي الله عنه لعدم الفتوحات في عصره. كشف الظنون: ١/ ١٤١. وأما ابن سيد الناس فقد سمى سيرته: «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير»، وهو كتاب معتبر جامع لفوائد السير، اختصره وسمَّاه: «نور العيون في تلخيص سير الأمين المأمون». انظر: كشف الظنون: ٢/ ١١٨٣.

(٨) هو: عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر الليثي، أبو عاصم المكي، مجمع على ثقته، توفي سنة (٦٨هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٥٠، والجرح والتعديل: ٤٠٩٥، وتهذيب الكمال: ٢/ ١٩٥.

(٩) الأصل و(ح): «قريشاً» وهو خطأ، والصواب ما أثبته لوقوعه فاعلاً.

الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من شهره كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبةَ، فيطوف[1] بها سبعاً أو ما شاء الله، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى فيه ما أراد من كرامته[2]، ـ وذلك الشهر رمضان ـ خرج رسول الله ﷺ إلى حِرَاء ـ كما[3] كان يخرج ـ لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي/ [١١١/أ] أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل بأمر الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: فجاءني وأنا نائم بِنَمَطٍ[4] من ديباج[5] فيه كتاب، فقال: اقرأ، فقلت[6]: ما أقرأ؟ [فَغَتَّنِيَ][7] به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ؟ [فَغَتَّنِيَ][7] به حتى[8] ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ ما أقول[9] ذلك إلا افتداء[10] منه أن يعود لي بمثل ما صنع، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾، فقرأتها ثم انتهى.

فانصرف عني، وهَبَبَتُ[11] من نومي فكأنما كُتِبَ[12] في قلبي كتاباً،

---

(١) (ح): «فيطرف» وهو تصحيف.

(٢) في سيرة ابن هشام زيادة: «من السنة التي بعثه الله تعالى فيها».

(٣) الأصل: «لما».

(٤) اَلنَّمَطَ: ضربٌ من البُسُط له خَمْلَ رقيق، جمعها أَنْمَاط. النهاية في غريب الحديث: (نمط): ٥/ ١١٩.

(٥) الدِّيباج: الثياب المتخذة من الإبْرِيْسِم، فارسي معرب، وقد تفتح داله، ويجمع على دَيَابيج بالياء والباء. النهاية في غريب الحديث: (دبج): ٢/ ٩٧.

(٦) (ح): «قلت» بسقوط الفاء.

(٧) الأصل: «فغشني» وكذا (ح) وما أثبته من سيرة الكلاعي: ١/ ٢٦٣، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٥٥. قال ابن الأثير: اَلْغَتُّ وَاَلْغَطُّ سواء، كأنه أراد: عصرني عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة. النهاية في غريب الحديث: (غتت): ٣/ ٣٤٢.

(٨) (ح): «حر» وهو تصحيف.

(٩) الأصل: «ما أقول» ساقطة.

(١٠) الأصل: «اقتداء» وما أثبته من (ح)، «وسيرة الكلاعي»: ١/ ٢٦٥، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٥٥.

(١١) الأصل: «وهيت»، (وح): «وهبيت» وهما تصحيف. والصحيح من سيرة ابن هشام: ١/ ٢٥٥.

(١٢) كذا في الأصل، وفي سيرة ابن هشام: «كتبت» وهو جائز.

فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل، سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صافٍّ قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه فما أتقدم ولا أتأخر، وجعلت أصرف وجهي [عنه في آفاق السماء][1]، فلا أنظر في ناحية منها إلّا رأيته كذلك، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي، حتى بعثت خديجة رُسُلَهَا في طلبي، فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني، ثم انصرف عني وانصرفت [عنه][2] راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذيها[3] مُضَيِّقاً إليها، فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بَعَثْتُ رُسُلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا إليَّ. ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا ابن عمي واثبت، فوالذي نفسي بيده[4] إنّي لأرجو[5] أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل[6] وهو ابن عمها، وكان قد تنصَّر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ أنه رأى وسمع، فقال ورقة: قُدُّوسٌ[7]، والذي نفسي بيده، لئن[8] كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس[9] الأكبر

---

(١) الأصل: (وح): «في أفق السماء»، وما أثبته من سيرة الكلاعي: ١/ ٢٦٤، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٥٥.

(٢) زيادة: «من سيرة الكلاعي»: ١/ ٢٦٥، وسيرة ابن هشام: ١/ ٢٥٥.

(٣) في سيرة ابن هشام: «فخذها»، وكذا في سيرة ابن كثيرة: ١/ ٤٠٣.

(٤) سيرة الكلاعي: «فوالذي نفس خديجة بيده»: ١/ ٢٦٥، وكذا عند ابن هشام: ١/ ٢٥٦.

(٥) الأصل: «لا أرجو» وهو خطأ.

(٦) هو: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، من قريش. حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، توفي عام ١٢ قبل الهجرة.

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/ ٦٣٣، والروض الأنف: ١/ ١٢٤.

(٧) (ح): «قدوس» مكررة، وكذا في سيرة الكلاعي. والقدوس من أسماء الله تعالى، وهو الطاهر المنَزَّه عن العيوب، والمقصود في الحديث جبريل؛ لأنه خلق من طهارة. النهاية في غريب الحديث: (قدس): ٤/ ٢٣.

(٨) (ح): «لبن» وهو تصحيف.

(٩) النَّامُوسُ: صاحب سر الملك، وهو خاصه الذي يطلق على ما يطويه عن غيره من سرائره، قال ابن الأثير: والمراد به جبريل عليه السلام. =

الذي كان يأتي موسى، وإنَّه لنبي هذه الأمة، فقولي له: فليثبت. فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول[1] وَرَقَة[2].

قال ابن سيد الناس في آخر الباب: فهذه حالة، وحديث عائشة وغيرها أنه كان في اليقظة حالة ثانية، ولا تعارض لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معاً، ويكون الإتيان في النوم توطئة للإتيان في اليقظة[3]. انتهى.

وأقول: ما ذكره من جواز الجمع بينهما على الوجه المذكور قد تحقق، فقد روي في أول المبعث عن أبي[4] بشر الدولابي[5] بسنده إلى محمد بن عمرو ابن حزم[6] قال: كان من بدء[7] أمر رسول الله ﷺ أنه رأى في المنام رؤيا، فشق ذلك عليه، فذكر ذلك لصاحبته خديجة ﵂ فقالت: أبشر، فإنَّ الله لا يصنع بك[8] إلّا خيراً. فذكر لها أنه رأى أن بطنه هُزِجَ، فَطُهِّرَ وَغُسِلَ، ثم

= النهاية في غريب الحديث: (نمس): ٥/ ١١٩. وانظر: هدي الساري: ١٩٩.

(١) (ح): «بقوله» وهو خطأ.

(٢) رواه الكلاعي في سيرته: ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥، وابن سيد الناس في سيرته: ١/ ١١٢، وابن كثير في السرة النبوته: ١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٤، وابن هشام في سيرته: ١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٦، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ١٤٧، والذهبي في تاريخ الإسلام: ٣/ ٧١.

(٣) عيون الأثر، لابن سيد الناس: ١/ ١١٢.

قال ابن كثير في السيرة النبوية: ١/ ٤٠٤: وهذا الذي ذكره عبد بن عمير كما ذكرناه كالتوطئة لما جاءه بعده في اليقظة كما تقدم في قول عائشة ﵂: فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح. ويحتمل أن هذا المنام كان بعدما رآه في اليقظة صبيحة ليلتئذ، ويحتمل أنه كان بعده بمدة. والله أعلم.

(٤) الأصل: «أبي» ساقطة، وفي (ح): «أبو».

(٥) هو: محمد بن أحمد بن سعيد الأنصاري الدولابي، يكنى أبا بشر، رحل وصنف. قال الدارقطني: تكلموا فيه وما تبين من أمره إلّا خيراً، توفي سنة (٣١٠هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٥٩، وميزان الاعتدال: ٤٥٩، وطبقات الحفاظ: ٣١٩.

(٦) هو: محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، أبو عبد الملك، ولد في حياة النبي ﷺ. قال النسائي: ثقة. وقال ابن سعد عن الواقدي: كان ثقة قليل الحديث. قتل يوم الحرة سنة (٦٣هـ).

انظر: تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٧٠، والتقريب: ٢/ ١٩٥.

(٧) (ح): «بدحى».

(٨) (ح): «لك».

أعيد كما كان، فقالت: هذا خير فأبشر. ثم استعلن[1] له جبريل... وفي الحديث ـ ثم أنزلت: (اقرأ)، فلما انصرف النبي ﷺ إلى خديجة. قال: أرأيتك الذي كنت حدثتك ورأيته في المنام، فإنه جبريل استعلن[2]. وكذا روي عن ابن عباس من طريق الدولابي كما تقدم[3]./ [٨ب/ح]

فعلى هذا يكون كما في حديث عبيد بن عمير من وحي (اقرأ) في المنام توطئة لوحي اليقظة المروي في حديث عائشة رضي الله عنها[4]، والله أعلم.

وفي سيرة الكَازَروني[5] ـ وهو من أئمة الحديث ـ ولم أرها في غيرها: أنه أول ما تراءى له جبريل أتاه[6] من خلفه/ فضربه برجله فاستوى قائماً جالساً، [١١ب/هـ] ونظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً. ثم أتاه فضربه برجله ثم قال: قم يا محمد. فإذا هو بشخص رجل يسير يبن يديه والنبي ﷺ يتبعه، ثم خرج من باب الصفا، فلما كان بين الصفا والمروة أنشب[7] رجله في الأرض، ومد رأسه إلى السماء، ونشر[8] جناحيه فملأ بهما ما بين المشرق إلى المغرب، فإذا رجلاه مغموستان في صُفْرَةٍ، وإذا جناحاه مغموستان في الخُضْرَةِ[9]، وعليه

---

(١) الاستعلان: الجهر.

(٢) عيون الأثر: ١/ ١٠٤.
وذكر ابن كثير في سيرته بنحوه عن سعيد بن المسيب: ١/ ٤٠٥، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ١٤٢، والسيوطي في الخصائص الكبرى: ١/ ٩٣ عن أبي نعيم.

(٣) عيون الأثر: ١/ ١٠٤.

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٤٠٤، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٠٤.

(٥) هو: محمد بن مسعود بن محمد سعد الدين الكازروني، محدث سمع الكثير وأجاز له المزي، وبنت الكمال، توفي سنة (٧٥٨هـ).
انظر: الدر الكامنة: ٤/ ٢٥٥، وكشف الظنون: ٢/ ١٨٥١، وهدية العارفين: ١/ ٣٩١. أما سيرته فقد سمَّاها: «المنتقى في سيرة مولد النبي المصطفى»، صنَّفه بالفارسية، وترجمه ابنه عفيف الدين إلى العربية. انظر: كشف الظنون: ٢/ ١٨٥١.

(٦) (ح): «أتا».

(٧) أي: أدخل وعلّق. يقال: نَشَبَ في الشيء: إذا وقع فيما لا مخلص له منه.
انظر: النهاية في غريب الحديث: (نشب): ٥/ ٥٢.

(٨) الأصل: «ونشر» مطموسة.

(٩) (ح): «الحضرة» بإهمال الحاء.

وِشَاحَانِ[1] من ياقوت أحمر، أَجْلَى[2] الجبين، واضح الجبهة، بَرَّاقَ الثنايا، شعره كالمُرْجَانِ الرَّابِيَةِ شعره حُبُكٌ[3]، مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلما نظر إليه النبي ﷺ رعب[4] من عظم خلقه...

وفي الحديث: اقرأ يا محمد، قال: وما أقرأ، ولم أقرأ قط، فأخرج جبريل من تحت جناحه دِرْنُوكَاً[5] من دَرَانِيكِ الجنة منسوج بالدر والياقوت، فوضعه على وجه رسول الله ﷺ ثم غَمَّهُ[6] به حتى كاد يغشى عليه، ثم خلّى عنه، فقال: اقرأ، فأجابه بما أجابه به أولاً، ففعل به كالأول، فلما أفاق قال: اقرأ، قال: فخفت أن أقول لا، فيعود عليَّ، قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ إلى آخره [العلق: ١ ـ ٥]، ثم هَمَزَ[7] الأرض بِعُقْبِه[8] فنبعت عين ماء، فتوضأ وتوضأ النبي ﷺ وصلى، فصلى النبي ﷺ[9] معه يقتدي بصنيعه، ثم غاب عنه. وذكر حديثاً طويلاً، وهذا الذي نقلته بعضه بمعناه.

لكن هذا يعارض الرواية الصحيحة: أن نزول (اقرأ) إنَّما كان بحراء لا بين الصفا والمروة، ولا بهذه الكيفية. فإن صح هذا الحديث فيحتاج إلى الجمع بينهما[10].

---

(١) قال ابن الأثير: الوِشَاحَ: شيء ينسج عريضاً من أديم، وربما رُصِّعَ بالجوهر والخرز، وتشده المرأة بين عاتقيها وكَشْحَيْهَا، ويقال فيه وشاح، وأشاح.اهـ. النهاية في غريب الحديث: (وشح): ٥/ ١٨٧.

(٢) الأصل: «أحلى» بإهمال الجيم.

(٣) أي متكسر من الجعودة، مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق. النهاية في غريب الحديث: (حبك): ١/ ٣٣٢.

(٤) (ح): «رغب».

(٥) الدِّرْنُوك: ستر له خمل، وجمعه دَرَانِيك. قال الحافظ ابن حجر: هو ضرب من الثياب له خمل قصير. النهاية في غريب الحديث: (درنك): ٢/ ١١٥، وهدي الساري: ١١٦.

(٦) غَمَّهَ به: أي حبس نَفَسَهُ عن الخروج، وهو من الغم: التغطية والستر. انظر: النهاية في غريب الحديث: (غم): ٣/ ٣٨٨.

(٧) الهَمْزُ: الهمس والغمز، وكل شيء دفعته فقد همزته. النهاية: (همز): ٢٧٣.

(٨) الأصل: «بعقبه» مطموسة.

(٩) «وصلى، فصلى النبي ﷺ» ليست في (ح).

(١٠) لا حاجة لوضع هذا الاحتمال ما دام أنه قد صح نزول (اقرأ) في غار حراء، وكان ينبغي للمصنف رحمه الله وهو المحدث المؤرخ أن يبين لنا درجة هذا الأثر بدلاً من محاولته =

ويمكن الجمع: بأنه أول ما أتاه جبريل وهو بغار حراء، وجاءه على صورة رجل وأنزلت اقرأ فيه[1] على ما ساقه البخاري، ثم عقب[2] ذلك أتاه جبريل بصورته المذكورة وفعل به ما فعل، وأعاد عليه القراءة؛ ليطيب بذلك قلبه ويتيقن أن ذلك حق لا مِرْيَةَ فيه، وأن الآتي بالوحي يتشكل بأشكال[3] مختلفة، في الأولى أتاه في صورة رجل، وفي هذه المرة أتاه في هذه الصورة. وقوله ﷺ: «ما أقرأ وما قرأت قط»، ظن أنه يريد ليقرأه[4] غير ما تقدم في حِرَاء. وقوله: «قط» مبالغة في عدم المعرفة.

وأيضاً فكان نزول (اقرأ) في هذه القصة ليس مقصوداً، بل المقصود تعليمه الوضوء والصلاة ـ كما تقدم في آخر الحديث ـ ويكون معنى أولية رؤية جبريل[5] أولية[6] مخصوصة، وهو رؤيته له على هذه الصفة. وتكرر نزول السورة ليس ممنوعاً، ويدل لهذا الحمل ما روي أن جبريل عليه السلام أتاه في يوم الثلاثاء ثاني مبعثه فوافاه بأعلى مكة، فَهَمَزَ جبريل بعقبه إلى ناحية الوادي، فنبعت عين ماء، فتوضأ جبريل وأرى[7] النبي ﷺ الوضوء، ثم قام فصلى به ركعتين[8].

فلعل الحديث المتقدم كان في هذا اليوم وهذا من تمامه، فحينئذ يصح الجمع.

= الجمع بينه وبين ما صح واعتمد عند جميع العلماء. أقول: يُلجأ إلى الجمع إذا صحت الروايات الواردة في المسألة جميعاً، أما غير ذلك فيجب الوقوف على الصحيحة واعتمادها، وإبعاد غيرها حتى يتبين لنا أمرها من الصحة أو الضعف.

(١) (ح): «وأنزلت فيه اقرأ».

(٢) (ح): «عتب»، وهو تصحيف.

(٣) (ح): «في أشكال».

(٤) (ح): «أن يقريه».

(٥) (ح): «رؤية جبريل» ساقطة.

(٦) (ح): «رؤية».

(٧) الأصل: «وأرى» مطموسة.

(٨) انظر: سيرة الكلاعي: ١/ ٢٧٢، والسيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٦٣، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤٢٧.

قال ابن كثير: صلاة جبريل هذه غير الصلاة التي صلاها به عند البيت مرتين، فبين له أوقات الصلوات الخمس أولها وآخرها؛ فإن ذلك كان بعد فرضيتها ليلة الإسراء.

ويمكن الجمع بالعكس وهو: أنه أول إتيان جبريل للنبي ﷺ كان بين الصفا والمروة على الكيفية المذكورة، ثم لما كانت تلك الكيفية مزعجة[1] بعيدة عن المألوف، ولهذا[2] وقع له ﷺ في آخر الحديث أنه همَّ أن يصعد إلى قُلَّة جبل فيرمي نفسه؛ لما خشي أن يكون جنوناً[3]، فأتاه جبريل الثانية في غار حراء بصورة/ معهودة لا تنكر، فتحقق أنه الحق واتضح له. [١٢/أ/هـ]

ويدل على هذا الجمع قوله في هذا الحديث: «ما أقرأ وما قرأت قط». وإن أمكن أن يُحمل على المبالغة لكنه خلاف الظاهر.

وأما من قال: إن أول ما أنزل (المدثر)، فلما رواه الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل أول؟ فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت: أُنبِئْتُ[4] [أنه ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فقال: لا أخبرك إلّا بما قال][5] رسول الله ﷺ: «إنِّي جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت[6] الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو[7] جالس على [عرش][8] بين السماء والأرض - يعني جبريل - فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة فقلت: [دثروني دثروني، وصبوا عليَّ ماءً بارداً، فأنزل عليَّ][9]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ

---

(١) (ح): «من عجة» وهو تصحيف.

(٢) من هنا إلى قوله: «فيرمي نفسه» ساقطة من (ح).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ١/ ٢٤: دل قوله: «خشيت على نفسي» في حديث عائشة مع قوله: «يرجف فؤاده» على انفعال حصل له من مجيء الملك. ثم قال: واختلف العلماء في المراد بالخشية، فقيل: الجنون، وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة، قال: وأبطله أبو بكر بن العربي، وحق له أن يبطل.اهـ.

(٤) الأصل: «أنبأت»، وما أثبته من الصحيح.

(٥) ما بين المعكوفين مطموس في (ح).

(٦) الأصل: «فاستنبطت»، وفي (ح) «فاستنطبت»، وكلاهما تصحيف، وما أثبته من الصحيح.

(٧) من هنا حتى قوله: «بين السماء والأرض» بياض في (ح).

(٨) الأصل: «عريش» وما أثبته من الصحيح.

(٩) ما بين المعكوفين بياض في (ح).

﴿فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾»[1]. انتهى.

وأجيب على ذلك بأجوبة أحسنها أن السائل[2] كان عن أول سورة كاملة أنزلت من القرآن، فأجاب جابر رضي الله عنه بأن سورة المدثر نزلت بكاملها[3] قبل نزول تمام سورة (اقرأ)[4]. ويدل على أن جابراً أراد ذلك، ما أخرجه البخاري في باب «بدء الوحي» قال ابن شهاب/[5]: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن [١٩/أ ح] أن جابر[6] بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال ـ وهو يحدث عن فترة الوحي ـ فقال في حديثه: «بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين[7] السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زمِّلوني، زمِّلوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾، فحمي الوحي وتتابع»[8]. فهذا صريح في أن جابراً رضي الله عنه لا يعني أن سورة (المدثر) نزلت قبل (اقرأ)، وإنَّما مراده أنها أول سورة من القرآن نزلت وتكمَّلت قبل أن يتكمل غيرها[9].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير سورة (المدثر)، باب قوله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾: ٦/ ٧٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي: (ح١٦١ ـ ١/ ١٤٤).

(٢) الأصل: «أحسنها أن السائل» مطموسة. انظر: الإتقان: ١/ ٦٩.

(٣) (ح): «بكمالها»، وكذا في الإتقان.

(٤) انظر: الإتقان: ١/ ٦٩.

(٥) هو: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري الفقيه، أحد الأئمة الأعلام، ثقة فقيه، توفي سنة (١٢٤هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٣/ ٧١، وتهذيب الكمال: ٣/ ١٢٦٩، وتذكرة الحفاظ: ١/ ١٠٨.

(٦) (ح): «برى»، وهو تحريف.

(٧) (ح): «بين بين» بالتكرار.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي: ١/ ٤.

(٩) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ١/ ٢٨: قوله: «وهو يحدث عن فترة الوحي» وقوله ﷺ: «فإذا الملك الذي جاءني بحراء» يدل على تأخر نزول سورة (المدثر) عن (اقرأ). وقال ابن كثير: فهذا كان أول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي لا مطلقاً. السيرة النبوية: ١/ ٤١٢، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤٤٠. وقد ذكر الحافظ السيوطي في الإتقان: ١/ ٧٠ أجوبة تجيب على حديث جابر رضي الله عنه وحَسَّنَ ما ذكره المصنف ثم قال: خامسها: أن جابراً استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته، فيقدم عليه ما روته عائشة رضي الله عنها. قال: وهذا قول الكرماني، وهو من أحسن الأجوبة. مناهل العرفان: ١/ ٨٨.

وأما من قال: أول ما نزلت (الفاتحة) فلما روى الواحدي[1] بسنده عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل[2] أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: «إنِّي إذا خلوت وحدي سمعت نداء، فقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً»[3]، فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك، فوالله إنَّك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة، فانطلقا فقصَّ عليه فقال: «إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد يا محمد، فأنطلق هارباً في الأرض». فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقال، ثم ائتني فأخبرني، فلما خلا ناداه: يا محمد قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ١ ـ ٧][4].

وأخرجه البخاري في التفسير عن أبي ميسرة، لكن زاد فنودي فقال: لبيك، فقال: قل أشهد أن لا إله إلَّا الله وأن محمداً رسول الله، فقالها، فقيل: قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[5] إلى آخر السورة.

وهذا الحديث مرسل[6]، قال البيهقي: إن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون

---

(١) هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي، الشافعي، إمام في التفسير والعربية، توفي سنة (٤٦٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/٣٣٩، وطبقات الشافعية للسبكي: ٥/١٤٠، وطبقات المفسرين للداودي: ١/٣٨٧.

(٢) هو: عمرو، وقيل: محمد بن شرحبيل الهمذاني الكوفي، مشهور بكنيته أبو ميسرة، توفي سنة (٦٣هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٦/٢٣٧، وتهذيب الكمال: ٢/١٠٣٦، والتقريب: ٢/١٦٩.

(٣) (ح): «أمر».

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ١٧ قال: وهو قول علي بن أبي طالب، والبيهقي في الدلائل بنحوه: ٢/١٥٨، وذكره القرطبي في تفسيره: ١/١١٥. وقال الزمخشري في الكشاف: ٤/٢٧٠: وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم. قال العيني: هو شاذ، عمدة القارئ: ١/٦٢.

وقال ابن كثير: فيه غرابة، تفسير ابن كثير: ١/٣٩٨، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/٧١٤، والذي نسبه إلى الأكثر، فلم يقل به إلَّا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول ـ يعني اقرأ ـ.

(٥) لم أقف عليه عند البخاري في صحيحه.

(٦) الحديث المرسل هو ما سقط منه الصحابي. انظر: علوم الحديث ومصطلحه: ١٦٦.

بعدما أنزل عليه (اقرأ) و(المدثر)[1].

ويمكن الجمع بوجه آخر وهو: إن هذا الحديث ليس فيه ظهور المَلَك، فيمكن أن يكون هذا قبل وحي (اقرأ)، ووحي (اقرأ) كان بظهور الملك، وبه حصل العلم واليقين للنبي ﷺ بأنه رسول الله، فوحي (اقرأ) هو الأول بالنسبة إلى حصول المشافهة واليقين، وهذا أول بالنسبة/ إلى أنه أول وحي سمعه في [١٢ب/هـ] اليقظة[2].

وأما من ذهب إلى أن أول ما نزل البسملة، فلما روى الواحدي بسنده عن عكرمة والحسن قال: أول ما نزل من القرآن: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وأول سورة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[3].

قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في الإتقان: وعندي أن هذا لا يعد قولاً برأسه، فإنَّه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها، فهي أول آية على الإطلاق[4][5].

---

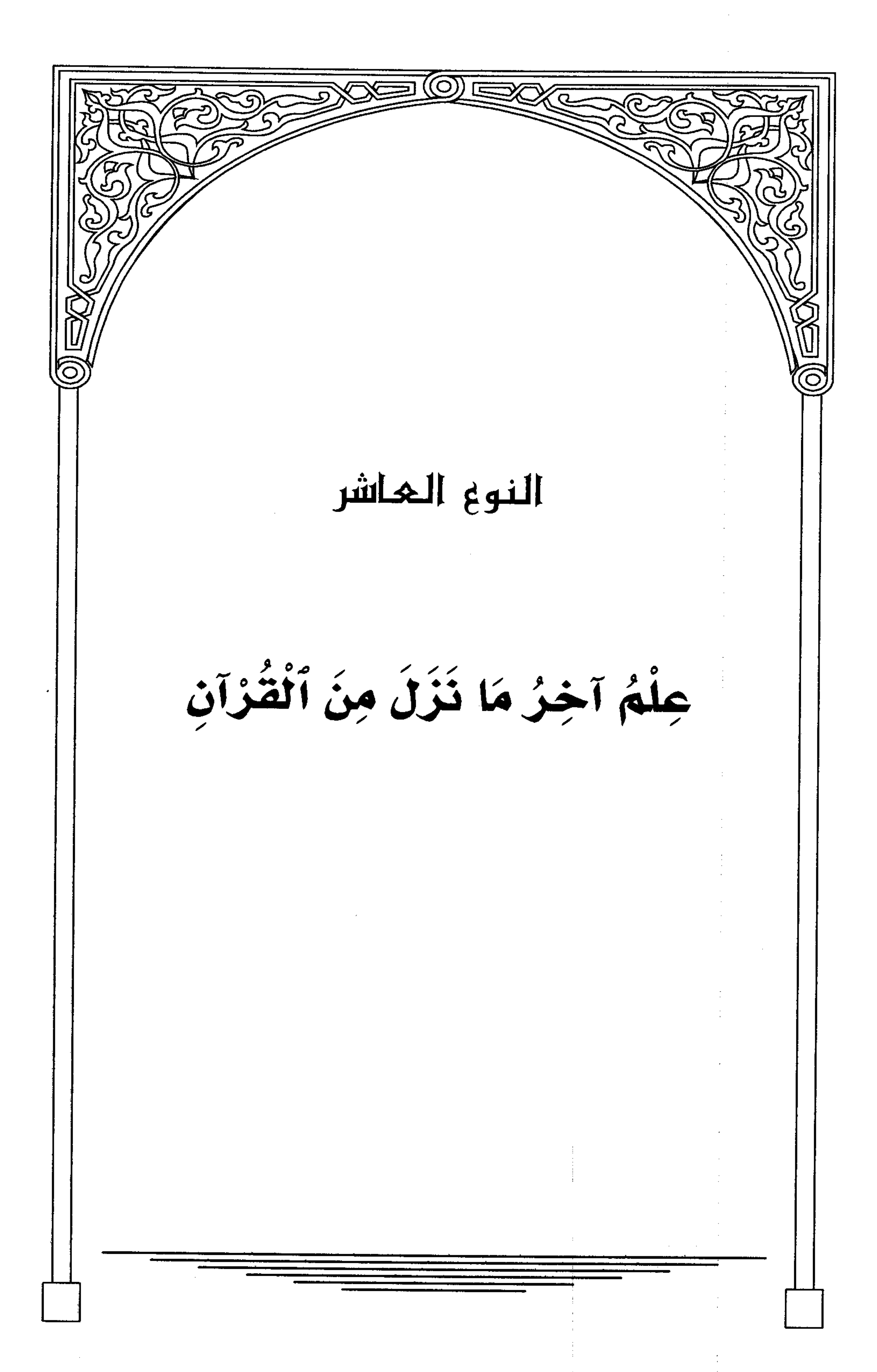
(١) عبارة البيهقي: فهذا منقطع، فإنْ كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ①﴾. دلائل النبوة: ٢/١٥٩.

(٢) وقد جمع الزركشي بين الأقوال السابقة فقال: طريق الجمع بين الأقاويل: أن أول ما نزل من الآيات: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، وأول ما نزل من أوامر التبليغ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، وأول ما نزل من السور (الفاتحة). البرهان: ١/٢٠٧.

(٣) أسباب النزول للواحدي: ٧. وانظر: الإتقان: ١/٧١، وتفسير الطبري: ١/٣٨.

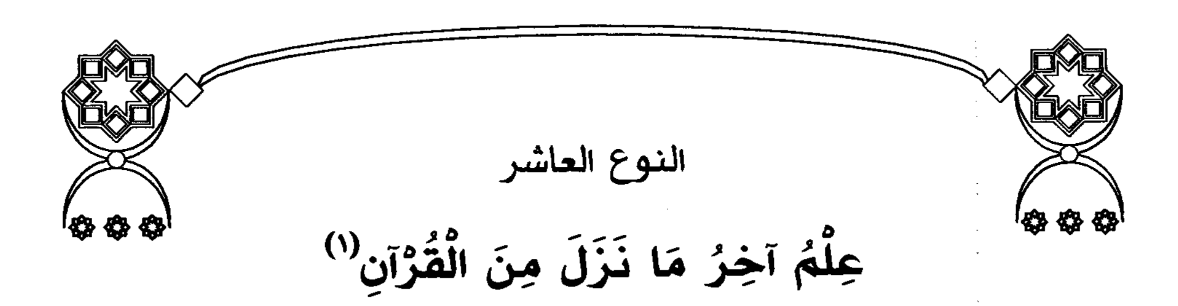
(٤) الإتقان: ١/٧١.

(٥) قال الباقلاني في الانتصار: و(١٣٨ ـ ١٣٩): وأثبت الأقاويل من خلاف الصحابة قول من قال: إن أول ما أنزل ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، وما يليه في القوة قول جابر ومن قال أول ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، وليس في هذه الأخبار نص من الرسول لا يحتمل التأويل، ولا فيها ما يقتضي لفظه وحجيه، أنه قال ذلك للكافة، وألزمهم نقله واعتقاده، وحظر عليهم التخلف عن حفظه ومعرفته، فلذلك لم يجب ظهور هذه الأخبار ولزوم القلوب العلم بصحتها، والقطع عليها، وإنْ كنا في الجملة نقول: إنّ الحق لا يخرج عن اختلاف الصحابة للدليل القائم على ذلك، وهذه الأخبار المروية في هذا الباب، وإن لم يكن متضمنها من فروض الدين فهي محتملة للتأويل أيضاً. ثم بعد التعليل قال: وإذا احتمل الأمر ما ذكرناه، سانح فيه التنازع والخلاف والاجتهاد، وترجيم الظنون.اهـ.



النوع العاشر

عِلْمُ آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ



النوع العاشر

عِلْمُ آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ[1]

اختلف فيه، فروى الشيخان عن البراء بن عازب[2] قال: آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وآخر سورة نزلت (براءة)[3].

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخر آية نزلت (آية الربا)[4]، يعني قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٨].

وأخرج النسائي[5] من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخر شيء نزل من القرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٨١][6].

---

(١) وهو النوع الثامن في الإتقان.

(٢) هو: البراء بن عازب بن الحارث الأوسي الأنصاري، يكنى أبا عمارة، له ولأبيه صحبة، توفي في خلافة مصعب بن الزبير. انظر: الاستيعاب: ١/ ١٣٩، وتهذيب الكمال: ١/ ١٣٩، والإصابة: ١/ ١٤٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير: سورة (النساء)، باب يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ: ٥/ ١٨٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب آخر آية نزلت (ح١٦١٨ ـ ٣/ ١٢٣٦) واللفظ له.

(٤) كتاب التفسير (سورة البقرة)، باب ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾: ٥/ ١٦٤.

(٥) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني النسائي. برع في الحديث، وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان ونقد الرجال. من مصنفاته: «السنن الكبرى» و«الصغرى»، وغيرها، توفي سنة (٣٠٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٢٥، وتهذيب التهذيب: ١/ ٣٦.

(٦) لم أقف عليه في سنن النسائي، فلعله ذكره في السنن الكبرى، وقد أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٣/ ١١٤ بسند صحيح، والطبراني في الكبير: (١٢٠٤٠ ـ ١١/ ٣٧١) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٣٢٤: رواه بإسنادين رجال أحدهما ثقات. وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٧/ ١٣٧، وابن أبي شيبة في المصنف عن العوفي: (ح١٠٢٦٤ ـ ١٠/ ٥٤١)، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير: ١/ ٦ وقال: رواه الضحاك عن ابن عباس، وهو مذهب سعيد بن جبير وأبي صالح.

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: ولا منافاة بين هذه الرواية وما سبق عن ابن عباس أن آخر ما نزل (آية الربا)، لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، ولأنها في قصة واحدة، فأخبر كلٌّ عن بعض ما نزل بأنه آخر، وذلك صحيح[(١)]. انتهى.

وأخرج أبو عبيد[(٢)] في الفضائل عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية ٱلدَّيْن[(٣)]. وأيضاً لا منافاة في هذه الرواية؛ لكون آية الدَّين من تمام آية الربا، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾ فالجواب عنه كالأول. وأما قول البراء: آخر ما نزل ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، فلعله في شأن الفرائض.

وأخرج ابن مردويه عن أُبي بن كعب[(٤)] رضي الله عنه قال: آخر القرآن عهداً بالله هاتان

= وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٦٩، وقال: أخرجه أبو عبيد، وعبد بن حميد، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل من طريق ابن عباس وابن أبي شيبة عن السدي وعطية العوفي مثله.

(١) الإتقان: ١/ ٧٨.

وقال الزرقاني: والنفس تستريح إلى أن آخر هذه الثلاثة نزولاً هو: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وذلك لأمرين:

أحدهما: ما تحمله الآية في طيّاتها من الإشارة إلى ختام الوحي.

وثانيهما: التنصيص في رواية ابن أبي حاتم قال: آخر ما نزل من القرآن كله ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾، وعاش النبي ﷺ بعد نزولها تسع ليال ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول. فقد نصت الرواية على أن النبي ﷺ عاش بعد نزولها تسع ليال فقط. ولم تظفر الروايات الأخرى بنص مثله. انظر: مناهل العرفان: ١/ ٩١، وإلى ذلك أشار السيوطي في الإتقان: ١/ ٧٨.

(٢) هو: أبو عبيد القاسم بن سلّام الأنصاري مولاهم البغدادي، أخذ القراءة عن الكسائي وغيره، وسمع ابن المبارك وغيره، وكان إمام أهل دهره في جميع العلوم، توفي سنة (٢٢٤هـ).
انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ١٧٠، وصفة الصفوة: ٤/ ١٣٠، والمزهر: ٢/ ٤١١.

(٣) فضائل القرآن: (ح٨٠٩ ـ ٣٤٥).

وأخرجه ابن أبي حاتم في العلل من طريق الزهري موقوفاً عليه، العليل: ٢/ ٨٦، والطبري في تفسيره: ٦/ ٤١، عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلاً.

وابن كثير في تفسيره: ١/ ٥٩٣، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٣٧٠ وصححه.

(٤) هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، يكنى أبا المنذر، من بني النجار، قرأ على النبي ﷺ، وكان من كتاب الوحي، وهو سيد القراء، توفي سنة (٢١هـ).
انظر: الاستيعاب: ١/ ٤٧، ومعرفة القراءة الكبار: ١/ ٢٨، وتذكرة الحفاظ: ١/ ١٦.

الآيتان: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ [براءة: ١٢٨، ١٢٩][1].

وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخر سورة نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[2].

وأخرج الترمذي[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت: آخر سورة نزلت (المائدة) فما وجدتم فيها من حلال فأحلُّوه[4]، الحديث. قال البيهقي: ويجمع[5] بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده[6]. انتهى.

واعلم أن كثيراً ما يذكر في الحديث: وهذه الآية آخر ما نزلت، ويراد به لم ينسخها شيء، لا أنه لم ينزل بعدها شيء من القرآن.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ١١/ ٧٨، والبيهقي في الدلائل: ٧/ ١٣٩، والطبراني في الكبير: (ح٥٣٣ ـ ١/ ١٩٩)، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٣٨، والإمام أحمد في المسند: ٥/ ١١٧، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان، قال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٣٦: وهو ثقة سيء الحفظ، وبقية رجاله ثقات. وانظر: زاد المسير: ٣/ ٥٢٢.

قال الزرقاني: يمكن نقضها بأنها آخر ما نزل من سورة براءة لا آخر مطلق، ويؤيده ما قيل من أن هاتين الآيتين مكيتان بخلاف سائر السورة. مناهل العرفان: ١/ ٩٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب التفسير (ح٣٠٢٤ ـ ٤/ ٢٣١٩).

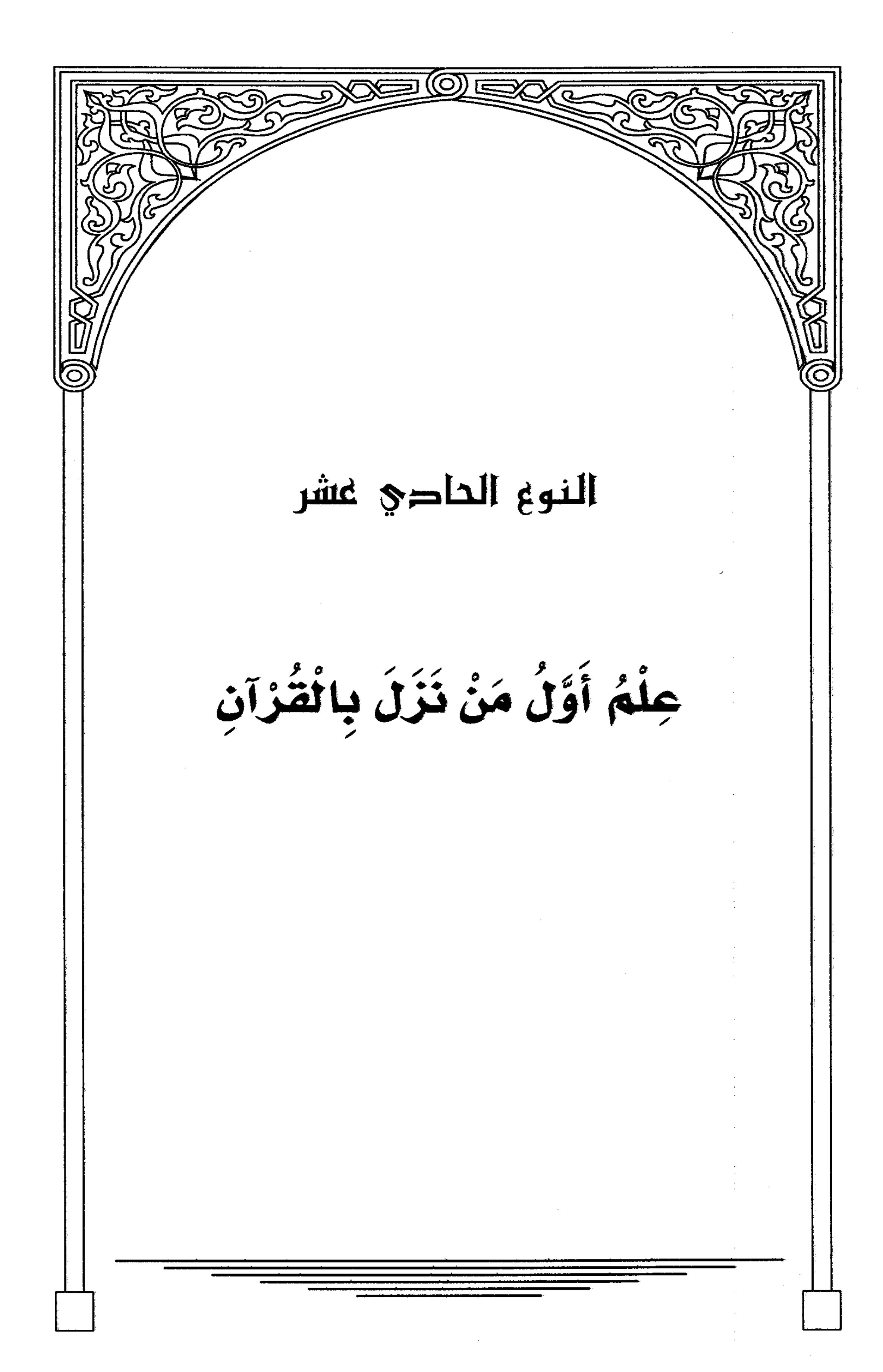
قال الزرقاني: تستطيع أن تحمل هذا الخبر على أن هذه السورة آخر ما نزل مشعراً بوفاة النبي ﷺ، ويحتمل أنها آخر ما نزل من السور فقط، يدل عليه رواية ابن عباس. مناهل العرفان: ١/ ٩٣.

(٣) هو: محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي، أبو عيسى الضرير، الحافظ المشهور تلميذ البخاري، توفي سنة (٢٧٩هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٢٧٨، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٣٨٧.

(٤) لم أقف عليه عند الترمذي، والذي في سننه: عن عبد الله بن عمرو قال: آخر سورة أنزلت سورة والفتح. وقال: حديث حسن غريب: (ح٥٠٥٧ ـ ٤/ ٢٢٦). وما ذكره المصنف أخرجه أبو عبيد في فضائله بنحوه: ١٧١، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٣١١. قال الزرقاني: المراد أنها آخر سورة نزلت في الحلال والحرام، فلم تنسخ فيها أحكام. مناهل العرفان: ١/ ٩٢.

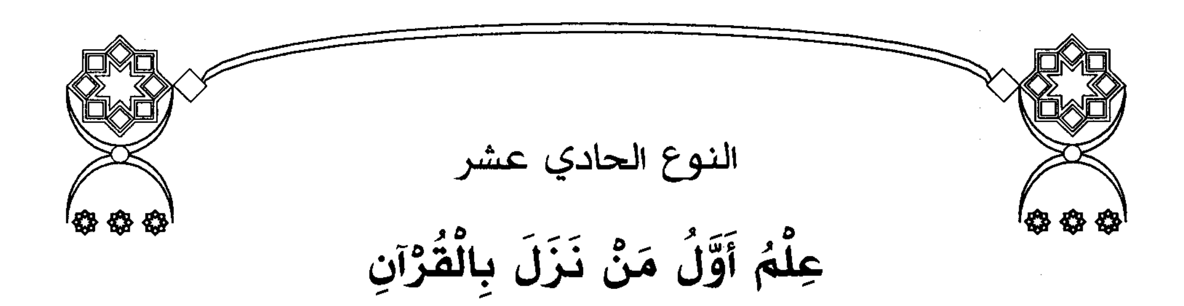
(٥) (ح): «يجمع» بسقوط الواو.

(٦) دلائل النبوة: ٧/ ١٣٩، والإتقان: ١/ ٧٩. قال الباقلاني في الانتصار: ١٤٠، بعد أن ذكر الاختلاف في تعيين آخر آية أنزلت من كتاب الله. قال: وليس في شيء من هذه الروايات ما رفع إلى النبي ﷺ وإنما هو خبر عن القائل به، وقد يجوز أن يكون قاله بضرب من الاجتهاد وتغليب الظن، وتظاهر الحال، وليس العلم بذلك أيضاً من فرائض الدين، ولا هو مما نص الرسول ﷺ على أمر فيه، بيّنه وأشاعه وأذاعه وقصد إلى إيجابه وإبانة الحجة به، فلذلك لم يجب ظهوره عنه، وحصول الإتقان عليه وثبوت العلم به قطعاً يقيناً. وقد ذكر احتمالات يقصد بها الجمع بين الأقوال، قال الزرقاني: وكأنه يشير إلى الجمع بين تلك الأقوال بأنها أواخر مقيدة، وهي طريقة مريحة غير أنها لا تلقي الضوء على ما عسى أن يكون قد اختتم الله به كتابه الكريم. انظر: مناهل العرفان: ١/ ٩٣.



النوع الحادي عشر

عِلْمُ أَوَّلُ مَنْ نَزَلَ بِالْقُرْآنِ



النوع الحادي عشر

عِلْمُ أَوَّلُ مَنْ نَزَلَ بِالْقُرْآنِ

وهذا النوع لم يذكره الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ[١].

المشهور في الأحاديث الصحيحة[٢]، أنه أول ما أتى إليه جبريل بحراء على الصفة المذكورة/ [٩ب/ح]، وروى الإمام أحمد في تاريخه بسند صحيح عن عامر الشعبي قال: إنَّ رسول الله ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل[٣] فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل[٤] القرآن على لسانه عشرين[٥] سنة[٦]. انتهى[٧].

وما ذكره الشعبي مشكل، فإنَّ ظاهر نفرته عليه السلام حين نزل عليه جبريل بسورة (اقرأ) وقوله: «ما أنا بقارئ»، وقوله في آخر الحديث: «لقد خشيت على نفسي»، كل ذلك مشعر بأن هذا الأمر فجأة، ولم يعهده قبل ولا[٨] يألفه. فلو أن إسرافيل كان يأتيه قبل ذلك بثلاث سنين لما نفر، ولحصل له كمال الاستعداد والمناسبة. ولهذا ـ والله أعلم ـ أنكر الواقدي[٩]/ [١١٣أ/هـ] قول الشعبي،

(١) بل ذكره في النوع السادس عشر «في كيفية إنْزال القرآن» الإتقان: ١/ ١٢٩.

(٢) كالحديث الصحيح المروي في سبب نزول سورة (اقرأ)، وقد سبق.

(٣) في سيرة ابن كثير زيادة «ثلاث سنين» وكذا عند البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٣٢.

(٤) (ح): «فنزول».

(٥) الأصل و(ح): «عشرون» وهو خطأ.

(٦) انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٣٨٨، قال: وإسناده صحيح، والبداية والنهاية ٣/ ٤، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ١٣٢، وانظر: طبقات ابن سعد: ١/ ١٩١، والخصائص الكبرى للسيوطي: ١/ ٢٢١، والروض الأنف: ٢/ ٣٩٣.

(٧) الأصل: «انتهى» ساقطة.

(٨) الصحيح أن يقول: «ولم يألفه».

(٩) هو: محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي مولاهم أبو عبد الله. قال الذهبي: =

وقال: لم يقترن به من الملائكة إلّا جبريل[1].

ويدل لما ذكره الواقدي، ما رواه مسلم عن ابن عباس ﵄ قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنده جبريل، إذ سمع نَقِيْضاً[2] من السماء ـ أي حركة من السماء[3] ـ فرفع جبريل بصره إلى السماء وقال: يا محمد هذا مَلَكٌ قد نزل، لم ينزل إلى الأرض قط، فأتى النبي ﷺ وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، [لن تقرأ بحرف منهما إلّا أعطيته][4][5]. انتهى.

وذكر الشامي[6] في سيرته[7] من رواية الطبراني والبيهقي وابن حبان[8] بسند

= لم أسق ترجمته لاتفاقهم على ترك حديثه. توفي سنة (٢٠٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٥٤، والضعفاء والمتروكين للنسائي: ٢١٧، والجرح والتعديل: ٢٠٨.

(١) انظر: فتح الباري: ١/ ٢٧، وقال بعد أن ذكر إنكار الواقدي: ولا يخفى ما فيه؛ فإن المثبت مقدم على النافي إلّا إنْ صحب النافي دليل نفيه فيقدم.

وقال ابن سعد في الطبقات: ١/ ٢٩١، بعد أن أورد الخبر: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر ـ الواقدي ـ فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسرافيل قرن بالنبي ﷺ... لم يقرن به غير جبريل.اهـ.

(٢) الأصل: «نقيضا» بالموحدة.

(٣) النهاية في غريب الحديث: «نقض» ٥/ ١٠٧.

(٤) الأصل: «لن يقرأ أحد الذين أوتيته»، وفي (ح): «الذي»، وما أثبته من صحيح مسلم.

(٥) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل فاتحة الكتاب: (ح٨٠٦ ـ ١/ ٥٥٤).

(٦) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، شمس الدين الشامي، محدث، عالم بالتاريخ، كان حلو المنطق، مهيب النظر كثير الصيام والقيام، كان عزباً لم يتزوج. توفي سنة (٩٤٢هـ).

انظر: فهرس الفهارس: ٢/ ٣٩٢، وشذرات الذهب: ٨/ ٢٥٠.

(٧) ذكر المؤلف أنه جمعه من ألف كتاب، وسمَّاه: «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» أقبل الناس على كتابته ومدارسته، وسار المؤلف فيه على نموذج لم يسبق إليه، حسب قوله. والكتاب مطبوع ويعرف بـ «السيرة الشامية». انظر: الأعلام: ٧/ ١٥٥، وشذرات الذهب ٨/ ٢٥٠.

(٨) هو: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البُسْتي، من حفاظ الآثار وفقهاء الدين. قال الخطيب: كان ثقة نبيلاً. توفي سنة (٣٥٤هـ). =

حسن ما يقوي ما ذكره الواقدي، ثم قال عقب ذلك: وظهر أن المعتمد ما مشى[1] عليه الواقدي[2]. انتهى.

اللهم إلَّا أن يحمل كلام الشعبي على أن ذلك كان بعد وحي (اقرأ) في زمان فترة الوحي، ويكون قوله: ثلاث سنين ميلاً إلى القول بأن الفترة كانت كذلك[3].

وكأن الحافظ ابن حجر[4] فهم هذا الفهم من كلام الشعبي فقال في بعض نسخ الفتح، وتبعه الحافظ القسطلاني[5]: أن الإمام أحمد روى في تاريخه عن الشعبي أن فترة الوحي كانت ثلاث سنين[6]، والموجود في «التاريخ»[7]،

= انظر: تذكرة الحفاظ: ٣/ ٩٢٠، وطبقات المفسرين للداودي: ٣٧٤، والوافي بالوفيات: ٢/ ٣١٧.

(١) (ح): «مس» بالسين.

(٢) السيرة الشامية: ٢/ ٣١٠.

(٣) قال أبو شامة: وحديث عائشة لا ينافي هذا، فإنَّه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا، ثم وكل به إسرافيل يلقي إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه، تدريجاً له إلى أن جاءه جبريل فعلمه بعدما غَطَّه ثلاث مرات، فحكت عائشة ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسرافيل اختصاراً للحديث، أو لم تكن وقفت على قصة إسرافيل.

انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٣٨٨، والبداية والنهاية: ٣/ ٤٠، وما ذكره المصنف في صفحة: (١٨٤)، أقرب للصواب، والله أعلم.

(٤) هو: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، إمام حافظ. سمع الحديث فبرع فيه حتى انتهت إليه الرئاسة فيه، توفي سنة (٨٥٢هـ).

انظر: طبقات الحافظ للسيوطي: ٥٥٢، والضوء اللامع: ٢/ ٣٦، وشذرات الذهب: ٧/ ٢٧١.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر، أبو العباس القسطلاني، شهاب الدين، صَنَّف في الحديث والقراءات، توفي سنة (٩٢٣هـ).

انظر: البدر الطالع: ١/ ١٠٢، وشذرات الذهب: ٨/ ١٢١.

(٦) فتح الباري: ١/ ٢٧، والمواهب اللدنية: ١/ ٢٠٩، وعمدة القارئ: ١/ ٦٢، والسيرة الشامية: ٢/ ٣٦٣.

(٧) أي: تاريخ الإمام أحمد، ولم أقف عليه، وقد ذكره المترجمون له، غير أنهم لم يذكروا شيئاً عن موضوعه أو قيمته العلمية.

و«الطبقات»[1] لابن سعد[2]، و«الدلائل»[3] للبيهقي هو ما تقدم. ذكر ذلك الشامي في سيرته، وذكر أنه تتبع التاريخ فلم يجد غير ما تقدم[4].

فكأن الحافظ حمل كلام الشعبي على ما سبق لِمَا رأى تعارض الأحاديث. وقد سبقه إلى هذا القول الحافظ ابن كثير، وسيأتي في مدة الفترة كلامه[5].

فإن قلت: وعلى ما ذكرت من الحمل فكيف تعمل بحديث مسلم، فإنه يفيد أن إسرافيل لم ينزل الأرض قط إلَّا ذلك الوقت؟.

قلت: ليس فيما رواه الشعبي أن إسرافيل كان ينزل لما قرن بنبوة النبي ﷺ، فلا يبعد أنه كان يعلمه الكلمة والشيء بنوع من التلقي وهو في محلِّه، فإنَّ التلقي الروحاني والأخذ القلبي لا يلزم منه النزول والصعود، بل يكون مع كمال البعد وهو معروف عند أهله، فمن لا يعرف ذلك فليؤمن به، والله الموفق.

وقلوب المخلصين تسع الإيمان بأن من الممكنات أنه كان يدنو هذا الدنو وهو في مستقره من السماء يقول: «يا محمد أنت رسول الله، وأنا جبريل، فجعلت لا أصرف بصري إلى ناحية إلَّا رأيته كذلك»[6].

وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد[7]، فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام. انتهى.

---

(١) يسمى «الطبقات الكبرى» ويعرف بـ«طبقات ابن سعد»، عمل ضخم وتأليف عظيم، تحدث فيه المؤلف عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين إلى عصره.

(٢) هو: محمد بن سعد بن منيع البصري الحافظ، يعرف بكاتب الواقدي، قال الخطيب: كان من أهل العلم والفضل، وقال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة (٢٣٠هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٥، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٦٠، وشذرات الذهب: ٢/ ٦٩.

(٣) يسمى «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة»، وهو درة تصانيف البيهقي، ومن أنفس وأشمل ما صنف في هذا الموضوع، يسرد الأخبار النبوية ثم يستنبط منها دلائل النبوة.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى: ١/ ١٩٠، والدلائل: ٢/ ١٣٢، والسيرة الشامية: ٢/ ٣٦٤.

(٥) انظر: البداية والنهاية: ٣/ ٤ ـ ١٨.

(٦) جزء من حديث طويل سبق تخريجه في الصفحة (١٧٠).

(٧) (ح): «الشاهد على الغائب» تقديم وتأخير، وهو خطأ.

فَائِدَةٌ:

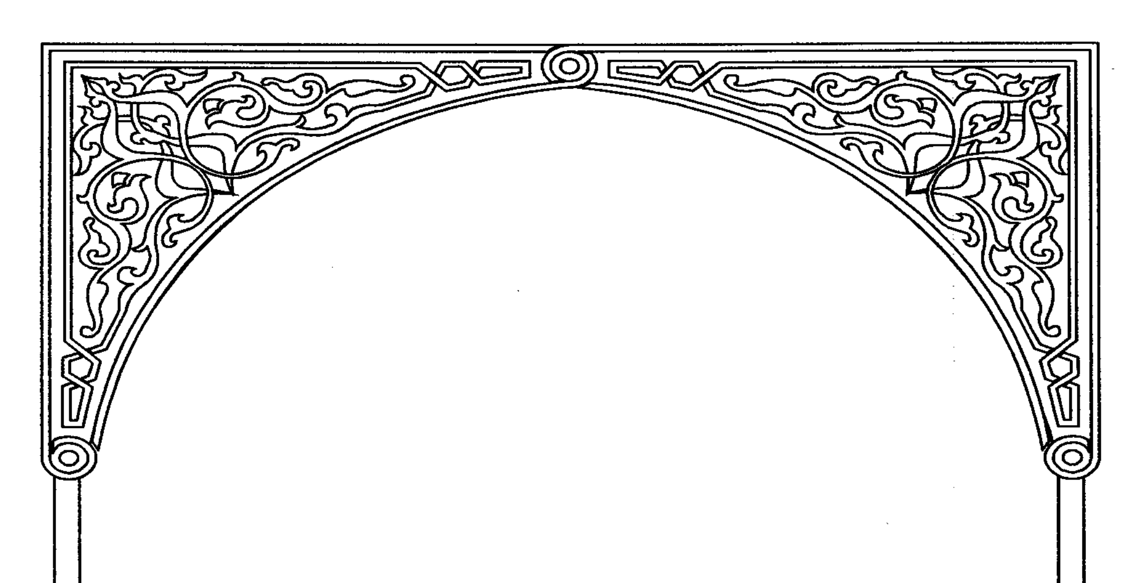
هذا الذي كان يعلمه إسرافيل للنبي ﷺ ما هو؟

ظاهر كلام بعض العلماء العارفين أن ذلك كان القرآن، وأنه أنزل عليه نزولاً علمياً قبل نزول جبريل عليه، وهذا لا يقال من قبل الرأي، فلعلهم اطَّلعوا على حديث في ذلك[1]، والله أعلم.

---

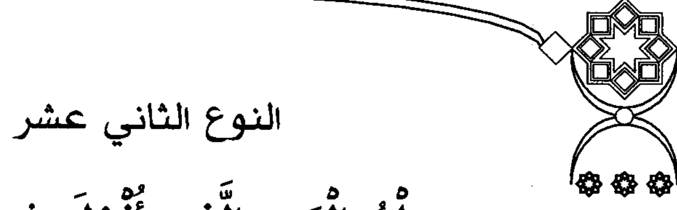
(١) حسن الظن بالعلماء أمر مطلوب، أما قبول رأي مثل هذا من غير اطلاع على دليل صحيح هو أمر مردود، وكلام العارفين وحده لا يكفي في مثل هذه الأمور.

وقد ذكر الحلبي في سيرته أنه لم يقف على الذي كان يعلِّمه إسرافيل للنبي ﷺ. انظر: السيرة الحلبية: ١/٢٣٦. وقد سبق في أول هذا النوع من رواية الإمام أحمد عن الشعبي: «فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن على لسانه».



النوع الثاني عشر

عِلْمُ ٱلْيَومِ ٱلَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ وَسِنُّ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ



النوع الثاني عشر

عِلْمُ الْيَومِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَسِنُّ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ[١]

ولم يذكر هذا النوع أيضاً الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ.

أول يوم أنزل فيه القرآن: يوم الاثنين، لحديث[٢] مسلم: «وفيه بُعثت»، أو قال: «أُنزل عليَّ فيه الوحي»[٣].

واختلفوا في الشهر، فقيل: رمضان، وهو الراجح[٤].

وقيل: سابع عشر رجب[٥].

وقيل: في أول ربيع الأول.

وقيل: في ثامنه[٦].

---

(١) هذا النوع بكامله منقول من «السيرة الشامية»، بتصرف يسير.

(٢) الأصل: «الحديث».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصاري من حديث طويل وفيه: وسئل عن صوم يوم الاثنين، قال: «ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت ـ أو أنزل علي ـ فيه»، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام: (ح١١٦٢ ـ ٢/٨١٩)، وفي رواية قال: «فيه ولدت وفيه أنزل علي»، (ح ١١٦٢ ـ ٢/٨٢٠). وانظر: السيرة الشامية: ٢/٣٠٣، وعمدة القارئ: ١/٦١.

قال ابن القيم: ولا خلاف أن مبعثه ﷺ كان يوم الاثنين. زاد المعاد: ١/٧٧، وانظر: سيرة ابن كثير: ١/٢٩٢. وعن البُلْقِيني: يوم الاثنين نهاراً. انظر فتح الباري: ١٢/٣٥٦.

(٤) انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ١/٣٩٢، والسيرة الحلبية: ١/٢٣٧، والسيرة الشامية: ٢/٣٠٣، وفتح الباري: ١٢/٣٥٦.

(٥) انظر: فتح الباري: ١٢/٣٥٦، وزاد المعاد: ١/٧٨، والسيرة الحلبية: ١/٢٣٧.

(٦) وهو قول الأكثرين، زاد المعاد: ١/٧٨، وانظر: فتح الباري: ١٢/٣٥٧، والسيرة الحلبية: ١/٢٣٨، والسيرة الشامية: ٢/٣٠٣، والمواهب اللدنية للقسلاني: ١/٢٠٧.

وروى محمد بن عمر الأسلمي[1] عن أبي جعفر[2] قال: كان ابتداء الوحي إلى رسول الله ﷺ يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان[3].

وروى الإمام أحمد/، وابن جرير[4]، والطبراني، والبيهقي في «الشعب» [١٣ب/هـ] عن واثلة بن الأسقع[5] رضي الله عنه قال[6]: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام [في][7] أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستٍّ مضين من رمضان/، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان [١٠أ/ح] عشرة[8] خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[9]. والله أعلم.

---

(١) وهو الواقدي، وقد سبق ترجمته في صفحة: (١٨٤).

(٢) لم أعرفه.

(٣) طبقات ابن سعد: ١/ ١٩٤، قال ابن إسحاق: فابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل في رمضان، يقول الله ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، السيرة النبوية: ١/ ٢٥٨، وانظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ١٣٣، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٣٩٢.

قال الشامي: وجمع بعضهم بين القولين ـ رمضان وربيع الأول ـ بأنه ﷺ نُبِّئ بالرؤيا في شهر مولده، ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحي إليه في اليقظة، . . إلى أن قال: ويمكن أن يكون المجيء في الغار كان أولاً في شهر رمضان، وحينئذٍ نبئ وأنزل عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم كان المجيء الثاني في شهر ربيع الأول بالإنذار، وأنزلت عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، فيحمل قوله: «بعثت على رأس الأربعين»، أي: عند المجيء بالرسالة. السيرة الشامية: ٢/ ٣٢١.

(٤) هو: محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري، يكنى أبا جعفر، الإمام، صاحب التصانيف المشهور، من تصانيفه: «تاريخ الأمم والملوك»، وتوفي سنة (٣١٠هـ).

انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١١٠، ومعرفة القراء الكبار: ١/ ٢٦٤، وتاريخ بغداد: ٢/ ١٦٢.

(٥) هو: واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي، صحابي مشهور، وأحد فقراء الصُفَّةِ، توفي سنة (٨٥هـ).

انظر: التقريب: ٢/ ٣٢٨، وطبقات ابن سعد: ١/ ٣٠٥، وشذرات الذهب: ١/ ٩٥.

(٦) (ح): «قال» ساقطة.

(٧) ساقطة من الأصل و(ح)، وما أثبته في مسند الإمام أحمد.

(٨) الأصل: «عشر».

(٩) المسند: ٤/ ١٠٧، وشعب الإيمان: (ح٢٧٧ ـ ٢/ ٥١٠)، وتفسير ابن جرير: ٢/ ١٤٥، والمعجم الكبير: (ح١٨٥ ـ ٢٢/ ٧٥)، والأسماء والصفات للبيهقي: ٢٣٤. =

وأما سنّه ﷺ حين بُعث، فقال الإمام النووي[١] ـ رحمه الله تعالى ونفع به في «شرح مسلم» ـ: الصواب[٢] أنه بعث النبي ﷺ على رأس أربعين سنة، هذا هو المشهور الذي أطبق عليه العلماء[٣]. انتهى.

وقال شيخ الإسلام البُلْقِيني ـ رحمه الله تعالى ـ: كان سنه ﷺ حين جاءه جبريل في غار حراء أربعين سنة على المشهور، وقيل: ويوم. وقيل: وعشرة أيام. وقيل: وشهرين. وقيل: وسنتين[٤]. وقيل: وثلاث[٥]. وقيل: وخمس[٦]. انتهى.

والأول هو الصحيح، روى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما

= وانظر: السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٣٩٣، قال: وهو الراجح، وإليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا: إنَّ ليلة القدر ليلة أربع وعشرين.

وانظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٢/ ١٣٣، وأخرجه أبو عبيد في فضائله: ٣٤٤، ومحمد بن نصر في القيام الليل كما في المختصر للمقريزي: ٣٢١، وانظر: المواهب اللدنية للقسطلاني: ١/ ٢٠٨.

وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للطبراني ورمز لحسنه، قال المناوي: قال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٤٦، فيه عمران القطان، ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات. قال المناوي: رواه عنه أيضاً أحمد والبيهقي في الشعب باللفظ المذكور من هذا الوجه، لكن لم أر في النسخة التي وقفت عليها في أوله «صحف إبراهيم» والبقية سواء. فيض القدير: ٣/ ٥٧.

قال الساعاتي في الفتح الرباني: إسناده حسن: ١٨/ ٤٦.

(١) هو: محيي الدين يحيى بن شرف بن مري الحزامي الشافعي النووي، يكنى أبا زكريا، إمام فقيه حافظ. صنف في الحديث والفقه وغيرهما، توفي قليل سنة (٦٧٦هـ).

انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٣٩٥، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٧٠، وشذرات الذهب: ٥/ ٣٥٤.

(٢) الأصل: «الصواب» ساقطة.

(٣) شرح صحيح مسلم: ١٥/ ٩٩، قال السهلي في الروض: ١/ ١٦١، وهو الصحيح عند أهل السير والعلم والأثر، وانظر: حدائق الأنوار للشيباني: ١/ ٣٥.

(٤) وهو رأي مكحول، وهذا القول والقولان بعده حكم بعض أهل العلم عليها بالشذوذ. انظر: السيرة الحلبية: ١/ ٢٢٤.

(٥) وهو رأي الواقدي وابن عاصم والدولابي. انظر: حاشية الروض الأنف: ١/ ٣٨٤.

(٦) انظر: فتح الباري: ١٢/ ٣٥٦، والسيرة الشامية: ٢/ ٣٠٣، والسيرة الحلبية ١/ ٢٢٤، والروض الأنف: ١/ ٣٨٤، والمواهب اللدنية للقسطلاني: ١/ ٢٠٧.

قال: أنزل جبريل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة[١]. وهذا هو سن الكمال الذي فيها بُعث الرسل[٢]، وما يروى أن عيسى عليه السلام رُفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[٣]، فهو ضعيف. والصحيح أنه رُفع وعمره مائة وعشرون عاماً.

روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة رضي الله عنها: إنَّ جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضني به هذا العام مرتين، وأخبرني أنه لم يكن نبي إلَّا عاش نصف عمر الذي كان قبله، وأخبرني أن[٤] عيسى عليه السلام رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة، ولا أراني إلَّا [ذاهباً][٥] على رأس الستين[٦].

---

(١) المسند: ٤/٥٨ تحقيق شاكر، والبخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة: ٤/٢٥٣. ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنّه: (ح٢٣٤٧ ـ ٤/١٨٢٤) و(ح٢٣٥٣ ـ ٤/١٨٢٧). وانظر: السيرة النبوية لابن هشام: ١/١٥١.

قال الحافظ ابن حجر: وشهر رمضان هو الشهر الذي جاءه الملك في حراء، وعلى هذا يكون سنه حينئذٍ: أربعين سنة وستة أشهر. قال: ويؤيد ذلك قول من قال: إنَّ وحي المنام كان ستة أشهر. فتح الباري: ١٢/٣٥٦، وانظر: السيرة الشامية: ٢/٣٠٣.

(٢) انظر: زاد المعاد: ١/٨٤، والسيرة الحلبية: ١/٢٢٤.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك: ٢/٥٩٦، قال الذهبي: رواه عبد المنعم بن إدريس عن أبيه، وعبد المنعم ساقط. انظر: التلخيص على المستدرك: ٢/٥٩٦.

قال ابن القيم: لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه. زاد المعاد: ١/٨٤، وانظر: السيرة الحلبية: ١/٢٢٤، والسيرة الشامية: ٢/٣٠٤، قال: والأمر كما قال ابن القيم؛ فإن ذلك يروى عن وهب بن منبه.

(٤) (ح): «وأن» بزيادة الواو وهو خطأ.

(٥) الأصل: «ذاهب»، وفي (ح): «أذهب»، وما أثبته من المعجم الكبير للطبراني.

(٦) انظر: السيرة الحلبية: ١/٢٢٥، وطبقات ابن سعد: ٢/١٩٥ و٢/٣٠٨، وأخرجه الطبراني في الكبير (ح١٠٣٠ ـ ٢٢/٤١٧).

وفي سنده جابر الجَعْفِي، قال النسائي: متروك. الضعفاء والمتروكين: ٧١. وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير: ١/١٩١. وأورده السيوطي في الجامع الصغير بلفظ: ما بعث الله تعالى نبياً إلّا عاش نصف ما عاش النبي الذي كان قبله.

قال المناوي: زاد الطبراني في روايته: وأخبرني جبريل أن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة، ولا أراني إلّا ذاهباً على رأس الستين! قال الذهبي: قال ابن عساكر في =

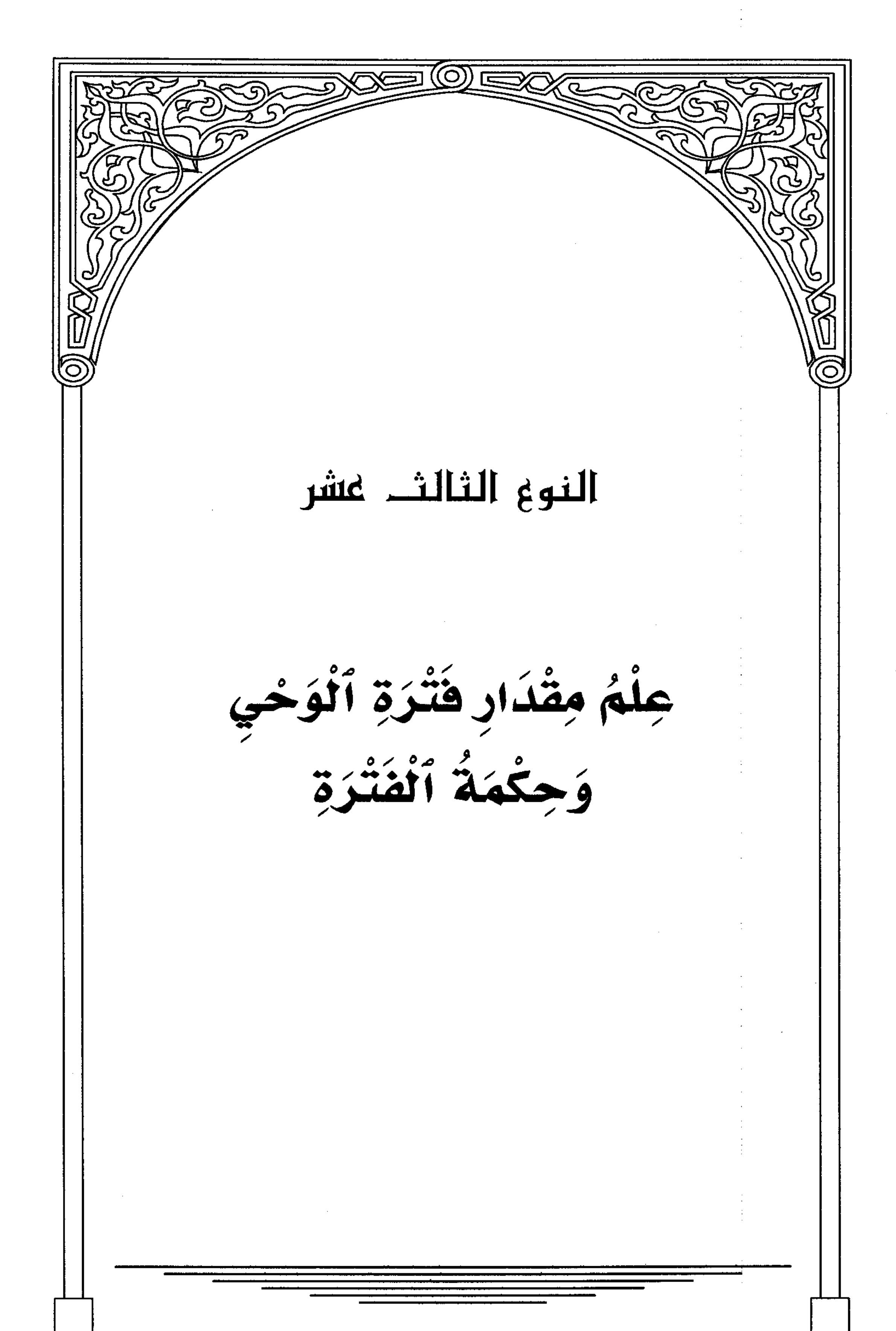
ورواه الطبراني ورجاله ثقات، وله طرق[1].

= تاريخه: والصحيح أن عيسى لم يبلغ هذا العمر، وإنما أراد مدة مقامه في أمته، فإن سفيان بن عيينة روى عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة: دعا النبي ﷺ فاطمة في مرضه فَسَارَّهَا فقال: إن الله لم يبعث نبياً إلَّا وقد عمر نصف ما عمر الذي قبله، وعيسى لبث في بني إسرائيل أربعين سنة. وهذه تُوَفِّي لي عشرين.اهـ.

قال ابن حجر في المطالب: ما رواه ابن سعد من أن عيسى عمر أربعين أراد به مدة النبوة.

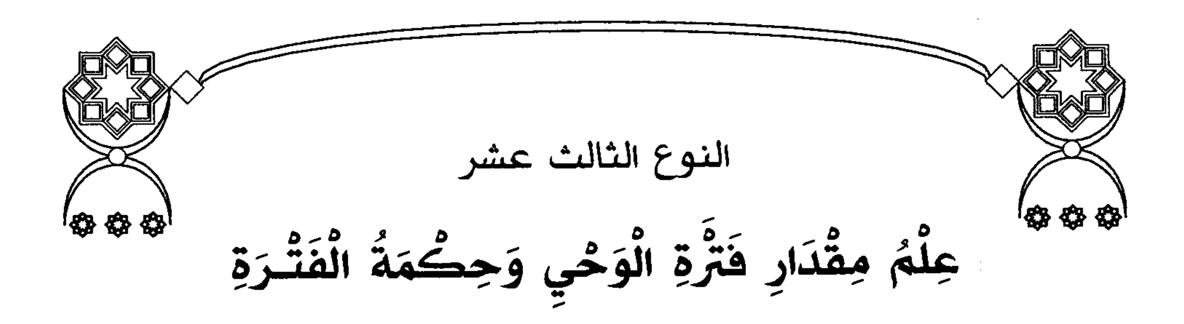
وقد عزا السيوطي الحديث لأبي نعيم في الحلية عن زيد بن أرقم، ورمز لضعفه، قال المناوي: وفيه عبيد بن إسحاق. قال الذهبي: ضعفوه، ورضيه أبو حاتم. وفيه كامل، فإن كان الجحدري فقد قال أبو داود: رميت بحديثه أو السعدي، فخرجه ابن حبان. فيض القدير: ٥/ ٤٣٢.

(١) انظر: السيرة الشامية: ٢/ ٣٠٤.



النوع الثالث عشر

عِلْمُ مِقْدَارِ فَتْرَةِ ٱلْوَحْيِ وَحِكْمَةُ ٱلْفَتْرَةِ



النوع الثالث عشر

عِلْمُ مِقْدَارِ فَتْرَةِ الْوَحْيِ وَحِكْمَةُ الْفَتْـرَةِ

ولم يذكر هذا النوع أيضاً الحافظ السيوطي - رحمه الله تعالى -.

اختلفوا في مقدار فترة[1] الوحي، قال السهيلي[2]: جاء في بعض الأحاديث المسندة أنها كانت سنتين ونصف[3]. ويخدش[4] فيه ما ذكره ابن عباس في تفسيره أنها كانت أربعين يوماً[5]. وفي تفسير ابن الجوزي، ومعاني الزجَّاج[6]، والفراء[7]، خمسة عشر يوماً[8]. وفي تفسير مقاتل: ثلاثة أيام[9].

---

(١) (ح): «الفترة»، وهو خطأ.

(٢) هو: عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، يكنى أبا القاسم، كان إماماً في لسان العرب، نحوياً لغوياً، عالماً بالتفسير وصناعة الحديث. عارفاً بالتاريخ، توفي سنة (٥٨١هـ).

انظر: إنباه الرواة: ٢/ ١٦٢، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٨، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٦٦.

(٣) الروض الأنف: ١/ ٤٣٣، وانظر: السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤١٤.

(٤) (ح): «يخدس» بالسين المهملة.

(٥) انظر: لباب التأويل: ٧/ ٢٥٧، ومعالم التنزيل ٧/ ٢٥٧ ونسبه إلى مقاتل، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٩٢، وزاد المسير: ٥/ ٣٤٩، ونسبه إلى عكرمة ومقاتل.

(٦) هو: إبراهيم بن السري بن سهيل، يكنى أبا إسحاق الزجاج، نحوي، بصري، من مصنفاته: «معاني القرآن» و«إعراب القرآن». توفي سنة (٣١٠هـ).

انظر: بغية الوعاة: ١/ ٤١١، وطبقات النحويين: ١١١، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٧.

(٧) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، يكنى أبا زكريا الأسلمي، المعروف بالفراء، نحوي، كوفي، إمام في النحو واللغة والأدب، توفي سنة (٢٠٧هـ).

انظر: طبقات النحويين ١٣١، وتاريخ العلماء النحويين: ١٨٧، ووفيات الأعيان: ٦/ ١٧٦.

(٨) معاني القرآن للزجاج: ٥/ ٣٣٩، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٣، وزاد المسير: ٥/ ٢٤٩، وانظر: لباب التأويل: ٧/ ٢٥٧، ومعالم التنزيل: ٧/ ٢٥٧، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٩٢.

(٩) انظر: زاد المسير: ٥/ ٢٤٩، وحكى عن مجاهد اثنتا عشر ليلة، وعن الثعلبي خمسة وعشرون يوماً. =

قال الحافظ السيوطي[1]: وهذا الذي اعتمده السهيلي لا يثبت، وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن مدة الفترة المذكورة كانت أياماً[2]. انتهى.

أقول: ولعل ما قاله[3] ابن عباس رضي الله عنهما هو الصحيح[4] من هذه الأقوال، لأن قول السهيلي يبعد لعناية[5] الله تعالى بنبيه وكمال جلاله عنده، فلا يمنعه ما هو متشوق إليه سنتين ونصف[6]. والقول بأنه ثلاثة أيام أو[7] خمسة عشر يوماً يبعد؛ لما يأتي: أنه عليه السلام كان إذا طالت عليه مدة الفترة غدا حتى يتردَّى من رؤوس[8] شواهق[9] الجبال، وأن ذلك كان مراراً[10]. فلا يصح أن يكون ذلك في ثلاثة أيام، وكذلك في الخمسة عشر. فالمعتمد ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنهما.

روى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما والإمام أحمد والبخاري والبيهقي عن الزهري ـ رحمه/ الله تعالى ـ، والشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: [ألا][11] [١١٤/أ هـ] إن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء، مكث أياماً لا يرى جبريل، فحزن لذلك حزناً شديداً، ـ ولفظ ابن عباس: حتى كان يغدو إلى (ثَبِيْرَ)[12] مرة وإلى

= وفي شرح المواهب قاله مَغْلَطَاي، وتتمة كلامه: ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه، لا ما ذكره السهيلي وجنح لصحته». انظر: شرح المواهب ١/ ٢٣٦.

(١) (ح): «السيوطي» ساقطة. ولعله الحافظ ابن حجر، فالقول له وليس للسيوطي.

(٢) انظر: فتح الباري: ١/ ٢٧، والسيرة الشامية: ٢/ ٣٦٣، وانظر رواية ابن عباس في: تفسير الطبري: ٣٠/ ٢٣٢.

(٣) (ح): «ما قال».

(٤) (ح): «الأصح».

(٥) (ح): «لغاية»، وهو تصحيف.

(٦) وإلى هذا أشار الشامي في سيرته: ٢/ ٣٦٣.

(٧) الأصل: «أو» مطموسة.

(٨) (ح): «ر ق س» هكذا.

(٩) (ح): «سواهق» بالسين المهملة.

(١٠) جزء من حديث سيأتي تخريجه بعد قليل.

(١١) الأصل و(ح): «ألا وإن» وما أثبته من السيرة الشامية: ٢/ ٣٦١.

(١٢) ثَبِيْر: جبل معروف بمكة على يسار الذاهب إلى منى من عرفة. انظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري: ٩٤.

(حَرَى)[1] مرة أخرى[2] يريد أن يلقي نفسه منه ـ فبينما رسول الله ﷺ عامداً لبعض تلك الجبال[3] قال الزهري: فكلما وافى بذروة[4] جبل لكي يلقي نفسه تبدَّى له جبريل فقال: يا محمد أنت رسول الله حقاً. فيسكن لذلك جأشه، وتقر عينه[5] فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك، وإذا وافى[6] بذروة[7] جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك[8].

قال الحافظ ابن كثير في «البداية»: قال بعضهم: وكانت [مدة][9] الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصف، والظاهر ـ والله أعلم ـ أنها[10] المدة التي اقترن معه ميكائيل كما قال الشعبي وغيره، ولا ينافي هذا تقدم إتيان جبريل إليه أولاً بـ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [اقرأ: ١]، ثم حصلت الفترة التي اقترن معه ميكائيل، ثم اقترن به جبريل بعد نزول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]، فحمي الوحي وتتابع[11]. انتهى كلامه.

وهذا مؤيد بما سبق في (أول من نزل) من حمل كلام الحافظ ابن حجر على ما ذكر. والظاهر ـ والله أعلم ـ أن ميكائيل ـ في عبارة الحافظ ابن كثير ـ إمَّا غلط من الكاتب أو سهو منه، فإن الثابت عن الشعبي إنما هو إسرافيل[12].

---

(١) الحَرَّةُ: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، والجمع الحرات، وهي كثيرة. والمقصود هنا حرة مكة. انظر: معجم البلدان: ٢/ ٢٤٥.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات: ١/ ١٩٦.

(٤) الأصل: «بذرة» بسقوط الواو.

(٥) رواية البخاري «تفر نفسه».

(٦) رواية البخاري: «أوفى».

(٧) الأصل: «بذرة» بسقوط الواو.

(٨) أخرجه الإمام أحمد، انظر: الفتح الرباني ٢٠/ ٢٠٩، والبخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب بدء الوحي: ٨/ ٦٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي (ح١٦٠ ـ ١/ ١٣٩)، أما رواية الشيخان عن جابر فقد سبق تخريجه في أول ما نزل من القرآن.

(٩) الأصل و(ح): «مدة» ساقطة وما أثبته من البداية.

(١٠) (ح): «أيها» وهو تصحيف.

(١١) البداية والنهاية: ٣/ ١٧، والسيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٤١٤، وانظر: السيرة الشامية ٢/ ٣٦٤.

(١٢) وإلى هذا المعنى أشار الشامي في سيرته بعد أن أورد كلام الحافظ ابن كثير: ٢/ ٣٦٤.

وأما نزول الوحي بعد الفترة، قال جابر بن عبد الله/ رضي الله عنه: قال [١٠ب/ح] رسول الله ﷺ: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري هبطت فاستبطنت[١] الوادي، فبينا[٢] أنا أمشي إذ سمعت صوتاً، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، ثم نظرت عن يساري فلم أر شيئاً، ثم نظرت عن أمامي فلم أر شيئاً، ثم نظرت خلفي فلم أر شيئاً، ثم نوديت، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين[٣] السماء والأرض، فرعبت[٤] منه، فأتيت خديجة فقلت: زمّلوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾»[٥].

وأما فترة الوحي، فَلِحِكَم ـ والله أعلم ـ:

أحدهما: الاختبار له عليه السلام، الذي جرت عادة الله سبحانه أن لا يمنح أحداً من أصفيائه حتى يختبره[٦]، كما قال تعالى في حق موسى عليه السلام[٧]: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]، وقال تعالى في حق إبراهيم عليه السلام[٨]: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦]، وفي حق داود عليه السلام[٩]: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [ص: ٢٤]، وفي حق سليمان عليه السلام[١٠]: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص: ٣٤]، ثم قال تعالى في المنحة بعد المحنة: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦] إلى آخر الآية[١١].

فهذه عادة الله في أحبائه له في ذلك حِكَمٌ، أن يبتليهم قبل الاصطفاء الكامل، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾

---

(١) الأصل: «فاستنبطت» وما أثبته من (ح) وهو الموافق لما في الصحيح.

(٢) (ح): «فبسنا» وهو تصحيف.

(٣) الأصل: «بين» بياض.

(٤) الأصل: «فرغبت» وهو تصحيف.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير سورة (المدثر): ٦/ ٧٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي: (ح٢٥٥ ـ ١/ ١٤٣).

(٦) (ح): «تختبره» وهو خطأ.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٩٨، وزاد المسير: ٥/ ٢٨٥.

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٠٦، وزاد المسير: ٧/ ٧٧.

(٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٨٠، وزاد المسير: ٧/ ١٢٣.

(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٩٨، وزاد المسير: ٧/ ١٣٢.

(١١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٠٥، وزاد المسير: ٧/ ١٣٩.

[محمد: ٣١]، وقرئ «أَخْيَارَكُم»[(١)].

ففترة الوحي عنه ﷺ من هذا القبيل، فظهر صدق توجهه إلى ربه وانقطاعه إليه، وإيثاره مخاطبته على أعز الموجود عند البشر وهي النفس، فكاد مراراً أن يتلفها شوقاً إلى مولاها، وخوفاً أن يفوته الحظ الأكبر منه، فلما ظهر ذلك، حصلت المنحة العظمى، والولاية الكبرى، وخوطب بأفخم[(٢)] الخطاب من ذلك الجناب.

الثاني: من حِكَمِ الفترة: أن الفترة تورث الحُزن، والحزن[(٣)] يورث التفكر، والتفكر يورث المعرفة، والمعرفة تورث المحبة، والمحبة تورث الشوق، والشوق يورث الانقطاع والتبتل إلى المشوق إليه، فكانت الفترة سبباً لكمال انقطاعه ـ عليه/ السلام ـ إلى ربه، وتفرغه عن جميع العلائق البشرية[(٤)]، فتتابع الوحي إليه وليس فيه متسع إلَّا لما هو بصدده وهو[(٥)] الوحي الإلٰهي. [١٤ب/هـ]

الثالث: من حكم الفترة: أن الوحي عبارة عن التلقي عن الحضرة الإلٰهية بواسطة الأرواح الطيبة، أو بغير واسطتها، وذلك لا يكون إلَّا بمناسبة كاملة. والإنسان من حيث هو له مناسبة لذلك من حيث روحه، وعدم مناسبة من حيث جسمه، فكلما غذيت الروح[(٦)] بما يناسبها من الذكر والاتصاف بصفات

---

(١) وهي قراءة معاذ القارئ وأيوب السختياني، انظر: زاد المسير: ٧/ ٤١٢.

(٢) الأصل: «بأفحم» وهو تصحيف.

(٣) (ح): «تورث الحزن، والحزن» ساقطة.

(٤) انظر: السيرة الشامية: ٢/ ٣٦٣.

(٥) (ح): «وهم» وهو خطأ.

(٦) الوارد في القرآن الكريم في التغذية أو ما يمكن أن يقال عنه تربية، أو تزكية هو عن النفس، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس: ٧ ـ ٩]، ولهذا يرى البعض استعمال مصطلح النفس بدلاً من مصطلح الروح وبخاصة أن القرآن قد نهى عن متابعة الروح بصريح الأمر: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾. وقد اختلف الناس هل الروح النفس؟ أم هما شيئان؟ يقول ابن الجوزي: لا يحتاج إلى ذكر اختلافهم، لأنه لا برهان على شيء من ذلك، وإنما هو شيء أخذوه عن الطب والفلاسفة، فأما السلف فإنهم أمسكوا عن ذلك لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]، فلما رأوا أن القوم سألوا عن الروح فلم يجابوا ـ والوحي ينزل، والرسول حي ـ علموا أن السكوت عما لم يحط بحقيقة علمه أولى. زاد المسير: ٥/ ٨٢.

الأرواح الطيبة من صفات الكمال، قهرت الجسم وصار تحت أمرها، فيكون مندرجاً فيها، فيصير الإنسان كله مناسباً للعالم الروحاني، ومتى ما كان بالضد كان بضد[1] ذلك ويبعد عن ذلك العالم، فكانت الفترة ـ والله أعلم ـ استخلاصاً له ﷺ وتقوية لروحه بالانقطاع إلى الله والاشتغال به، حتى صار الجسم في ملك الروح، فحصل كمال المناسبة اللائقة به ﷺ لذلك الجناب، والله الموفق للصواب.

ومن هذا السر ـ والله أعلم ـ قوله ﷺ: «من أخلص لله أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[2]، حيث ناسب بالإخلاص الذي هو من صفات تلك الأرواح المقدسة، أفيضت عليه سجال الحكمة.

الرابع: من حكم الفترة: أن الفترة[3] كانت تمريناً له ﷺ، فإنَّ مقام الرسالة ـ الذي أوحى إليه به[4] بعد الفترة ـ مقام صبر وتحمل ومسايسة، فإذا حمل وصبر على ما هو أشد وهو انقطاع الوحي، فيحتمل ما هو أخف وهو أذى الخلق وتكذيبهم وجفاهم[5]. والله أعلم.

---

(١) (ح): «كان بضد» ساقطة.

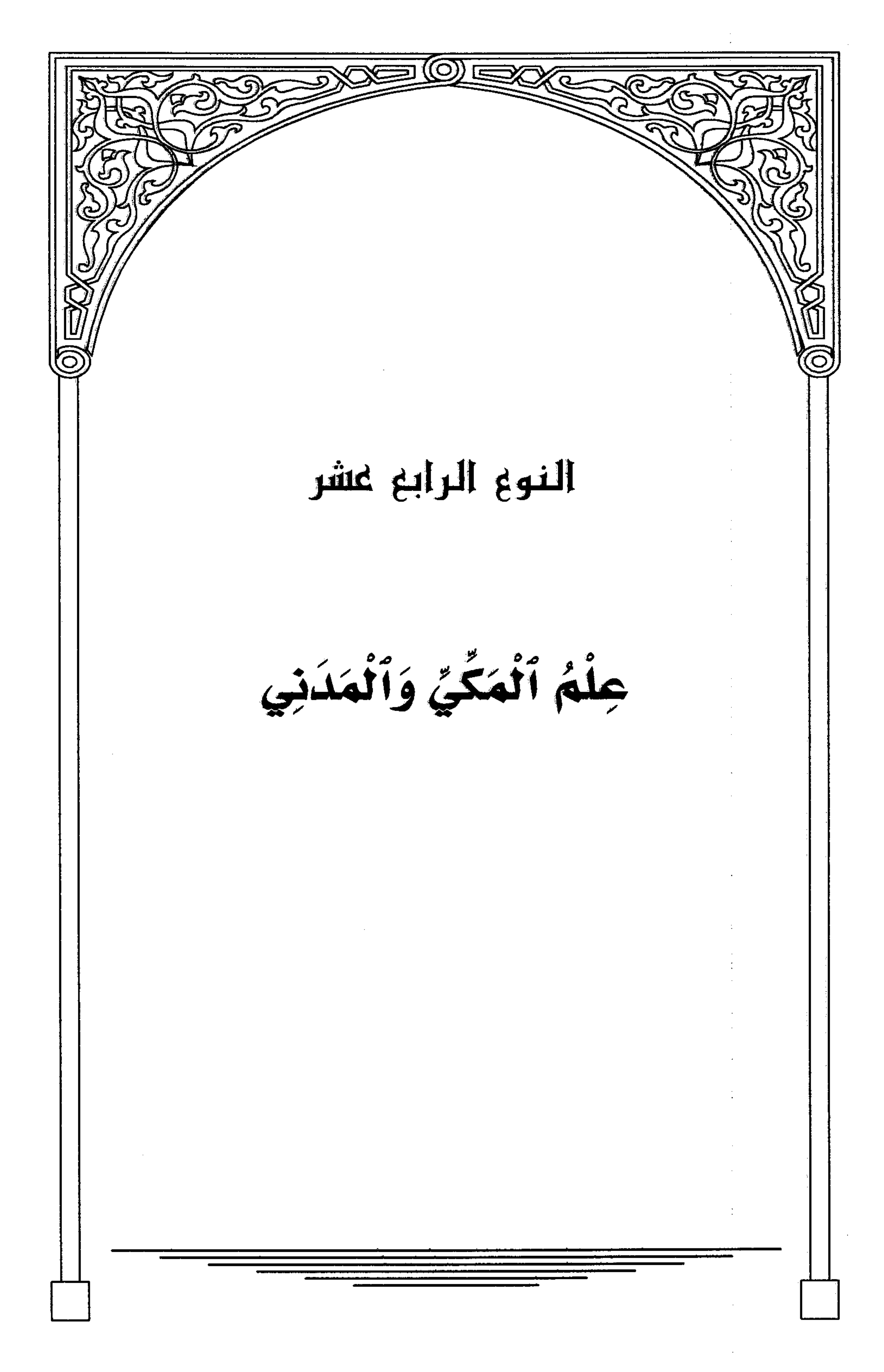
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أبو أيوب مرفوعاً: ٥/ ١٨٩، والقضاعي في الشهاب، عن ابن عباس مرفوعاً: ١/ ٢٨٥، وذكر السَّمْهُودي في الغمَّاز على اللَّمَّاز: (ح٢٦٥ ـ ٢٠٧)، والسيوطي في الدرر المنتثرة: (ح٣٧٤ ـ ١٧٩)، وفي الجامع، وعزاه لأبي نعيم في الحلية عن أبي أيوب ورمز لضعفه. انظر: فيض القدير: ٦/ ٤٤. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات: ٣/ ١٤٤.

(٣) (ح): «أن الفترة» ساقطة.

(٤) لعل التعبير بـ «فيه» أوضح في الدلالة في السياق.

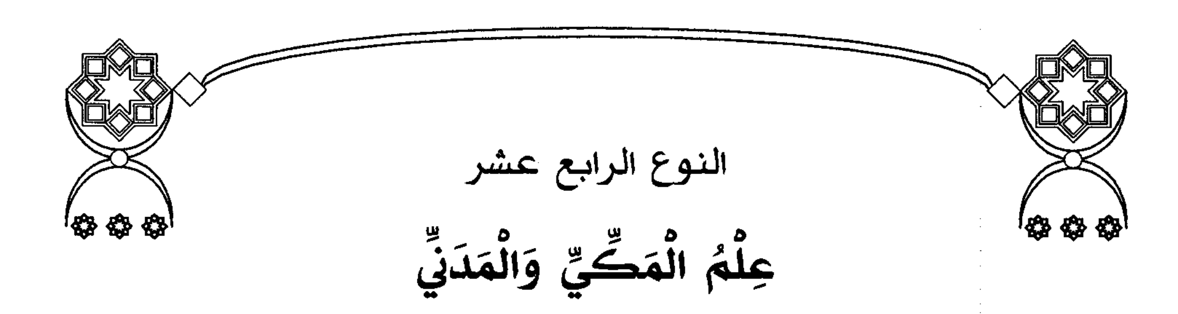
(٥) انظر: السيرة الشامية: ٢/ ٣٦٨.





النوع الرابع عشر

عِلْمُ ٱلْمَكِّيِّ وَٱلْمَدَنِي



النوع الرابع عشر

عِلْمُ الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ

قد أفرد هذا العلم بالتأليف جماعة، منهم مكي[1]، والشيخ عبد العزيز الديريني[2].

وفائدة هذا العلم: معرفة ما تقدم وما تأخر، فيعرف الناسخ من المنسوخ[3].

وقد اختلف الناس في تعريف المكي والمدني؛ فالمشهور أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، سواء كان بمكة أم في غيرها، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني سواء نزل بالمدينة أم بغيرها[4][5].

واعلم أن هذا العلم له نفع عظيم لا يكاد يستغني عنه المفسر لكتاب الله أبداً، وتحت هذا العلم نحو خمسة وعشرين نوعاً:

---

(١) هو مكِّي بن أبي طالب حَمُّوشْ بن محمد القيسي، يكنى أبا محمد، علَّامة مقرئ، كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، توفي سنة (٤٣٧هـ).

انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣٣١، وإنباه الرواة: ٣/ ٣١٣، ومعرفة القراء الكبار: ١/ ٣٩٦.

(٢) هو: عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري، المعروف بالديريني، أبو محمد، غلب عليه الميل إلى التصوف، شهد له أبو حيان بالعلم، توفي سنة (٦٩٤هـ) على اختلاف في ذلك.

انظر: طبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ١٣٣، وطبقات ابن شهبة: ٢/ ١٨٣، وكشف الظنون: ١/ ٥٨٠.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٨٧، والإتقان: ١/ ٢٢، ومناهل العرفان: ١/ ١٨٨، قال: ومن فوائده: معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، ومنها الثقة بالقرآن وبوصوله إلينا سالماً من التغيير والتحريف.

(٤) (ح): «في غيرها».

(٥) البرهان: ١/ ١٨٧، والإتقان: ١/ ٢٣، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٦، ومناهل العرفان: ١/ ٨٨.

قال أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري[1]: من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة والمدينة[2]، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل/ المدينة، وما [١١١/أ ح] نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكي في المدني[3]، وما يشبه نزول المدني في المكي، وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيَّعاً، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات في السور المكيات، والآيات المكيات في السور المدنيات، وما حُمل من مكة إلى المدينة، وما حُمل من المدينة إلى مكة، وما حُمل من المدينة إلى الحبشة، وما نزل مجملاً، وما نزل مفسراً، وما اختلف فيه فقال بعضهم: مدني، وقال بعضهم: مكي.

فهذه خمسة وعشرون وجهاً من لم يعرفها ويميز بينها، لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى[4]. انتهى.

وسنذكر في هذا العلم كل نوع من هذه[5] الأنواع:

فأما ما نزل بمكة أو المدينة، فذكر النسفي[6] في «بحر

---

(١) هو الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب أبو القاسم النيسابوري، المفسر الواعظ، صنف في التفسير والأدب، توفي سنة (٤٠٦هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٢٣٧، وطبقات المفسرين للسيرطي: ١١، وللداودي: ١/ ١٤٠.

(٢) في البرهان: وترتيب ما نزل بمكة ابتداء ووسطاً وانتهاء، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك. البرهان: ١/ ١٩٢.

(٣) (ح): «وما يشبه نزول المكي في المدني» ساقطة.

(٤) انظر: التنبيه على فضل علوم القرآن. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم. مجلة المورد العراقية، ع: ٤، م: ١٧، عام ١٤٠٩، صفحة: ٣٠٥ ـ ٣٢٢، والبرهان في علوم القرآن: ١/ ١٩٢، والإتقان: ١/ ٢٢.

ودعوى المصنف لزوم معرفة هذه الأنواع فيه تشدد لأن وجوب المعرفة متعلق فيما تعلق به نسخ، وأما غيره فغير مانع من التفسير. والله أعلم.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) هو: عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي، عالم بالتفسير والأدب والتاريخ، توفي سنة (٥٣٧هـ). انظر: الجواهر المضية: ١/ ٣٩٤، وسير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٢٦، وانظر: مؤلفاته في هدية العارفين: ١/ ٧٨٣.

العلوم»[1]، والزركشي في «البرهان»: أن عدة السور[2] التي نزلت بمكة خمس/ وثمانون[3]. [١٥/أ/هـ]

وقال ابن سعد في «الطبقات»: أنبأنا الواقدي: حدثني قدامة بن موسى[4] عن أبي سلمة الحضرمي[5] قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما: قال: سألت أُبي بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة، قال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائرها بمكة[6]. انتهى.

فعلى ما تقدم عن النسفي والزركشي، يكون المدني تسعاً وعشرين، وعلى حديث أُبي يكون المكي سبعاً وثمانين.

وقال أبو الحسن بن الحصار[7] في كتاب «الناسخ والمنسوخ»: المدني بالاتفاق عشرون سورة، والمختلف فيه اثنا عشر، وما عدا ذلك مكي[8]. انتهى. فيكون المكي على قوله اثنين وثمانين سورة. **والحاصل**: أن الذي

---

(١) لم أقف على كتاب للنسفي بهذا الاسم، والمعروف أن «بحر العلوم»، كتاب في التفسير لعلاء الدين علي السمرقندي، المتوفى سنة (٨٦٠هـ)، انتهى فيه إلى سورة (المجادلة). انظر: كشف الظنون ١/ ٢٢٥.

(٢) (ح): «الصور» بالصاد.

(٣) انظر: البرهان: ١/ ١٩٤، والإتقان: ١/ ٢٨، وفنون الأفنان: ٣٣٨، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ٩٩.

(٤) هو قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة الجمحي. قال ابن معين وأبو زرعة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (١٥٣هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ٨/ ٣٦٥، والتقريب: ٢/ ١٢٤.

(٥) الأصل: «الخضري»، وفي (ح): «الحضري» وما أثبته من طبقات ابن سعد. ولعله هو: أبو سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف الزهري، اختلف في اسمه فقيل: عبد الله، وقيل غير ذلك. ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المدنيين، وقال: كان ثقة، توفي سنة (٩٤) وقيل غير ذلك.

انظر: تهذيب التهذيب: ١٢/ ١١٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٣٠.

(٦) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٧١، والإتقان: ١/ ٢٤.

(٧) هو: علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجي، أبو الحسن الحصار، فقيه، إشبيلي الأصل، سمع بفاس ومصر وغيرهما، وجاور بمكة، توفي سنة (٦١١هـ). انظر: الأعلام ٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٨) الإتقان: ١/ ٢٨.

استقرت عليه الروايات أن المكي خمس وثمانون، كما تقدم عن الزركشي، والمدني تسع وعشرون، فهذه مائة وأربعة عشر سورة[1].

قال ابن الضريس[2] في «فضائل القرآن»: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي[3]، حدثنا عمر[4] بن هارون، حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني[5] عن أبيه[6] عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما شاء. وكان أول ما نزل من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم (نون) [القلم]، ثم ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[7]، ثم ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ثم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، ثم ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، ثم ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١][8]، ثم ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾

---

(١) الإتقان: ١/٢٨، وانظر فنون الأفنان: ٣٣٧.

(٢) (ح): «الضريس» ساقطة.

وهو محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي، أبو عبد الله الرازي، وثقه أبو يعلى وقال: هو محدث ابن محدث. انتهى إليه علو الإسناد بالعجم، توفي سنة (٢٩٤هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/٤٤٩، والجرح والتعديل: ٧/١٩٨.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، قال أبو حاتم: صدوق، من العاشرة.

انظر: تهذيب التهذيب: ٩/٢٥١، والتقريب: ٢/١٧٥.

(٤) الأصل و(ح): «عثمان»، وما أثبته من فضائل ابن الضريس.

وهو عمر بن هارون بن يزيد أبو حفص البلخي. قال الحافظ ابن حجر في التقريب: متروك، وكان من الحفاظ، توفي سنة (١٩٤هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ٧/٥٠١، والتقريب: ٢/٦٤.

(٥) هو: عثمان بن عطاء بن مسلم الخراساني، يكنى أبا مسعود المقدسي، ضعَّفه مسلم وابن معين، وقال ابن أبي حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، توفي سنة (١٥٥هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٦/١٦٢، والمجروحين: ٢/١٠٠، وميزان الاعتدال: ٣/٤٨، والتقريب: ٢/١٢.

(٦) هو: عطاء بن مسلم الخراساني أبو عثمان، نزيل الشام، وثقه العلماء، وأخرج له مسلم. قال الطبراني. لم يسمع من أحد من الصحابة إلَّا من أنس، توفي سنة (١٣٥هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٦/٣٣٤، وميزان الاعتدال: ٣/٧٣، وتهذيب التهذيب: ٧/٢١٢.

(٧) مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وعن ابن عباس وقتادة إلَّا آيتين ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ...﴾ الآيتان [المزمل: ١٠، ١١]. انظر: الجامع الأحكام: ٩/٣١.

(٨) مكية في قول الجمهور، وقال الضحاك: مدنية، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/١٣.

[الليل: ١][1]، ثم ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾، ثم ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ثم ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ﴾، ثم ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾[2]، ثم ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾[3]، ثم ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١][4]، ثم ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١][5]، ثم ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [الماعون: ١][6]، ثم ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١][7]، ثم ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفيل: ١]، ثم ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفلق: ١][8]، ثم ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]، ثم ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١][9]، ثم ﴿ٱلنَّجۡمُ﴾، ثم ﴿عَبَسَ﴾، ثم ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١][10]، ثم ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١]، ثم ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]، ثم (التين)[11]، ثم ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾[12]، ثم ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾، ثم ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١]، ثم ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ [الهمزة: ١]، ثم ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ﴾[13]، ثم ﴿قٓ﴾[14]، ثم ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد: ١]، ثم ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾

---

(١) وقيل مدنية: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٨٠.

(٢) وقال قتادة: مدنية. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٧٨.

(٣) ومدنية في قول ابن عباس وأنس. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٥٣.

(٤) والصحيح أنها مدنية وهو المعتمد. قاله صاحب لطائف الإشارات: ١/ ٢٩، وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة.

(٥) ونسب القرطبي إلى البخاري أنها مدنية. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٦٨.

(٦) وهي مدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة وغيرهما، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢١٦.

(٧) وقال قتادة والضحاك ومدنية، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٢٤.

(٨) قال قتادة: مدنية. وهو أحد قولي ابن عباس. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٥١.

(٩) مدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٤٤.

(١٠) ذكر الثعلبي أنها مدنية في قول أكثر المفسرين، وحكى الماوردي عكسه، قال القرطبي: وهي مدنية في قول الضحاك وأحد قولي ابن عباس. قال: وذكر الواقدي أنها أول سورة نزلت بالمدينة. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٢٩.

(١١) عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١١٠.

(١٢) مدنية في قول الضحاك والكلبي. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٠٠.

(١٣) عن ابن عباس وقتادة إلَّا آية. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٥٣.

(١٤) (ثم «ق») ليست في (ح).

[الطارق: ١]، ثم ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر: ١]، ثم ﴿صٓ﴾، ثم ﴿ٱلۡأَعۡرَافِ﴾، ثم ﴿قُلۡ أُوحِيَ﴾، ثم ﴿يسٓ﴾، ثم ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾، ثم ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾، ثم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، ثم ﴿طه﴾، ثم ﴿ٱلۡوَاقِعَةُ﴾، ثم (طسٓمٓ ٱلشُّعَرَاءِ)[1]، ثم ﴿ٱلنَّمۡلِ﴾[2]، ثم ﴿ٱلۡقَصَصَ﴾، ثم ﴿بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، ثم ﴿يُونُسَ﴾[3]، ثم ﴿هُودٌ﴾، ثم ﴿يُوسُفُ﴾، ثم (الحِجر)، ثم ﴿ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾، ثم (ٱلصَّافَّاتِ)، ثم ﴿لُقۡمَٰنَ﴾، ثم ﴿سَبَإٍ﴾، ثم (ٱلزُّمَر)، ثم (حٓمٓ ٱلۡمُؤۡمِنۡ)، ثم (حٓمٓ ٱلسَّجۡدَة)[4]، ثم ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾، ثم (حٓمٓ ٱلزُّخۡرف)، ثم (حٓمٓ ٱلدُّخَان)، ثم (ٱلۡجَاثِيَة)[5]، ثم (ٱلۡأَحۡقَاف)، ثم ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، ثم ﴿ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾، ثم ﴿ٱلۡكَهۡفِ﴾، ثم ﴿ٱلنَّحۡلِ﴾، ثم ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ [نوح: ١]، ثم سورة ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾، ثم ﴿ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾، ثم ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، ثم (تَنۡزِيلُ ٱلسَّجۡدَة)، ثم ﴿ٱلطُّورَ﴾، ثم (تَبَارَكَ ٱلۡمُلۡكُ)، ثم ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾، ثم ﴿سَأَلَ﴾، ثم ﴿عَمَّ﴾[6]، ثم (ٱلنَّازِعَاتُ)، ثم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: ١]، ثم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١]، ثم ﴿ٱلرُّومُ﴾، ثم ﴿ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾[7]، ثم ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾[8][9].

فهذا ما أنزل الله تعالى بمكة[10]، ثم أنزل بالمدينة: (ٱلۡبَقَرَة)[11]، ثم

---

(١) (ح): «الشعراء ثم طسم»، وفي البرهان ثم (النمل)، وفي فضائل القرآن لابن الضريس: ثم ﴿طسٓمٓ﴾ [النمل].

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) «ثم يونس» ليست في (ح).

(٤) «ثم حم السجدة» ليست في (ح).

(٥) زيادة: ليست في «فضائل القرآن» لابن الضريس.

(٦) (ح): «﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾».

(٧) مدنية في أحد قولي ابن عباس وقتادة. الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٣٢٣.

(٨) عن زين العابدين: مدنية، وهي أول سورة نزلت بالمدينة. انظر: لطائف الإشارات: ١/ ٢٩، وعن الحسن وعكرمة أنها مدنية. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٢٥٠، ودلائل النبوة للبيهقي: ٧/ ١٤٣.

(٩) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٩٣ قال: واختلفوا في آخر ما نزل بمكة، فقال ابن عباس: العنكبوت. وقال مجاهد: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾، وقال الضحاك وعطاء: المؤمنون. وانظر: الإتقان: ١/ ٢٥، وجمال القراء: ١/ ٧، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ٩٨، ومقدمة المباني: ١١.

(١٠) فضائل القرآن لابن الضريس زيادة: «وهي خمس وثمانون سورة».

(١١) (ح): «سورة البقرة».

﴿ٱلْأَنفَالِ﴾، ثم (آل عِمْران)، ثم ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾، ثم (ٱلْمُمْتَحِنَة)، ثم ﴿ٱلنِّسَآءَ﴾، ثـم ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾[١]، ثـم ﴿ٱلْحَدِيدِ﴾، ثـم ﴿ٱلْقِتَالُ﴾[٢]، ثـم ﴿ٱلرَّعْدُ﴾، ثـم ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، ثم ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾[٣]، ثم ﴿ٱلطَّلَٰقَ﴾، ثم ﴿لَمْ يَكُنْ﴾، ثم ﴿ٱلْحَشْرِ﴾، ثم ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، ثم ﴿ٱلنُّورِ﴾، ثم ﴿ٱلْحَجَّ﴾[٤]، ثم ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، ثم (ٱلْمُجَادِلَة)، ثم ﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾، ثم (ٱلتَّحْرِيم)، ثم ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾، ثم ﴿ٱلتَّغَابُنِ﴾، ثم (ٱلصَّفّ)[٥]، ثم ﴿ٱلْفَتْحُ﴾[٦]، ثم[٧] (ٱلْمَائِدَة)، ثم ﴿بَرَآءَةٌ﴾[٨][٩]. انتهى ما ذكره ابن الضريس.

ولم يذكر الفاتحة لا في المكي ولا في المدني[١٠]، وقد اختلف فيها[١١]، والصحيح أنها مكية على ما سيأتي. فعلى هذا يكون المكي ست[١٢] وثمانون، والمدني ثمان[١٣] وعشرون، ومنهم من يقدم (ٱلْمَائِدَة) على (ٱلتَّوْبَة)[١٤] فهذه ثمان وعشرون[١٣] سورة نزلت بالمدينة، فالجملة مائة

---

(١) ومكية في قول ابن مسعود وعطاء وجابر. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/١٤٦.

(٢) وتسمَّى سورة (محمد). وقال غير عطاء: هي مكية. انظر: جمال القراء: ١/٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٢٣.

(٣) وهي مكية في قول ابن عباس ومقاتل والكلبي. الجامع لأحكام القرآن: ١٩/١١٨.

(٤) عن عطاء بن مسلم أنها مدنية. وقال بعضهم: فيها مدني ومكي وسفري. جمال القراء: ١/٨، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢/١.

(٥) في البرهان: ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة... البرهان: ١/ ١٩٤.

(٦) قال السخاوي: قال عطاء بن أبي مسلم وغيره إنها مدنية، وروى عن البراء بن عازب أنها لنزلت بالحديبية، وقال الشعبي أيضاً: نزلت بالحديبية. جمال القراء: ١/٩، وانظر: زاد المسير: ٧/٤١٨.

(٧) (ح): «ثم» ساقطة.

(٨) في فضائل القرآن لابن الضريس زيادة: «فذلك ثمان وعشرون سورة».

(٩) فضائل القرآن: (ح١٧ ـ ٣٣). وانظر: البرهان ١/ ١٩٤، والإتقان: ١/ ٦، وجمال القراء: ١/ ٧، ولطائف الإشارات: ١/٢٨، وفنون الأفنان: ٣٣٨، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ٩٨، ودلائل النبوة للبيهقي: ٧/ ١٤٣، عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن.

(١٠) قال ابن الضريس في روايته السابقة: فجميع القرآن مائة سور وثلاثة عشرة سورة.

(١١) انظر: البرهان: ١/ ١٩٤، والإتقان: ١/ ٤١، وفنون الأفنان: ٣٣٧.

(١٢) (ح): «ستة» وهو خطأ.

(١٣) الأصل و(ح): «ثمانية وعشرون» وهو خطأ، لأن المعدود سورة.

(١٤) انظر البرهان: ١/ ١٩٤، وقد قدمت في رواية ابن الضريس المذكورة قبل قليل.

وأربع عشرة[1]/ سورة. [١٥ب/هـ]

وأما ما اختلف فيه، هل هو مكي أو مدني، فذكر الشيخ السيوطي - رحمه الله تعالى - في كتاب «الإتقان»: أنها إحدى وثلاثون/ سورة ما [١١ب/ح] اختلف فيها، منها:

سورة (ٱلْفَاتِحَةَ) الأكثرون أنها مكية[2]، وقال مجاهد[3]: إنها مدنية[4]، وذهب بعضهم إلى أنها نزلت مرتين بمكة حين فرضت الصلاة، وبالمدينة [حين][5] حُوِّلت القبلة[6]، وفيها قول رابع: أن نصفها نزل بمكة ونصفها بالمدينة[7]. نقله في «الإتقان» عن أبي الليث السمرقندي[8].

---

(١) (ح): «مائة وأربعون» وهو تحريف.

(٢) وهو قول ابن عباس وقتادة وأبو العالية وعلي بن أبي طالب وغيرهم، قال القرطبي: وهو الصحيح، لأن الصلاة فرضت بمكة، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير «الحمد لله رب العالمين». وقد قيل: إنها أول ما نزلت من القرآن. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٥، وتفسير الخازن: ١/ ١٥، وزاد المسير: ١/ ١٠، وأسباب النزول للواحدي: ١٧. وأخرجه عن علي بن أبي طالب أنه قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش. وانظر: جمال القراء: ١/ ١١.

(٣) هو: مجاهد بن جبر. يكنى أبا الحجاج المكي، من التابعين، أجمعت الأمة على إمامته. مات سنة (١٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٤٩، وميزان الاعتدال: ٣/ ٤٣٩.

(٤) قال القرطبي: وهو قول أبي هرير وعطاء والزهري، وقد نقل الواحدي عن الحسن بن الفضل قوله: لكل عالم هفوة، وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه. قال السيوطي: يحتمل أن الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد: الإتقان: ١/ ٤١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٥، وأسباب النزول للواحدي: ١٨، وتفسير الخازن: ١/ ١٥، وزاد المسير: ١/ ١٠، وتفسير الرازي: ١/ ٩٣، وجمال القراء: ١/ ١١.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) انظر تفسير الخازن: ١/ ١٥، وتفسير البغوي: ١/ ١٦، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ٩٩ و١/ ١٢٨. والراجح أنها نزلت مرة واحدة بمكة، ونزل ملك بفضلها بالمدينة، والقول بنزولها في المدينة ضعيف لا دليل صحيح عليه. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٦، ومجموع الفتاوى: ٧/ ١٩٠، والإتقان: ١/ ٣٠.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٥، والتحبير للسيوطي: ٤٣.

(٨) انظر: الإتقان: ١/ ٣٠، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٥. =

ومنها سورة (النساء) الصحيح أنها مدنية[١]. وقيل[٢]: إنها مكية لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، لكون هذه الآية نزلت بمكة في شأن[٣] مفتاح الكعبة. وليس في ذلك دليل؛ لأنه لا يلزم من نزول آية من سورة كون السورة كلها مكية[٤].

ومنها سورة (يونس) المشهور أنها مكية[٥].

ومنها سورة (الرعد) فيها خلاف، قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: والذي يجمع به بين الاختلاف أنها مكية إلّا آيات منها[٦].

ومنها سورة (الحج) قيل مكية، وقيل مدنية، وقيل: هي[٧] مختلطة فيها المكي والمدني، وهو قول الجمهور لما فيها من الآيات الكثيرة التي نزلت بالمدينة[٨].

ومنها سورة (الفرقان)، الجمهور أنها مكية، وقال الضحاك: مدنية[٩].

= والسمرقندي هو: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث الملقب بإمام الهدى، من أئمة الحنفية، توفي سنة (٣٧٥هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٦/٣٢٢، والفوائد البهية في تراجم الحنفية: ٢٢١، والجواهر المضية: ٢/١٩٦.

(١) انظر: لطائف الإشارات: ١/٢٨، وقد سبق في رواية ابن ضريس السابقة، وانظر: بصائر ذوي التمييز: ١/١٦٩.

(٢) نسبه السيوطي للنحاس. الإتقان: ١/٣١.

(٣) «شأن» بياض في (ح).

(٤) انظر: الإتقان: ١/٣١.

(٥) انظر: الإتقان: ١/٣١، وفضائل القرآن لابن الضريس: ق (٦٨أ)، وجمال القراء: ١/١٢، وبصائر ذوي التمييز: ١/٢٣٨، ومصاعد النظر: ٢/١٦٢، وقال: مكية إجماعاً.

(٦) الإتقان: ١/٣٢، وبصائر ذوي التمييز: ١/٢٦٢، ومصاعد النظر: ٢/١٨٩.

قال صاحب الظلال: ٤/٢٠٣٩: السورة مكية بخلاف ما ورد في المصحف الأميري وبعض المصاحف ـ اعتماداً على بعض الروايات ـ أنها مدنية... ومكية السورة شديدة الوضوح: سواء في طبيعة موضوعها، أو طريقة أدائها، أو في جوها العام، الذي لا يخطئ تنسمه من يعيش فترة في ظلال القرآن.

(٧) الأصل: «هي» ساقطة.

(٨) انظر: الإتقان: ١/٣٢، وهو قول الضحاك، وبصائر ذوي التمييز: ١/٣٢٣، ومصاعد النظر: ٢/٢٩٠.

(٩) الإتقان: ١/٣٢، وفي بصائر ذوي التمييز: ١/٢٤٠، ومصاعد النظر: ٢/٣١٦: أنها مكية إجماعاً.

ومنها سورة (يسٓ) المشهور أنها مكية[١].

ومنها سورة (صٓ) المشهور أنها مكية[٢].

ومنها سورة (محمد) المشهور أنها مدنية[٣]، وحكى النسفي قولاً غريباً أنها مكية[٤].

ومنها سورة (الحجرات) حكي قول شاذ أنها مكية[٥].

ومنها سورة (الرحمن) المشهور على أنها مكية[٦].

ومنها سورة (الحديد) الجمهور على أنها مدنية[٧]، وقيل: مكية[٨]، وسيأتي في علم أسباب النزول أن بعضها مكي وبعضها مدني.

ومنها سورة (الصف) الجمهور على أنها مدنية[٩].

---

(١) الإتقان: ١/٣٢، وهو قول الجمهور. وحكى أبو سليمان الدمشقي أنها مدنية وقال: وليس بالمشهور. زاد المسير: ٧/٣، وانظر: مصاعد النظر: ٢/٣٨٨.

(٢) قال السيوطي: أجمعوا على أنها مكية. الإتقان: ١/٣٢، وفي مصاعد النظر: ٢/٤١٤: مكية. وقال الجعبري: لذكر الآلهة، وقيل مدنية، فلا يغتر بقول أبي حيان: مكية بلا خلاف. وكذا قال ابن الجوزي: مكية بإجماعهم. وانظر: البحر المحيط: ٧/٣٨٢، وزاد المسير: ٧/٩٦، وبصائر ذوي التمييز: ١/٣٩٩.

(٣) انظر البحر المحيط: ٨/٧٢، ومصاعد النظر: ٢/٤٨٥، وتفسير ابن كثير: ٤/١٧٢، وتفسير البغوي: ٦/١٤٤.

(٤) انظر: الإتقان: ١/٣٢، ومصاعد النظر: ٢/٤٨٥.

(٥) الإتقان: ١/٣٢، ومصاعد النظر: ٣/٥.

(٦) الإتقان: ١/٣٣، قال: وهو قول الجمهور. وفي مصاعد النظر: ٣/٤٤، قال ابن عباس رضي الله عنهما ـ قال النسفي والضحاك ـ: مكية. وقال قتادة ـ قال النسفي: ومقاتل بن حيان والواقدي ـ: مدنية. وقال الأصفهاني: وقيل: فيها مكي ومدني.

وقال أبو حيان: هي مكية في قول الجمهور. وانظر: البحر المحيط: ٨/١٨٧.

(٧) الإتقان: ١/٣٣ قال: قاله ابن الفرس. وفي مصاعد النظر: ٣/٥٧: وعزا أبو حيان الإجماع إلى النقاش، وانظر: البحر المحيط: ٨/٢١٦.

(٨) الإتقان ١/٣٣، وفي مصاعد النظر: ٣/٥٧ ذكره الأصفهاني عن ابن السائب، وكذا قال الزمخشري وأتباعه. وانظر: الكشاف: ٤/٦٠.

(٩) قاله ابن الفرس ونسبه إلى الجمهور. الإتقان: ١/٣٣، وفي مصاعد النظر: ٣/٨٠: قال ابن عباس ومجاهد وعطاء ـ قال النسفي: وعامة المفسرين ـ: مكية. وقتادة ـ قال النسفي: وعكرمة والحسن ـ: مدنية.

وعكس هذا النقل للأصفهاني، فعزا كونها مكية إلى ابن يسار فقط، وقال: وعن ابن =

ومنها سورة (الجمعة) الصحيح أنها مدنية[١].

ومنها سورة (التغابن) قيل مدنية وقيل مكية [إلَّا][٢] آخرها[٣].

ومنها سورة (الملك) فيها قول غريب؟ إنها مدنية[٤].

ومنها سورة (الإنسان)، قيل: مدنية، وقيل: مكية إلا قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [٢٤][٥].

ومنها سورة (المُطَفِّفِين) فيها قولان[٦].

ومنها سورة (ٱلْأَعْلَى) الجمهور أنها مكية، وقيل: مدنية[٧].

= عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور: أنها مدنية.

وكذا قال أبو حيان: مدنية في قول الجمهور. وهو معنى قول البغوي: مدنية، وقال عطاء: مكية، فالله أعلم. وانظر: البحر المحيط: ٨/ ٢٦١، وتفسير البغوي: ٨/ ٧٠.

(١) الإتقان: ١/ ٣٤، وقال البقاعي: مدنية إجماعاً، مصاعد النظر: ٣/ ٨٣، وفي جمال القراء: ١/ ١٨: وقيل مكية.

(٢) مطموسة في الأصل، وفي (ح): «إلى» والصحيح ما أثبته.

(٣) الإتقان: ١/ ٣٤، وانظر جمال القراء: ١/ ١٨، وفي مصاعد النظر: ٣/ ٨٩: قال ابن عباس وعطاء: مكية إلَّا ثلاث آيات ـ وهي الأخيرة ـ. وقال قتادة ـ قال النسفي: وعكرمة ـ: مدنية. وعكس الأصفهاني هذا النقل فقال: إن الجمهور قالوا: هي مدنية، منهم ابن عباس والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة. وقال بأنها مكية: الضحاك. وقال عطاء بن يسار: مكية إلَّا ثلاث آيات ـ وهي الأخيرة ـ.

(٤) الإتقان: ١/ ٣٤، ومصاعد النظر: ٣/ ١٠٢.

(٥) الإتقان: ١/ ٣٤، وفي مصاعد النظر: ٣/ ١٤٣: مكية. وقال جابر بن زيد: مدنية.

وقال الأصفهاني: قالت طائفة منهم مجاهد وقتادة: مدنية كلها.

وقال ابن يسار ومقاتل وحكى عن ابن عباس ﵄: مكية.

وقالت طائفة: إن فيها مكياً ومدنياً.

(٦) قال ابن الفرس: قيل مكية لذكر الأساطير فيها، وقيل مدنية لأن أهل المدينة كانوا أشد الناس فساداً في الكَيْلِ. انظر: الإتقان: ١/ ٣٤، وفي مصاعد النظر: ٣/ ١٦٧: مكية فيما قال جابر بن زيد. وقال عكرمة: عن ابن عباس ﵄: مدنية وهو الظاهر لما يأتي في فضلها.

(٧) الإتقان: ١/ ٣٤، وفي مصاعد النظر: ٣/ ١٨٠: مكية، وقال الضحاك: مدنية.اهـ. وعلق عليه فضيلة الدكتور عبد السميع حسنين ـ محقق الكتاب ـ فقال: والدليل على مكيتها ما رواه الإمام البخاري عن البراء بن عازب ﵁ قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانا يُقرءان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي ﷺ، ثم قدم النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا =

ومنها سورة (ٱلْفَجر) الجمهور أنها مكية[1].

ومنها سورة (ٱلْبَلَد) الصحيح أنها مكية[2].

ومنها سورة (ٱلَّيْل) المشهور أنها مكية، وقيل: مدنية. وقيل: فيها المكي والمدني[3].

ومنها سورة (ٱلْقَدرْ) فيها قولان[4].

ومنها سورة (لَمْ يَكُنْ) فيها قولان[5].

ومنها سورة (ٱلزَّلْزَلَة) فيها قولان[6][7].

= بشيء فرحهم برسول الله ﷺ، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله ﷺ، فما قدم حتى قرئت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ في سور من المفصل. صحيح البخاري: ٤/ ٢٦٣. قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٧/ ٢٦٢: ومقتضاه أن ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ مكية. اهـ.

(١) الإتقان: ١/ ٣٥، والبحر المحيط: ٨/ ٤٦٧، وقال أبو عمرو الداني: وقال علي بن أبي طلحة: مدنية. انظر: مصاعد النظر: ٣/ ١٨٩.

(٢) الإتقان: ١/ ٣٥، وفي مصاعد النظر: ٣/ ١٩٣: مكية، وقال أبو حيان: في قول الجمهور. وقال النسفي في تفسيره: وقيل: مدنية. وانظر: البحر المحيط: ٨/ ٤٧٤.

(٣) الإتقان: ١/ ٣٥. وانظر: مصاعد النظر: ٣/ ١٩٨، وفي زاد المسير: ٩/ ١٤٥: مكية كلها بإجماعهم.

(٤) الإتقان: ١/ ٣٦، قال: والأكثر أنها مكية. وفي مصاعد النظر: ٣/ ٢١٦: قال ابن عباس ومجاهد، وعلي بن أبي طلحة ـ قال الأصفهاني: والضحاك ومقاتل ـ: مدنية.

وقال قتادة، وجابر بن زيد، وعكرمة، والحسن: مكية. وقال النسفي في تفسيره: وقال الواقدي: هي أول سورة نزلت بالمدينة. وقال الأصفهاني: والأكثر أنها مكية. وكذا قال أبو حيان. وانظر: البحر المحيط: ٨/ ٤٩٦.

(٥) الإتقان: ١/ ٣٦، ونقل عن ابن الفرس قوله: والأشهر أنها مكية.

وفي زاد المسير: ٩/ ١٩٥: فيها قولان: أحدهما: مدنية، قاله الجمهور. والثاني: مكية. قاله أبو صالح عن ابن عباس، واختاره يحيى بن سلام.

وفي مصاعد النظر: ٣/ ٢١٩: قال الأصفهاني: وقيل مكية، وهو الذي قدمه الزمخشري، واقتصر عليه البغوي وأبو حيان. وانظر: الكشاف: ٤/ ٢٧٤، والبحر المحيط: ٨/ ٤٩٨.

(٦) (ح): «ومنها سورة ٱلزَّلْزَلَة فيها قولان» ساقطة.

(٧) الإتقان: ١/ ٣٦، وانظر: زاد المسير: ٩/ ٢٠١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٤٦، ومصاعد النظر: ٣/ ٢٣٠، وفيها قال الجمهور: إنها مدنية. قال سيد قطب رحمه الله في الظلال: ٦/ ٣٩٥٤: هذه السورة مدنية في المصحف وفي بعض الروايات، ومكية في بعض الروايات الأخرى، ونحن نرجح الروايات التي تقول بأنها مكية، وأسلوبها التعبيري وموضوعها يؤيدان هذا. اهـ.

ومنها سورة (ٱلْعَادِيَات) فيها قولان[1].

ومنها سورة (أَلْهَاكُم) المشهور أنها مكية، وقيل: مدنية[2].

[ومنها سورة (أرأيت) فيها قولان[3].

ومنها سورة (ٱلْكَوْثَر) الصحيح: أنها مدنية[4]][5].

ومنها سورة (الإِخْلاص) فيها قولان[6].

ومنها سورة (المعوذتان) المختار أنهما[7] مدنيتان[8].

وإذا تأملت حقيقة هذا الخلاف وجدته في أكثر السور لفظياً[9]؛ لأن من يقول السورة مكية ـ مثلاً ـ فإما أن يكون لكونه عَلِمَ أن بعض آيات منها نزلت

---

(١) الإتقان: ١/ ٣٦، وانظر: جمال القراء: ١/ ١٩، وزاد المسير: ٩/ ٢٠٦، وفي مصاعد النظر: ٣/ ٢٣٧: مكية إجماعاً. وقال الزمخشري وأتباعه: مختلف فيها، وانظر الكشاف: ٤/ ٢٧٧.

(٢) قال السيوطي: الأشهر أنها مكية، والمختار أنها مدنية. الإتقان: ١/ ٣٦، وفي البصائر: ١/ ٥٤٠. ومصاعد النظر: ٣/ ٢٤١: أنها مكية.

(٣) انظر جمال القراء: ١/ ١٩، وزاد المسير: ٩/ ٢٤٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢١٠.

قال أبو حيان: هي مكية في قول الجمهور، مدنية في قول ابن عباس. البحر المحيط: ٣/ ٢٥٢.

(٤) في زاد المسير: ٩/ ٢٤٧: مكية في قول الجمهور ومدنية في قول الحسن وعكرمة وقتادة. وفي مصاعد النظر: ٣/ ٢٥٥: مكية إجماعاً. قال البقاعي: وهو عجيب، فإن حديث الصحيحين عن أنس ﷺ يدل على أنها مدنية، لقوله: «بين أظهرنا في المسجد»، ثم رأيت العلامة جمال الدين ابن النقيب حكى في تفسيره قولين: الأول أنها مكية وعزاه إلى ابن عباس والجمهور. والثاني أنها مدنية، وعزاه للحسن وعكرمة وقتادة.اهـ.

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

(٦) الإتقان: ١/ ٣٧، وجمال القراء: ١/ ١٩، وزاد المسير: ٩/ ٢٦٤، وفي مصاعد النظر: ٣/ ٢٧٩: قال ابن عباس ﷺ: مدنية. وقال مجاهد وعطاء وقتادة: مكية. ويمكن أن تكون لعظمتها نزلت في كل من البلدين.

(٧) (ح): «أنها» وهو خطأ.

(٨) الإتقان: ١/ ٣٧، وزاد المسير: ٩/ ٢٧٠ ـ ٢٧٧، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٥١، ويدل على أنهما مدنيتان أن رسول الله ﷺ سحر وهو مع عائشة فنزلت عليه المعوذتان. انظر: مصاعد النظر: ٣/ ٢٩٨.

(٩) الأصل و(ح): «لفظي» وهو خطأ لوقوعه مفعولاً ثانياً.

بمكة فيحكم عى السورة أنها مكية، وكذا من يقول إنها مدنية. أو يكون يرى أن المكي ما نزل بمكة قبل الهجرة أو بعدها. والمخالف لا يرى المكي إلَّا ما نزل قبل الهجرة/ فيرجع الخلاف في الغالب إلى اللفظي[1]. [١٦/أ/هـ]

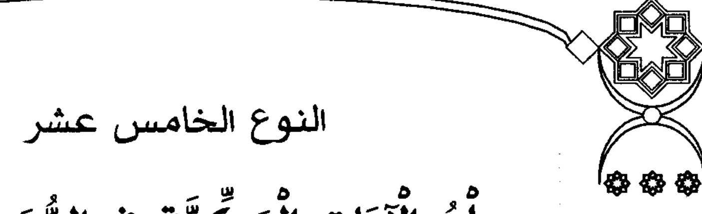
(١) وقد عَظَّم البعض هذا الخلاف وقال: إن الأمر جد خطير، مدعياً أن هذا التهوين في أمر الخلاف أدى إلى عدم اعتماد المكي والمدني دليلاً في النسخ فقال: وقد وصل الاختلاف في بعض السور إلى التناقض الكامل، وأعني أن يقول: هذه السورة مكية وهي مدنية، وهي مكية فيها مدني، وهي مدنية فيها مكي، ومن هذه السور سورة (الرعد).اهـ.





النوع الخامس عشر

عِلْمُ ٱلْآيَاتِ ٱلْمَكِّيَّةِ فِي ٱلسُّوَرِ ٱلْمَدَنِيَّةِ وَٱلْآيَاتِ ٱلْمَدَنِيَّةِ فِي ٱلسُّوَرِ ٱلْمَكِّيَّةِ



النوع الخامس عشر

عِلْمُ الْآيَاتِ الْمَكِّيَّةِ فِي السُّوَرِ الْمَدَنِيَّةِ وَالْآيَاتِ الْمَدَنِيَّةِ فِي السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ

وهذا النوع لم يفرده الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ بل ذكره في ضمن النوع السابق[1].

أخرج الحاكم في «مستدركه»، والبيهقي في «الدلائل» والبزار[2] في «مسنده» من طريق الأعمش[3] عن إبراهيم عن علقمة[4] عن عبد الله قال: ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ نزل بالمدينة، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فبمكة[5]. انتهى.

---

(١) ذكره ضمن النوع الأول في الإتقان: ١/ ٣٨.

(٢) هو: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، يكنى أبا بكر، العنكي البصري المعروف بالبزار. قال الخطيب: كان ثقة حافظاً. وقال الذهبي: صدوق مشهور، له مسندان: «الكبير» و«الصغير»، توفي سنة (٢٩٢هـ).

انظر: تاريخ بغداد: ٤/ ٣٣٤، سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٥٥٤، وميزان الاعتدال: ١/ ١٢٤.

(٣) هو: سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي، مولاهم، أبو محمد الكوفي، ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، ورع، لكنه يدلس، توفي سنة (١٤٨هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٤/ ١٤٦، تهذيب الكمال: ١/ ٥٤٦، تقريب التهذيب: ١/ ٣٣١.

(٤) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة النخعي الكوفي، ولد في حياة رسول الله ﷺ، وثِقةُ العلماء، مات سنة (٦٢هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨، تقريب التهذيب ١/ ٣١.

(٥) المستدرك: ٣/ ١٨، والدلائل النبوة للبيهقي: ٧/ ١٤٤، وكشف الأستار عن زوائد البزار: ٣/ ٣٩، قال: ولا نعلم أحداً أسنده إلَّا قيساً، وغيره يرسله. وابن الضريس في فضائله: (ح ٢٦ ـ ٣٨).

وانظر: البرهان: ١/ ١٨٩، والإتقان: ١/ ٤٧، وأحكام القرآن لابن العربي: ٢/ ٥٢٣، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٩.

وهذا في الأكثر[1]، وإلَّا فقد وقع العكس، فإن سورة (النساء) مدنية بالاتفاق وفتحت بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، و(الحج) مكية وفيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ [الحج: ٧٧].

ونقل في «الإتقان» عن الجعبري[2]: أنه[3] لمعرفة المكي والمدني طريقان[4]: سماعي وقياسي. فالسماعي: ما وصل إلينا نزوله[5].

والقياسي: كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فقط[6][7]، أو كل سورة أولها حرف تَهَجٍّ[8] سوى (الزهراوين)[9] و(الرعد)، أو فيها قصة آدم وإبليس سوى (البقرة) فهي مكية. وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية[10]. وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية[11][12]. انتهى[13][14].

---

(١) انظر: الإتقان: ١/٤٧، والبرهان: ١/١٩، وأحكام القرآن لابن عربي: ٢/٥٢٣.

(٢) هو: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس الربعي الجعبري السلفي. شرح الشاطبية والرائية وغير ذلك، وقرأ للسبعة وللعشرة، توفي سنة (٧٣٢هـ). انظر: معرفة القراء الكبار: ٢/٧٤٣، والدرر الكامنة: ١/٥١، وبغية الوعاء: ١/٤٢٠.

(٣) الأصل و(ح): «أن»، والصواب «أنه»؛ لمجيء «طريقان» بعده مرفوعاً، وقد يجوز أن تكون (أن) مخففة من الثقيلة، حذف منها ضمير الشأن ليكون التقدير: أن الحال والشأن لمعرفة المكي والمدني طريقان، حيث حذف ضمير الشأن، كما في قول الشاعر:

أن هالكٌ كل من يحفى وينتعل....

انظر: المقتصد: ١/٤٨٣.

(٤) (ح): «طريقين».

(٥) في مصاعد النظر زيادة: «بإحداهما» أي: بمكة أو بالمدينة. وكذا في الإتقان.

(٦) في نقله نقص تمامه من الإتقان: «أو ﴿كَلَّآ﴾». الإتقان: ١/٤٨، وفي مصاعد النظر: ١/١٦١: قاله علقمة عن عبد الله.

(٧) في مصاعد النظر زيادة: «بخلاف الحج».

(٨) الأصل و(ح): «تهجي»، بالياء، وهو خطأ، لأن الياء تحذف مع التنوين.

(٩) الزهراوان هما: البقرة وآل عمران؛ لقوله ﷺ: «تعلموا البقرة وآل عمران فإنَّهما الزهراوان»، أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٥/٣٤٨ وسيأتي.

(١٠) انظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٧/١٤٤.

(١١) انظر: البرهان: ١/١٨٨، والإتقان: ١/٤٨، ودلائل النبوة للبيهقي: ٧/١٤٤.

(١٢) في مصاعد النظر زيادة: «وكل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فقط، أو ذكر المنافقين؛ فهي مدنية.

(١٣) الأصل: «انتهى» ساقطة.

(١٤) انظر: الإتقان: ١/٤٨، ومصاعد النظر: ١/١٦١، قال: قاله الإمام برهان الدين الجعبري في كتابه: «حسن المدد في معرفة العدد».

فبهذه[1] الضوابط تعرف الآيات المكية في السور المدنية وبالعكس، وكذا تعلم السور المكية والمدنية[2].

---

(١) الأصل و(ح): «فهذا» وهو خطأ، فالمشار إليه مؤنث حكماً.

(٢) هذا وهناك سمات موضوعية وأسلوبية يتميز بها كل من القرآن المكي والقرآن المدني:

فمن السمات الموضوعية في القرآن المكي:

١ ـ تقرير أسس العقيدة وتوطيد أصول الإيمان.

٢ ـ هدم الشرك والوثنية، ودحض معتقدات الجاهلية، وسائر العقائد الزائفة بالبراهين والأدلة القاطعة الدامغة.

٣ ـ إرساء دعائم الإيمان بالله ووحدانيته بالدلائل العقلية، من خلال لفت الأنظار إلى المخلوقات المحيطة.

أما أسلوب القرآن المكي فقد تميز بـ:

١ ـ قصر الآيات والسور.

٢ ـ طول العبارة ورشاقة الألفاظ.

٣ ـ تجانس المقاطع والفواصل وكثرتها وتنوعها.

ومن السمات الموضوعية للقرآن المدني:

١ ـ تفريع الأحكام والأنظمة والتشريعات.

٢ ـ دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، والرد التفصيلي على انحرافاتهم وتحريف ما في كتبهم.

٣ ـ كشف حال المنافقين ونواياهم السيئة.

أما من ناحية الأسلوب:

١ ـ طول أكثر السور والآيات.

٢ ـ الأسلوب الهادئ والعبارات اللينة تمشياً مع طبيعة المرحلة.

٣ ـ طول الفاصلة ولطف الإيقاع.

انظر في ذلك: فنون الأفنان، بتحقيق حسن ضياء الدين عتر: ٣٣٨، تعليق المحقق رقم (٢)، ودراسات في التفسير الموضوعي: للدكتور زاهر عواض الألمعي: ٥٣، والقرآن الكريم والدراسات الأدبية، نور الدين عتر: ٦٨.

وأما التفصيل في ذلك فبالنقل[1] لا بالاجتهاد. انتهى[2] ما ساقه[3] في «الإتقان»[4].

سورة (البقرة) مدنية، استثني منها آيتان: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ [١٠٩][5]، و﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [٢٧٢]/. [١٢/أ/ح]

سورة (الأنعام) مكية[6]، واستثني منها آيات[7]، عن ابن عباس، استثني: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ الآيات الثلاثة[8] [١٥١ ـ ١٥٣]، و﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [٩١][9]، أخرجه ابن أبي حاتم[10]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [٩٣] في مسيلمة[11]. وقوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ

---

(١) الأصل و(ح): «بالنقل» وهو خطأ؛ لوقوعه جواباً لـ«أما» فيقترن بالفاء.

(٢) الأصل: «انتهى» ساقطة.

(٣) (ح): «ساته» وهو تصحيف.

(٤) لم يلتزم المصنف بدعواه؛ فقد نقل بالمعنى، كما تصرف في اللفظ بالزيادة والحذف. انظر: الإتقان: ١/ ٤٧ ـ ٤٩.

(٥) قال أبو عبيدة: كل آية فيها ترك للقتال فهي مكية منسوخة بالقتال. قال ابن عطية: وحكمه بأن هذه الآية مكية ضعيف؛ لأن معاندات اليهود إنَّما كانت بالمدينة. قال القرطبي: قلت: وهو الصحيح. ثم أورد حديثاً لأسامة بن زيد يدل على ما ذهب إليه. انظر الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٧٣.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٣٨٢، والبرهان: ١/ ١٩٩، وفتح القدير: ٢/ ٩٦.

(٧) (ح): «ليات» وهو تصحيف.

(٨) الأصل: «الثلاثة» ساقطة.

أخرج النحاس في الناسخ والمنسوخ عن مجاهد قال: سألت ابن عباس فقال: سورة (الأنعام) نزلت بمكة جملة واحدة، فهي مكية إلَّا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة فهن مدنيات، الناسخ والمنسوخ للنحاس: ١٣٩.

قال السيوطي: وقد صح النقل عن ابن عباس باستثناء ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ الآيات الإتقان: ١/ ٣٨.

(٩) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير البغوي: ٢/ ٩٦، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٣٨٢، ومصاعد النظر: ٢/ ١١٦، وفتح القدير: ٢/ ٩٦.

(١٠) انظر: البرهان: ١/ ١٩٩. وفتح القدير: ٢/ ١٤١. قال: نزلت في مالك بن الصيفي. ورجح ابن جرير أن المعني هم كفار قريش. انظر: تفسير الطبري: ١١/ ٢٥١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٣٧، وغرر التبيان في مبهمات القرآن: ٩٣.

(١١) (ح): «مسلمة» بإهمال الياء. أخرجه الطبري في تفسيره: ٧/ ٢٧٣، والواحدي في أسباب النزول: ٢١٥، وتفسير البغوي: ٢/ ١٣٢. =

﴿ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ [٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [١١٤]. كذا قال في «الإتقان»[١].

وأخرج أبو الشيخ[٢] عن الكلبي[٣] قال: نزلت (الأنعام) كلها بمكة إلَّا آيتين أنزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [٩١][٤].

فمجموع الآيات المستثناة على هذه الروايات[٥] عشر آيات من سورة (الأنعام) نزلت بالمدينة[٦].

سورة (الأعراف)، أخرج أبو الشيخ عن قتادة[٧] قال: (الأعراف) مكية إلَّا

= وقال الزركشي: قوله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ نزلت في عبد الله بن أبي سرح حين قال: سأنزل مثل ما أنزله الله. وأما قوله تعالى: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ فإنه نزل في مسيلمة الكذاب حين زعم أن الله ﷻ أوحى إليه. انظر: البرهان: ١/ ٢٠٠، وانظر: تفسير الطبري: ١١/ ٥٣٣، وغرر التبيان: ٩٣.

(١) الإتقان: ١/ ٣٨، وانظر: البحر المحيط: ٤/ ٦٧.

(٢) هو: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ. قال ابن مردويه: ثقة مأمون. وقال الذهبي: كان أبو الشيخ من العلماء العاملين صاحب سنة واتباع، لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات. من مصنفاته: «السنة» و«العظمة»، حقق بعضه أخيراً، توفي سنة (٣٦٩هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٦/ ٢٧٦، وغاية النهاية: ١/ ٤٤٧.

(٣) هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، صاحب التفسير، وهو أحد الكذابين، ضعفه الأئمة، ورمي بالرفض، توفي سنة (١٤٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ٩/ ١٧٨، والجرح والتعديل: ٧/ ٢٧٠، وميزان الاعتدال: ٣/ ٥٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٧/ ٢٦٧، وفي أسباب النزول للواحدي: ٢١٥، وتفسير ابن كثير: ٢/ ١٣٠، أن هذا الرجل هو مالك بن الصيفي.

وانظر: تفسير البغوي: ٢/ ١٣٠: والبحر المحيط: ٤/ ٧٦٦ ومصاعد النظر: ٢/ ١١٥.

(٥) الأصل: «رويات» بسقوط الألف.

(٦) وقال ابن الحصار: استثنى بعضهم من (الأنعام) تسع آيات، ولا يصح به نقل، خصوصاً أنه ورد أنها نزلت جملة واحدة. نقله السيوطي في التحبير: ٥٤. أخرج الطبراني في الصغير عن ابن عمر ﵄ قال: نزلت سورة (الأنعام) بمكة جملة ونزل معها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح. المعجم الصغير: ١/ ٨١، قال الهيثمي: وفي سنده يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٧/ ٢٠، وانظر: فتاوى ابن الصلاح: ١/ ٢٤٨.

(٧) هو: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن سدوس البصري، كان تابعياً وعالماً كبيراً بالتفسير والعربية، ثقة مشهور بالتدليس، توفي سنة (١١٧هـ). =

آية[1]: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [١٦٣][2]، وقال غيره: من هنا إلى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [١٧٢] مستثنى[3].

سورة (الأنفال) مدنية، استثني منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾. أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت لمَّا أسلم عمر رضي الله عنه[4].

سورة (براءة)، قال ابن الفرس[5]: مدنية إلَّا آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخرها [١٢٨، ١٢٩][6]. قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: غريب، كيف وقد ورد أنها آخر ما نزل![7].

= انظر: الجرح والتعديل: ٧/ ١٣٣، وتعريف أهل التقديس: ١٠٢، وتهذيب التهذيب: ٨/ ٣٥١.

(١) (ح): «الآية».

(٢) وانظر: البحر المحيط عن مقاتل: ٤/ ٢٦٥. وفتح القدير عن قتادة: ٣/ ١٨٧، وانظر: مصاعد النظر: ٢/ ١٢٨.

(٣) انظر: جمال القراء: ١/ ١١ نسبه إلى مقاتل بن سليمان، والبرهان: ١/ ٢٠٠، والإتقان: ١/ ٣٩، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١٦٠، وفتح القدير: ٣/ ١٨٧.

(٤) انظر: الإتقان: ١/ ٣٩، والتحبير: ٥٥، وكشف الأستار: (ح٢٤٩٥ ـ ٣/ ١٧٢)، وقال الهيثمي: رواه البزار والطبراني باختصار، وفيه النضر أبو عمر وهو متروك: ٩/ ٦٥. وقال القرطبي: وما ذكره من إسلام عمر رضي الله عنه فقد وقع في السيرة خلافه، فعن عبد الله بن مسعود قال: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه، الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٤٢.

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لَمَّا أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة، ثم أسلم عمر نزلت الآية. حديث مرسل صححه السيوطي. انظر: لباب النقول: ١١٣. وأخرجه الواحدي في أسباب النزول: ٢٣٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما، والبغوي في تفسيره: ٣/ ٢. وانظر: فتح القدير: ٢/ ٢٣٤.

وقال النسفي: نزلت في البيداء في غزوة بدر قبل القتال. انظر: مصاعد النظر: ٣/ ١٤٥.

(٥) هو: عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الفرس الأنصاري، شيخ المالكية بغرناطة في زمانه. قال ابن الأبار: ألف في أحكام القرآن كتاباً من أحسن ما وضع في ذلك، توفي سنة (٥٩٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٦٤، والنجوم الزاهرة: ٦/ ١٨٠.

(٦) انظر: زاد المسير: ٣/ ٣٨٨، ونسبه أبو حيان إلى الجمهور، البحر الميحط: ٥/ ٤، وانظر: مصاعد النظر: ٢/ ١٥١.

(٧) الإتقان: ١/ ٣٩، وانظر: فتح القدير: ٣/ ٣٣١، وانظر: ١٨١ ـ ١٨٢ من هذه الرسالة.

أقول: لعله أراد أنها مكية حكماً لكونها خطاب لأهل مكة، فحكمها مكي. وأما كونها آخر ما نزل فهو آخر[1] نسبي لا آخر[2] حقيقي؛ لكون المشهور أن قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣] و﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر: ١] وآية الربا هو الآخر[3]، ولا تعارض لكون كل من هذه الآيات من آخر ما نزل. وهو صادق من زمن الفتح إلى حجة الوداع، فكل ما نزل في تلك[4] المدة فهو من أواخر ما نزل[5].

قال السيوطي رحمه الله: واستثنى بعضهم: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية [التوبة: ١١٣]، لما ورد أنها نزلت/ في قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأبي طالب: «لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك»[6]. انتهى. [١٦ب/هـ]

وأقول[7]: يعارض هذا ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت لما خرج النبي ﷺ معتمراً وهبط من ثنية عُسْفان[8]، فرأى قبر أمه واستأذن في

---

(١) الأصل: «أمر» وهو تصحيف.

(٢) (ح): «الآخر» وهو تصحيف.

(٣) (ح): «الأخر».

(٤) الأصل: «ليلة تلك».

(٥) قال البيهقي: وهذا الاختلاف يرجع والله أعلم إلى أن كل واحد منهم أخبر بما عنده من العلم، أو أراد: أن ما ذكر من أواخر الآيات التي نزلت، والله أعلم. دلائل النبوة: ٧/ ١٣٩.

(٦) انظر: الإتقان: ١/ ٤٠، وللبرهان: ١/ ٣١، ونقله ابن كثير في تفسيره عن الإمام أحمد: ٢/ ٣٩٣.

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث المسيب قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال النبي ﷺ: «أي عم، قل: لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله»، فقال: أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن..﴾ الحديث، كتاب: التفسير سورة (براءة)، باب قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ...﴾: ٥/ ٢٠٨، وفي الجنائز. باب: إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله: ٢/ ٩٨.

(٧) (ح): «وقوله» وهو خطأ.

(٨) عُسْفان: بضم أوله وسكون ثانيه، قرية جامعة من رسم الفرعي بين مكة والمدينة وهي لبني المصطلق من خزاعة، سميت بذلك لتعسف السيل فيه.

انظر: معجم ما استعجم: ٢/ ٣٩٤، ومعجم البلدان: ٤/ ١٢٣.

الاستغفار لها[1]. فهذا يعارض أنها نزلت بمكة، ولا يمكن الجمع بتعداد النزول لكونه يبعد أنه للنبي ﷺ بعد أن ينهى في قضية أبي طالب[2] يسأل[3].

سورة (يونس)، قيل: إن أولها إلى كمال أربعين آية مكي، والباقي مدني. حكاه ابن الفرس والسخاوي في «جمال القرَّاء»[4].

سورة (هود) مكية، استثني منها ثلاث آيات: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ﴾ [١٢]، و﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [١٧]، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [١١٤][5].

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الطبراني في الكبير: (ح١٢٠٤٩ ـ ١١/ ٣٧٤). والحاكم في المستدرك: ٢/٣٣٦، وقال الذهبي: ضعيف. وأخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم. انظر: فتح القدير: ٢/ ٤١١.

قال الهيثمي في المجمع: ١/ ١١٧: فيه أبو الدرداء عبد الغفار بن المنيب عن إسحاق بن عبد الله عن أبيه عن عكرمة، ومن عدا عكرمة لم أعرفهم ولم أر من ذكرهم.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٣٩٤: حديث غريب وسياق عجيب.

(٢) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم أبو طالب، نشأ النبي ﷺ في بيته، وحماه عندما همَّت قريش بقتله، دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فامتنع خوفاً من أن تعيِّره العرب، توفي سنة (٣ق. هـ).

انظر: طبقات ابن سعد: ١/ ١١٩، والكامل: ٢/ ٣٧، والأعلام للزركلي: ٤/ ١٦٦.

(٣) قال الشوكاني: وما في الصحيحين مقدم على ما لم يكن فيهما على فرض أنه صحيح، فكيف وهو ضعيف غالبه، فتح القدير: ٢/ ٤١٢، وقد ورد سبب آخر في نزول الآية الكريمة: أخرج الترمذي وابن جرير والحاكم وغيرهم، عن علي ﷺ قال: سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان، فقلت: أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له. فنزلت. سنن الترمذي: (ح٣١٠١ ـ ٥/ ٢٨١) وحسنه. وتفسير الطبري: ١١/ ٤٢، والمستدرك: ٢/ ٣٣٥. وللجمع بين الروايات المتعارضة انظر: أسباب النزول وأثرها في التفسير: ١/ ١٤٣ ـ رسالة ماجستير ـ كلية أصول الدين.

(٤) الإتقان: ١/ ٤٠، وجمال القراء: ١/ ١٢. وانظر: زاد المسير: ٤/ ٣، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٠٤. وجاء في مصاعد النظر: ٢/ ١٦٢: مكية إجماعاً، وقال الأصفهاني: عن ابن عباس ﷺ أنها مكية إلَّا آية واحدة: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [يونس] فإنَّها مدنية نزلت في اليهود.

وقال البغوي: مكية إلّا ثلاث آيات من قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [٩٤ ـ ٩٦] إلى آخرها. تفسير البغوي: ٣/ ١٤١. وانظر: البحر المحيط: ٥/ ١٢١.

(٥) الإتقان: ١/ ٤٠. وانظر: زاد المسير: ٤/ ٧٢، والجامع لأحكام القرآن: ٩/ ١، وجاء في مصاعد النظر: ٢/ ١٧٠: أنها مكية إجماعاً. وقال الأصفهاني ـ بعد أن حكى =

سورة (ٱلرَّعد)، قد سبق فيها الاختلاف، هل هي مكية أم[1] مدنية[2]؟ وعلى القول بأنها مدنية استثني منها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ [٣١][3]، وعلى القول بأنها مكية استثني منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ إلى ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [٨ ـ ١٣][4]، وكذلك الآية في آخرها وهي

= الإجماع ـ: وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها مكية إلّا آية واحدة وهي قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾.

وقال الغزنوي: إلى آخر الآيتين.

وعن مقاتل: مكية إلّا ثلاث آيات: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾، و﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ. . .﴾ الآية، نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، و﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ نزلت في نبهان التمار.

وقال أبو حيان: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها مكية كلها إلا قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ البحر المحيط: ٥/ ٢٠٠.

وذهب سيد قطب رحمه الله في الظلال إلى مكية السورة كلها دون استثناء، فقال: هذه السورة مكية بجملتها، خلافاً لما ورد في المصحف الأميري من أن الآيات: (١٢، ١٧، ١١٤) فيها مدنية، ذلك أن مراجعة هذه الآيات في سياق السورة تلهم أنها تجيء في موضعها من السياق، بحيث لا يكاد يتصور خلو السياق منها بادئ ذي بدء، فضلاً عن أن موضوعاتها التي تقررها هي من صميم الموضوعات المكية المتعلقة بالعقيدة، وموقف مشركي قريش منها، وآثار هذا الموقف في نفس رسول الله ﷺ والقلة المسلمة معه، والعلاج القرآني الرباني لهذه الآثار. . انظر: في ظلال القرآن: ٤/١٨٤٠. ولكن يرد عليه أن الآية: ١١٤، وهي قول تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ . .﴾ نزلت في رجل أصاب من امرأة قبلة فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه هذه الآية. . الحديث. وهو في البخاري: ١/ ١٣٣ و٥/ ٢١٤. وهذا الرجل هو أبو اليَسر ـ بفتح الياء ـ كعب ابن عمرو الأنصاري كما ذكره الترمذي والنسائي، وحكاه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٣٥٦.

وأما المرأة فقال الحافظ في الفتح: ٨/٢: جاء في بعض الآثار أنها من الأنصار.اهـ. وهذا دليل على مدنية هذه الآية. وإلى هذا ذهب أستاذنا الفاضل الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين في تحقيقه لكتاب مصاعد النظر. انظر: ٢/ ١٧١ هامش ٥.

(١) (ح): «أو».

(٢) راجع صفحة (٢١٢).

(٣) وقد قاله الداني وتبعه الجعبري، وهو قول قتادة. انظر: مصاعد النظر: ٢/ ١٨٩.

(٤) وانظر: التحبير: ٥٥، والآيتان الأخيرتان منها نزلتا في عامر بن الطفيل وأربد بن قيس لما قدما المدينة في وفد بني عامر. أخرجه الطبراني في الكبير: (ح١٠٧٦٠ ـ ١٠/ ٣٧٩)، وأبو نعيم في الدلائل: ١/ ٦٦.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾، وهو عبد الله بن سلام[(١)(٢)].

سورة (إِبْرَاهِيمَ) مكية إلّا آيتين، وهما قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ إلى: ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [٢٨ - ٢٩]. كذا أخرجه أبو الشيخ عن قتادة[(٣)].

سورة (ٱلْحِجْرِ)[(٤)]، استثنى بعضهم منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ الآية [٨٧][(٥)]. قال الإمام السيوطي - رحمه الله تعالى - في «الإتقان»: وينبغي أن يستثنى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾، لما أخرجه الترمذي في سبب نزولها وأنها في صفوف الصلاة[(٦)].

سورة (ٱلنَّحْلِ)، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال: سورة النحل من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ﴾ [٤١] إلى آخرها مدني، وما قبلها إلى آخر السورة مكي[(٧)]. وقد نقل عن ابن عباس أن آخرها وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ

---

(١) انظر: الإتقان: ١/ ٤٠، قاله الأصفهاني، وعزاه الغزنوي إلى ابن عباس رضي الله عنه. انظر: مصاعد النظر: ٢/ ١٩١.

(٢) هو: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري من الخزرج أبو يوسف، أسلم عند قدوم النبي ﷺ، وهو أحد المبشرين بالجنة. شهد مع عمر فتح بيت المقدس، مات بالمدينة سنة (٤٣هـ). انظر: الاستيعاب: ٢/ ٣٨٢، والإصابة: ٢/ ٣٢٠.

(٣) الإتقان: ١/ ٤٠، والبرهان: ١/ ٢٠٠، وعين المعاني للسجاوندي: ١/ ١٣، والبحر المحيط: ٥/ ٤٠٣، قال البغوي إلى قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [آية: ٣٠] مع تسميتهما آيتين. تفسير البغوي: ٤/ ٢٦. وانظر: مصاعد النظر: ٢/ ١٩٦.

(٤) وهي مكية وقد سبق.

(٥) وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٦، ومجموع الفتاوي: ١٧/ ١٩٠.

(٦) الإتقان: ١/ ٤٠، أخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس قال: كانت تصلي خلف النبي ﷺ امرأة حسناء في آخر النساء، فكان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لئلا يراها، وكان بعضهم يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع قال هكذا - ونظر من تحت إبطه - فنزلت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ الآية. سنن الترمذي: (ح٥١٢٨ - ٤/ ٣٥٩). وأخرجه الواحدي في أسباب النزل: ٢٨٠، والطبراني في الكبير: (ح١٢٧٩١ - ١٢/ ١٧١)، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٥٣، وقال ابن كثير: غريب جداً، وفيه نكارة شديدة، تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٤٩.

(٧) وهو مروي عن ابن السائب، ومقاتل، وجابر بن زيد، وقتادة، زاد المسير: ٤/ ٤٢٦. وانظر: البرهان: ١/ ٢٠٠، ومصاعد النظر: ٢/ ٢٠٩، ونقل السيوطي عن ابن =

عَاقَبْتُمْ﴾ نزلت بـ (أُحد) حين استشهد حمزة[١].

سورة (ٱلْإِسْرَاءِ) مكية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية [٨٥]، لما أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح[٢].

لكن أخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ/ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية[٣]. [١٢ب/ح]

فمقتضى هذا أنها نزلت بمكة، وهذا تعارض بين الحديثين. وذكر الزركشي في «البرهان» أن آية الروح مما تكرر نزوله فلا تعارض بين الحديثين، وكل منهما سبب النزول، والأول أرجح[٤][٥].

= الحصار قوله: والصحيح عندي أنها مكية وأن آخرها نزل مرة ثانية في أحد والفتح تذكيراً من الله لعباده. التحبير: ٥٥.

(١) الإتقان: ١/ ٤١، وجمال القراء: ١/ ١٣، قال القرطبي: وأطبق عليه الجمهور، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٠١. وانظر: زاد المسير: ٤/ ٤٢٥، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير سورة (بني إسرائيل): ٥/ ٢٢٨. وانظر: الإتقان: ١/ ٤١، والتحبير: ٥٧.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب التفسير، باب سورة بني إسرائيل: (ح٥١٤٨ ـ ٤/ ٣٦٦). وقال: حديث حسن صحيح. قال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال مسلم. فتح الباري: ٨/ ٤٠١. وانظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٦٠.

(٤) البرهان: ١/ ٣٠. وانظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٦٠، ولباب النقول: ١٤١.

(٥) وذهب الإمام السيوطي ومعظم الذين صنفوا في علوم القرآن من بعده إلى ترجيح رواية البخاري، وذلك لأمرين:

١ ـ أن ما في الصحيح أصح من غيره.

٢ ـ أن راوي حديث البخاري هو ابن مسعود رضي الله عنه حضر القصة بخلاف ابن عباس.

انظر: لباب النقول: ١٤١، والإتقان: ١/ ٣٢، ومناهل العرفان: ١/ ١١٧ ومباحث في علوم القرآن للقطان: ٨٨.

أقول: ما ذكره المصنف من القول بتعدد النزول ـ وهو رأي الزركشي والقسطلاني ـ أولى من الترجيح ـ وهو رأي السيوطي ومن تبعه ـ وذلك لأن رد رواية صحيحة دون مسوغ صحيح غير مقبول. والقول بتعدد النزول سائغ لا اعتراض عليه، إلَّا أن يقال: كان يقتضي أن يجيب الرسول ﷺ بنفس الجواب السابق لكونه يعرفه، وقد أجاب العلماء عن هذا، قال =

واستثني منها أيضاً قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ . .﴾ [٨٨] الآية[١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ الآية [٦٠]، كذا نقله السيوطي[٢]. والمشهور أنها نزلت بمكة حين أخبر النبي ﷺ كفار قريش بمعراجه وإسرائه، وارتدَّ من ارتد[٣]./ [١١٧/هـ]

واستثني منها أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [٧٣ ـ ٨١][٤].

لكن أخرج ابن مردويه، وابن أبي حاتم ورفعه إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج[٥] أمية بن خلف[٦] وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد تعال تمسَّح بآلهتنا وندخل معك في دينك ـ وكان يحب[٧] إسلام قومه ـ فَرَقَّ لهم، فأنزل الله ـ جل شأنه ـ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ الآية[٨].

= الحافظ ابن حجر: يمكن الجمع بتعدد النزول بحمل سكوته ﷺ في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك. والله أعلم. فتح الباري: ٨/ ٤٠١.

(١) انظر: التحبير: ٥٨، والإتقان: ١/ ٤١، وهو قول الحسن. انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ٢/ ٩٦، قال: وفي كونها مدنية فيه نظر، لأن السورة مكية وسياقها كلها مع قريش، واليهود إنَّما اجتمعوا به في المدينة. انظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٦٢.

(٢) الإتقان: ١/ ٤١، وقد ضعفه الحافظ بن حجر: فتح الباري: ٨/ ٣٩٨، والسيوطي: لباب النقول: ١٣٨.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٨٣، وتفسير ابن كثير: ٣/ ٤٨.

(٤) انظر: البرهان: ١/ ٢٠٠، وأسباب النزول للواحدي: ٢٩٦، وتفسير البغوي: ٤/ ١٤٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٩٩، ومصاعد النظر: ٢/ ٢٢٨.

(٥) (ح): «خرج» ساقطة.

(٦) هو: أمية بن خلف بن وهب من بني لؤي، أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم، أدرك الإسلام، ولم يسلم. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١/ ٤٥، ٤٨، والسيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٥٢.

(٧) (ح): «يجب».

(٨) قال السيوطي: وهذا أصح ما ورد في سبب نزولها، وهو إسناد جيد، وله شاهد أخرجه أبو الشيخ عن سعيد بن جبير. لباب النقول: ١٣٩، والدر المنثور: ٤/ ١٩٤. وانظر: فتح القدير: ٣/ ٢٤٨.

فهذا يقتضي أنها مكية إلَّا أن يثبت أن أمية بن خلف وأبا جهل رحلا إلى المدينة بعد الهجرة وطلبوا من النبي ﷺ ذلك، وهو بعيد جداً. ويمكن الجمع بأنها نزلت مرتين، مرة بمكة لهذا السبب، ومرة بالمدينة لسبب آخر، وهو ما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ثقيفاً قالوا للنبي ﷺ: أجِّلنا سنة حتى يُهدى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذي يهدى وأحرزناه أسلمنا. فَهَمَّ أن يؤجلهم فنزلت[2].

فهذا يقتضي نزولها بالمدينة لهذا السبب، فلا معارضة. وإن سلك طريق الترجيح فالأول أرجح؛ لكون إسناده حسن يرتقي إلى الصحيح، والثاني إسناده ضعيف[3].

واستثني أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ [١٠٧]، كذا نقله الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الإتقان»[4].

سورة (ٱلْكَهْفِ)[5] استثني من أولها إلى ﴿جُرُزًا﴾ [١ ـ ٨][6]، وقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية [٢٨][7]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٠٧][8] إلى آخر السورة. وكذا في «الإتقان»[9].

---

(١) هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي. ضعفه أكثر الأئمة، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً، كان شيعياً مدلساً، توفي سنة (١١١هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٦/ ٣٨٢، وتهذيب التهذيب: ٧/ ٢٢٤، وميزان الاعتدال: ٣/ ٧٩.

(٢) وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ١٥/ ٨٨، والواحدي في أسباب النزول: ٢٩٧. وانظر: الدر المنثور: ٤/ ١٩٤، وفتح القدير: ٣/ ٢٤٩.

(٣) لا تتحقق المعارضة؛ لصحة الأول فيؤخذ به، ويقتصر عليه، وصنيع المؤلف كان يحسن فيما لو صح الدليلان وثبت التعارض بينهما إذن لساغ التبرير والتخريج، والقول بتعدد النزول. والله أعلم.

(٤) الإتقان: ١/ ٤١. وانظر: جمال القراء: ١/ ١٣، وزاد المسير: ٥/ ٦٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٣٠١.

(٥) وهي مكية.

(٦) وهو قول مقاتل. قاله الأصفهاني. انظر: مصاعد النظر: ٢/ ٢٤٠.

(٧) وروي ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة. انظر: مصاعد النظر: ٢/ ٢٤٠.

(٨) قاله مقاتل. انظر: مصاعد النظر: ٢/ ٢٤٠.

(٩) الإتقان: ١/ ٤١. وانظر: جمال القراء: ١/ ١٣، وفي «عين المعاني» استثنى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ فقط، عين المعاني: ١/ ١٣.

سورة (مَرْيَم)[1] استثني منها آية السجدة[2]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [٧١][3].

سورة (طه) مكية، واستثني منها: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ الآية [١٣٠]. وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [١٣١][4].

سورة (الأَنْبِيَاءِ)[5] استثني منها قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ [٤٤][6].

سورة (ٱلْحَج) قد سبق الخلاف فيها، هل هي مكية أم مدنية؟ والمشهور أنها مختلطة فيها المكي والمدني[7].

---

(١) وهي مكية.

(٢) وهي الآية: ٥٨. وانظر: جمال القراء: ١/ ١٤، وزاد المسير: ٥/ ٢٠٥، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٧٢.

(٣) انظر: الإتقان: ١/ ٤٢.

(٤) أخرج الطبري في تفسيره والواحدي في أسباب النزول: عن أبي رافع قال: نزل برسول الله ﷺ ضيف، فأرسلني إلى يهودي بالمدينة يستسلفه، فأتيته فقال: لا أسلفه إلَّا برهن، فأخبرته بذلك، فقال: إني لأمين في أهل السماء وفي أهل الأرض، فاحمل درعي إليه، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧] وقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا...﴾ الآية. تفسير الطبري: ١٦/ ٢٣٥، وأسباب النزول للواحدي: ٣١٤، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير: ٥/ ٣٣٥.

قال القرطبي في تفسيره: ١١/ ٣٦٢: قال ابن عطية: وهذا معترض أن يكون سبباً، لأن السورة مكية والقصة المذكورة مدنية في آخر عمره ﷺ، لأنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي بهذه القصة التي ذكرت، وإنَّما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها، وذلك أن الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالأمم السالفة ثم توعدهم بالعذاب المؤجل، ثم أمر نبيه بالاحتقار لشأنهم والصبر على أقوالهم والإعراض عن أموالهم وما في أيديهم من الدنيا، إذ ذلك منصرم عنهم صائر إلى أخرى.اهـ.

(٥) وهي مكية، قال ابن الجوزي: مكية بإجماعهم من غير خلاف نعلمه. زاد المسير: ٥/ ٣٣٨.

(٦) انظر: الإتقان: ١/ ٤٢.

(٧) انظر: ٢١٢. وانظر: التحبير: ٥٨، ٧٠. وجاء في مصاعد النظر: ٢/ ٢٩٠: مكية. قال أبو عمرو الداني: إلَّا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة في الذين تبارزوا يوم بدر، وهم ثلاثة مؤمنون: علي وحمزة وعبيدة بن الحارث ﷺ، وثلاثة كافرون: عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، وهي قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِي رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٤]. =

سورة (ٱلْمُؤْمِنُون) مكية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ إلى قوله: ﴿مُبْلِسُونَ﴾ [٦٤ ـ ٧٧][1].

سورة (ٱلْفُرْقَانِ) مكية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمًا﴾ [٦٨ ـ ٧٠][2].

سورة (ٱلشُّعَراء) مكية، استثني منها قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ إلى آخر السورة [٢٢٤ ـ ٢٢٧][3]، وكذا قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن

= **قلت**: ويؤيده ما رواه البخاري في صحيحه: ٥/ ٢٤٢، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم أن هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه، وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر. وفي الباب عن علي رضي الله عنه وهذا قول ابن عباس وعطاء.

وقال هبة الله بن سلامة: نزلت في مواطن كثيرة، وهي من أعاجيب سور القرآن، لأنها نزلت ليلاً ونهاراً، وفيها مكي ومدني، وسفري وحضري، وحربي وسلمي، وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه. . .

فأما المكي منها: فمن رأس الثلاثين إلى آخرها. وأما المدني: فمن رأى خمسة عشر إلى رأس الثلاثين. . . انظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة: ١٢٦.

(١) انظر: الإتقان: ١/ ٤٢.

(٢) الإتقان: ١/ ٤٢، وجمال القراء: ١/ ٦٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١.

قال البقاعي: مكية إجماعاً.

وقال أبو حيان: قال ابن عباس وقتادة: إلَّا ثلاث آيات: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ . .﴾ الآيات. البحر المحيط: ٦/ ٤٨٠.

وتقدمه إلى نقل ذلك ابن الجوزي، وهو مروي عن ابن عباس في الطبراني الأوسط، في ترجمة محمد بن عبد الله الخضيري قال: قرأناها على عهد رسول الله ﷺ سنين: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ . . .﴾ الآيات. ثم نزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾، فما رأيت رسول الله ﷺ فرحاً قط أشد منه بها، وبـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾. انظر: زاد المسير: ٦/ ٧١.

قال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٨٤: رواه الطبراني في رواية علي بن زيد عن يوسف بن مهران، وقد وثقا، وفيهما ضعف، وبقية رجاله ثقات.

قال البقاعي: ومعلوم أن ابن عباس ما هاجر إلَّا مع أبيه قبل الفتح بقليل. مصاعد النظر: ٢/ ٢١٥. وانظر: سيرة ابن هشام: ٣/ ٤٠٠.

(٣) انظر: جمال القراء: ١/ ١٥١، وزاد المسير: ٦/ ١١٤، ولباب النقول: ١٦٤، وفي مصاعد النظر: ٢/ ٣٢٤، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت في شعراء النبي ﷺ: زيد وكعب وابن رواحة. قال البقاعي: والظاهر أن الثلاثة في الكافرين والأخيرة في المسلمين. وقال الحافظ ابن كثير: فيه نظر، فإن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية شعراء الأنصار؟ تفسير ابن كثير: ٣/ ٣٥٤.

﴿يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٩٧﴾، حكاه ابن الفرس[1].

سورة (ٱلۡقَصَصِ) مكية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥١﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [٥١ ـ ٥٥]، لما[2] هو معروف في أسباب النزول[3].

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ الآية [٨٥]، نزلت لما هاجر النبي ﷺ وبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فأنزلت[4].

سورة (ٱلۡعَنكَبُوتِ) مكية، واستثني من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [١ ـ ١١]، لما أخرجه ابن جرير في سبب نزولها[5].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ﴾ الآية [٦٠]، لما أخرج في سبب

---

(١) الإتقان: ١/ ٤٢، وجمال القراء: ١/ ١٥ ونسبه إلى مقاتل.

(٢) (ح): «ما» وهو خطأ.

(٣) أخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني عن رفاعة بن قرظة القرظي قال: نزلت في عشرة أنا أحدهم.

تفسير الطبري: ٢٠/ ٥٦، والمعجم الكبير للطبراني: (ح/ ٤٥٦٣ ـ ٥/ ٤٦).

قال الشوكاني: سنده جيد. فتح القدير: ٤/ ١٧٩. وانظر: مجمع الزوائد للهيثمي: ٧/ ٨٨. وانظر: جمال القراء: ١/ ١٥.

(٤) انظر: جمال القراء: ١/ ١٥، والبرهان: ١/ ٢٠٢، وزاد المسير: ٦/ ٢٠٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢٤٧. روى ابن أبي حاتم من طريق سفيان عن الضحاك أنه قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة، فبلغ الجحفة، اشتاق إلى مكة فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ...﴾ الآية.

قال ابن كثير في تفسيره: ٣/ ٤٠٣: وهذا كلام الضحاك يقتضي أن هذه الآية مدنية، وإن كان مجموع السورة مكياً. اهـ.

(٥) أخرج ابن جرير عن الشعبي قال: أنَّها نزلت يعني: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآيتين في أناس كانوا بمكة أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب محمد نبي الله ﷺ من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقراراً بالإسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فأتبعهم المشركون، فردوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، فكتبوا إليهم: إنه قد نزلت فيكم آية كذا كذا، فقالوا: نخرج، فإن أتبعنا أحد قاتلناه، قال: فخرجوا فأتبعهم المشركون فقاتلوهم، ثَمّ فمنهم من قتل، ومنهم من نجا، فأنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ...﴾ [النحل: ١١٠].

تفسير الطبري: ٢٠/ ١٢٩. وانظر: الإتقان: ١/ ٤٣، وجمال القراء: ١/ ١٥، وزاد المسير: ٦/ ٢٥٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٣٥٣.

نزولها وأنه كان بالمدينة(١).

سورة (لُقْمَانَ) مكية، واستثنى ابن عباس رضي الله عنهما منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآيات الثلاث [٢٧ ـ ٢٩](٢).

سورة (ٱلسَّجْدَةِ) مكية، واستثنى ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ الآيات الثلاث [١٨ ـ ٢٠](٣). وكذا أخرج البزار عن

---

(١) الإتقان: ١/٤٣. أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر والواحدي من طريق الجراح بن منهال: عن الزهري عن عطاء عن ابن عمر رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلقط من التمر ويأكل، فقال: يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟ فقلت: لا أشتهيه يا رسول الله، فقال: لكني أشتهيه، وهذه صبيحة رابعة لم أذق طعاماً، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم، ويضعف اليقين. قال: فوالله ما برحنا حتى نزلت الآية.اهـ. أسباب النزول للواحدي: ٣٥٨، وفتح القدير: ٤/٢١٢.

قال البيهقي: هذا إسناد مجهول، والجراح بن منهال ضعيف. تخريج الإحياء: ٤/ ١٧٨، وضعفه الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٣/٤٢٠، والحافظ السيوطي في الدر: ٥/٤٩.

قال القرطبي: وهذا ضعيف، يضعفه أنه عليه السلام كان يدخر لأهله قوت سنتهم، اتفق عليه البخاري ومسلم، وكانت الصحابة يفعلون ذلك وهم القدوة وأهل اليقين..، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/٣٦٠.

(٢) الإتقان: ١/٤٣. وانظر: جمال القراء: ١/١٥، وزاد المسير: ٦/٣١٤، وسبب نزولها أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة أتته أخبار اليهود فقالوا: يا محمد بلغنا عنك أنك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أفتعنينا أم قومك؟ فقال: كُلًّا قد عنيت، قالوا: ألست تتلو فيما جاءك إنا قد أوتينا التوراة، وفيها علم كل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «هي في علم قليل»، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. انظر: أسباب النزول للواحدي: ٣٦٣، وتفسير البغوي: ٥/١٨١، والبحر المحيط: ٧/١٨٣.

(٣) التحبير: ٥٩. وانظر: جمال القراء: ١/١٦. أخرج ابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر والواحدي: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أحدُّ مِنْكَ سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق. فنزلت الآية.اهـ. أسباب النزول للواحدي: ٣٦٧، وفتح القدير: ٤/٢٥٥. وفي إسناده ابن أبي ليلى وهو ضعيف. انظر: التقريب: ٢/١٨٤. وقال البقاعي: وهذا النقل فيه نظر، فإنَّ علياً رضي الله عنه لم يُنقل من طريق صحيح أنه اجتمع بالوليد بعد أن هاجر إلا ساعة المبارزة ببدر، فإن كان قال له ذلك حينئذٍ وإلَّا فمتى؟ مصاعد النظر: ٢/٣٦٠.

بلال قال: كنا في المجلس وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب إلى العشاء فنزلت/ [١٧ب/هـ]: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [١٦][1].

سورة (يسٓ) مكية، واستثني منها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ [١٢]، لما أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: كانت بنو سلمة [في][2] ناحية من المدينة فأرادوا النُّقْلَة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية، فقال النبي ﷺ: «إنَّ آثاركم تكتب»، فلم ينتقلوا[3].

واستثني منها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية [٤٧]، قيل: نزلت في المنافقين[4].

سورة (الزمر)/ [١٣أ/ح] مكية، واستثنى ابن عباس رضي الله عنهما منها قوله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ﴾ الآيات الثلاث [٥٣ ـ ٥٥][5].

---

(١) كشف الأستار: (ح/ ٢٢٥٠ ـ ٣/ ٦٥). قال الهيثمي: رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٧/ ٩٠. وانظر: الإتقان: ١/ ٤٣. وأخرجه الواحدي عن أنس بن مالك. أسباب النزول: ٣٦٦، والطبري في تفسيره: ٢١/ ١٠٠، وابن مردويه: انظر: فتح القدير: ٤/ ٢٥٥. وانظر: جمال القراء: ١/ ١٦، وزاد المسير: ٦/ ٣٣٢.

(٢) الأصل: «من».

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب التفسير، باب سورة (يسٓ): (ح٣٢٧٩ ـ ٥/ ٤١) وقال: حديث حسن غريب. وأخرجه الطبري في تفسيره: ٢٢/ ١٠٠، والواحدي في أسباب النزول: ٣٨٤، والبزار. انظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٦٦. وانظر: التحبير: ٦٠، وفتح القدير: ٤/ ٣٦٢.

(٤) روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة. انظر: زاد المسير: ٧/ ٣، والإتقان: ١/ ٤٣، ومصاعد النظر: ٢/ ٣٨٨، وفتح القدير: ٤/ ٣٧٣.

(٥) أخرج البخاري ومسلم وابن جرير وغيرهم: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفارة؟ فنزلت الآية. فتح الباري: ٨/ ٥٤٩، وصحيح مسلم، (ح١٢٢ ـ ١/ ١١٣). وتفسير الطبري ١٩/ ٢٦. وفي مصاعد النظر: ٢/ ٤٢١: أنها مكية إلَّا ثلاث آيات نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنهما.

أقول: ما ذكره البقاعي أخرجه الطبراني في الكبير: (ح١١٤٨٠ ـ ١١/ ١٩٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو ضعيف، في سنده أبين بن سفيان ضعفه الذهبي وغيره. انظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٧٨، ومجمع الزوائد: ٧/ ١٠١. وانظر: جمال القراء: ١/ ١٦، والتحبير: ٦٠، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٨، وفتح القدير: ٤/ ٤٤٧، ٤٧٢.

وزاد بعضهم: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ الآية [١٠]. ذكره السخاوي في «جمال القراء»، وحكاه ابن الجوزي[1].

استثني قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [٢٣] الآية[2].

سورة (غَافِر) مكية، استثني منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٦ ـ ٥٧]، لما أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية: أنها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال[3].

سورة (ٱلشُّورَىٰ) مكية، استثني منها قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرٌ﴾ وهي أربع آيات [٢٤ ـ ٢٧]، فالثلاث الأولى أخرج الطبراني والحاكم في سبب نزولها: أنها نزلت في الأنصار[4]. والآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ذكر أنها نزلت في أهل الصفة، نقله الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الإتقان»[5]. وكذا استثني منها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ

---

(١) جمال القراء: ١/١٦، وزاد المسير: ٧/ ١٦٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٥٨. وانظر: مصاعد النظر: ٢/ ٤٢٢.

(٢) الإتقان: ١/ ٤٤، وزاد المسير: ٧/ ١٦٠، ومصاعد النظر: ٢/ ٤٢١.

(٣) انظر: جمال القراء: ١/ ١٦، والإتقان: ١/ ٤٤، وزاد المسير: ٧/ ٢٠٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٣٢، قال الشوكاني: قال السيوطي: وسنده صحيح. فتح القدير: ٤/ ٤٩٩، وقال الحافظ ابن كثير: هذا قول غريب وفيه تعسف، وإن كان قد رواه ابن أبي حاتم في كتابه. اهـ. تفسير ابن كثير: ٤/ ٨٤.

(٤) انظر: زاد المسير: ٧/ ٢٧١، ومصاعد النظر: ٢/ ٤٤٩، والبحر المحيط: ٧/ ٥٠٧.
أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول ﷺ مالاً، فبسط يده وبين أحد، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنَّا أردنا أن نجمع لك من أموالنا، فأنزل الله الآية. المعجم الكبير: (ح٢٣٨٤ ـ ١٢/ ٣٣). وضعفه الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٠٣، والسيوطي في لباب النقول: ١٨٨، والحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٥٦٤.

(٥) الإتقان: ١/ ٤٤. وانظر: جمال القراء: ١/ ١٧، وزاد المسير: ٧/ ٢٧٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١، ولباب النقول: ١٩٣.
أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي وغيرهم عن عمرو بن حريث قال: إنَّما نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة، وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا الدنيا فتمنوا الدنيا.
تفسير ابن جرير: ٢٥/ ١٩، وأسباب النزول للواحدي: ٣٩٦، وتفسير البغوي: ٦/ ١٠٤، =

﴿هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩﴾ إلى قوله: ﴿مِن سَبِيلٍ﴾ [٣٩ ـ ٤١]، حكاه ابن الفرس[١].

سورة (ٱلزُّخۡرُفِ) مكية، واستثني منها: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا﴾ الآية [٤٥]، قيل: أنزلت بالمدينة، وقيل: بالسماء[٢].

سورة (ٱلۡجَاثِيَةِ) مكية، واستثني منها: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية [١٤]. حكاه السخاوي في «جمال القراء» عن قتادة[٣].

سورة (ٱلۡأَحۡقَافِ) مكية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ الآية [١٠]. أخرج الطبراني بسند صحيح: أنها نزلت بالمدينة في قصة إسلام عبد الله بن سلام[٤]. لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق[٥]: أنها نزلت بمكة وأنها كانت خصومة خاصم بها محمد ﷺ[٦].

واستثنى بعضهم قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الآيات الأربع [١٥ ـ ١٩].

وقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ﴾ الآية [٣٥][٧].

= وفتح القدير: ٤/٥٣٧، وصححه الهيثمي والسيوطي. مجمع الزوائد: ٧/١٠٤، وفتح القدير: ٤/٥٣٧.

(١) الإتقان: ١/٤٤.

(٢) الإتقان: ١/٤٤، وهو قول مقاتل. انظر: زاد المسير: ٧/٣٠١، ومصاعد النظر: ٢/٤٦٤.

(٣) جمال القراء: ١/١٧، والإتقان: ١/٤٤. وانظر: فتح القدير: ٥/٣، وزاد نسبه لابن عباس. وعن سبب نزولها راجع: أسباب النزول للوحدي: ٣٩٩.

(٤) أخرجه في الكبير عن عوف بن مالك الأشجعي: (ح٨٣ ـ ١٨/٤٦)، قال الهيثمي في المجمع: ٧/١٠٦: ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك وأقره الذهبي: ٣/٤١٥. وانظر: جمال القراء: ١/١٧، والبرهان: ١/٢٠٢، وتفسير ابن كثير: ٤/١٥٦، قال الشوكاني في الفتح: ٥/١٩، وفيه دليل على أن الآية مدنية، فيخصص بها عموم قولهم أن سورة الأحقاف كلها مكية.

(٥) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية، الهمداني الكوفي. تابعي قدم المدينة بعد وفاة النبي ﷺ، وكان قاضياً فقيهاً ثقة. سكن الكوفة، وتوفي بها سنة (٦٢هـ) وقيل (٦٣هـ). انظر: تاريخ بغداد: ٣/٤٩٢، وتهذيب الكمال: ٣/١٣٢٠.

(٦) واختاره ابن جرير، فقد أخرج في تفسيره: ٢٦/٩، عن مسروق قال: والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله إلا بالمدينة، ولكنها خصومة خاصم محمد ﷺ بها قومه، فنزلت. وانظر: تفسير ابن كثير: ٤/١٥٦.

(٧) جمال القراء: ١/١٧، والإتقان: ١/٤٤، وفي زاد المسير: ٧/٣٦٨ عن مقاتل. وفي البحر المحيط: ٨/٥٤ عن ابن عباس. وانظر: مصاعد النظر: ٢/٤٨٠.

سورة (قٓ) مكية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿لُّغُوبٌ﴾ [٣٨]، لما أخرج الحاكم: أنها نزلت في اليهود[١].

سورة (ٱلنَّجم) مكية، استثني منها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [٣٢][٢].

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾[٣] الآيات التسع [٣٣ - ٤١][٤].

سورة (ٱلقَمَر) مكية، استثني منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ الآيتين [٥٤، ٥٥][٥].

سورة (ٱلرَّحْمَٰنِ) مكية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[٦].

سورة (ٱلْوَاقِعَةِ) مكية، استثني منها قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ إلى ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ [٧٥ - ٨٢][٨].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/٥٤٣، والواحدي في أسباب النزول: ٤٢٠، وفي سنده أبو سعيد البقال وهو ضعيف.

انظر: تقريب التهذيب: ١/٣٠٥، وهو قول ابن عباس وقتادة. انظر: جمال القراء: ١/ ١٧، والإتقان: ١/٤٥، وزاد المسير: ٨/٣٠، وتفسير ابن كثير: ٤/٢٢٩، وفتح القدير: ٥/٧٠.

(٢) وهو قول ابن عباس وقتادة وعكرمة. انظر: جمال القراء: ١/١٧، وزاد المسير: ٨/٦٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/٨١، وفتح القدير: ٥/١٠٣.

(٣) الآيات: ٣٣ وما بعدها.

(٤) الإتقان: ١/٤٥.

(٥) الإتقان: ١/٤٥.

(٦) وهو قول ابن عباس وقتادة. انظر: جمال القراء: ١/١٨، وزاد المسير: ٨/١٠٥، والإتقان: ١/٤٥، وفتح القدير: ٥/١٣٠.

(٧) قاله النجم النسفي. انظر: مصاعد النظر: ٣/٥٠، وهو قول الكلبي. انظر: فتح القدير: ٥/١٤٦.

(٨) الإتقان: ١/٤٥، وفي جمال القراء: ١/١٨، إلَّا آية واحدة وهي ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [آية: ٨٢]، قاله ابن عباس والكلبي وقتادة. وانظر: زاد المعاد: ٨/١٣٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٩٤، وعن سبب نزول الآيات راجع: صحيح مسلم، ١/ ٨٤، والمعجم الكبير للطبراني: (ح/١٢٨٨٢ - ١٢/١٩٨).

سورة (ٱلْحَدِيْدِ) الجمهور أنها مدنية، ويستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها[1].

سورة (ٱلْمُجَادِلَةِ)/ مدنية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ الآية [٧][2]. [١٨/هـ]

سورة (ٱلتَّغَابُنِ) مدنية، وعلى أنها مكية استثني آخرها[3].

سورة (ٱلتَّحْرِيمِ) روي عن قتادة أن المدني منها إلى رأس العشر، والباقي مكي[4].

سورة (تَبَارَكَ) مكية[5][6].

سورة (ن) مكية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [١٧ ـ ٣٣]، لما في سبب نزولها[7]، وكذا من قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٤٨ ـ ٥٠]، حكاه السخاوي في «جمال القراء»[8].

سورة (ٱلْمُزَّمِّل) مكية، واستثني منها قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ الآيتين [١٠ ـ ١١][9].

---

(١) وهي الآيتان: ٢٨، ٢٩، وقد صرح به السيوطي في التحبير: ٦١. والإتقان: ١/ ٤٦.

(٢) انظر: جمال القراء: ١/ ١٨، والإتقان: ١/ ٤٦، وزاد المسير: ٨/ ١٨٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٦٩، وفتح القدير: ٥/ ١٨١، ونسبه للكلبي. وفي مصاعد النظر ٣/ ٦٧: قاله النسفي.

(٣) انظر: الإتقان: ١/ ٤٦، والتحبير: ٦١، وأسباب النزول للواحدي: ٣٢٢، ومصاعد النظر: ٣/ ٨٩، وفتح القدير: ٥/ ٢٣٤. وانظر: تفسير أبي السعود: ٤/ ٧٣١.

(٤) الإتقان: ١/ ٤٦، وفي زاد المسير أنها مدنية إجماعاً: ٨/ ٣٠٢. وانظر: مصاعد النظر: ٣/ ٩٩.

(٥) «سورة تبارك مكية» ليست في (ح).

(٦) الإتقان: ١/ ٤٦، وفيه: إلا ثلاث آيات.

(٧) جمال القراء: ١/ ١٨، وزاد المسير: ٨/ ٣٢٦، والإتقان: ١/ ٤٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٢٢، وفي مصاعد النظر: ٣/ ١١٠، قاله الأصفهاني. وانظر: فتح القدير: ٥/ ٢٦٦.

(٨) جمال القراء: ١/ ١٨، والإتقان: ١/ ٤٦، وزاد المسير: ٨/ ٣٢٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٢٢٢.

(٩) الإتقان: ١/ ٤٦، وفي زاد المسير: ٨/ ٣٨٧، روي ذلك عن ابن عباس ﵄ وانظر: عين المعاني: ١/ ١٦، ومصاعد النظر: ٣/ ١٣٠، وفتح القدير: ٥/ ٣١٤.

سورة (ٱلْإِنْسَانِ) [مكية]، واستثني منها: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [٢٤]. كذا نقله في «الإتقان»[١].

سورة (ٱلْمُطَفِّفِينَ) مكية، واستثني منها ست آيات من أولها، لما أخرجه ابن ماجه[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ لما قدم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ فأحسنوا الكيل[٣].

سورة (ٱلْبَلَدِ) مختلف فيها، هل هي مكية أم مدنية؟ واستثني من أولها على القول بأنها مدنية أربع آيات[٤].

سورة (ٱللَّيْلِ) مكية، وقيل: مدنية، وعلى القول بأنها مكية استثني أولها؛ لما في سبب نزولها[٥].

سورة (أَرَأَيْتَ) نزل أولها بمكة، وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] إلى آخر السورة بالمدينة في شأن المنافقين[٦]. انتهى.

---

(١) الإتقان: ١/ ٤٦، وحكاه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٣٦٥، وابن الجوزي في زاد المسير: ٧/ ٤٢٧، والسجاوندي في عين المعاني: ١/ ١٦. وانظر: ٢١٤ هامش: ٥ من هذه الرسالة.

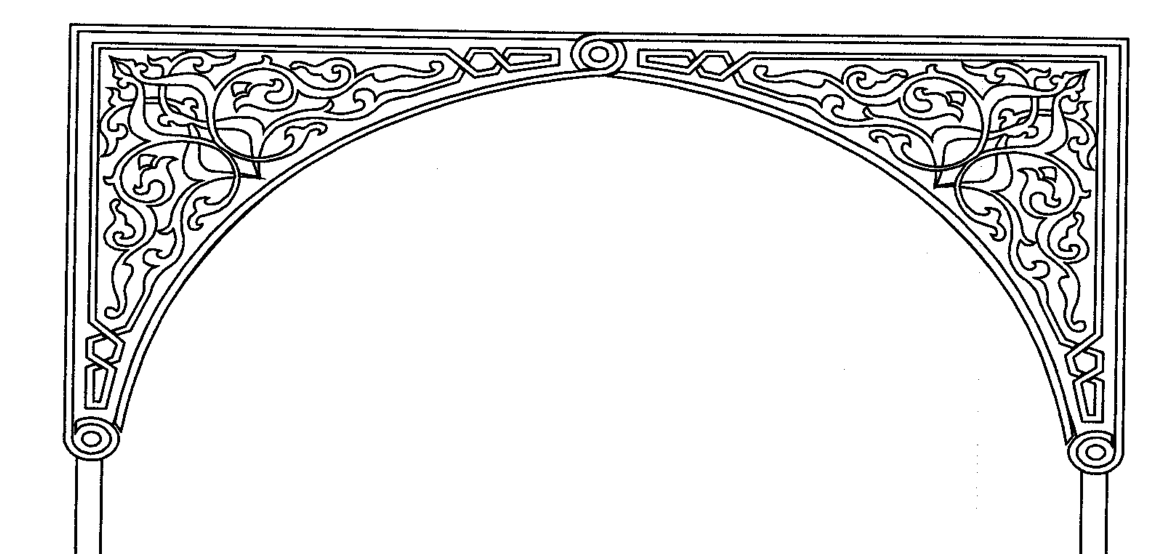
(٢) (ح): «ما حاجة» وهو تصحيف.

(٣) الإتقان: ١/ ٤٦، وجمال القراء: ١/ ١٩، وزاد المسير: ٨/ ٤٤٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٥٣، وفتح القدير: ٥/ ٣٩٧ قال: أخرجه ابن مردويه. وسبب النزول أخرجه ابن ماجه في سننه (ح٢٢٢٣ ـ ٢/ ٧٤٨) وابن جرير في تفسيره: ٣٠/ ٥٨، والواحدي في أسباب النزول: ٤٨٢. وقد صححه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٦٩٦، والسيوطي في لباب النقول: ٢١٥.

(٤) انظر: الإتقان: ١/ ٤٧، قال الشوكاني: وهي مكية بلا خلاف: فتح القدير: ٥/ ٤٤٢، وراجع صفحة (٢٧٥).

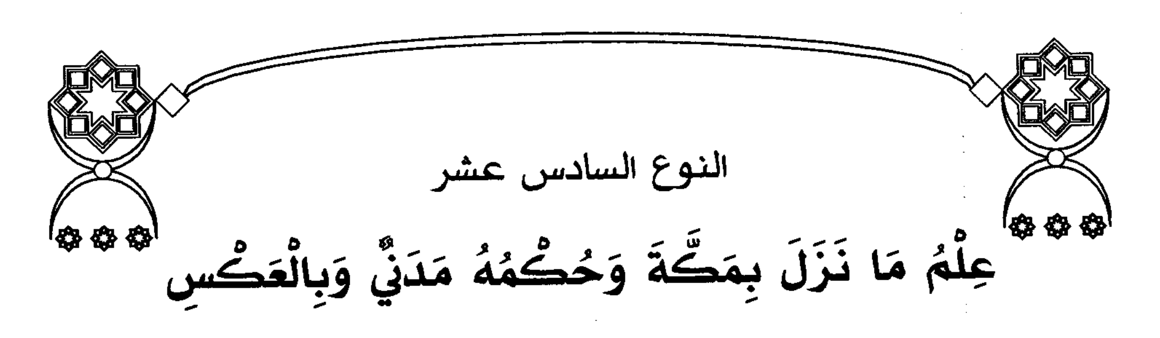
(٥) انظر: الإتقان: ١/ ٤٧، وأسباب النزول للواحدي: ٤٨٥، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥١٩: وهو حديث غريب جداً. اهـ. وانظر: تفسير البغوي: ٧/ ٢١٢.

(٦) انظر: جمال القراء: ١/ ١٩، والإتقان: ١/ ٤٧، وزاد المسير: ٩/ ٢٤٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢١٠، والبحر المحيط: ٨/ ٥١٦، ومصاعد النظر: ٣/ ٢٥٢.



النوع السادس عشر

عِلْمُ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ
وَحُكْمُهُ مَدَنيٌ وَبِٱلْعَكْسِ



النوع السادس عشر

عِلْمُ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ وَحُكْمُهُ مَدَنِيٌّ وَبِالْعَكْسِ

ولم يفرد لهذا النوع[1] الحافظ السيوطي أيضاً، بل ذكره في ضمن المكي والمدني[2]/ [١٣ب/ح]. من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، نزلت بعرفة[3]، فهي نزلت بمكة لكن يحكم عليها بأنها مدنية لكونها بعد الهجرة.

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، نزلت بمكة، قيل في وسط الكعبة في قصة المفتاح عام الفتح[4].

وكذا قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ الآية [الحجرات: ١٣][5]، أخرج الواحدي عن ابن أبي مليكة[6] قال: لما كان يوم الفتح رَقي بلال على ظهر الكعبة فأذَّن، فقال بعض الناس: هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة. فأنزل الله جل شأنه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ إلىٰ آخر الآية[7].

---

(١) (ح): «لهذا النوع ولم يفرد» تقديم وتأخير. وهو خطأ.

(٢) راجع الإتقان: ١/ ٤٦.

(٣) البرهان: ١/ ١٩٥، والإتقان: ١/ ٤٦، وأسباب النزول للواحدي: ١٨٢. وانظر: مصاعد النظر: ٢/ ١٠٤.

(٤) انظر: أسباب النزول للواحدي: ١١٦، ولباب النقول: ٦٦. وانظر: مصاعد النظر: ٢/ ٨٦.

(٥) انظر: البرهان: ١/ ١٩٥، والإتقان: ١/ ٤٦.

(٦) (ح): «عليك» وهو تحريف.

هو: عبد الله بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان أبو بكر. كان مؤذناً لابن الزبير وقاضياً. قال أبو حاتم: ثقة. مات سنة (١١٨هـ). انظر: تهذيب الكمال: ٢/ ٧٠٧، والجرح والتعديل: ٥/ ٦٠.

(٧) أسباب النزول: ٤١٧، والجامع لأحكام القرآن ١٦/ ٣٤١. وانظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ٣١، والإتقان: ١/ ٥٦.

وكذا سورة (النصر)[1].

وسورة (المرسلات) لما يأتي أنها نزلت (بمنى) في حجة الوداع[2].

وكذا أول (المائدة)[3].

وحكم هذه الآيات كلها مدنية وإن نزلت بمكة لكونها نزلت بعد الهجرة، وقد تقدم أن ما نزل بعد الهجرة فهو مدني، وما كان قبلها فهو مكي، اعتباراً بالغالب.

وأما ما نزل بالمدينة وحكمه مكي:

سورة (الممتحنة)، فإنَّها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة[4].

وقوله تعالى في (ٱلنَّحِل): ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٤١]. إلى آخرها، مخاطباً به أهل مكة[5].

وصدر (بَرَاءَةَ) خطاباً لمشركي أهل مكة[6].

وكذا أول ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٢] مدني، وخوطب به[7] أهل مكة[8].

فهذه الآيات وإن نزلت بالمدينة فحكمها مكي، لكون المخاطَب[9] بها أهل مكة، والله أعلم.

---

(١) نزلت في منصرف النبي ﷺ من غزوة حنين. انظر: أسباب النزول للواحدي: ٥٠٦، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٣١، والدر المنثور: ٦/ ٤٠٧، وفتح القدير: ٥/ ٥٦٣.

(٢) راجع صفحة (٢٥١).

(٣) سبق قبل قليل.

(٤) انظر: البرهان: ١/ ١٩٥، والإتقان: ١/ ٤٦.

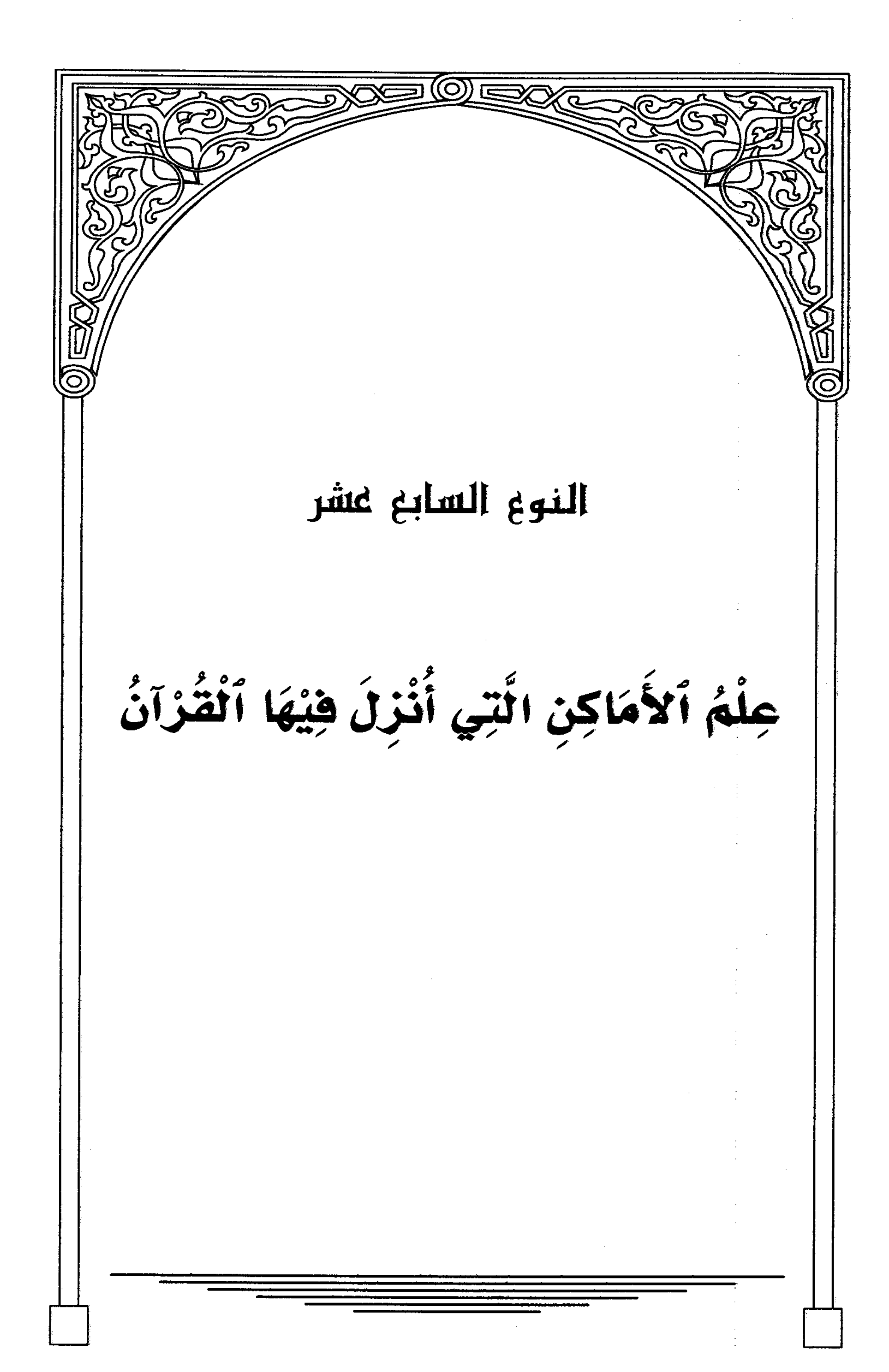
(٥) انظر: البرهان: ١/ ١٩٥، والإتقان: ١/ ٤٦، وأسباب النزول للواحدي: ٢١٠.

(٦) انظر: البرهان: ١/ ١٩٦، والإتقان: ١/ ٤٦، والسورة مدنية إجماعاً كما سبق.

(٧) الأصل: «به» ساقطة.

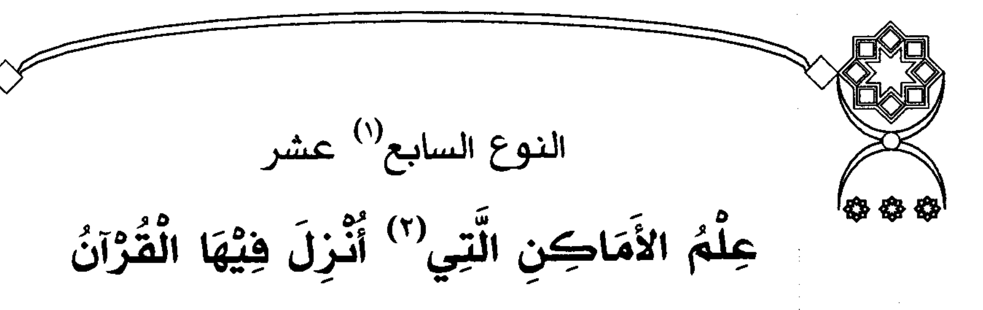
(٨) الإتقان: ١/ ٤٣، وراجع صفحة (٢٣٥) هامش رقم (٥).

(٩) (ح): زيادة: «من».



النوع السابع عشر

عِلْمُ ٱلأَمَاكِنِ الَّتِي أُنْزِلَ فِيْهَا ٱلْقُرْآنُ



النوع السابع[1] عشر

عِلْمُ الأَمَاكِنِ الَّتِي[2] أُنْزِلَ فِيْهَا الْقُرْآنُ

ولم يُفرد[3] هذا[4] النوع الحافظ السيوطي في «الإتقان» أيضاً[5].

فمنه ما نزل بمكة وهو الأكثر، ومنه ما نزل بالمدينة وهو كثير، ومنه ما نزل بغيرهما: كالجُحْفَةِ[6]، والطائف، وبيت المقدس، والحُدَيْبِيَةِ[7]، ومِنَى، وعَرَفَاتَ[8]، وعُسْفَان، وتبوك[9]، وبدر[10]، وأُحد[11]، وذات

---

(١) الأصل: «السادس» وهو خطأ.

(٢) (ح): «للمبتي» وهو خطأ.

(٣) (ح): «يفرد» بياض.

(٤) (ح): «وهذا».

(٥) (ح): «أيضاً» ساقطة، وقد ذكر الإمام السيوطي هذا النوع ضمن النوع الثاني، في معرفة الحضري والسفري. انظر: الإتقان: ١/ ٥١.

(٦) الجُحْفَةُ: بالضم ثم السكون. قرية على طريق المدينة، وهي ميقات أهل مصر والشام، وكان اسمها (مُهيَعَة) سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها. معجم البلدان: ٢/ ١١١، وهدي الساري: ٩٦.

(٧) الحُدَيْبِيَة: بالتخفيف والتثقيل، موضع بين جدة ومكة، بينها وبين مكة عشرة أميال. سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها. معجم البلدان: ٢/ ٢٢٩، وهدي الساري: ١٠٣.

(٨) عرفات: قرية ينزلها الحجاج يوم عرفة، وَحَدُّهَا من الجبل المشرف على بطن عُرَنَة إلى جبال عرفة. معجم البلدان: ٤/ ١٠٤.

(٩) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي ﷺ، ويقال: إن أصحاب الأيكة الذين بعث الله إليهم شعيباً عليه السلام كانوا فيها، وتوجه النبي ﷺ في سنة تسع لهجرة إليها من أرض الشام، وهي آخر غزواته. انظر: معجم البلدان: ٢/ ١٤.

(١٠) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء، بها كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام، وفرق بين الحق الباطل، معجم البلدان: ١/ ٣٥٧.

(١١) أُحد: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أُحد التي قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ، بينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها. انظر: معجم البلدان: ١/ ١٠٩.

ٱلرِّقَاع[1]، وحَمْرَاءُ الأسد[2]، وغَدِيْرُ خُمْ[3]، والبيداء، وبني المصطلق، وبطن/ نَخْل[4]، وبكُرَاعِ الغَمِيْم[5]، وبين مكة والمدينة، وفي السماء، وعند [١٨ب/هـ] سِدْرَة المنتهى[6]، وبقَابَ قوسين.

فأما ما نزل (بالجُحْفَة) فقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك أنها نزلت بالجحفة في سفر الهجرة[7][8].

وأمَّا مَا نَزَلَ بالطائف، فقوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ الآية [الفرقان: ٤٥]. قال ابن حبيب: نزلت (بالطائف). قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الإتقان»: ولم أقف له على مستند[9].

وأما ما نزل (ببيت المقدس)، فقوله جل شأنه: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧]، قال ابن حبيب: نزلت (ببيت

---

(١) ذات الرقاع: قيل هي اسم شجرة في موضع الغزوة التي غزاها رسول الله ﷺ، فسميت بها. وقيل: لأن أقدامهم نقبت من المشي فلفوا عليها الخرق. وفيها صلى النبي ﷺ صلاة الخوف. معجم البلدان: ٣/ ٥٦.

(٢) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة، انتهى إليه رسول الله ﷺ يوم أحد في طلب المشركين. معجم البلدان: ٢/ ٣٠١.

(٣) غدير خم: واد بين مكة والمدينة به غدير، بينه وبين الجحفة ميلان. معجم البلدان: ٢/ ٣٨٩.

(٤) بطن نَخْل: ـ بالفتح ثم السكون ـ منزل من منازل بني ثعلبة في المدينة على مرحلتين، وقيل: موضع بنجد من أرض غطفان. معجم البلدان: ٥/ ٢٧٦.

(٥) كراع الغميم: ماء بين عُسْفَان وضَجْنَان، وهو منزل من منازل بني عبس بين رابغ والجحفة. انظر: معجم البلدان: ٤/ ٢١٤، وهدي الساري: ١٦٣.

(٦) سدرة المنتهى: هي شجرة في السماء السابعة، وقيل في السادسة. انظر: هدي الساري: ١٣١.

(٧) (ح): «الحجرة» وهو تصحيف.

(٨) انظر: البرهان: ١/ ١٩٧، والإتقان: ١/ ٥٥، ولباب النقول: ١٦٩، وتفسير ابن كثير: ٣/ ٤٠٣٣، والدر المنثور: ٥/ ١٣٩، وفتح القدير: ٤/ ١٩٠. وانظر: صفحة (٢٣٥). هامش: (٤) من الرسالة.

(٩) انظر: الإتقان: ١/ ٥٥، قال الزركشي: ولذلك قصة عجيبة. البرهان: ١/ ١٩٧ ولم يذكرها.

المقدس) ليلة الإسراء[1].

وأما ما نزل (بِالْحُدَيْبِيَةِ) فقوله ﷻ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية [البقرة: ١٨٩]. روى ابن جرير عن الزهري: أنها نزلت في عمرة الحديبية[2]. وكذا قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ﴾ الآية[3] [البقرة: ١٩٦] نزلت بالحديبية. كما أخرجه أحمد والبخاري في صحيحه[4] عن كعب[5] بن عُجْرة[6].

وكذلك سورة (الكوثر)، أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير[7].

وكذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ [الممتحنة: ١٠]، نزلت بأسفل الحديبية. كذا عن الزهري[8].

وأما ما نزلت[9] بمنى، فأخرج البزار والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عمر قال: نزلت هذه السورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾ على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق[10]، فعرف أنه الوداع، فأمر بناقته

---

(١) انظر: البرهان: ١/١٩٧، والإتقان: ١/٥٥، والدر المنثور: ٦/١٩، وفتح القدير: ٤/٥٥٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٣/٥٥٧ ط شاكر. وأسباب النزول للواحدي: ٤٩، ولباب النقول: ٢٨، والإتقان: ١/٥١.

(٣) الأصل: «الآية» ساقطة.

(٤) الأصل: «والبخاري في صحيحه» ساقطة.

(٥) هو: كعب بن ـ عُجْرة بن أمية بن عدي البَلَوي، حليف الأنصار، صحابي، يكنى أبا محمد، شهد المشاهد كلها، وفيه نزلت: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] وسكن الكوفة وتوفي بالمدينة عام (٥١هـ).

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/٢٩٧، وأسد الغابة: ٤/ ٢٤٣.

(٦) المسند: ٤/ ٤٤١، وصحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (البقرة)، باب فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيْضاً: ٥/١٥٨، وابن جرير في تفسيره: ٤/ ٥٩ ط. شاكر، وأسباب النزول للواحدي: ٥٢، والإتقان: ١/ ٥١.

(٧) تفسير ابن جرير: ٣٠/ ٣٢٠، والإتقان: ١/ ٥٧، قال: وفيه نظر. وانظر: الدر المنثور: ٦/ ٤٠٣.

(٨) الإتقان: ١/ ٥٦، وأسباب النزول للواحدي: ٤٥١، ودلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ١٧١، وفتح القدير: ٥/ ٢١٧.

(٩) (ح): «نزل».

(١٠) أيام التشريق ثلاثة أيام تلي عيد النحر، سميت بذلك من تشريق اللحم، وهو =

القصوى[(١)]، فَرُحِّلَتْ، ثم قام فخطب الناس[(٢)]. ـ فذكر خطبته المشهورة ـ.

وكذلك (المرسلات)، أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غار منى إذ نزلت عليه ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، الحديث[(٣)].

وكذا أول (المائدة)[(٤)].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١][(٥)].

وأما ما نزل بـ(عرفات) فقوله عز من قائل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فعن عمر رضي الله عنه أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع[(٦)].

وأما ما نزل بـ (عُسْفَان) فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية [النساء: ١٠٢]، نزلت بعسفان بين الظهر[(٧)] والعصر، كما أخرجه أحمد عن أبي عياش الزرقي[(٨)].

= تقديده وبسطه في الشمس ليجف، وقيل: سميت به؛ لأن الهدي والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس. النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٤٦٤.

(١) (ح): «القصوى». وهو لقب ناقته ﷺ، والقصواء: الناقة التي قطع طرف أذنها. انظر: النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٧٥.

(٢) دلائل النبوة: ٥/٤٤٧، وأخرجه ابن مردويه وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وأبو يعلى. الدر المنثور: ٦/٤٠٦، والإتقان: ١/٥٧، وتفسير ابن كثير: ٤/٥٦١، والبحر المحيط: ٨/ ٥٢٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب: ٢/ ٢١٢، وكتاب بدء الخلق: ٤/ ١٠٠، والتفسير سورة (المرسلات): ٦/ ٧٧، وصحيح مسلم، كتاب قتل الحيات: (ح٢٢٣٤ ـ ٤/ ١٧٥٥). وانظر: الإتقان: ١/ ٥٧.

(٤) (ح): «المشهور». وانظر: الإتقان: ١/ ٥٢.

(٥) انظر: دلائل النبوة: ٧/ ١٣٧، والإتقان: ١/ ٥٢، وزاد المسير: ١/ ٢٠، ومصاعد النظر: ٥٢ وقد سبق.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (البقرة)، باب قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: ٥/ ٨٦.

(٧) (ح): «الظهر» ساقطة.

(٨) المسند: ٤/ ٥٩، وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ٩/ ١٣١ و١٥٨ من عدة طرق. ورواه الحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح. ووافقه الذهبي. المستدرك: ١/ ٣٣٧.

قال ابن كثير: إسناده صحيح وله شواهد. تفسير ابن كثير: ١/ ٥٤٨.

وأسباب النزول للواحدي: ١٧٧، وتهذيب التهذيب: ١٢/ ١٩٣، والإتقان: ١/ ٥٢.

وأبو عياش هو: زيد بن الصامت ـ وقيل: ابن النعمان، وقيل: اسمه عبيد، وقيل: غير =

وكذا قوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية [التوبة: ١١٣]. أخرج الطبراني عن ابن عباس ﵄: أنها نزلت لما خرج النبي ﷺ معتمراً وهبط من ثنية عسفان[(١)].

وَأَمَّا مَا نَزَلَ بِتبوك، فقوله ﷻ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ الآية [التوبة: ٤٢]، نزلت في غزوة تبوك. أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ﵄[(٢)].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: ٧٦]، أخرجه البيهقي في «الدلائل» عن عبد الرحمن بن غنم أنها نزلت/ في تبوك[(٣)]. [١٤/أ ح]

وكذا سورة (المنافقين)، أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم[(٤)] أنها نزلت ليلاً في غزوة تبوك[(٥)].

= ذلك ـ الأنصاري، وقال الحافظ ابن حجر: ذكره ابن سعد فيمن شهد أحداً وما بعدها.

انظر: أسد الغابة: ٥/٢٦٦، والإصابة: ٤/١٤٢، وتهذيب التهذيب: ١٢/١٩٣.

(١) سبق تخريج الحديث. وانظر: الإتقان: ١/٥٤.

(٢) ١٠/١٤١. وانظر: زاد المسير: ٣/٤٤٤، والإتقان: ١/٥٤، وفتح القدير: ٢/٣٦٤.

(٣) دلائل النبوة: ٥/٢٥٤، وأسباب النزول للواحدي: ٢٩٨، والإتقان: ١/٥٤، وفتح القدير: ٣/٢٤٩.

قال ابن كثير: وفي صحته نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح، فإن النبي ﷺ لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالاً لقول تعالى: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم﴾ [التوبة: ١٢٣]، وغزاها ليقتص وينتقم من قتل أهل مؤتة من أصحابه.. ثم قال وهذه الآية مكية وسكن المدينة بعد ذلك. وقال السيوطي: هذا مرسل ضعيف الإسناد. لباب النقول: ١٤٠. تفسير ابن كثير: ٣/٥٣.

(٤) هو: زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، توفي سنة (٦٦هـ).

انظر الاستيعاب: ١/٥٥٦، والإصابة: ١/٥٦٠، وتهذيب الكمال: ١/٤٤٧.

(٥) سنن الترمذي، كتاب التفسير سورة (المنافقين): (ح٣٣٦٩ ـ ٥/٨٩) وقال: حديث حسن صحيح. قال ابن كثير في تفسير: ٤/٣٦٩: والقول أنها نزلت في غزوة تبوك فيه نظر، بل ليس بجيد، فإن عبد الله بن أبي سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش، وَإِنَّمَا المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/١٢١. والإتقان: ١/٥٧ قال: وأخرج سفيان أنها في غزوة بني المصطلق، وبه جزم ابن إسحاق وغيره. انظر: ٢٥٥ من الرسالة.

وكـذا قـولـه تـعـالـى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥]، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر[(١)].

وأما ما نزل ببدر، فأول (الأنفال) عقيب الواقعة، أخرجه أحمد عن سعد ابن أبي وقاص[(٢)].

وكـذا قـولـه ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآيـة [الأنـفـال: ٩]، نـزلـت بـبـدر. أخرجه الترمذي عن عمر ﵁[(٣)].

وكذا قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ الآية [القمر: ٤٥]/[(٤)]. [١١٩/هـ]

وأما ما نزل بأحد فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ الآية [النحل: ١٢٦]. وهي خاتمة (النَّحل)، أخرجه البيهقي عن ابن أبي هريرة ﵁: أنها نزلت بأُحد والنبي ﷺ واقف على حمزة ﵁ حين استُشهد[(٥)].

وأما ما نـزل بـ (ذاتِ الرِّقـاع) فـقـولـه تـعـالـى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، أخرج ابن أبي حاتم عن جابر[(٦)]: أنها نزلت في (ذات الرقاع) بأعلى نخل في غزوة بني أنمار[(٧)].

وأما ما نزل بـ (حُمر الأسد) فقوله جل شأنه: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٢]، أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس ﵄ أنها

---

(١) وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ١٠/ ١١٩، دار الفكر، وأبو الشيخ وابن مردويه. فتح القدير: ٢/ ٣٧٨. وانظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢٢٥، وسيرة الكلاعي: ٢/ ٣٨٤، والإتقان: ١/ ٥٤.

(٢) المسند «الفتح الرباني»: ١٨/ ١٤٨، والترمذي في سننه: (ح٣٠٧٩ ـ ٥/ ٢٦٨) وقال: حديث حسن صحيح. وأبو داود في سننه: (ح٢٧٤٠ ـ ٣/ ٧٧). وانظر: الإتقان: ١/ ٥٣. وفتح القدير: ٢/ ٢٨٤.

(٣) سنن الترمذي، كتاب أبواب التفسير، سورة (الأنفال): (ح٣٠٨١ ـ ٥/ ٢٦٩)، والفتح الرباني: ١٨/ ١٤٩، وتفسير ابن كثير: ٢/ ٢٨٩، والإتقان: ١/ ٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٢٧/ ٦٤، وابن المنذر وابن مردويه. انظر: فتح القدير: ٥/ ١٢٩، وتفسير ابن كبير: ٤/ ٢١٦، والدر المنثور: ٦/ ١٣٦.

(٥) دلائل النبوة: ٣/ ٢٨٨، وفتح القدير: ٣/ ٢٠٥، والإتقان: ١/ ٥٤، وقد ضعفها ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٥٩٢.

(٦) الأصل: «عن جابر» مطموسة.

(٧) الأصل و(ح): «الغار»، وما أثبته من تفسير ابن كثير. قال ابن كثير: غريب من هذا الوجه: ٢/ ٧٩. وانظر: فتح القدير: ٢/ ٦١، والدر المنثور: ٢/ ٢٩٨، والإتقان: ١/ ٥٣.

نزلت بـ (حُمر الأسد)[1].

وَأَمَّا ما نزل بـ(غَدِيْر خُمْ)، فما أخرجه ابن مردويه[2] عن أبي سعيد الخدري أن قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] نزلت بـ (غدير خم)[3]، وقد سبق أنها نزلت بـ (عرفة)[4]، فلا يبعد أن تكون مما تكرر نزوله[5].

وأما ما نزل بـ (البيداء) فآية (التيمم)[6]. ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة[7].

---

(١) المعجم الكبير: (ح١١٦٣٢ ـ ١١/ ٢٤٧). قال في المجمع: ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز، وهو ثقة. المجمع: ٦/ ١٢١. وانظر: الدر المنثور: ٢/ ١٠١، وفتح القدير: ١/ ٤٠١، والإتقان: ١/ ٥٢.

(٢) هو: أحمد بن موسى بن مردويه بن فُوْرَك أبو بكر، الأصبهاني، محدث أصبهان، كان من فرسان الحديث، فهماً يقظاً متقناً، كثير الحديث جداً، توفي سنة (٤١٠هـ).

انظر: تاريخ أصبهان: ١/ ١٦٨، وسير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٠٨، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٩٣.

(٣) (ح): «بخمر» وهو تصحيف. انظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٤، قال: ولا يصح. والدر المنثور: ٢/ ٢٥٩، قال: وإسناده ضعيف. وانظر: الإتقان: ١/ ٥٣، وراجع صفحة (٢٤٤، ٢٥١).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٣، وقد سبق في: ٢٤٤، ٢٥١.

(٥) لا يلجأ إلى القول بتعدد النزول إلَّا عند الضرورة وثبوت الدليل، وما دام القول هنا بنزول الآية في غدير خم ضعيف، فلا حاجة للقول بتكرار النزول. والله أعلم.

(٦) وقع الخلاف بين العلماء في تعيين آية التيمم، فعن ابن العربي أنه قال: هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء، لأنا لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة رضي الله عنها. أحكام القرآن: ١/ ٤٤٠.

وقال ابن بطال: هي آية النساء: [٤٣] أو آية المائدة: [٦].

وقال القرطبي: هي آية النساء. الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٢١٤، وَوَجَّهَ بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء، وآية النساء لا ذكر فيها للوضوء فيتجه تخصيصها بآية التيمم.

وأورد الواحدي في أسباب النزول هذا الحديث عند ذكر آية النساء أيضاً. أسباب النزول: ١٤٦.

قال الحافظ ابن حجر: وخفي على الجميع ما ظهر للبخاري في أن المراد بها آية المائدة بغير تردد، لرواية عمرو بن الحارث، إذ صرح فيها بقوله: فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية [المائدة: ٦]. فتح الباري: ١/ ٤٣٤.

(٧) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (المائدة)، باب قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾: ٥/ ١٨٦. وكتاب التيمم، باب حدثنا عبد الله بن يوسف: ١/ ٨٦، وصحيح مسلم، كتاب الحيض، باب التيمم: (ح٣٦٧ ـ ١/ ٢٧٩).

وأما ما نزل[1] بغزوة بني المصطلق فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ①﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ ـ ٢] أول (الحج). أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت في مسيره في غزوة بني المصطلق[2].

[وكذا سورة (المنافقين)، وقد تقدم أنها في (تبوك)[3]. واعتمد ابن إسحاق[4] أنها في غزوة بني المصطلق][5].

وأما ما نزل بـ (بطن نخل) فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ الآية [المائدة: ١١]. أخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذُكِرَ لنا أنها نزلت على رسول الله ﷺ وهو بـ (بطن نخل) في الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به، فأطلعه الله ﷻ على ذلك[6].

وأما ما نزل بـ (كراع الغميم) فأول سورة (الفتح)، أخرجه في المستدرك من حديث مجمع بن جارية[7][8].

---

(١) (ح): «في».

(٢) تفسير ابن كثير: ٣/٢٠٣، والدر المنثور: ٤/٣٤٣، والإتقان: ١/٥٤، وفتح القدير: ٣/ ٤٣٤.

(٣) سبق في صفحة (٢٥٢).

(٤) هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر القرشي المطلبي، صاحب السيرة النبوية، من أقدم مؤرخي العرب، توفي سنة (١٥١هـ). انظر: طبقات ابن سعد: ٧/٣٢١، وسير أعلام النبلاء: ٧/ ٣٣، والمعارف: ٤٩١.

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

انظر الإتقان: ١/٥٧، والسيرة النبوية لابن هشام: ٤/٧ بهامش روض الأنف، وأسباب النزول للواحدي: ٤٥٨. وانظر: ما سبق في صفحة (٢٥٢).

(٦) تفسير ابن جرير: ١٠٦/٨٠ ط. شاكر. والدر المنثور: ٢/٢٦٧، وفيه: الغزوة الثانية. والإتقان: ١/٥٣، وتفسير ابن كثير: ٢/ ٣١، ولم يسم الغزوة. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٧٢ و٦/ ١١١.

(٧) الأصل و(ح): «ابن حارثة» وهو تصحيف.

وهو مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع بن يزيد الأنصاري الأوسي المدني، وهو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، توفي في خلافة معاوية.

انظر: الإصابة: ٣/٣٦٦، والجرح والتعديل: ٧/١٨٦.

(٨) المستدرك: ٢/٣٥٩، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وتعقبه =

وأما ما نزل بين مكة والمدينة، فقوله ﷻ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ الآية [الحج: ٣٩].

أخرج الترمذي عن ابن عباس ﵄ قال: لما خرج[١] النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم لنهلكن. فنزلت[٢].

قال ابن الحصار: واستنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سفرة[٣] الهجرة[٤].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ [محمد: ١٣]، قال السخاوي في «جمال القراء»: قيل لما توجه النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة، وقف فنظر إلى مكة وبكى، فنزلت[٥].

وكذا سورة (المطففين) أو بعضها. حكى النسفي أنها نزلت في سفر الهجرة، قبل[٦] دخول النبي ﷺ المدينة[٧].

وأما ما نزل بـ (قاب قوسين)، فقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى آخر سورة (البقرة).

= الذهبي بقوله: لم يرو مسلم لمجمع ـ وهو ابن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية ـ ولا لأبيه وهما ثقتان: وانظر: الإتقان: ١/٥٦، وفتح القدير: ٥/٧٦.

(١) (ح): «أخرج» وهو جائز.

(٢) سنن الترمذي، كتاب أبواب التفسير، باب سورة (الحج): (ح٣٢٢١ ـ ٥/٧) وقال: حديث حسن. وانظر: أسباب النزول للواحدي: ٣١٩، وقد رواه غير واحد عن الثوري. انظر: تفسير ابن كثير: ٣/٢٢٥، والدر المنثور: ٤/٣٦٣، وفتح القدير: ٣/٤٥٧، والإتقان: ١/٥٥.

(٣) (ح): «سفر».

(٤) وهو قول ابن عباس وابن جبير. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٧٦٨ والإتقان: ١/٥٥.

(٥) جمال القراء: ١/١٧، وزاد المسير: ٧/٣٩٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٢٣، والدر المنثور: ٦/٤٨، وفتح القدير: ٥/٣٦، والإتقان: ١/٥٦.

(٦) (ح): «قيل» وهو تصحيف.

(٧) وهو قول الكلبي وجابر. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٢٥٠، وفتح القدير: ٥/٣٩٧، والإتقان: ١/٥٧، ومصاعد النظر: ٢/ ٤٨٥.

قال الهُذَلي[1] في «الكامل»[2]: نزلت على النبي ﷺ بـ (قاب قوسين)[3].

---

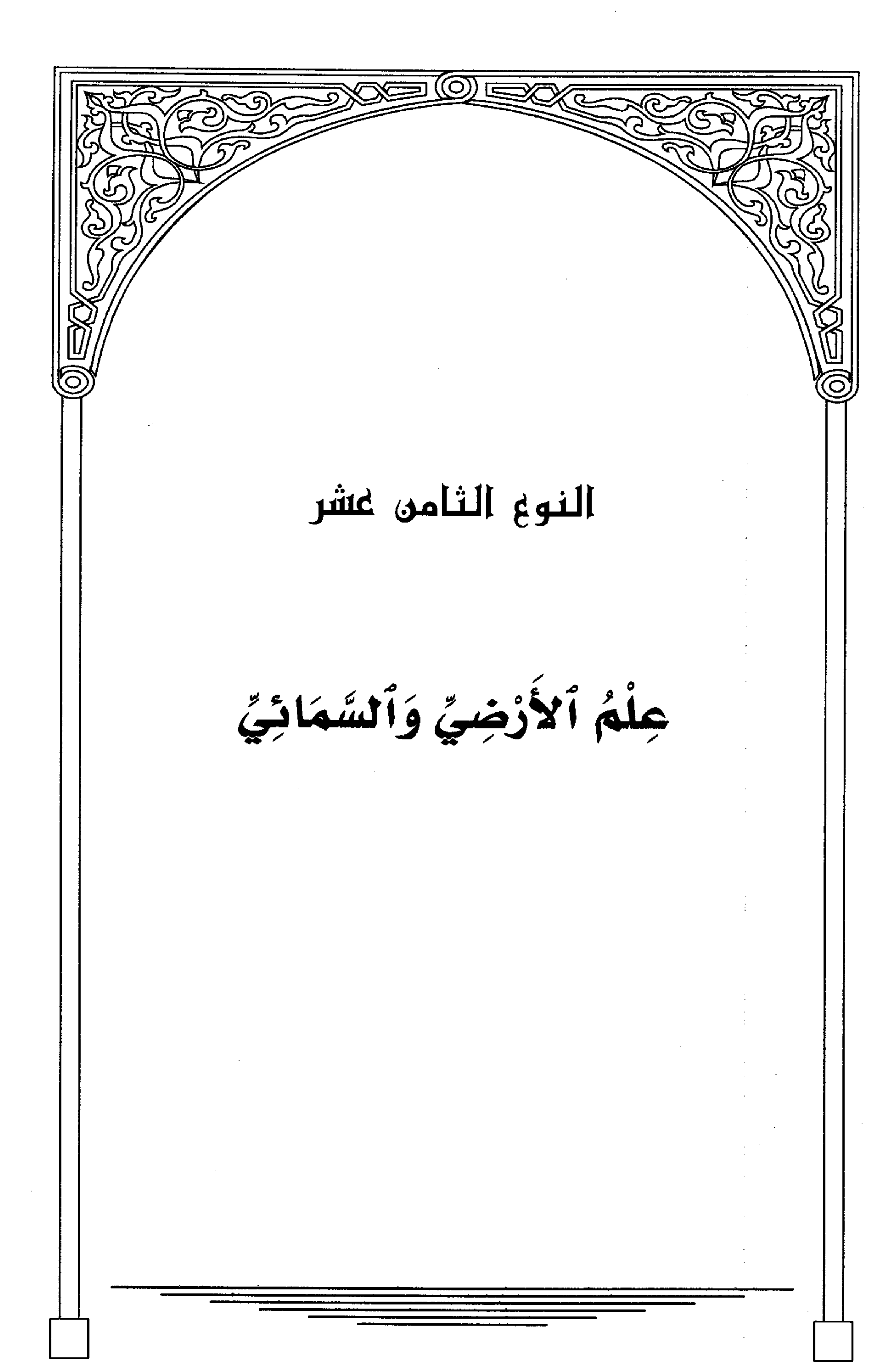
(١) هو: يوسف بن علي بن جبارة، يكنى أبا القاسم الهذلي اليَشْكَري، كان عالماً بالنحو، مقدماً فيها وفي الصرف عارفاً بالعلل، من تصانيفه: «الكامل»، توفي سنة (٤٦٥هـ). انظر: بغية الوعاة: ٢/٣٥٩، ومعرفة القراء الكبار: ١/٤٢٩.

(٢) وهو في القراءات، قال فيه مؤلفه: وألفت هذا الكتاب فجعلته جامعاً للطرق المتلوة والقراءات المعروفة، ونسخت به مصنفاتي كـ«الوجيز» و«الهادي» وغيرهما. اهـ.

قال الحافظ الذهبي: له أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات، وحشد في كتابه أشياء منكرة لا تحل القراءة بها، ولا يصح لها إسناد. معرفة القراء الكبار: ١/٤٣٢. وانظر: كشف الظنون: ٢/١٣٨١.

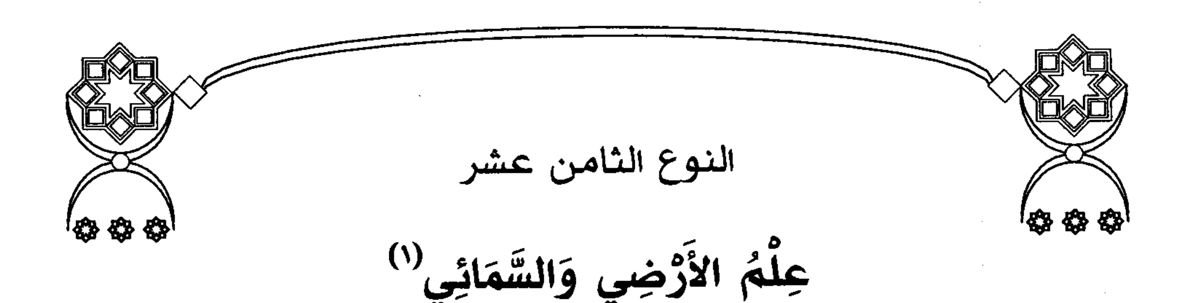
(٣) الإتقان: ١/٦٧.

وسيأتي بعد قليل أن آخر سورة (البقرة) نزلت على رسول الله ﷺ عندما انتهى إلى سدرة المنتهى. أخرجه مسلم في صحيحه: (ح٢٧٩ ـ ١/١٥٧).



النوع الثامن عشر

عِلْمُ ٱلأَرْضِيِّ وَٱلسَّمَائِيِّ



النوع الثامن عشر

عِلْمُ الأَرْضِي وَالسَّمَائِي[1]

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى[2] ـ في «الإتقان»: تقدم قول ابن العربي[3] أن من القرآن سمائياً وأرضياً، وما نزل بين السماء والأرض، وما نزل تحت الأرض في الغار[4].

قال: وأخبرنا أبو بكر الفهري[5]، أخبرنا التميمي، أخبرنا هبة الله المفسر[6] أنه قال: نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا في الأرض ولا في السماء، ثلاث في سورة (ٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ): ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ الآيات الثلاث ١٦٤ ـ ١٦٦، وواحدة في (الزخرف): ﴿وَسْـَٔلْ/ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ الآية [٤٥]. والآيتان من آخر سورة (ٱلْبَقَرَةِ) [هما الآيتان: ٢٨٥ ـ ٢٨٦] نزلت ليلة المعراج[7]. [١٩ب/هـ]

قال ابن العربي: ولعله أراد في الفضاء بين السماء والأرض.

قال: وأما ما نزل تحت الأرض في (الغار)، فسورة (المرسلات) لما في

---

(١) وهو «النوع السادس» في الإتقان. ومنقول بتمامه منه.

(٢) الأصل: «رحمه الله تعالى» ساقطة.

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي، من حفاظ الحديث. من مصنفاته «أحكام القرآن» و«المحصول»، توفي سنة (٥٤٣هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٩٤، وطبقات الحفاظ: ٤٦٨، ووفيات الأعيان: ١/ ٤٨٩.

(٤) الإتقان: ١/ ٦٧.

(٥) الأصل: «العمري»، وفي (ح): «الغمري»، وما أثبته من الإتقان: ١/ ٦٧.

(٦) هو: هبة الله بن سلامة بن نصر البغداي، المفسر، النحوي، المقرئ، الضرير. قال عنه الداني: كان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن، توفي سنة (٤١٠هـ). انظر: طبقات القراء: ١٩/ ٢٥٧، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٢٣، وشذرات الذهب: ٣/ ١٩٢.

(٧) انظر: هامش: ٢؛ صفحة (٢٥٧).

الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه[1].

قلت[2]: أما الآيات المتقدمة، فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلَّا آخر (ٱلْبَقَرَةِ) فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه: لما أسري برسول الله ﷺ انتهى إلى سدرة المنتهى، الحديث. وفيه: فَأُعطي رسول الله ﷺ منها ثلاثاً: أُعطِيَ الصلوات[3] الخمس، وأُعْطِيَ خواتم سورة البقرة، وغفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئاً المقحِمات[4].

وفي «الكامل» للهذلي[5]: نزلت ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦] إلى آخرها بـ (قاب قوسين)[6]/. [١٤ب/ح]

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ في غار إذ نزلت عليه والمرسلات، فتلقيناها من فيه... الحديث، كتاب التفسير سورة (المرسلات)، باب حدثني محمود، حدثنا عبد الله: ٦/ ٧٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها: (ح٢٢٣٤ ـ ٤/ ١٧٥٥). وانظر: أحكام القرآن لابن العربي: ٤/ ١٩٠٠.

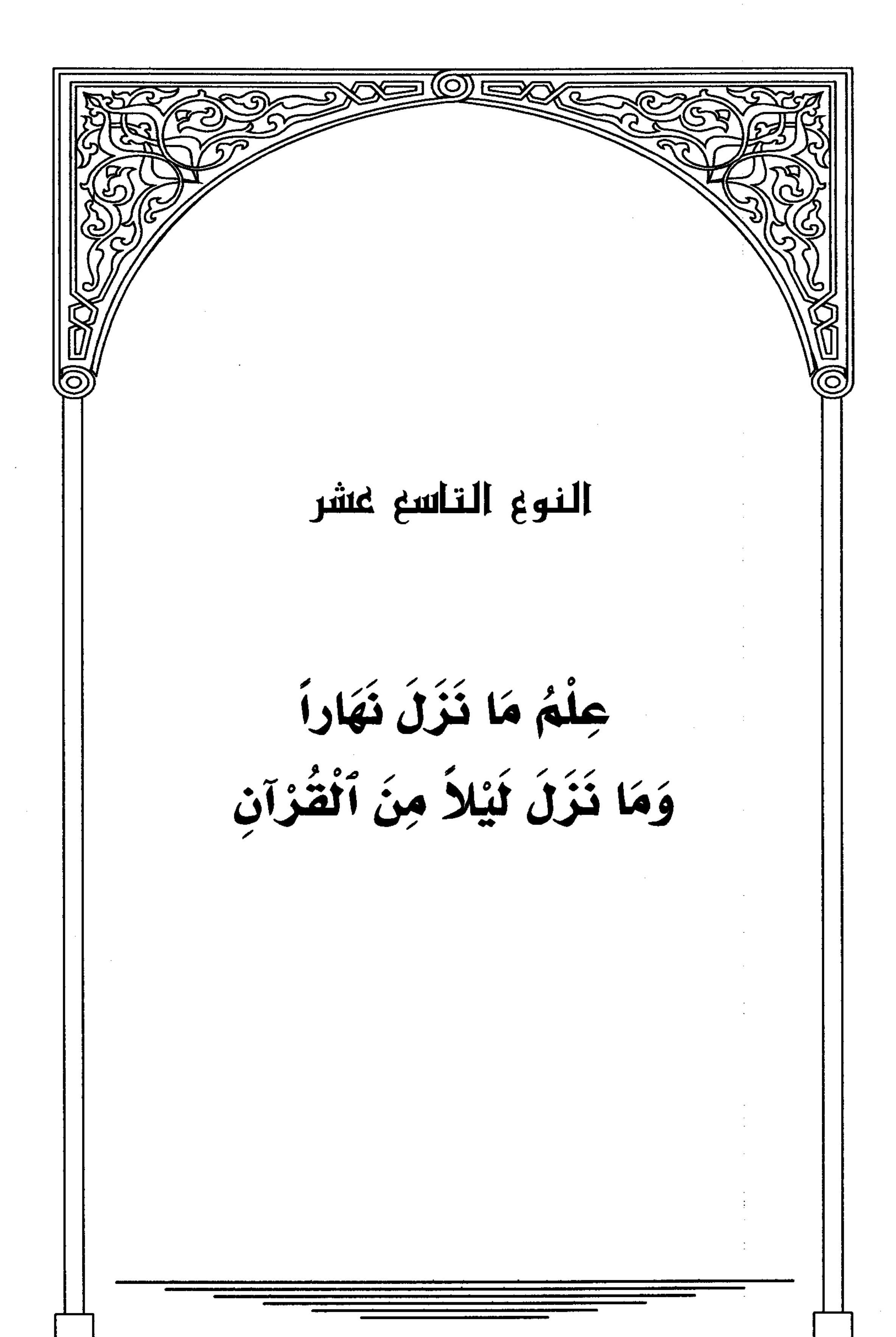
(٢) القائل: هو الحافظ السيوطي.

(٣) (ح): «العلوات» وهو تصحيف.

(٤) سبق تخريجه في صفحة (٢٥٧) هامش: ٣، والمقحمات: الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار: أي تلقيهم فيها. النهاية في غريب الحديث: (قحم): ٤/ ١٩.

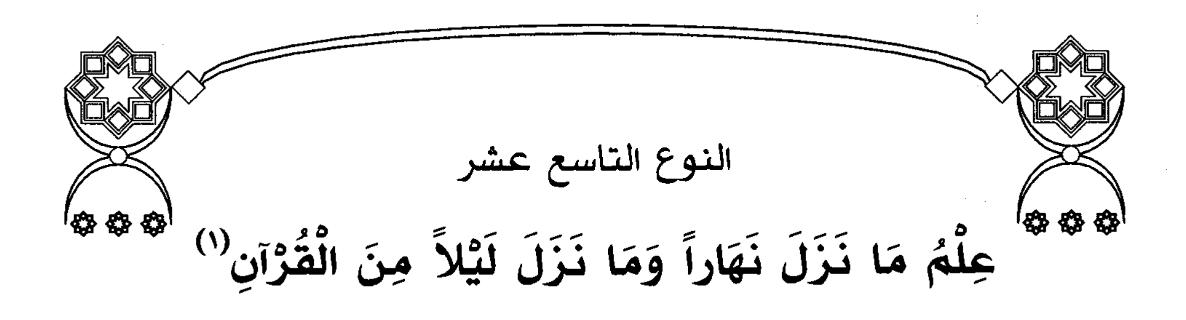
(٥) الأصل: «للهذلي» مطموسة.

(٦) الإتقان: ١/ ٦٧، وقد سبق.



النوع التاسع عشر

عِلْمُ مَا نَزَلَ نَهَاراً وَمَا نَزَلَ لَيْلاً مِنَ ٱلْقُرْآنِ



النوع التاسع عشر

عِلْمُ مَا نَزَلَ نَهاراً وَمَا نَزَلَ لَيْلاً مِنَ الْقُرْآنِ[1]

قال ابن حبيب[2]: أُنزل أكثر القرآن نهاراً، وأما الليلي[3] فلنذكر ما نزل:

فمنه: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ إلىٰ آخر سورة (آل عمران) [١٩٠ ـ ٢٠٠].

أخرج ابن أبي الدنيا[4] في كتاب «التفكر» عن عائشة رضي الله عنها: أن بلالاً أتى النبي ﷺ يؤذنه لصلاة الصبح، فوجده يبكي، فقال: يا رسول الله[5] ما يبكيك؟ قال: وما يمنعني أن أبكي وقد أُنزل عليَّ في هذه الليلة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ إلى آخره، ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر[6].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، أخرج الحاكم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت، فأخرج رأسه من القبة فقال: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله[7]. انتهى. وكان

---

(١) وهو «النوع الثالث» في الإتقان.

(٢) وهو: الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، وقد سبق ترجمته في صفحة (٢٠٥).

(٣) (ح): «الليل».

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي، مولاهم البغدادي. كان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يتلائم طبائع الناس. قال أبو حاتم: صدوق. ومصنفاته كثيرة جداً، توفي سنة (٢٨١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٣٩٧، والنجوم الزاهرة: ٣/ ٨٦.

(٥) «الله» ليست في الأصل.

(٦) ورواه ابن حبان في صحيحه، كما في موارد الظمآن: ٢٢٩، وابن المنذر وابن مردويه في التفسير. انظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٤٤١، والإتقان: ١/ ٥٩، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٣١٠، قال ابن رجب: وخرجه عبد بن حميد بسياق مطول، من طريق أبي خباب الكلبي وهو متكلم فيه. انظر: مصاعد النظر: ٢/ ٧٩.

(٧) قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي: المستدرك: ٢/ ٣١٣، وسنن الترمذي، كتاب أبواب التفسير، باب من سورة (المائدة): (ح٣٠٤٦ ـ ٥/ ٢٥١) =

ذلك في غزوة (ذات الرقاع)[1].

ومنه سورة (ٱلْأَنْعَامِ)، أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة (ٱلْأَنْعَام) بمكة ليلاً جملةً، حولها سبعون ألف ملك يَجْأَرُونَ بالتسبيح[2]. والجَأْرُ: رفع الصوت والاستغاثة، جأر يجأر. نهاية[3].

ومنه قوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٨] إِلَىٰ آخر الآيات التي أنزلت في توبة الثلاثة الذين خلفوا، ففي الصحيح من حديث كعب: فأنزل الله توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل[4].

ومنه سورة (مَرْيَمَ)، ففي الطبراني عن أبي مريم[5] قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: ولدت لي الليلة جارية، فقال: والليلة أنزلت علي سورة (مَرْيَم)، سمِّها مريم[6].

= وقال: حديث غريب، وتفسير ابن جرير: ١٠/٤٦٩، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٢٤٤، وأسباب النزول للواحدي: ١٩٦، وزاد المسير: ٢/٣٩٧.

(١) الإتقان: ١/٥٩، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٢٤٤.

(٢) الإتقان: ١/٥٦، والمعجم الكبير للطبراني: (ح١٢٩٣٠ ـ ١٢/٢١٥) والصغير: ١/ ٨١ عن ابن عمر رضي الله عنه. قال الهيثمي: ٧/٢٠: في سنده يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف. وفضائل القرآن لأبي عبيد: ١٧٢، ولابن الضريس: (ح١٩٦ ـ ٩٤) والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٨٢، وفتح القدير: ٢/٩٦. وانظر: مصاعد النظر: ٢/١١٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث: (جأر): ١/٢٣٢.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه، منها: كتاب التفسير سورة (بَرَاءَة) باب قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ...﴾: ٦/٢٠٩، وفي المغازي، باب حديث كعب في مالك: ٥/١٣٠، وفي الوصايا. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه: (ح٢٧٦٩ ـ ٤/٢١٢٠)، والبيهقي في الدلائل: ٥/٢٧٣. وانظر: الإتقان: ١/٥٩.

(٥) هو أبو مريم الغساني جد أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، غزا مع رسول الله ﷺ. قال أبو حاتم: سألت بعض ولد أبي مريم هذا عن اسمه فقال: نذير. يعد في الشاميين.
انظر: الاستيعاب: ٤/١٨٠، وأسد الغابة: ٥/٢٩٦، والإصابة: ٤/١٧٩.

(٦) المعجم الكبير: (ح/٨٣٤ ـ ٢٢/٣٣٢) قال البيهقي: وفيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك. مجمع الزوائد: ٨/٥٥. وانظر: الإتقان: ١/٦٠، وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب: ٤/١٨٠، والحافظ ابن حجر في الإصابة وعزاه إلى ابن السكوني والحاكم وابن منده. الإصابة: ٤/١٧٩.

ومنه أول (ٱلْحَجِّ)، أخرج ابن مردويه عن عمران بن حصين[1]: أنها نزلت والنبي ﷺ في سفر، وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم، فرفع بها صوته[2]. انتهى.

وهذا السفر كان في غزوة (بني المصطلق)[3].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف: ٤٥] كما تقدم أنها نزلت ليلة الإسراء بـ (بيت المقدس)[4].

ومنه سورة (ٱلْفَتْحْ)[5]، ففي البخاري من حديث عمر ـ رضي الله [تعالى][6] عنه ـ: لقد أنزلت[7] عليَّ سورة هي أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس، فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾[8].

ومنه سورة (ٱلْمُنَافِقِين)، أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم: أنها نزلت ليلاً في غزوة (تبوك)[9]، وجزم ابن إسحاق أنها نزلت في غزوة (بني المصطلق)[10] ـ والله أعلم ـ.

---

(١) هو: عمران بن حصين الضبي أبو نجيد، أسلم مع إسلام أبي هريرة رضي الله عنه، وكان ممن تسلم عليه الملائكة، توفي سنة (٥٢هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٩، والإصابة: ٣/ ٢٦.

(٢) انظر: زاد المسير: ٥/ ٤٠٢، والدر المنثور: ٤/ ٣٤٣، ومصاعد النظر: ٢/ ٢٩٣، والناسخ والمنسوخ لهبة الله المفسر: ١٢٦، وقال السيوطي: ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات السعدي في الناسخ والمنسوخ، الإتقان ١/ ٦٠.

(٣) وهي وقعة المريسيع وكانت في شعبان سنة ست، وقيل: سنة خمس. وقيل غير ذلك، انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ٣/ ٢٩٧.

(٤) انظر: وتفسير ابن كثير: ٤/ ١٢٩.

(٥) الإتقان: (أول الفتح).

(٦) الأصل: «تعالى» ساقطة.

(٧) (ح): «نزلت».

(٨) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (الفتح)، باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾: ٦/ ٤٣. وانظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ١٥٤، والإتقان ١/ ٦٠.

(٩) سنن الترمذي، كتاب أبواب التفسير، باب سورة (الْمُنَافِقِينَ): (ح٣٣٦٩ ـ ٥/ ٨٩)، وقال: حديث حسن صحيح. وانظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ٥٥.

(١٠) انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٣/ ٢٤٨، ودلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ٥٢، والسيرة النبوية لابن كثير: ٣/ ٢٩٨.

ومنه المعوذتين عن عقبة/ بن عامر[1] الجهني[2] قال: قال رسول الله ﷺ: [١٢٠/أ هـ]
«أُنْزلت الليلة آيات لم ير مثلهن، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾»[3].

فصل[4]: فيما نزل وقت الصبح:

فمن ذلك آية (التيمم) في (المائدة)، ففي الصحيح عن عائشة ـ رضي الله تعالى[5] عنها ـ: وحضرت صلاة الصبح، فالتمس الماء فلم توجد؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ . . .﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦][6]. وكذا قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، ففي الصحيح: أنها نزلت في الركعة الأخيرة من الصبح، حين أراد أن يقنت على أبي سفيان[7] ومن معه[8].

---

(١) هو: عقبة بن عامر بن عبسي ـ وقيل: عابس ـ بن عدي بن عمرو الجهني، يكنى أبا حماد، كان قارئاً عالماً بالفقه والفرائض، فصيح اللسان، من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، توفي سنة (٥٨هـ) في آخر خلافة معاوية.
انظر: الإصابة: ٢/٤٨٩، وأسد الغابة: ٣/٤٢١.

(٢) (ح): «الجهيني».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: (ح٨١٤ ـ ١/٥٥٨).

(٤) الإتقان: «فرع».

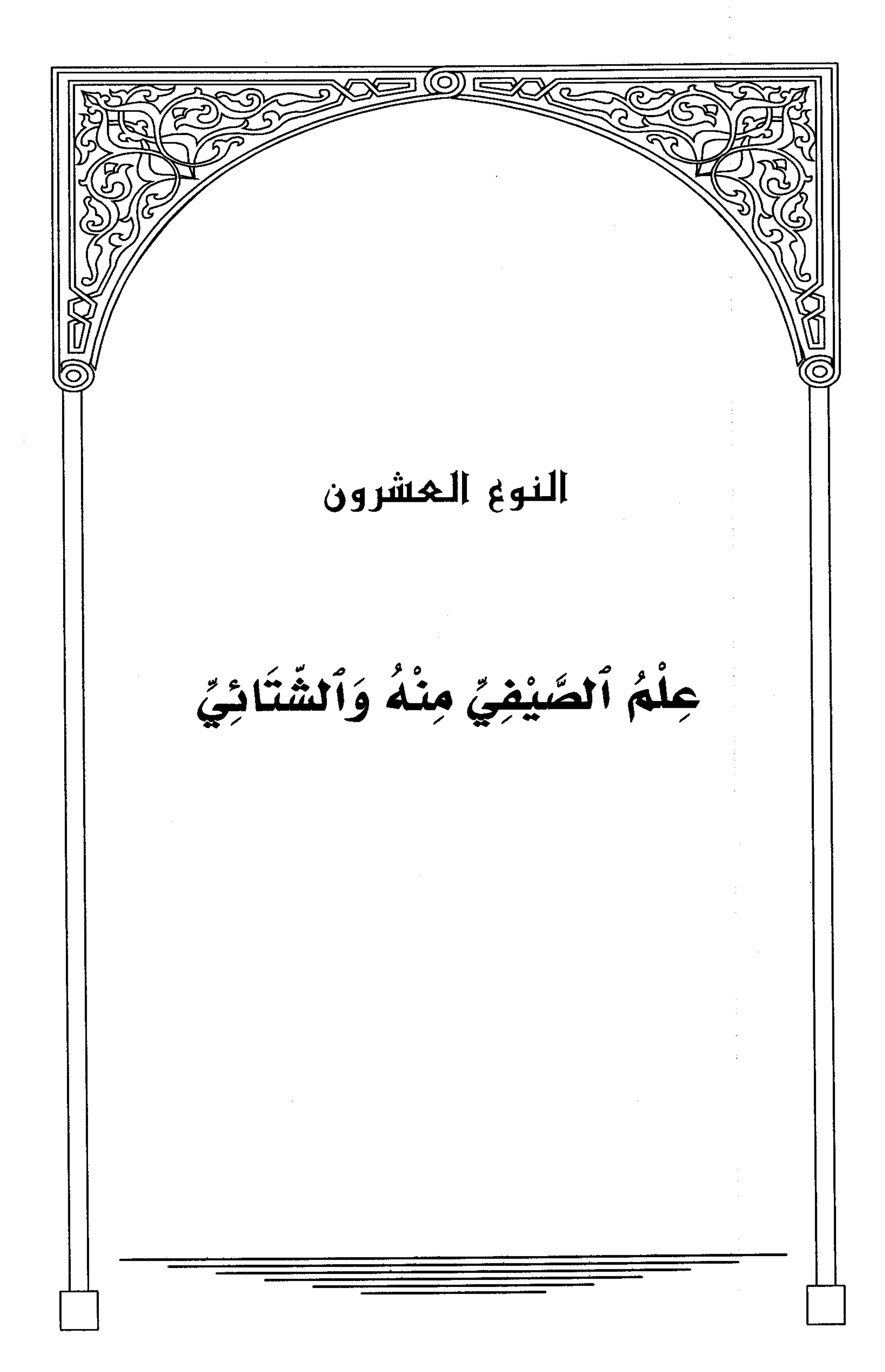
(٥) الأصل: «تعالى» ساقطة.

(٦) وقد سبق تخريج الحديث.

(٧) هو: حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سفيان القرشي، مشهور باسمه وكنيته، كان أَسَن من النبي ﷺ بعشر سنين، وكان رئيس المشركين يوم أحد والأحزاب والخندق، أسلم زمن الفتح، مات سنة (٣١هـ).
انظر: الإصابة: ٢/١٧٨، وتهذيب التهذيب: ٤/٤١١.

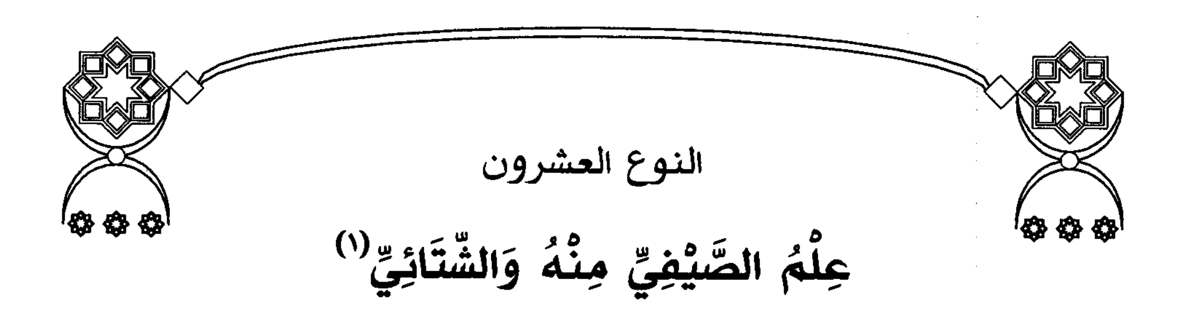
(٨) صحيح البخاري، كتاب التفسير (آل عمران)، باب ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾: ٥/١٧١. وانظر: الإتقان ١/٦٢.





النوع العشرون

عِلْمُ ٱلصَّيْفِيِّ مِنْهُ وَٱلشِّتَائِيِّ



النوع العشرون

عِلْمُ الصَّيْفِيِّ مِنْهُ وَالشِّتَائِيِّ(١)

قال الواحدي رحمه الله: أنزل الله جل شأنه في الكلالة(٢) آيتين، إحداهما في الشتاء، وهي التي في أول (النساء)(٣)، والأخرى في الصيف وهي التي في آخرها(٤).

ومن الصيفي قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .﴾ [المائدة: ٣] لكونه في حجة الوداع(٥)، وكانت في أشد الحر كما ذكر(٦).

ومنه ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ①﴾ [النصر](٧)، و(ٱلْمُرْسَلَاتِ)(٨).

---

(١) وهو النوع الرابع في الإتقان.

(٢) جاء في مفردات الراغب: مادة: (كل): ٤٣٧، الكلالة اسم لما عدا الولد والوالد من الورثة، وقال ابن عباس: هو اسم لمن عدا الولد، وروي أن النبي ﷺ سئل عن الكلالة فقال: من مات وليس له ولد ولا والدة، فجعَله اسماً للميت، وكلا القولين صحيح، والكلالة مصدر يجمع الوارث والموروث جميعاً.

(٣) وهي الآية: (١٢): ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ الآية.

(٤) وهي الآية: (١٧٦): ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾. الوسيط: ٢/ ٧٨٠، وانظر: الإتقان: ١/ ٦٣، والتحبير: ٨٢. وقد أخرج مسلم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه قال: ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بأصبعه في صدري فقال: يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النِّسَاءِ: (ح٥٦٧ ـ ١/ ٣٩٦) و(ح١٦١٧ ـ ٣/ ١٢٣٦).

(٥) الإتقان ١/ ٦٣. وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان: ١/ ١٦٠، والمغازي: ٥/ ١٢٧، والتفسير: ٥/ ١٨٥، والترمذي في سننه، كتاب التفسير: (ح٥٠٣٤ ـ ٤/ ٣١٦).

قال ابن الأثير في جامع الأصول: ٣/ ١١٤، أخرجه الجماعة إلّا الموطأ وأبا داود.

(٦) (ح): «ذكره».

(٧) انظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٤٤٧، والإتقان: ١/ ٦٣، ومصاعد النظر: ٣/ ٢٧١.

(٨) أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنها نزلت ليلة عرفة في غار بمنى، وفي رواية: بالخَيْفِ من منى. صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد: ٢/ ٢١٢.

ومنه: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١][(١)].

ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ . . .﴾ الآية [التوبة: ٤٢][(٢)].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ . . .﴾ الآية [الإسراء: ٧٦][(٣)].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ الآية [التوبة: ٦٥][(٤)].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ [التوبة: ٤٩][(٥)].

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١][(٦)].

ومن الشتائي آيات البراءة من الإفك، فعن عائشة ﵂: أنها نزلت في يوم شات[(٧)(٨)].

[ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ١٢٧]][(٩)(١٠)].

---

(١) انظر سبب نزولها في: سنن الترمذي: (ح٣٣١٣ ـ ٥/ ٤١٥)، والمستدرك: ٢/ ٤٨٨، والكبير للطبراني: (ح٥٠٤١ ـ ٥/ ٢١٠)، وأسباب النزول للواحدي: ٤٥٧، والدر المنثور: ٦/ ٢٢٢

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي: ٢٤٦، والإتقان: ١/ ٦٣.

(٣) انظر: دلائل النوبة للبيهقي: ٥/ ٢٥٤، وتفسير ابن كثير: ٣/ ٥٣، وفتح القدير: ٣/ ٢٤٩.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير: ١٠/ ١١٩، وتفسير ابن كثير: ٢/ ٣٦٧، وفتح القدير: ٢/ ٣٧٨.

(٥) انظر: أسباب النزول للواحدي: ٢٤٦، ودلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢١٣، والإتقان: ١/ ٦٣، وتفسير ابن كثير: ٢/ ٣٦٢، وفتح القدير: ٢/ ٣٦٨.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير: ١٠/ ١٣٩، ودلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢١٣، والتحبير: ٨١، وتفسير ابن كثير: ٢/ ٣٧٦، وفتح القدير: ٣/ ٣٨٩.

(٧) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (النور)، باب ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ . . .﴾ [١٢]: ٦/ ٥.

(٨) (ح): «شان» بالنون، وهو تصحيف.

(٩) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

(١٠) في سبب نزول الآية انظر: صحيح البخاري: ٥/ ١٨٤، وصحيح مسلم: (ح٣٠١٨ ـ ٤/ ٢٣١٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ [الأحزاب: ٩]، نزلت بعد الخندق، وكان في الشتاء[(١)].

وكذا قوله تعالى[(٢)]: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ...﴾ الآية [الأحزاب: ١٢][(٣)].

وكذا قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ...﴾ [الأحزاب: ١٣][(٤)] إلى آخر السورة.

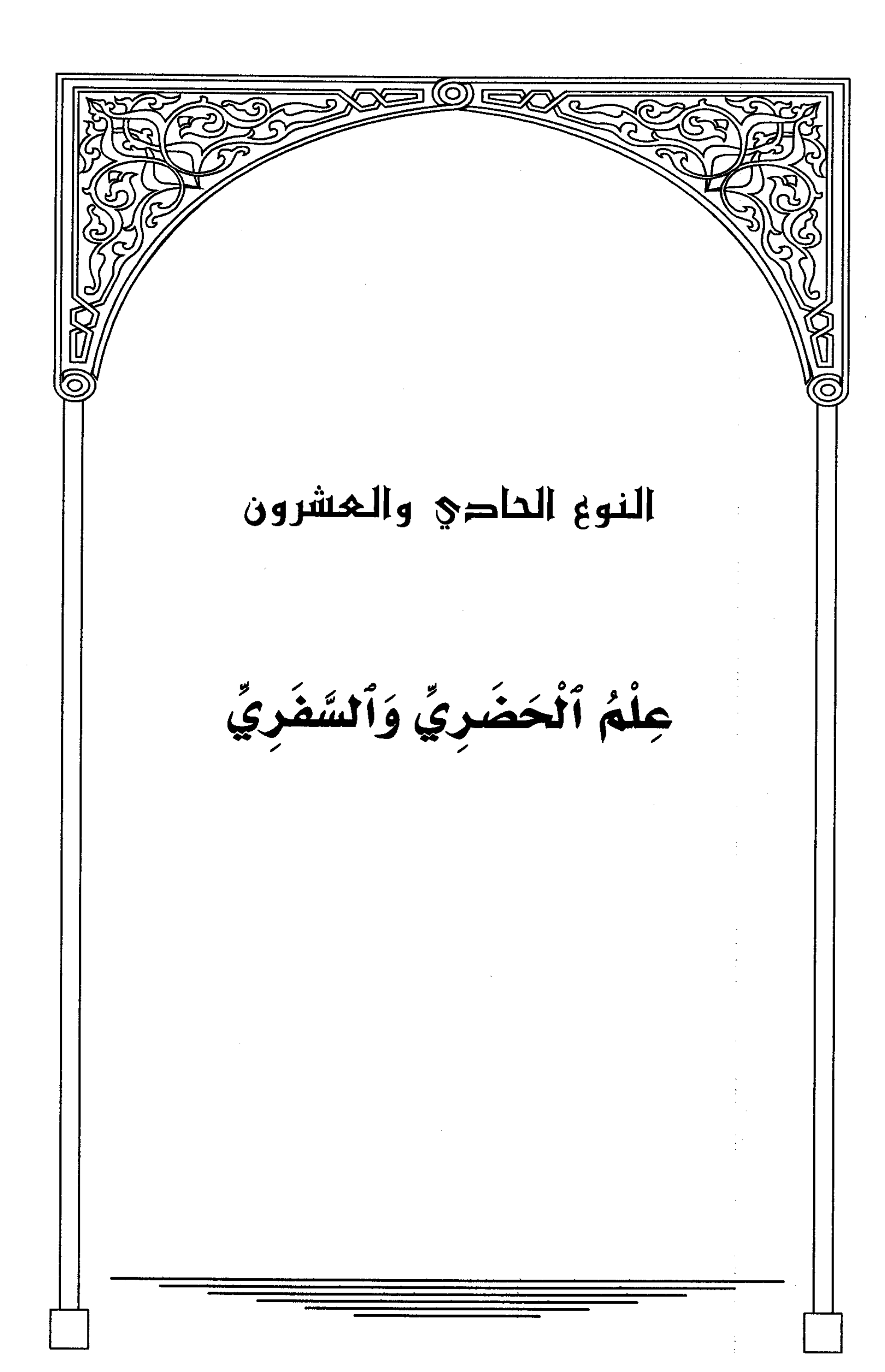
---

(١) انظر: تفسير ابن جرير: ٢١/ ٨١، ودلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٤٥١، والجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١٢٨، والتحبير: ٨٣، والإتقان: ١/ ٦٤، وفتح القدير: ٤/ ٢٦٨.

(٢) الأصل: «تعالى» ساقطة.

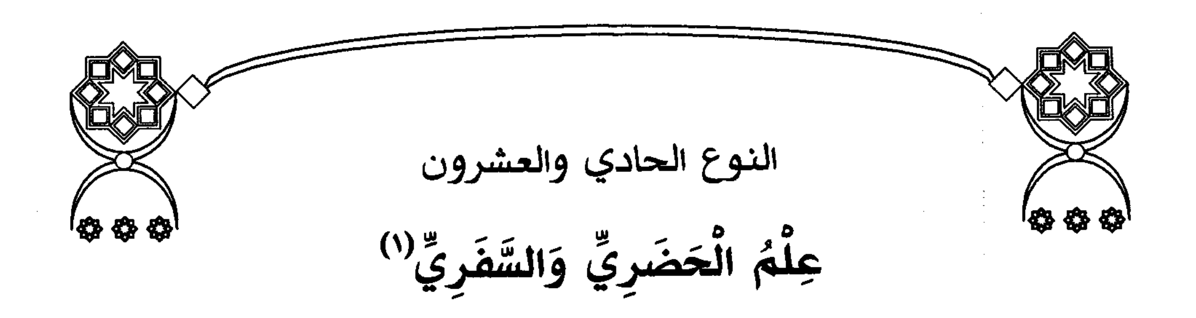
(٣) نزلت في حفر الخندق. انظر: تفسير ابن جرير: ٢١/ ١٢٩، ودلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٤١٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١٣١ و١٤٧، ولباب النقول: ١٧٢.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير: ٢١/ ١٣٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١٤٩، وفتح القدير: ٤/ ٢٦٨.



النوع الحادي والعشرون

عِلْمُ ٱلْحَضَرِيِّ وَٱلسَّفَرِيِّ



النوع الحادي والعشرون

عِلْمُ الْحَضَرِيِّ وَالسَّفَرِيِّ(١)

[١٥/أ ح] أما الحضري/ فهو كثير، وغالب القرآن نزل إما بمكة أو بالمدينة(٢).

وأما السفري فقد تقدم جانب منه في علم المواضع التي أنزل فيها القرآن، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، قال ابن الحصار: نزلت إما في عمرة القضاء أو في غزوة الفتح، أو في حجة الوداع(٣). أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال(٤): لما طاف رسول الله ﷺ قال له عمر ـ رضي الله تعالى عنه(٥) ـ: هذا مقام أبينا إبراهيم، قال: نعم، قال: أفلا نتخذه مصلى؟ فنزلت(٦).

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون(٧) عن عمر بن الخطاب

---

(١) الأصل: «السفر» بسقوط الياء. وهو النوع الثاني في الإتقان.

(٢) انظر: التحبير: ٦٣، والإتقان: ١/ ٥١.

(٣) الإتقان: ١/ ٥١، وانظر: فتح الباري: ٨/ ١٦٩.

(٤) (ح): «قالت» وهو خطأ.

(٥) الأصل: «رضي الله تعالى عنه» ساقطة.

(٦) الإتقان: ١/ ٥١، وتفسير ابن أبي حاتم: ق(١) البقرة (ح١٢٠٥ ـ ٣٧٠) وتفسير ابن كثير: ١/ ١٦٩، ولباب النقول: ٢٨، وفتح القدير ١/ ١٤١، وصححه الحافظ ابن حجر في «العجاب». انظر: أسباب النزول وأثرها في التفسير: ١/ ٢٢١.

قلت: في هامش تفسير بن أبي حاتم: ضعيف الإسناد لأن فيه عبد الوهاب بن عطاء، وابن جريج يدلس.

وقد استوفى ابن كثير رحمه الله جمع طرق هذه القصة في تفسيره: ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥.

(٧) هو: عمرو بن ميمون الأودي، أبو عبد الله الكوفي، قال: ابن عبد البر في الاستيعاب: أدرك النبي ﷺ... وكان مسلماً في حياته، ثقة، توفي سنة (٧٤هـ).

انظر: حلية الأولياء: ٤/ ١٤٨، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ١٥٨، والاستيعاب بهامش الإصابة: ٢/ ٥٤٢.

ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه مر بمقام[1] إبراهيم ﷺ فقال: يا رسول الله[2] أليس نقوم[3] مقام خليل ربنا؟ قال: بلى[4]، قال[5]: أفلا نتخذه مصلى؟ فلم يلبث إلّا يسيراً حتى نزلت[6]. وقد أخر[7].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، روى ابن جرير عن الزهري: أنها نزلت في عمرة الحديبية. وعن السدي[8]: بأنها نزلت في حجة الوداع[9].

ومن ذلك: سورة (ٱلْفَتْح)[10]، أخرج البخاري والترمذي والنسائي وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ـ يعني الحديبية ـ، فسألته عن شيء ثلاث مرات فلم يرد عليّ، فقلت: ثكلتكَ أمك/ عمر، سألتَ[11] رسول الله ثلاث مرات كل ذلك لا يجبك. [٢٠ب/هـ]

قال عمر: فحركت بعيري حتى تقدمت أمام[12] الناس، فخشيت[13] أن يكون[14] ينزل فِيَّ قرآن[15]، فما نشبت[16] أن سمعت صارخاً يصرخ بي

---

(١) (ح): «مقام» بسقوط الباء.

(٢) الأصل و(ح): «برسول».

(٣) (ح): «فقوم» بالفاء وهو تصحيف.

(٤) (ح): «قال: بلى» ساقطة.

(٥) (ح): «قالت».

(٦) انظر: الإتقان: ١/ ٥١، وتفسير ابن كثير: ١/ ١٦٩، والدر المنثور: ١/ ١١٩.

(٧) (ح): «وقد أخر» ساقطة.

(٨) هو: إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أبي كريمة الهاشمي السدي، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام العرب، مات سنة (١١٧هـ) وقيل (١٢٨هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ١/ ٣١٣، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٠٩.

(٩) تفسير ابن جرير: ١/ ١٠٩، والدر المنثور: ١/ ٢٠٤، والإتقان: ١/ ٥١.

(١٠) انظر: التحبير: ٧١، والإتقان: ١/ ٥٦.

(١١) الأصل: «نزرت» وما أثبته من (ح) وهو الموافق لرواية البخاري، ومعنى نزرت: أي ألححت عليه في المسألة. قاله ابن الأثير في النهاية: (نزر): ٥/ ٤٠.

(١٢) (ح): «أمام» ساقطة.

(١٣) رواية البخاري: «وخشيت».

(١٤) ليست في رواية البخاري.

(١٥) رواية البخاري: «القرآن».

(١٦) أي: فما لبثت. انظر: النهاية في غريب الحديث: (نشب): ٥/ ٥٢.

[فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل فِيَّ قرآن][1]، فجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقال: لقد أنزل[2] عليَّ الليلةَ سورةٌ لهي أحب إليَّ من الدنيا وما فيها[3]، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ [الفتح: ١، ٢] انتهى[4].

ومن السفري أيضاً قوله تعالى[5]: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٩﴾ [الأنفال]، نزلت لما استقل[6] المشركون أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر وقالوا: أغر هؤلاء دينهم؟ فأنزل الله تعالى ذلك: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ . . .﴾ إلى آخر الآية[7].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [ن: ١٧]، روى ابن المنذر[8]، وابن أبي حاتم عن ابن جريج[9]: أن أبا جهل

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل و(ح)، وما أثبته من البخاري.

(٢) البخاري: «أنزلت».

(٣) عبارة البخاري: أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية: ٥/ ٦٦، وكتاب التفسير سورة (الفتح)، باب ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾: ٦/ ٤٣، وكتاب فضائل القرآن، باب فصل سورة (الفتح): ٦/ ١٠٤.

قال السيوطي في التحبير: ٧١، ولا دليل على نزولها كلها تلك الليلة. بل النازل فيها أولها. وانظر: أسباب النزول للواحدي: ٤٠٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٢٥٩، والمستدرك: ٢/ ٤٥٩، وفتح الباري: ٧/ ٤٤١.

(٥) «قوله تعالى» ليست في (ح).

(٦) (ح): «استقلت».

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس: ٣/ ١٢١. وانظر: الدر المنثور: ٣/ ١٩٠، والتحبير: ٧٢، والإتقان: ١/ ٥٧، وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال: قال عتبة بن ربيعة وناس من المشركين يوم بدر: غر هؤلاء دينهم، فأنزل الله الآية. انظر: لباب النقول: ١١٢.

(٨) هو: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو بكر، فقيه، مجتهد، من الحفاظ. كان شيخ الحرم بمكة، توفي سنة (٣١٩هـ) بمكة.

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٤٩٠، وتذكرة الحفاظ: ٣/ ٧٨٢، وطبقات الشافعية: ١/ ٩٨.

(٩) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، أبو الوليد، المكي، الفقيه، ثقة، =

قال يوم بدر: خذوهم[1] أخذاً فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم أحداً. فنزل[2]: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ . . .﴾ [القلم: ١٧]. يقول في قدرتهم[3] عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة[4].

ومن السفري أيضاً سورة (ٱلْأَنفَالِ)، روى ابن أبي شيبة[5]، والإمام أحمد، وعبد بن حميد، وابن مردويه، عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنه - قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير، وقتلت سعيد بن العاص[6]، وأخذت سيفه وكان يسمى «ذا الكتيفة»[7]، فأتيت رسول الله ﷺ به، فقلت: يا رسول الله قد شفاني الله تعالى من المشركين، فَنَفِّلْنِي[8] هذا السيف، فأنا من قد علمت. فقال: «هذا السيف لا لك ولا لي ضعه»، فوضعته، ثم رجعت قلت: عسى أن يعطي هذا السيف اليوم من لا يبلى بلائي. فرجعت فقال: «اذهب فاطرحه في القبض»[9]، فرجعت وبي ما لا يعلمه إلَّا الله تعالى من قتل

= كان يرسل ويدلس، قال يحيى بن سعيد القطان: حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني ضعيف، توفي سنة (١٥٠هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٥/٣٥٦، وتهذيب التهذيب: ٦/٤٠٢، وميزان الاعتدال: ٢/٦٥٩.

(١) (ح): «حذوهم» بإهمال الخاء.

(٢) (ح): «فنزلت».

(٣) (ح): «قدرهم».

(٤) لباب النقول: ٢٢٥، وانظر: الدر المنثور: ٦/٢٥٣.

(٥) (ح): «سيبة» بإهمال السين.

وهو: عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة ابن خواستي، أبو بكر العبسي، من أقران ابن حنبل وابن راهويه.

قال العجلي: كان ثقة، حافظاً للحديث، توفي سنة (٢٣٥هـ).

انظر: تاريخ بغداد: ١٠/٦٦، وتذكرة الحفاظ: ٢/٤٣٢، وسير أعلام النبلاء: ١١/١٢٢.

(٦) هو: سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس أبو أحيحة. من سادات أمية في الجاهلية، عاش إلى ما بعد ظهور الإسلام ومات على دين الجاهلية.

انظر: جمهرة أنساب العرب: ٨٠، والإصابة: ٢/١٢٦، والأعلام للزركلي: ٣/٩٦.

(٧) (ح): «الكنيف».

(٨) (ح): «ففلني» وهو تصحيف.

(٩) (ح): «التبض» وهو تصحيف. وهو بمعنى المقبوض، ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم، واللسان: ٩/٨٠.

أخي وأخذ سلبي، فرجعت به[١]، حتى إذا أردت أن ألقيه لامتني[٢] نفسي، فرجعت إليه فقلت: أعطنيه[٣]، فشد لي[٤] صوته، وما جاوزت إلَّا يسيراً حتى نزلت سورة (الأنفال)، فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب فخذ سيفك»[٥].

ومن ذلك سورة (ٱلْمُنَافِقِين)[٦]، نزلت في عبد الله بن أُبي[٧] في غزوة (بني المصطلق) لما قال ما قال[٨]، والقضية مشهورة من أولها إلى آخرها[٩] سفرية[١٠][١١].

ومن ذلك[١٢] قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أخرج ابن أبي حاتم[١٣] عن صفوان بن أمية قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ متضمخ[١٤] بالزعفران، عليه جبة[١٥]، فقال[١٦]: كيف تأمرني في عمرتي؟ فنزلت. فقال: «أين السائل

---

(١) (ح): «به» ساقطة.

(٢) (ح): «لامتي» وهو تصحيف.

(٣) (ح): «أعطني».

(٤) (ح): «بي».

(٥) أخرجه أحمد في المسند «الفتح البرباني»: (ح٢٨٢ ـ ١٨/١٤٨)، وأبو داود في سننه: (ح٢٧٤٠ ـ ٣/١٧٧)، والترمذي في سننه: (ح٣٠٧٩ ـ ٥/٢٦٨)، والحاكم في المستدرك: ٢/١٣٢، وابن جرير في تفسيره: ٩/١١٧، وانظر: فتح القدير: ٢/٢٨٤، وجامع الأصول: ٢/١٤٥، والدر المنثور: ٣/١٥٨.

(٦) التحبير: ٧٣، وانظر: سيرة الكلاعي: ٢/٢١٨.

(٧) هو: عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، وسلول جدته لأبيه، وهو رأس المنافقين بالمدينة. انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٣٥٤. وانظر ترجمة ابنه عبد الله بن عبد الله في: الإصابة: ٢/٣٣٥.

(٨) الأصل: «ما قال» ساقطة.

(٩) (ح): «أجرها» وهو تصحيف.

(١٠) (ح): «سعريه» بالعين.

(١١) في سبب نزولها. انظر: صحيح البخاري: ٦/٦٣.

(١٢) (ح): «فلك» وهو تصحيف.

(١٣) سبق ترجمته في صفحة (١٢٠).

(١٤) (ح): «متضمح» بالحاء المهملة. والتضمخ: التلطخ بالطيب وغيره، وقد سبق.

(١٥) (ح): «حبة» وهو تصحيف.

(١٦) (ح): «فقالت و».

عن[1] العمرة؟ ألق عنك ثيابك ثم اغتسل»[2]. الحديث.

ومن ذلك آية التيمم في (ٱلنِّسَاء)[3]، أخرج ابن مردويه عن الأسلع[4] بن شريك[5]: أنها نزلت في بعض أسفار النبي ﷺ[6].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية [النساء: ١٠٢]، نزلت بعسفان بين الظهر والعصر، كما أخرجه أحمد عن ابن عياش الزرقي[7][8]/. [١٥ب/ح]

ومن ذلك آية التيمم في (المائدة)، ففي الصحيح عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة[9].

---

(١) (ح): «من» وهو تحريف.

(٢) انظر: لباب النقول: ٣٨، وفتح القدير ١/١٩٧، قال ابن كثير: هذا حديثٌ غريبٌ وسياقٌ عجيبٌ، والذي ورد في الصحيحين: عن يعلى بن أمية، لا عن صفوان بن أمية. تفسير ابن كثير: ١/٢٣١، وانظر: فتح الباري: ٣/٦١٤.

وقال الوادعي: أما كونه عند أبي حاتم عن صفوان بن أمية، فالظاهر أنها سقطت منه عن أبيه، ويكون الحديث عن صفوان بن أمية عن أبيه كما في الصحيحين. الصحيح المسند من أسباب النزول: ١٢.

(٣) وهي الآية: (٤٣) من السورة.

(٤) الأصل و(ح): «الأسفع».

(٥) هو: الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي التميمي خادم رسول الله ﷺ وصاحب راحلته. انظر: الاستيعاب: ١/١١٦، والإصابة: ٣٧١، وأسد الغابة: ١/٧٤.

(٦) أورده الشوكاني في الفتح: ١/٤٧٣، وعزاه إلى الدارقطني والطبراني وأبي نعيم في المعرفة وابن مردويه والبيهقي والضياء في المختارة.

وأورده الحافظ ابن حجر في الإصابة: ١/٣٧، وابن الأثير في أسد الغابة: ١/٧٤، وضعفه الهيثمي في المجمع: ١/٢٦٢.

(٧) المسند: ٤/٥٩، وأسباب النزول للواحدي: ١٧١، وسنن أبي داود: (ح١٢٣٦ ـ ٢/٢٨)، والمستدرك للحاكم: ١/٣٣٧، وفتح القدير: ١/٥٠٩. قال ابن كثير: وحديث أحمد صحيح، تفسير ابن كثير: ١/٥٤٨، وقال الحافظ ابن حجر: سنده جيد. الإصابة: ٤/١٤٣.

(٨) (ح) زيادة: «ومن ذلك المائدة، أخرج البيهقي في الشعب عن أسماء بنت يزيد أنها بمنى».

(٩) سبق تخريجه في صفحة (٢٥٤).

وقد ذكره السيوطي في الإتقان: ١/٥٧، ثم قال: قال ابن عبد البر في التمهيد: يقال =

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ الآية [التوبة: ٣٤]، أخرج أحمد عن ثوبان[١]: أنها نزلت في بعض أسفار النبي ﷺ[٢].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا﴾ الآية [التوبة: ٤٢]، نزلت في تبوك، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما[٣] ـ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ﴾ [التوبة: ٦٥]، نزلت في غزوة تبوك. أخرجه/ ابن أبي حاتم عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما[٤] ـ. [١٢١/أ هـ]

ومن ذلك[٥] خاتمة (ٱلنَّحل): ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ [١٢٦]، أخرج البيهقي في «الدلائل»، والبزار عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ: أنها نزلت بأحد والنبي ﷺ واقف على حمزة حين استشهد[٦].

= إنه كان في غزوة بني المصطلق. وجزم به في الاستذكار، وسبقه إلى ذلك ابن سعد وابن حبان، وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع.

قال: واستبعد ذلك بعض المتأخرين، قال: لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل، وهذه القصة من ناحية خيبر؛ لقول عائشة: إنها نزلت بالبيداء أو بذات الجيش، وهما بين المدينة وخيبر، كما جزم به النووي. لكن جزم ابن التين بأن البيداء هي «ذو الحليفة». وقال أبو عبيد الكبري: البيداء هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة، قال: وذات الجيش من المدينة على بريد.

(١) هو: ثوبان بن بجدد، مولى رسول الله ﷺ يكنى أبا عبد الله، اشتراه الرسول ﷺ ثم أعتقه فخدمه إلى أن مات. ثم انتقل إلى حمص، توفي سنة (٥٤هـ).

انظر: طبقات ابن سعد: ٧/٤١٦، والاستيعاب: ٤/٢٧، والإصابة: ١/٢٠٤.

(٢) انظر: الإتقان: ١/٥٤، وأخرجه أحمد في المسند: ٥/٣٧٨، والواحدي في أسباب النزول: ٢٤٤، وابن جرير في تفسيره: ١٣٤/٢٢٠ ط. شاكر، وابن كثير في تفسير: ٢/٣٥١، قال: وقد حكى عن البخاري أن سالماً لم يسمعه من ثوبان. ثم قال: قلت: ولهذا رواه بعضهم عنه مرسلاً، والله أعلم. وانظر: تفسير الخازن: ٣/٧١.

(٣) تفسير ابن جرير: ١٠/١٤١ عن قتادة. وانظر: أسباب النزول للواحدي: ٢٤٦، وسيرة ابن هشام: ٤/١٦٢، والدر المنثور: ٣/٢٤٧، والإتقان: ١/٥٤.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) (ح): «فلك» وهو تصحيف.

(٦) دلائل النبوية: ٣/٢٨٨، وأورده الهيثمي في المجمع: ٦/١١٩ وقال: رواه الطبراني والبزار وفيه صالح بن بشير المزني وهو ضعيف. وانظر: سيرة الكلاعي: ٢/١٠٨.

أقول: كذا ذكره الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ وليس من هذا النوع، لأن أُحداً من المدينة، وكذلك قوله: إن سورة (اقرأ) من السفري لا يتم، لأن حراء من مكة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ الآية [الإسراء: ٧٦]، أخرج أبو الشيخ والبيهقي في «الدلائل» من طريق شهر بن حوشب[1] عن عبد الرحمن بن غنم[2]: أنها نزلت في تبوك[3].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، نزلت بالجُحْفة في سفر الهجرة[4][5].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية [الحجرات: ١٣]. أخرج الواحدي عن ابن أبي مليكة[6]: أنها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقي بلال على ظهر الكعبة وأذَّن، فقال بعض الناس: هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة[7].

ومن ذلك سورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ الآية [النصر: ١]. أخرج البزار والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: نزلت هذه السورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ على رسول الله ﷺ أواسط أيام التشريق،

---

(١) الأصل: «حوشب بن شهر».

وهو شهر بن حوشب الأشعري، أبو سعيد مولى أسماء بنت يزيد.

قال الحافظ ابن حجر: صدوق، كثير الإرسال والأوهام، توفي سنة (١١١هـ).

انظر: تهذيب التهذيب: ٤/ ٣٦٩، والتقريب: ١/ ٣٥٥.

(٢) هو: عبد الرحمن بن غنم الأشعري، مختلف في صحبته. ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام وقال: كان ثقة، توفي سنة (٧٨هـ). انظر: نقعة الصديان: ٣١، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٢٥٠، والإصابة: ٣/ ٩٧.

(٣) دلائل النبوة: ٥/ ٢٥٤. وانظر: فتح القدير: ٣/ ٢٤٩، والإتقان: ١/ ٥٤. وقد سبق التعليق في صفحة (٢٥٢).

(٤) (ح): «الحجرة» وهو تصحيف.

(٥) سبق في صحفة (٢٣٥ و٢٤٩).

(٦) (ح): «مليك».

(٧) أسباب النزول: ٤١٨، ولباب النقول: ٢٠٤، والدر المنثور: ٦/ ٩٧. وقد سبق في صفحة (٢٤٤).

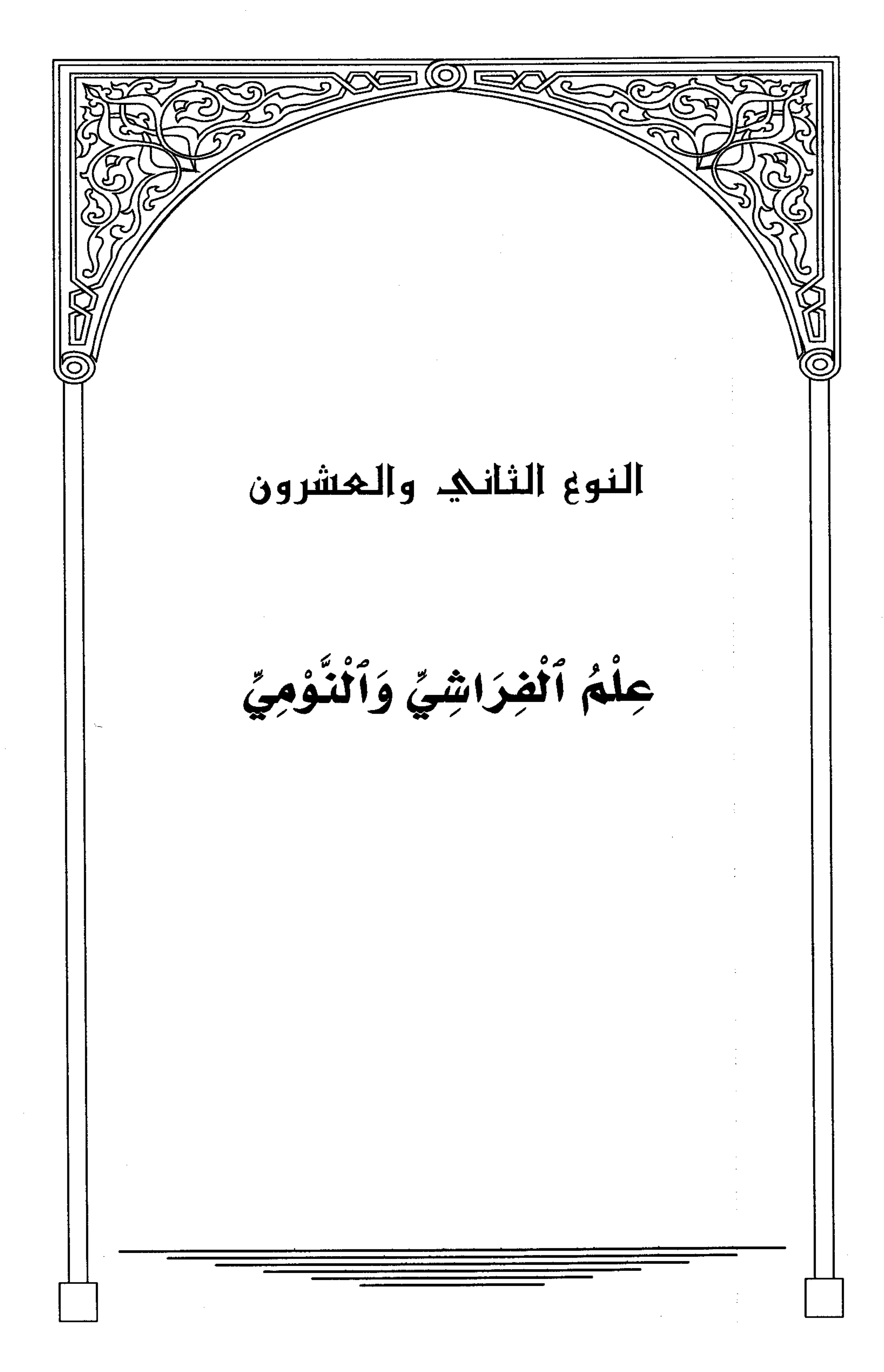
فعرف أنه الوداع، فأمر بناقته القصوى فرحلت، ثم[1] قام فخطب الناس[2]. فذكر خطبته المشهورة[3]. انتهى.

---

(1) (ح): «ثم» ساقطة.

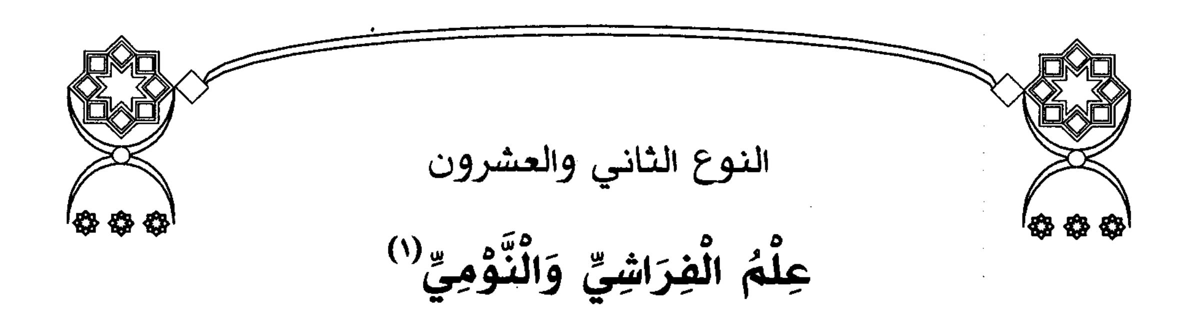
(2) سبق تخريجه. انظر صفحة (٢٥١).

(3) (ح): «الشهورة».



النوع الثاني والعشرون

عِلْمُ ٱلْفِرَاشِيِّ وَٱلنَّوْمِيِّ



النوع الثاني والعشرون

عِلْمُ الْفِرَاشِيِّ وَالنَّوْمِيِّ[1]

فمن الفِراشي قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية [المائدة: ٦٧]. كما تقدم[2]، وآية الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك[3]، ففي الصحيح أنها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه، وهو ﷺ عند أم سلمة[4].

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: واستشكل الجمع بين هذا وقوله ﷺ في حق عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: «ما نزل عليّ الوحي في فراش امرأة غيرها»[5]. قال القاضي جلال الدين[6]: ولعل هذا كان من قبل القصة التي نزل الوحي بها في فراش أم سلمة[7].

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: وقد ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا، فروى أبو يعلى[8] في مسنده عن عائشة ـ رضي الله

---

(١) وهو النوع الخامس في الإتقان.

(٢) الإتقان: ١/ ٦٥. وانظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ٧٩، وقد سبق في صفحة (٢٦٤).

(٣) وهي الآية: ١١٨ من سورة التوبة.

(٤) حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه: ٥/ ٢٠٨، ومسلم في صحيحه: (ح٢٧٦٩ ـ ٤/ ٢١٢٠). وقد سبق.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤/ ٢٢٠، ونصه: «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها». ومسلم في صحيح: (ح٢٤٤٢ ـ ٤/ ١٨٩١) وغيرهما.

(٦) هو: البلقيني وقد صرح به في الإتقان.

(٧) الإتقان: ١/ ٦٥.

(٨) هو: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التيمي، يكنى أبا يعلى محدث الحجاز حافظ ثقة، له «المسند الكبير» وله «معجم» حسب شيوخه، توفي سنة (٢٢٥هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٧٤، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ٧٠٨.

تعالى عنها ـ قالت: أعطيت تسعاً.. الحديث. وفيه: وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون[1] عنه، وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه[2]. وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى[3].

ومن الفراشي أيضاً قول الله تعالى شأنه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: ١٠٢].

قال ابن إسحاق في سيرته: حدثني يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط[4]: أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة[5]، [قالت أم سلمة][6]: فسمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك قالت: فقلت: يا رسول الله مم تضحك أضحك الله سنك؟ قال: «تِيْبَ على أبي لبابة[7]»، قالت: قلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: «بلى إن[8] شئت»[9]. فقامت على باب حجرتها ـ وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ـ قالت: [يا][10]

---

(١) في مسند أبي يعلى: «فيتفرقون».

(٢) مسند أبي يعلى: (ح٤٦٠٥ ـ ٤/٣٣٦). قال الهيثمي في المجمع: ٩/٢٤١: رواه أبو يعلى وفي الصحيح غيره، وفي إسناد أبي يعلى من لم أعرفه.

(٣) الإتقان: ١/٦٥، والتحبير: ٨٣.

(٤) الأصل و(ح): «بن بسيط» والصحيح ما أثبته من كتب التراجم.

وهو: يزيد بن عبد الله بن قسيط بن أسامة، أبو عبد الله الليثي، الأعرج، وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (١٢٢هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/٢٦٦، وتهذيب التهذيب: ١١/٣٤٢، وتهذيب الكمال: ٣٣٢.

(٥) (ح): «سلمت» بالمفتوحة.

(٦) الأصل: «قالت أم سلمة» ساقطة.

(٧) هو: رفاعة بن عبد المنذر، وقيل: اسمه بشير، كان نقيباً شهد العقبة وسار مع النبي ﷺ إلى بدر فردَّه إلى المدينة فاستخلفه عليها وضرب له بسهمه، وتوفي أبو لبابة في خلافة علي بن أبي طالب.

انظر: الاستيعاب ٤/١٦٨، وأسد الغابة: ٥/٢٨٥، والإصابة: ٤/١٦٨.

(٨) (ح): «إن» ساقطة.

(٩) الأصل و(ح): «شئتي» بالياء المثناة.

(١٠) «يا» زيادة من سيرة الكلاعي.

أبا لبابة أبشر، فقد تاب الله عليك. قالت[1]: فثار الناس إليه ليطلقوه فقال: لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ/ هو الذي يطلقني بيده. فلما مرّ عليه [٢١ب/هـ] خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه[2]. انتهى[3].

قلت: هذا الربط كان في غزوة بني قريظة[4] لما بعثوا إلى أبي لبابة يستشيرونه فَرَقَّ لهم فقالوا له: ترى أن ننزل على حكم محمد؟ فأشار بيده إلى حلقه[5] أنه الذبح، ثم علم أنه قد خان الله ورسوله في قوله، فاسترجع وتوجه إلى المسجد وربط نفسه بسارية من سواري[6] المسجد، وعاهد الله تعالى أن لا يبرح من مكانه حتى يموت/ أو يتوب الله تعالى عليه. فأقام مربوطاً، [١١٦أ/ح] فقيل: ستة أيام، وقيل: خمس وعشرين ليلة تأتيه امرأته[7] في وقت كل صلاة فتحله حتى يتوضأ ويصلي ثم تربطه[8].

وقيل: هذه الآية نزلت في جماعة تخلفوا عن غزوة تبوك[9].

---

(١) الأصل و(ح): «قال» والصحيح ما أثبته.

(٢) سيرة ابن هشام: ٢/ ٢٣٦. وانظر سيرة الكلاعي: ٢/ ١٧٩، والدر المنثور: ٣/ ٢٧٢.

(٣) (ح): «انتهى» ساقطة.

(٤) كانت هذه الغزوة في ذي العقدة سنة خمس من مهاجره، روى البخاري ومسلم وغيرهما من عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل عليه السلام وقال: قد وضعت السلاح!! والله ما وضعناه، فاخرج إليهم. فقال رسول الله ﷺ فأين؟ قال: هاهنا، وأشار إلى بني قريظة. فخرج رسول الله ﷺ إليهم.

انظر: صحيح البخاري: ٥/ ٤٩، وصحيح مسلم: ٤/ ١٣٨٩.

(٥) (ح): «خلقه».

(٦) (ح): «من سواري» ساقطة.

(٧) (ح): «أمواته» وهو تصحيف.

(٨) انظر: دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢٧٠، وطبقات ابن سعد: ٢/ ٧٤، وزاد المسير؛ ٣/ ٣٤٤ و٤٩٤، وعزاه إلى مجاهد، وتفسير ابن كثير: ٢/ ٣٨٥، والدر المنثور: ٣/ ٢٧٢، وسيرة الكلاعي: ٢/ ١٧٩، وأسد الغابة: ٥/ ٢٨٥.

(٩) قال القرطبي: والجمهور أن الآية نزلت في شأن المتخلفين عن غزوة تبوك، وكانوا ربطوا أنفسهم كما فعل أبو لبابة، وعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقهم ويرضى عنهم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا عشرة أنفس منهم أبو لبابة.

انظر: تفسير الطبري: ١١/ ١٠، ودلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢٧٢، وزاد المسير: ٣/ ٣٤٤، ولباب النقول: ١٢٤، والدر المنثور: ٣/ ٢٧٢.

ثم قال أبو لبابة: إنَّ من توبتي أن أهجر دار قومي، وأن أنخلع من مالي صدقة لله تعالى، فقال له رسول الله ﷺ: «يجزيك[1] الثلث»، وذلك قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣][2].

ومن الفراشي[3] أيضاً قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١] أي: المتلفلف بثوبه[4].

قال[5] السدي: أراد به النائم قم فصل[6][7].

وقال غيره: هذا الخطاب للنبي ﷺ في أول الوحي قبل تبليغ الرسالة، ثم خوطب بالنبوة والرسالة[8].

ومن الفراشي أيضاً قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾ [المدثر]، أخرج البخاري في صحيحه، حدثنا عبد الله بن يوسف[9] حدثنا الليث عن عقيل، قال ابن شهاب: سمعت أبا سلمة قال: أخبرني جابر بن عبد الله: أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي: «فبينا[10] أنا أمشي[11] إذ سمعت

---

(١) (ح): «حريك» بإهمال الياء والجيم والزاء.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٩/ ٢٢١، والبيهقي في الدلائل: ٥/ ٢٧١، والواحدي في أسباب النزول: ٢٥٩، وانظر: الدر المنثور: ٣/ ٢٧٣، والسيرة النبوية لابن كثير: ٤/ ٤٧.

(٣) (ح): «الفشراشي».

(٤) انظر: زاد المسير: ٨/ ٣٨٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٢، وقد سبق في أول ما نزل.

(٥) (ح): «فقال».

(٦) انظر: زاد المسير: ٨/ ٣٨٨، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤٣٤.

(٧) (ح): «وفلا» زيادة لا معنى لها.

(٨) (ح): «ثم خوطب بالنبوة والرسالة» ساقطة. انظر: زاد المسير: ٨/ ٣٨٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٢، وفتح القدير: ٥/ ٣١٥.

(٩) هو: عبد الله بن يوسف التنيسي، أبو محمد الكلاعي المصري، ثقة، توفي سنة (٢١٨هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٥/ ٢٠٥، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٨٦.

(١٠) (ح): «نبينا» وهو تصحيف.

(١١) (ح): «أمسي» بإهمال الشين.

صوتاً من السماء، فرفعت بصري قِبَلَ السماء فإذا المَلَك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فَجَئِثْتُ منه حتى هويت إلى الأرض، فجئت أهلي، فقلت: زملوني زملوني، فزملوني[1]، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿فَٱهۡجُرۡ﴾ ـ قال أبو سلمة[2]: و«الرِّجْزُ» الأوثان[3] ـ. ثم حمِي الوحي وتتابع»[4].

وأما النومي: فمن أمثلته سورة (ٱلۡكَوۡثَر)، لما روى مسلم عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: بينا رسول الله ﷺ [ذات يوم][5] بين أظهرنا إذ غفى[6] إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول[7] الله؟ قال: «أنزل[8] عليَّ آنفاً[9] سورة»، فقرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾[10].

وقال الإمام الرافعي[11] في «أماليه»: ففهم[12] الفاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة[13]، وقالوا: من الوحي ما كان يأتيه في النوم؛

---

(١) (ح): «فزملوني» ساقطة.

(٢) (ح): «سلمت» بالمفتوحة.

(٣) (ح): «الأوثا» بسقوط النون.

(٤) سبق تخريج الحديث في صفحة (١٤١).

(٥) ما بين المعقوفين من صحيح مسلم.

(٦) (ح): «عفى» مهملة.

(٧) (ح): «برسول» وهو خطأ.

(٨) في صحيح مسلم: «أنزلت».

(٩) (ح): «أنفا» ساقطة.

(١٠) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة: (ح٤٠٠ ـ ١/ ٣٠٠).

(١١) هو: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي القزويني، فقيه من كبار الشافعية كان عالماً صالحاً زاهداً، قال عنه ابن الصلاح: أظن أنني لم أر في بلاد العجم مثله، توفي سنة (٦٢٣هـ).

انظر: طبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ١١٩، وشذرات الذهب: ٥/ ١٠٨.

(١٢) (ح): «يفهم».

(١٣) (ح): «الإغفاء».

لأن[1] رؤيا الأنبياء وحي.

قال[2]: وهذا صحيح، لكن الأشبه أن يقال: إن القرآن كله نزل في اليقظة، وكأنه خطر له في النوم سورة (ٱلْكَوْثَر) المنزلة في اليقظة، أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة، فقرأ عليهم وفسرها لهم.

قال: ورد في بعض الروايات (أنه أغمي عليه). وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي، ويقال لهذا[3]: بُرَحاء الوحي[4]. انتهى.

قال الحافظ السيوطي[5] في «الإتقان»: الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه[6]، وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه، والتأويل الأخير أصح من الأول؛ لأن قوله: «أنزل علي آنفاً» يدفع[7] كونها[8] نزلت قبل ذلك، بل نقول نزلت على[9] تلك الحالة، وليس الإغفاءة إغفاءة نوم، بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي، فقد ذكر[10] العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا[11].

[١٢٢/أ/هـ] أقول:/ ما ذكر من حمل النزول على اليقظة دون النوم ليس متجهاً، فإنه قد صح نزول الوحي مناماً، وقد تقدم في علم (أول ما نزل) أن سورة (اقرأ) نزلت أولاً مناماً على النبي ﷺ، ثم نزلت يقظة.

---

(١) (ح): «لا» وهو خطأ.

(٢) (ح): «قالت».

(٣) (ح): «له».

(٤) الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة: (و١٧أ). وانظر: الإتقان: ١/ ٦٥، والتحبير: ٨٤.

وجاء في النهاية في غريب الحديث: (برح): ١/ ١١٣. أصل التبريح: المشقة والشدة، يقال: برح به إذا شق عليه. ومنه «ضرباً غير مبرح» أي غير شاق. ومنه أيضاً حديث الإفك «فأخذه البرحاء» أي شدة الكرب من ثقل الوحي.اهـ.

(٥) (ح): «رحمه الله تعالى» زيادة.

(٦) (ح): «الإجادة».

(٧) الأصل: «يدفع» ساقطة.

(٨) الأصل و(ح): «لو أنها»، وما أثبته من الإتقان.

(٩) الأصل: «على» ساقطة، وفي التحبير: «في».

(١٠) (ح): «ذكره».

(١١) الإتقان: ١/ ٦٦، والتحبير: ٨٤.

ففي سيرة الكلاعي من حديث طويل تقدم: «فجائني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ؟ [فَغَتَّنِي][١] به حتى ظننت أنه[٢] الموت. ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ؟ فَغَتَّنِي[٣] به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ ـ فقلت: ما أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداءً[٤] منه أن يعود لي بمثل ما صنع ـ قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق: ١ ـ ٥] فقرأتها، ثم انتهى فانصرف عني، وهببت[٥] من نومي فكأنما كتب في قلبي كتاباً[٦]، انتهى والله الموفق[٧].

---

(١) الأصل: «فغشني»، وفي (ح): «فغشي»، وما أثبته من سيرة الكلاعي، وهو الموافق لما في «النهاية في غريب الحديث». قال في «النهاية»: الغت والغط سواء، كأنه أراد عصرني عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة. النهاية في غريب الحديث: (غتت): ٣/ ٣٤٢.

(٢) (ح): «أن».

(٣) (ح): «فغشى».

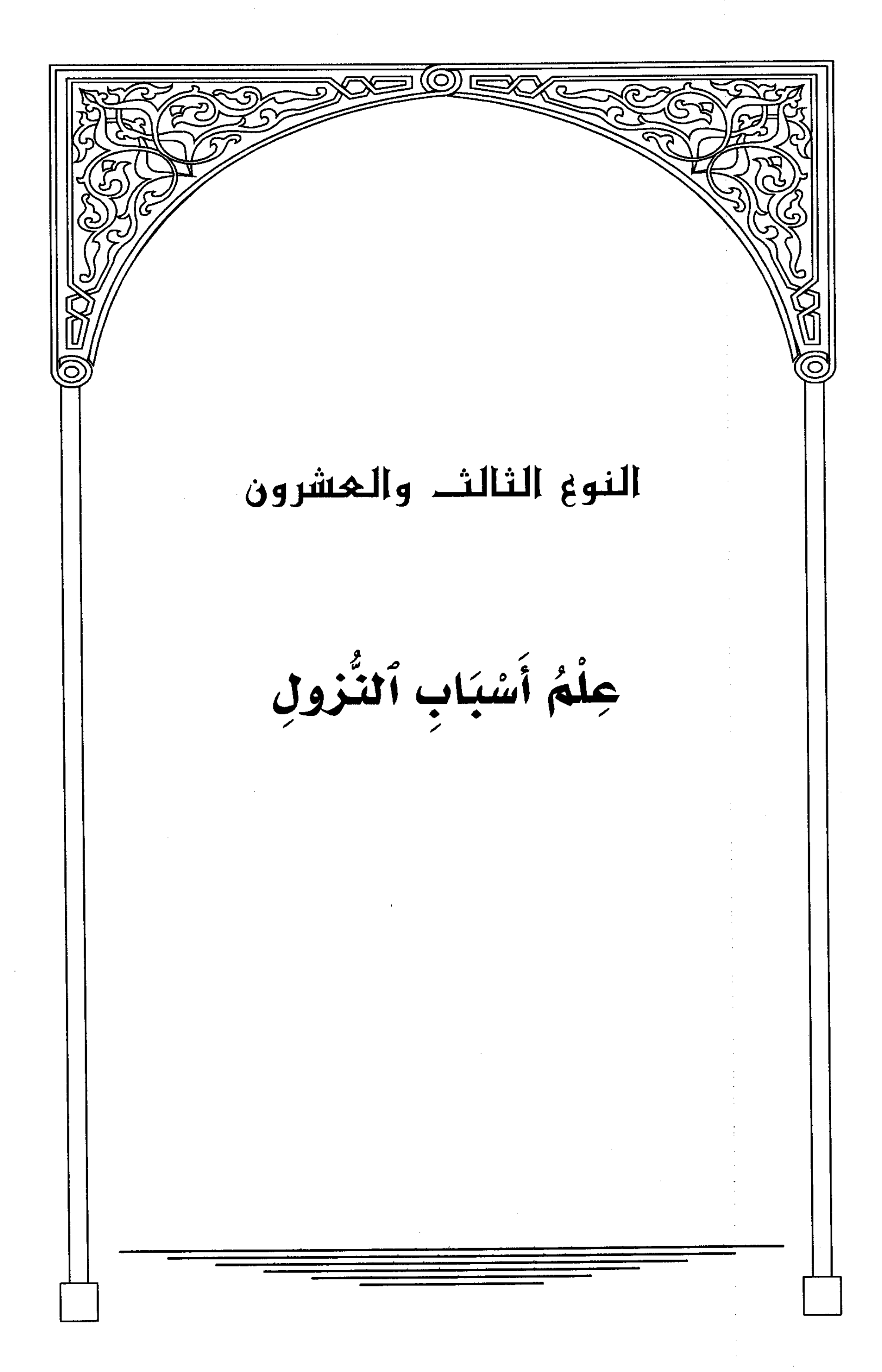
(٤) (ح): «افتدى»، والأصل: «اقتداء» وهو تصحيف.

(٥) هب النائم هبا وهبوباً أي استيقظ. النهاية في غريب الحديث: (هبب): ٥/ ٢٣٨.

(٦) (ح): «كتاب الله». وانظر: سيرة الكلاعي: ١/ ٢٦٤، وسرة ابن كثير؛ ١/ ٤٠٣.

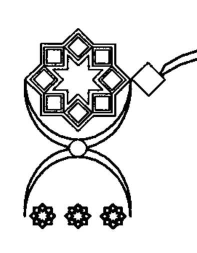
(٧) الأصل: «انتهى» زيادة.

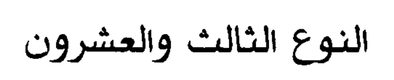
قلت: وما ذكره الرافعي ومن بعده السيوطي في غاية الإجادة، وأما اعتراض المصنف رحمه الله فلا اعتبار له لكونه استدل على ما ذهب إليه بما ورد في سيرة الكلاعي، وهو أمر غير ثابت. نعم قد يوحى إليه ﷺ مناماً، ولكنه غير القرآن، وهو ما عليه جمهور العلماء. والله أعلم.



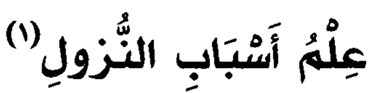
النوع الثالث والعشرون

عِلْمُ أَسْبَابِ ٱلنُّزولِ





النوع الثالث والعشرون



عِلْمُ أَسْبَابِ النُّزولِ[(١)]



قال الجُعْبُري ـ رحمه الله تعالى ـ: نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداءً، وقسم نزل عقب[(٢)] واقعة أو سؤال[(٣)]. انتهى.

أقول: وهذا يجب أن يبحث عنه لفوائد:

منها: معرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم[(٤)].

ومنها: أن اللفظ قد يكون عاماً، وحمله على العموم يُشْكِل؛ لمعارضته لآيات[(٥)] أُخر أو نحو ذلك، فإذا علم السبب قصر على صورة المسبب[(٦)].

---

(١) وهو النوع التاسع في الإتقان: علم معرفة سبب النزول.

قال السيوطي: أفرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري، ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز، وقد اختصره الجعبري، فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً، وألف فيه شيخ الإسلام ابن حجر كتاباً مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملاً، وقد ألفت فيه كتاباً حافلاً موجزاً محرراً سميته: «لباب النقول في أسباب النزول». الإتقان: ١/ ٨٢.

(٢) (ح): «عقيب».

(٣) انظر: الإتقان: ١/ ٨٢، ومناهل العرفان: ١/ ١٠٦، ومباحث في علوم القرآن للقطان: ٧٨، ويدل على ذلك ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئاً أوحاه، أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه. المستدرك: ٢/ ٢٢٢.

وقد وقفت على تأليف الجعبري «كنز المعاني شرح حرز الأماني» مخطوطاً، ووثقت منه في عدة مواضع، غير أني لم أقف على قوله هذا، ويظهر أنه ذكره في اختصاره لأسباب النزول للواحدي، أو في غيره من مؤلفاته التي لم أهتد إليها.

(٤) الإتقان: ١/ ٨٢.

(٥) (ح): «الآيات» وهو خطأ.

(٦) (ح): «السبب». وانظر: البرهان: ١/ ٣٢، والإتقان: ١/ ٨٥، ومناهل العرفان: ١٢٥١.

مثال ذلك:

ما[1] أشكل على مروان بن الحكم[2] من قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا . . .﴾/ الآية [آل عمران: ١٨٨]، [١٦ب/ح] فقال: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد[3] بما لم يفعل، معذباً، لنعذبَنَّ[4] أجمعون. حتى بين له ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن[5] الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، وأروه[6] أنهم أخبروه[7] بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه. أخرجه الشيخان[8].

وقال ابن تيمية[9] ـ رحمه الله تعالى ـ: معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية، فإن العلم بالسَّبَبِ يورث العلم بالمُسَبِّبِ[10]. انتهى[11].

أقول: مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، فإن مقتضى اللفظ يفيد أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة لا سفراً ولا

---

(١) (ح): «وما».

(٢) هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص، أبو عبد الملك الأموي، قال البخاري: لم ير النبي ﷺ، توفي سنة (٦٥هـ). انظر: التاريخ الكبير: ٧/ ٣٦٨، والاستيعاب: ٣/ ٤٣٥، والإصابة: ٣/ ٤٧٧.

(٣) (ح): «يحمدوا».

(٤) (ح): «لنفدين» وهو تصحيف.

(٥) (ح): «أن» ساقطة.

(٦) (ح): «أره».

(٧) (ح): «أصبروه» بإهمال الحاء.

(٨) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (آل عمران)، باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾: ٥/ ١٧٤، وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (ح٢٧٧٨ ـ ٤/ ٢١٤٣).

(٩) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، فقيه إمام مجتهد، برع في التفسير والحديث والأصول وشتى العلوم، توفي في معتقله بقلعة الشام سنة (٧٢٨هـ). انظر: الدرر الكامنة: ١/ ١٤٤، والبداية والنهاية: ١٤/ ١٣٥.

(١٠) مجموع لفتاوى: ١٧/ ٣٣٩، وقال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، أسباب النزول: ٥، والإتقان: ١/ ٨٢.

(١١) (ح): «انتهى» ساقطة.

حضراً، فلما عرف السبب علم المعنى[1]. وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى[2] عنهما ـ: أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله تعالى[3] أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر[4] شهراً[5]، وكان يحب قبلة إبراهيم ـ عليه الصلاة[6] والسلام ـ، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله[7]: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فارتاب لذلك اليهود، وقالوا: ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله تعالى[8]: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١٤٢][9]، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥][10].

فظهر بهذا أن[11] معنى الآية الرد على اليهود، حيث ارتابوا في تحويل القبلة[12] عن بيت المقدس؛ بأن التوجه إلى الله تعالى ليس محصوراً إلى جهة بيت المقدس[13]، بل هو في كل وجهة. **وللآية أسباب أخر هذه أصحها، منها:**

أنها[14] نزلت في صلاة التطوع على الراحلة، وهو مروي عن ابن

---

(١) انظر: الإتقان: ١/ ٨٤.

(٢) «تعالى» ليست في الأصل.

(٣) «تعالى» ليست في (ح).

(٤) (ح): «عشر» ساقطة.

(٥) جاء في صحيح البخاري: أنه ﷺ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً. فتح الباري: ١/ ٩٥. وانظر: أسباب النزول للواحدي: ٤٠.

(٦) «الصلاة» ليست في الأصل.

(٧) «الله» ليست في الأصل.

(٨) «تعالى» ليست في الأصل.

(٩) الإتقان زيادة: «وقال».

(١٠) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٣٩٩. وانظر: لباب النقول: ٢٦، قال السيوطي: وإسناده قوي، والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد. وانظر: الإتقان: ١/ ٩٣.

(١١) (ح): «أن» ساقطة.

(١٢) (ح): «الفنلة» وهو تصحيف.

(١٣) من قوله: «بأن التوجه... إلى بيت المقدس» كررت في (ح) سببه انتقال النظر.

(١٤) (ح): «أن الآية».

عمر رضي الله عنهما[1].

ومنها أنها نزلت في ليلة مظلمة[2] في سفر، فصلى كل[3] رجل على حالة، فلما أصبحوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فنزلت[4].

ومن ذلك أنها لما نزلت: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قالوا: إلى أين؟ فنزلت[5].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٦٦ وصححه، وصححه السيوطي في لباب النقول: ٢٦، وقال في الإتقان: ١/ ٩٢. أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر وهو صحيح لكنه قال: قد أنزلت في كذا ولم يصرح بالسبب.

أقول: السببان صحيحان ومتعارضان، وما ذكره المصنف صريح في السببية، وما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما ليس صريحاً في السببية، فالمعتمد ما كان صريحاً، والله أعلم.

(٢) (ح): «مطلمة» بإهمال الطاء.

(٣) (ح) زيادة: «واحدة» وهو خطأ.

(٤) انظر: «الإتقان»: ١/ ٩٢.

أخرج الواحدي بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ههنا قِبَل الشمال، فصلوا وخطوا خطوطاً، وقال بعضنا: القبلة ههنا قبل الجُنوب، فصلوا وخطوا خطوطاً، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ عن ذلك فسكت. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥]. أسباب النزول للواحدي: ٣٤، وأخرجه الدارقطني: ١/ ٢٧١، قال السيوطي: وسنده ضعيف الإتقان: ١/ ٩٢، ولباب النقول: ٢٧، وانظر: تفسير ابن كثير: ١/ ١٥٩.

وأخرج الترمذي في سننه (ح٣٤٥ ـ ٢/ ١٧٦)، والدارقطني في سننه: (ح٥ ـ ١/ ٢٧٢) والواحدي في أسباب النزول: ٣٥، وغيرهم عن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ في السفر في ليلة مظلمة، فلم ندر كيف القبلة، فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي ﷺ فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، قال الترمذي: حديث حسن وليس إسناده بذاك ولا نعرفه إلا من حديث الأشعث السمان. وأشعث يضعف في الحديث. وانظر: تقريب التهذيب: ١/ ٧٩. وقال ابن كثير: وشيخه عاصم أيضاً ضعيف. تفسير ابن كثير: ١/ ١٥٨. وانظر: تقريب التهذيب: ١/ ٣٨٤.

(٥) أخرج ابن جرير في تفسيره، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء قال: لما نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴾ الآية [غافر: ٦٠]، قالوا: في أي ساعة؟ فنزلت الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ...﴾ [البقرة: ١٨٦]، تفسير ابن جرير؛ ٢/ ٩٢، وفتح القدير: ١/ ١٨٥، وانظر: الإتقان: ١/ ٩٣ قال: وأخرجه الدارقطني عن مجاهد، وهو مرسل، وفيه ابن جريج. قال في التقريب: ١/ ٥٢٠: وهو مدلس.

وعلى كل حال، فمعرفة سببها بيَّن أن المعنى غير ما تبادر من اللفظ.

[٢٢ب/هـ] فإن قلت:/ إن القاعدة المشهورة: أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب[١].

فالجواب: أنه كذلك ما لم يقم دليل على تخصيص اللفظ، وقد قام عليه.

ومن فوائد علم أسباب النزول: أن اللفظ قد يراد به المعارضة، والرد[٢] على قوم لإثبات[٣] أمر[٤] أو حكم، فإذا علم أن السبب هو الرد والمعارضة اتضح المعنى، وإذا لم يفهم استشكل[٥].

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ . . .﴾ إلى أن قال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فإن اللفظ يفهم منه[٦] أن السعي ليس واجباً[٧]، وليس المعنى على ذلك، ولذا ردت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ على عروة في فهمه ذلك، وبينت[٨] أن السبب في ذلك: أن الصحابة تحرَّجوا[٩] من السعي بينهما؛ لكونه من عمل الجاهلية، فنزلت[١٠] فظهر من السبب المعنى.

---

(١) (ح): «بخصوصه».

(٢) (ح): «الود» وهو خطأ.

(٣) (ح): «لا لإثبات» وهو خطأ.

(٤) (ح): «أمراً» وهو خطأ.

(٥) الأصل: «أشكل» وهو جائز، وانظر: البرهان: ١/٢٧، والإتقان: ١/٨٢، ومناهل العرفان: ١/١٠٣.

(٦) (ح): «منه» ساقطة.

(٧) الأصل و(ح): «واجب».

(٨) أهملت الباء والياء والنون في (ح).

(٩) (ح): «تخرجوا» وهو خطأ.

(١٠) أخرج البخاري في صحيحه: عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: قلت لعائشة زوج النبي ﷺ وأنا يومئذ حديث السنن: أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: كلا لو كانت كما تقول كانت (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قَدَيْد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾. صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (البقرة) باب: إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله: ٥/١٥٣، وكتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة: ٢/١٦٩، وانظر: الإتقان: ١/٨٤.

وكذا قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وهو أن الكفار لما أحلُّوا ما[1] حرَّمه تعالى من هذه الأشياء، نزلت هذه الآية على جهة المضادة والإفحام[2]. مثاله: من يقول: لا تأكل اليوم حلوى، فيقال: لا آكل اليوم إلا حلوى.

فالمقصود من هذه المضادة لا الحصر، وهو أن لا يأكل في ذلك اليوم غير الحلوى، وكذلك الآية، فكأنه تعالى قال: لا حرام إلَّا ما أحللتموه من ﴿ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾، ولم يقصد حل ما وراءه، إذ القصد إثبات تحريم ما أحلوه لا حصر المحرمات[3].

وهذا الفهم في الآية من استخراجات الإمام الشافعي رضي الله عنه[4]، فَلِلَّهِ درَّه ما أعلمه بأساليب الكلام، ولو لم يفهم الإمام هذا الفهم؛ لكان ظاهر الكلام يقتضي حصر المحرمات في هذه الأشياء[5].

وقد ذهب إليه بعضهم بمقتضى الظاهر[6].

وقد تُحمل الآية على الحصر الادعائي، حيث إن الكفار يرون[7] حل هذه الأشياء، فادَّعى حصر المحرمة فيها[8].

---

(١) (ح): «ما» ساقطة.

(٢) انظر: البرهان: ١/ ٢٣، والإتقان: ١/ ٨٤، ومناهل العرفان: ١/ ١٠٥.

(٣) وهو رفع توهم الحصر كما قال الزركشي والسيوطي.

(٤) (ح): «رحمه الله تعالى».

(٥) انظر: البرهان: ١/ ٢٣، والإتقان: ١/ ٨٣، ومناهل العرفان: ١/ ١٠٥.

(٦) ينسب هذا القول إلى المالكية، ولهذا قال إمام الحرمين الجويني: ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز في لغة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١١٦، وأحكام القرآن لـ إلْكِيا الهراسي: ٣/ ١٢٦، وأحكام القرآن لابن العربي: ٢/ ٧٦٤، والإتقان: ١/ ٨٥. قلت: وسبب نزول الآية يبطل حجة من يخصص التحريم بالأربعة، روى الإمام الشافعي عن سعيد بن جبير أنه قال: في هذه الآية أشياء سألوا عنها رسول الله ﷺ فأجابهم عن المحرمات من تلك الأشياء. ثم إن الآية مكية في قول الأكثرين. الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١١٦.

(٧) الأصل و(ح): «يروا».

(٨) من قوله: «وقد تحمل الآية» إلى «المحرمة فيها» ساقطة من (ح).

فائِدَة:

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وقيل: العبرة بخصوص السبب، وفهم العموم مستفاد[1] من دليل آخر، فإن لم يوجد عليه دليل آخر بقي على خصوصه. والصحيح الأول[2].

فَائِدَة:

كثيراً ما يذكر المفسرون للآية الواحدة أسباباً[3] [متعددة][4]، فإما أن يمكن الجمع بينهما، أو لا.

وطريق الجمع والله أعلم منحصر في خمس صور[5]:

الأول: أن يقول أحدهما نزلت في كذا، والآخر يقول: نزلت في كذا، ويزيد ما يفيد أنه سبب لنزولها، فيحمل حينئذٍ كلام من قال: أنها نزلت في كذا على التفسير، وكلام من زاد بيان السبب، على السبب[6].

مثال ذلك: ما أخرجه البخاري عن ابن عمر ﷺ قال: نزلت ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] في إتيان النساء في أدبارهن[7]/ . [١١٧/أح]

وأخرج مسلم عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله تعالى الآية[8].

فكلام جابر مصرح بالسبب، بخلاف ابن عمر، فيحمل على أنه تفسير منه.

---

(١) الأصل: «مستفادة».

(٢) يدل له الآيات التي نزلت في سبب خاص، واتفق العلماء على تعديتها إلى غير أسبابها، كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية، وحد القذف في رماة عائشة. ثم إن الصحابة ﷺ كثيراً ما كانوا يحتجون في الوقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة. انظر: الإتقان: ١/ ٨٥، ومناهل العرفان: ١/ ١١٦.

(٣) الأصل: «أسباب».

(٤) الزيادة من الإتقان.

(٥) الإتقان: ١/ ٩١.

(٦) الإتقان: ١/ ٩١، وانظر: مناهل العرفان: ١/ ١٠٨.

(٧) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (البقرة)، باب ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾: ٥/ ١٦٠.

(٨) صحيح مسلم، كتاب باب جواز جماعه امرأته في قبلها: (ح١٤٣٥ ـ ٢/ ١٠٥٨)، والبخاري في صحيحه، كتاب التفسير سورة (البقرة)، باب ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾: ٥/ ١٦٠.

وقد ردَّ ابن عباس رضي الله عنهما عليه[1]، وذكر مثل حديث جابر[2].

ومن هذا القبيل أيضاً: ما أخرجه البيهقي وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٥]: أنها نزلت في زكاة الفطر[3]. والسورة مكية، ولم يكن بمكة زكاة ولا عيد. فمعنى كلام ابن عمر رضي الله عنهما على التفسير يعني: أن زكاة الفطر والعيد داخل[4] في هذه الآية، لا أنها[5] سبب نزولها. وقد قال ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: قولهم: إن الآية نزلت في كذا. يراد به تارة أن ذلك سبب نزولها/، ويراد به [١٢٣/هـ] تارة أن ذلك داخل في الآية وإنْ لم يكن سبباً، كما يقال: عُنِيَ بالآية كذا[6]، انتهى.

الثاني من أوجه الجمع: أن يقول أحدهما: نزلت في كذا، ويقول الآخر: نزلت في كذا، فينظر إلى المتقدم منهما ويعمل به، ويكون كلام الثاني فَهْمٌ منه، حيث رأى النبي ﷺ تلا الآية عقيب[7] الواقعة، ولم يكن سمعها قبل، فظن أن الآية نزلت في ذلك بحسب فهمه.

مثاله: ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ النبي ﷺ بيهودي فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذَهْ، والأرض على ذَهْ، والماء على ذَهْ، والجبال على ذَهْ، وسائر الخلق على ذَهْ[8]؟ فأنزل الله

---

(١) الأصل: «عليه» ساقطة.

(٢) انظر: فتح الباري: ٨/ ١٩٢.

(٣) أخرجه البيهقي وابن مردويه. انظر: الدر المنثور: ٦/ ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ٣/ ١٥٦. وانظر: زاد المسير: ٩/ ٩٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٢، والبرهان: ١/ ٣٣.

(٤) (ح): «دخل».

(٥) (ح): «لأنها» وهو خطأ.

(٦) مجموع الفتاوى: ١٣/ ٣٣٩، والإتقان: ١/ ٩٠، وقال الزركشي: وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها. البرهان: ١/ ٣١، وانظر: لباب النقول: ١٤.

(٧) (ح): «عقب».

(٨) (ح): «والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه» كررت بسبب انتقال النظر.

تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١، والحج: ٧٤، والزمر: ٦٧][١]. فهذا يقتضي أنها نزلت في المدينة، والآية مكية[٢]، فيحمل على أنه: فتلى، كما في الصحيح[٣]. والحمل على ذلك أولى من الحمل على تعدد النزول؛ لكونه لا بدّ فيه من مستند؛ ولكون في بعض طرق هذه الأحاديث الصحيحة: فتلى.

الوجه الثالث من أوجه الجمع: أن يجعل السببين شيئاً واحداً[٤]. مثال ذلك: ما أخرجه الشيخان عن جندب[٥] قال: اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين، فأتته امرأة فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝﴾ [الضحى][٦].

وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة عن حفص بن ميسرة[٧]، عن أمه عن

---

(١) والحديث أخرجه الترمذي في سننه (ح٣٢٩٣ ـ ٥/٤٩) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلّا من هذا الوجه. ثم قال: ورأيت محمد بن إسماعيل روى هذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد بن الصلت.

(٢) وقد نزلت في مشركي قريش، لأن اليهود لم يكونوا ينكرون إنزال الكتب من السماء بل المعروف من دينهم الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داود، والمعروف عن قريش والعرب إنكار إرسال محمد ﷺ لأنه من البشر قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ وقال: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾. تفسير ابن جرير: ٧/٢٦٨.

(٣) انظر: زاد المسير: ٣/٨٣، وتفسير ابن كثير: ٢/١٥٦، والإتقان: ١/٩٦. وانظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير سورة (الزمر)، باب ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ٦/٣٣ بلفظ: «ثم قرأ».

(٤) (ح): «أحداً».

(٥) هو: جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلفي يكنى بأبي عبد الله، له صحبة، سكن الكوفة ثم البصرة، توفي في فتنة ابن الزبير فيما بين (٦٠ ـ ٧٠هـ). انظر: الاستيعاب: ١/٢١٧، والإصابة: ١/٢٤٨، وتهذيب التهذيب: ٢/١١٧.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (الضُّحَى)، باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: ٦/٨٦، وكتاب التجهد، باب: القيام للمريض: ٢/٤٣. وصحيح مسلم: كتاب الجهاد، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى: (ح١٧٩٧ ـ ٣/١٤٢٢).

(٧) الذي في الاستيعاب وأسد الغابة: «حفص بن سعيد عن أمه عن أمها» وفي الإصابة: «حفصة عن أمها». ولم أقف على ترجمة حفص بن سعيد هذا. أما حفص بن ميسرة فهو أبو عمر الصنعاني، ثقة، توفي سنة (١٨١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ٨/٢٣١، وتهذيب التهذيب: ٢/٤١٩.

أمها[1]، وكانت خادم النبي[2] ﷺ: أن جرواً[3] دخل بيت النبي ﷺ فمات، فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال: «يا خولة ما حدث في بيت رسول الله؟ جبريل لا يأتيني!»، فقلت في نفسي: لو هيئت البيت وكنسته، فأهويت[4] بالمكنسة تحت السرير، فأخرجت الجرو، فجاء النبي ﷺ تَرْعَد[5] لحيته وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة، فأنزل الله جل شأنه: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرۡضَىٰٓ﴾[6].

فهذه قضيتان[7]، كل منهما ذكر أنها سبب لنزول السورة، ولا منافاة بينهما والله أعلم، لاحتمال أن موت الجرو [وشكوى][8] النبي ﷺ كل ذلك كان في زمن واحد، فمن سمع كلام المرأة، ورأى نزول السورة عقبهُ قال: إن السبب قول المرأة، ومن رأى موت الجرو ولم يسمع قول المرأة قال: إنَّ السبب موت الجرو. وفي الواقع هما سبب واحد.

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى[9] ـ في «شرح البخاري»: قصة

---

(١) واسمها خولة، خادم رسول الله ﷺ جدة حفص بن سعيد، قال ابن عبد البر: روى حديثها حفص بن سعيد عن أمه عنها، وليس إسناد حديثها مما يحتج به.

انظر: الاستيعاب: ٤/ ٢٩٢، والإصابة: ٤/ ٢٩٤، وأسد الغابة: ٥/ ٤٤٥.

(٢) (ح): «رسول الله».

(٣) الجرو: الصغير من ولد الكلب، ثم يحمل عليه غيره تشبيهاً، معجم مقاييس اللغة: (جرو): ١/ ٤٤٧.

(٤) قال ابن الأثير: أهوى بيده إليه: أي مدها نحوه وأمالها إليه، يقال: أهوى يده وبيده إلى الشيء ليأخذه. النهاية: (هوا): ٥/ ٢٨٤.

(٥) (ح): «ترعد» بإهمال التاء. ومعنى ترعد أي ترجف وتضطرب. انظر: النهاية في غريب الحديث: (رعد): ٢/ ٢٣٤.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير: (ح٦٣٦ ـ ٢٤/ ٢٤٩)، والواحدي في أسباب النزول: ٤٩٠، وابن الأثير في أسد الغابة: ٥/ ٤٤٥، قال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٣٨: وأم حفص لم أعرفها. وتبعه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٧١٠، والسيوطي في لباب النقول: ١٣٠. وانظر: تفسير البغوي: ٧/ ٢١٤ مع تفسير الخازن. والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٩٣، والدر المنثور: ٦/ ٣٦١.

(٧) (ح): «فهذه قضيتا» بسقوط النون.

(٨) الأصل: «واشكا» هكذا، وفي (ح): «واشتكال» لا معنى له.

(٩) الأصل: (تعالى) ساقطة.

إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، وكونها سبب لنزول الآية غريب[1]، وفي سنده من لا يعرف، فالمعتمد ما في الصحيح[2]. انتهى.

فجنح إلى الترجيح دون الجمع، والله أعلم[3].

الوجه الرابع من أوجه الجمع: الحمل على أنها نزلت لهما[4]:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٦].

ففي البخاري أن سبب نزولها: قذف هلال بن أمية[5] زوجته[6].

وفيه أيضاً وفي مسلم: أن سبب نزولها قذف عويمر[7][8].

فجمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال، وصادف مجيء عويمر،

= انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (الزُمَر)، باب ﴿وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾: ٦/ ٣٣ بلفظ: «ثم قَرَأ».

(١) بل شاذ مردود بما في الصحيح. فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٢) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٣) وإليه ذهب السيوطي في الإتقان: ١/ ٩٢، وسيذكر المصنف في صفحة (٣٠٦): إذا كانت إحدى الروايتين صحيحة والأخرى ضعيفة فالعمل على الصحيح. ورواية البخاري هنا هي الصحيحة بخلاف رواية الطبراني فإنها ضعيفة، فيكون العمل على ما في الصحيح ولا حاجة إلى الجمع بين الروايتين ولا إلى وضع الاحتمالات ما دام قد ثبت ضعف الرواية الأخرى. والله أعلم.

(٤) الإتقان: ١/ ٩٤.

(٥) هو: هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصاري، شهد بدراً وأحداً، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم عن تخلفهم عن غزوة تبوك.

انظر: الاستيعاب: ٣/ ٦٠٤، وأسد الغابة: ٥/ ٦٦، والإصابة: ٣/ ٦٠٦.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (النور)، باب قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾: ٦/ ٤.

(٧) هو: عويمر بن أبي الأبيض العجلاني الأنصاري، صاحب اللعان، قال الطبري: هو عويمر بن الحارث بن زيد بن الجد العجلاني، رمى زوجته بشريك بن سحماء، فلاعن رسول الله ﷺ بينهما.

انظر: الإصابة: ٣/ ٤٥، وأسد الغابة: ٤/ ١٥٨.

(٨) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (النور)، باب قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾: ٦/ ٣، وصحيح مسلم، كتاب اللعان، باب، حدثنا يحيى بن يحيى: (ح١٤٩٢ ـ ٢/ ١١٢٩).

فنزلت في شأنهما معاً[1].

وليس هذا القسم هو القسم الأول؛ لأن القسم الأول يجعل السببين سبباً[2] واحداً، وهنا مختلفين، لكن الوقت جمع بينهما.

الخامس من أوجه الجمع: الحمل على تكرار النزول[3]:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ . . .﴾ [النحل: ١٢٦] إلى آخر السورة، ففي البيهقي والبزار عن أبي هريرة/ رضي الله عنه: أن [٢٣ب/هـ] النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد وقد مُثِّلَ به، فقال: «لأمثلنَّ[4] بسبعين منهم مكانك»، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة ٱلنَّحل[5]. وأخرج الترمذي عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أُحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومن المهاجرين/ ستة منهم حمزة، فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: [١٧ب/ح]

---

(١) وإلى هذا جنح النووي رحمه الله وسبقه الخطيب فقال: لعلهما اتفق كونهما جاءا في وقت واحد، نقله الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٤٥٠. وانظر: الإتقان: ١/ ٩٥، قال: ويؤيد التعدد ـ أي: تعدد القصة ـ أن القائل في قصة هلال هو سعد بن عبادة، والقائل في قصة عويمر، هو عاصم بن عدي. . فلا مانع أن تعدد القصص ويتحد النزول. . ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال: «فَنَزل جبريل» وفي قصة عويمر: «قد أنزل الله فيك» فيؤول قوله: «قد أنزل الله فيك» أي وفيمن كان مثلك. وهو الراجح والله أعلم. فتح الباري: ٨/ ٤٥٠.

(٢) الأصل: «شيئاً».

(٣) الإتقان: ١/ ٩٦.

(٤) الأصل: «لا أمثلن» وهو خطأ.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٨٨، وقال البزار: لا نعلمه يروي عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه تفرد به عن سليمان: صالح، ولا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا أبو هريرة: كشف الأستار: ٢/ ٣٢٧، وذكره الهيثمي في المجمع: ٦/ ١١٩ وقال: رواه البزار والطبراني، وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف. وأورده ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٥٩٢، والسيوطي في الدار: ٤/ ١٣٥.

وجاء في ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٨٩: صالح المري، ضعفه ابن معين، وقال أحمد: صاحب قصص، ليس هو صاحب حديث. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وانظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٣٦.

لئن[1] أصبنا منهم يوماً مثل هذا لَنُرْبِيَنَّ[2] عليهم. فلما كان يوم فتح[3] مكة أنزل الله جل شأنه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ . . .﴾[4]. قال ابن الحصار: ويجمع بأنها نزلت أولاً بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية، ثم بأحد، ثم يوم الفتح، تذكيراً من الله جل شأنه للعباد[5]. انتهى.

ومن ذلك أيضاً: آية الروح[6]، ففي البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنها نزلت بالمدينة؛ بسبب سؤال اليهود[7].

وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت بمكة بسبب سؤال قريش[8].

قال الزركشي في «البرهان»: إنَّ آية الروح[9] مما تكرر نزوله، فلا تعارض بين الحديثين، فالكل منهما سبب للنزول[10].

---

(١) الأصل: «لئن» ساقطة.

(٢) أي: لنزيدن ولنضاعفن. النهاية في غريب الحديث: (ربا): ٢/ ١٩٢.

(٣) الأصل: «الفتح».

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: (ح٣١٢٩ ـ ٥/ ٢٩٩) وقال: حديث حسن غريب من حديث أُبي بن كعب. وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٨٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥٩، والإمام أحمد في المسند: ٥/ ١٣٥. وانظر: الإتقان: ١/ ٩٦، وفتح القدير: ٣/ ٢٠٥.

(٥) انظر: الإتقان: ١/ ٩٦، ولباب النقول: ١٣٥، ومناهل العرفان: ١/ ١١٣ وبه قال النحاس. قال القرطبي: والجمهور على أنها مدنية وهو أثبت، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠١/١٠

(٦) انظر: الإتقان: ١/ ٩٦، وهو الآية (٨٥) من سورة الإسْرَاءِ.

(٧) صحيح البخاري: كتاب التفسير سورة (الإسْرَاءِ)، باب ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [٨٥]: ٥/ ٢٢٨، ومسلم في صحيحه: (ح٢٧٩٤ ـ ٤/ ٢١٥٢).

(٨) سنن الترمذي: (ح٣١٤٠ ـ ٥/ ٣٠٤) وصححه. وقال الحافظ ابن حجر: ورجاله رجال صحيح مسلم، فتح الباري: ٨/ ٤٠١، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٦١٠، وغيره. انظر: فتح القدير: ٣/ ٢٥٦.

(٩) الأصل: «البروح».

(١٠) البرهان: ١/ ٣٠.

وقد بحث العلماء كثيراً في هذين الحديثين، حيث إن التعارض بينهما ظاهر، ففي رواية الترمذي إنها نزلت بمكة، وفي رواية البخاري أنها مدنية، وقد رجح معظم الذين صنفوا في علوم القرآن رواية البخاري على رواية الترمذي وذلك: =

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣].

أخرج الشيخان عن ابن المسيب[١]: أنها نزلت في أبي طالب لما حضرته الوفاة فقال: هو على ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». فنزلت[٢].

وأخرج الترمذي وحسَّنه عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت[٣].

فلا يبعد أنها نزلت أولاً في حق أبي طالب ثم نزلت في حق هذا الرجل، والله أعلم[٤]. فهذه صور الجمع.

= ١ ـ إن ما في البخاري يرجح على ما في غيره وإن صح.

٢ ـ إن ابن مسعود راوي حديث البخاري حضر القصة بخلاف ابن عباس.

قال ابن حجر: يمكن الجمع بأن يتعدد النزول وذلك بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا، وإلا فما في الصحيح أصح، فتح الباري: ٨/ ٤٠١، والراجح والله أعلم ما ذهب إليه الزركشي وأمكنه ابن حجر.

وانظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٦٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٠٣، ومناهل العرفان: ١/ ١١٧، وأسباب النزول وأثرها في التفسير: ١٤٢١.

(١) هو سعيد بن المسيب وسترد ترجمته.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (التوبة)، باب قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: ٥/ ٢٠٨، وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت: (ح٢٤ ـ ١/ ٥٤) وأخرجه الواحدي في أسباب النزول: ٢٦٣.

(٣) سنن الترمذي: (ح٣١٠١ ـ ٥/ ٢٨١)، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٣٥، وأحمد في المسند «الفتح الرباني» (١٨/ ١٦٤). وانظر: الإتقان: ١/ ٩٥، والبرهان: ١/ ٣١.

(٤) بالنظر في الروايتين السابقتين نجد تعارضاً واضحاً، خاصة إذا علمنا أنه وردت روايات أخرى في سبب نزول الآية، وستأتي. راجع في ذلك فتح الباري: ٨/ ٥٠٦ ـ ٥٠٩، وقد ذهب الحافظ ابن حجر إلى أن قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية لم ينزل عقب وفاة أبي طالب مباشرة بل تأخرت عنه، حيث نزلت بالمدينة بعد الحوادث السابقة من وفاة أبي طالب وسؤال الرجل وغيرها. فتح الباري: ٨/ ٥٠٧.

وهذا خير من القول بتعدد النزول إذ القول بتعدد النزول لا يلجأ إليه إلا إذا تعذر الجمع بين الروايات. وقد جمع الحافظ بينها. انظر: أسباب النزول وأثرها في التفسير: ١/ ١٤٣. وقد سبق في صفحة (٢٢٧).

وأما إذا لم يمكن الجمع فإما:

أن يكون الحديثان صحيحان، فيرجح أحدهما بطريق من طرق الترجيح. أو يكون أحدهما صحيحاً والآخر ضعيفاً، فالعمل على الصحيح[1].

مثال الأول: ما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال: خرج النبي ﷺ يوماً إلى المقابر فجلس إلى قبر منها، فناجاه طويلاً ثم بكى فقال: «إن القبر الذي جلست إليه قبر أمي، وإني استأذنت ربي في الدعاء فلم يأذن لي، فأنزل الله تعالى عليَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾»[2].

وسبق من حديث الشيخين أن سبب نزول الآية في أبي طالب، فيرجح ما في البخاري ومسلم بأوجه:

الأول منها: أنه ﷺ بعد أن ينهى عن الاستغفار لأبي طالب يبعد منه العود إلى أن يستغفر ثانياً[3].

الثاني: أن حديث ابن مسعود وإن صححه الحاكم فقد تعقبه الذهبي[4] في «مختصره»، قال: في سنده أيوب بن هاني[5]، ضعفه ابن معين[6]. فهذه علة تقدح في صحته.

---

(١) (ح): «الأصح».

(٢) المستدرك: ٢/٣٣٦، ودلائل النبوة للبيهقي: ١/١٨٩. وانظر: السيرة النبوية لابن كثير: ١/٢٣٦، وفتح القدير؛ ٢/٤١١.

(٣) هذا صحيح لو أن الآية نزلت عقب وفاة أبي طالب مباشرة، ولكن على رأي الحافظ ابن حجر فإن الآية لم تنزل عقب وفاته ولكنها تأخرت.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل الفارقي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، توفي سنة (٧٤٨هـ).

انظر: فوات الوفيات للكتبي: ٣/٣١٥، والدرر الكامنة: ٣/٣٣٦.

(٥) هو: أيوب بن هانئ الكوفي، قال أبو حاتم: شيخ صالح، وقال الدارقطني: يعتبر به، وقال ابن معين: ضعيف، من السادسة. انظر: تهذيب التهذيب: ١/٤١٤، والتقريب: ١/٩١.

(٦) انظر: التلخيص بحاشية المستدرك: ٢/٣٣٦، وقد ضعفه الحافظ ابن حجر: التقريب رقم (٧١٣ ـ ١/٩١). وانظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي: ١/٣٥١.

وهو: يحيى بن معين بن عون بن زياد، أبو زكريا الغطفاني، قال ابن أبي حاتم: هو إمام، وقال النسائي: إمام في الحديث، ثقة، مأمون، توفي سنة (٢٣٣هـ). أطال الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء ١١/٧١ ـ ٩٦. وانظر: تاريخ بغداد: ١٤/١٧٧، وتهذيب التهذيب: ١١/٢٨٠.

الثالث: أن الحديث مضطرب، ففي بعض رواياته أن القبر بمكة[1]، وفي بعضها: بالأبوا[2]، وفي بعضها[3]: قِبَل ثنية عُسْفَان[4]. فهذه علة ثانية تقدح فيه[5].

الرابع: أن في بعض طرق هذا الحديث ـ وهو أصحها ـ كما ذكره الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ أن النبي ﷺ زار قبر أمه في ألف مقنع[6]، فما رأي أكثر باكياً ذلك اليوم[7]. رواه الحاكم وصححه[8].

وهذه الروايات ليس فيها ذكر لسبب نزول الآية، وقد يكون البكاء لمجرد الرقة الحاصلة من زيارة الأموات/ من الأحياء لا لأمر آخر. [١٢٤/هـ]

فبما تقرر، ظهر أن العمل على ما في الصحيحين من أن سبب النزول لها قضية أبي طالب[9].

ومثال[10] ما كان أحد الحديثين هو[11] الصحيح والعمل عليه: ما رواه الطبري[12] من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن سبب نزول ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾

---

(١) انظر: فتح الباري: ٨/٥٠٨.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ١/ ٢٣٥، والأَبْوَا: جبل بين مكة والمدينة، وعنده بلد ينسب إليه. انظر: النهاية: (أبا): ١/ ٢٠.

(٣) (ح): «بعضه».

(٤) انظر: فتح الباري: ٨/٥٠٨.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/٥٠٨، بعد أن ذكر طرق الحديث قال: وهذه طرق يعضد بعضها بعضاً، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب.

(٦) المُقَنَّع: هو المتغطي بالسلاح، وقيل: هو الذي على رأسه بيضة، وهي الخوذة، لأن الرأس موضع القناع. ومنه «في ألف مقنع»: أي في ألف فارس مغطى بالسلاح. انظر: النهاية: (قنع): ٤/ ١١٤.

(٧) الأصل: (يوم).

(٨) المستدرك: ٢/ ٣٣٦.

(٩) راجع صفحة (٣٠٥).

(١٠) وقد ذكر هذا المثال السيوطي في الإتقان: ١/ ٩١، والزرقاني في مناهل العرفان: ١/ ١١٦.

(١١) (ح): «وهو».

(١٢) الأصل و(ح): «الطبراني» وهو تصحيف. وما أثبته هو الصحيح. وانظر تفسير ابن جرير الطبري: ٣٠/ ٢٣٠، وفتح الباري؛ ٨/ ٧١٠.

فترة الوحي التي بين النبوة والرسالة[1]، وأنها نزلت عقيب ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[2].

قال الحافظ: وكل من هذه الروايات لا تثبت بحال[3]، ويخالفها ما رواه الشيخان في سبب نزولها عن جندب بن سفيان[4] البجلي ﷺ، وقد سبق حديثه[5].

قال الحافظ: والحق أن الفترة [المذكورة][6] في سبب نزول ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي، فإنها دامت أياماً، وهذه لم تكن إلَّا ليلتين أو ثلاثاً، فاختلط على بعض الرواة، وتحقيق الأمر ما[7] بينته[8].

قال: ووقع في «السيرة» لابن إسحاق في سبب نزولها شيء آخر، فإنه ذكر: أن المشركين لما سألوا رسول الله ﷺ عن ذي القرنين وغيره، ووعدهم[9] بالجواب ولم يستثن، فأبطأ عليه جبريل اثنتي عشر ليلة، فضاق صدره لذلك، وتكلم المشركون، فنزل جبريل بسورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ وبجواب ما سألوه[10].

قال: [وَذِكْرُ][11] سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ هنا بعيد، لكن يجوز أن [يكون][12] الزمان في القصتين[13] متقارباً[14]، فضم بعض الرواة إحدى القصتين[13][15] إلى الأخرى، ثم قال في آخر كلامه: وكل ما خالف ما في الصحيحين[16] من

---

(١) (ح): «الرسالات».
(٢) تفسير الطبري: ٣٠/ ٢٣٠.
(٣) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.
(٤) (ح): «سفيا» بسقوط النون.
(٥) راجع صفحة (٣٠٠) من الرسالة.
(٦) زيادة يقتضيها السياق وهي من الفتح.
(٧) (ح): «ما» ساقطة.
(٨) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.
(٩) الأصل و(ح): «وأوعدهم» وما أثبته من الفتح وهو الصحيح.
(١٠) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.
(١١) الأصل و(ح): «ونزل» وما أثبته من فتح الباري.
(١٢) زيادة من فتح الباري يقتضيها السياق.
(١٣) الأصل و(ح): «القضيتين» وهو تصحيف، وما أثبته من الفتح.
(١٤) الأصل: «متقارب».
(١٥) قوله: «متقارباً فضم بعض الرواة إحدى القصتين» ساقط من (ح).
(١٦) (ح): «الصحيح».

هذه الروايات فغير ثابت[1]. انتهى.

تنبيه:

وهو عكس ما سبق من تعدد الأسباب في آية واحدة، وهو أن يكون السبب الواحد للآيات[2].

مثال ذلك: ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت[3]: أن رسول الله ﷺ، أملى عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . . وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]/ ، فجاء ابن أم مكتوم[4] فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، فأنزل الله جل شأنه: ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥][5]. [١٨/أ/ح]

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد أيضاً قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ فإني لواضع القلم على أذني إذ أمر بالقتال، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما يوحى إليه، إذ جاء ابن أم مكتوم فقال: كيف وأنا أعمى؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ [التوبة: ٩١][6].

فكل من الآيتين سبب نزولها سؤال ابن أم مكتوم.

قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: هذا[7] من استخراجي من كلام الأئمة،

---

(١) فتح الباري: ٨/ ٧١٠.

(٢) الإتقان: ١/ ٩٧ بلفظ: أن يذكر سبب واحد في نزول آيات متفرقة.

(٣) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك، يكنى أبا سعيد، ويقال: أبو خارجة الخزرجي البخاري، وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، كان من أعلم الناس بالفرائض ومن أصحاب الفتوى والقضاء، توفي سنة (٤٥هـ).

انظر: التاريخ الكبير: ٣/ ٣٨٠، والاستيعاب: ١/ ٥٥١، والإصابة: ١/ ٥٦١.

(٤) هو: عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن لؤي، وأمه عاتكة، أسلم قديماً بمكة، وكان ضريراً، وكان يؤذن للنبي ﷺ، ويستخلفه النبي ﷺ في المدينة ليصلي بالناس في عامة غزواته.

انظر: الطبقات لابن سعد: ٤/ ٢٠٥ ـ ٢١٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير سورة (النساء)، باب ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾: ٥/ ١٨٢.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير: ٣٨١٢، وفتح القدير: ٢/ ٣٩٣.

(٧) (ح): «وهذا».

ولم أسبق عليه[1].

فجزاه الله خيراً.

ومن ذلك آيات الخمر، فَإِنَّ سببها سؤال سيدنا عمر بن الخطاب[2] رضي الله عنه[3].

---

(1) الإتقان: ١/ ٩٨.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده «الفتح الرباني» (١٨/ ٨٦)، وأبو داود في سننه: (ح٣٦٧٠ ـ ٤/ ٧٩)، والترمذي: (ح٣٠٤٩ ـ ٥/ ٢٥٣)، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٧٨، والواحدي في أسباب النزول: ٢٠٠، وغيرهم من طريق أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت الآية التي في البقرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ..﴾ [الآية: ٢١٩]، فدعي عمر، فقرئت عليه فقال: اللَّهُمَّ بين لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [الآية: ٤٣]، فكان منادي رسول الله ﷺ إذاأقام الصلاة ينادي: لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر، فقرئت عليه فقال: اللَّهُمَّ بين لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت الآية، فدعي عمر، فقرئت عليه، فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] قال عمر: انتهينا انتهينا.

وقد تكلموا في سماع أبي ميسرة من عمر. فقال أبو زرعة: لم يسمع منه. نقله ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٩٢، ورجحه الترمذي: ٥/ ٢٥٤، إلا أن الحافظ ابن حجر أثبت سماعه منه.

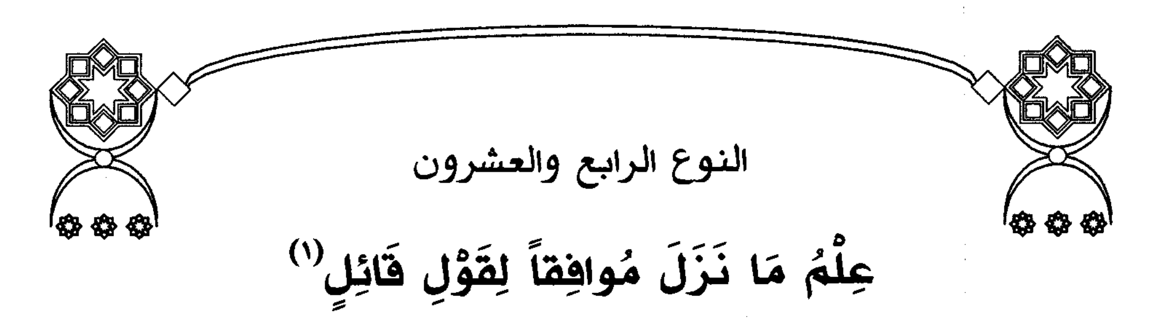
انظر: تهذيب التهذيب: رقم (٧٨ ـ ٨/ ٤٧)، وقد صحح الحديث الترمذي وابن المديني. وانظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ٩٢.

(3) (ح): «رضي الله عنه» ساقطة.



النوع الرابع والعشرون

عِلْمُ مَا نَزَلَ مُوافِقاً لِقَوْلِ قَائِلٍ



النوع الرابع والعشرون

عِلْمُ مَا نَزَلَ مُوافِقاً لِقَوْلِ قَائِلٍ[1]

والأصل في ذلك موافقات عمر رضي الله عنه.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: ما اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء فقالوا وقال عمر، إلَّا نزل القرآن كما قال عمر. أخرجه ابن وَرْكَان[2].

وعن علي رضي الله عنه: إن عمر ليقول القول فينزل القرآن بتصديقه[3].

فمما نزل على لسانه، ما أخرج البخاري عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث[4]، قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من[5] مقام إبراهيم مصلًّى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقلت: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البَرُّ والفاجر، فلو أمرتهن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب[6]. واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في العسر، فقلت: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥].

---

(١) وهو في الإتقان بلفظ: «ما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة». الإتقان: ٩٩/١.

(٢) وأخرجه الترمذي في سننه: (ح٣٦٨٢ ـ ٦١٧/٥) وقال: حديث حسن غريب. والإمام أحمد في فضائل الصحابة: (ح٣١٤ ـ ٢٥١/١)، وأورده ابن حجر في فتح الباري: ٥٠٥/١، وفي الرياض النضرة؛ ٢٩٨/٢: أخرجه سعدان بن نصر المحرمي.

(٣) الرياض النضرة: ٢٩٨/٢ قال: خرجه ابن سمان في الموافقة.

(٤) المعنى: وافقني ربي، فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه.

فتح الباري: ٥٠٥/١. وقد ورد بلفظ: «وافقني ربي». انظر: تفسير ابن كثير: ١٦٩/١.

(٥) الأصل: «من» ساقطة.

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فنزلت كذلك[1]. انتهى[2]. **فهذه ثلاثة**[3].

والرابعة: في أسارى بدر، فإنه أشار بضرب أعناقهم ـ كما في «صحيح مسلم» ـ[4]/ وامتنع ﷺ من ذلك، فأنزل الله جل شأنه: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧][5]. وهي موافقة معنوية لا لفظية. [٢٤ب/هـ]

الخامسة: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ الآية [المؤمنون: ١٢][6]، فلما نزلت قال عمر: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] فنزلت[7].

وفي رواية قال النبي ﷺ: «تزيد في القرآن يا عمر»، فنزل جبريل بها، وقال: إنها من[8] تمام الآية[9].

السادسة: في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٨].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة: ١/ ١٠٥، وكتاب التفسير، سورة (البقرة)، باب ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [١٢٥]: ٥/ ١٤٩، وسورة (الأحزاب)، باب ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾ [٥٣]: ٦/ ٢٤، وسورة (التحريم)، باب ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ [٥]: ٦/ ٧٠، وأخرجه مسلم في صحيحه (ح٢٣٩٩ ـ ٤/ ١٨٦٥).

(٢) الإتقان: ١/ ٩٩. وانظر: تفسير ابن كثير: ١/ ١٤٩ و٤/ ٣٨٩، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١١٢ و١٨/ ١٩٠.

(٣) (ح): «ثلاث».

(٤) حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: (ح١٧٦٣ ـ ٣/ ١٣٨٣).

(٥) انظر: الإتقان: ١/ ٩٩، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٣٨٩، والرياض النضرة: ٢/ ٢٨٨.

(٦) الأصل: «الآية» ساقطة.

(٧) أخرجه الواحدي في أسباب: ٣٢٣، والطبراني في الكبير عن ابن عباس: (ح٢٢٤٤ ـ ١١/ ٤٣٨) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه أبو عبيدة بن فضل بن عياض وهو لين، وبقية رجاله ثقات: المجمع: ٩/ ٦٨. وانظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٤١، والدر المنثور؛ ٥/ ٧، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١١٢ و١٢/ ١١٠، ونسبه إلى الطيالسي. وانظر: الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٤.

(٨) (ح): «من» ساقطة.

(٩) قال السيوطي: أخرجه السجاوندي في تفسيره، الإتقان: ١/ ١٠٠. وانظر: الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٥.

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[١]: أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب ﷺ فقال: إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا، فقال عمر: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ فنزلت[٢].

وعن علي ﷺ أن عمر انطلق إلى اليهود فقال: [إني][٣] أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تجدون وصف محمد ﷺ في كتابكم؟ فقالوا: نعم. فقال[٤]: ما[٥] يمنعكم من اتباعه؟ قالوا: إن الله تعالى[٦] لم يبعث رسولاً إلَّا كان له من الملائكة كفيلاً، وإن جبريل هو الذي يكفل محمداً ﷺ[٧]، وهو عدوَّنا من الملائكة، وميكائيل سِلْمَنَا، فلو كان هو الذي يأتيه، اتبعناه[٨].

---

(١) هو: عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي، ثقة، توفي بوقعة الجماجم سنة (٨٦هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٥/ ٣٠١، وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٦٠.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: (ق١/البقرة: ٢٩١)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٤٣٩، وذكره ابن كثير في تفسيره: ١/ ١٨٩، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٩١، وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره في لباب النقول: ٢٣. والخبر فيه ضعف وانقطاع.

أما الضعف فلان في سنده أبا جعفر وهو عيسى بن عبد الله بن ماهان، يخطئ في الحديث ولا يحتج بما تفرد به.

انظر: الجرح والتعديل: ٦/ ٢٨٠، والتهذيب: ١٢/ ٥٦، والمجروحين: ٢/ ١٢٠.

وفيه حصين بن عبد الرحمٰن السلمي، تغير حفظه وساء في آخر حياته.

انظر: الجرح والتعديل: ٣/ ١٩٣، والتهذيب: ٢/ ٣٨١.

وأما الانقطاع: فقال في التهذيب: ٦/ ٢٦١، فيه انقطاع بين ابن أبي ليلى وعمر. وانظر: الإتقان: ١/ ١٠٠.

(٣) زيادة من الرياض النضرة.

(٤) (ح): «فقا» بسقوط اللام.

(٥) في الرياض النضرة: «فما».

(٦) الأصل: «تعالى» ساقطة.

(٧) في تفسير ابن أبي حاتم زيادة: «هو الذي يأتيه»، وكذا في الرياض النضرة.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (ق١/البقرة: ٢٩٠) باختلاف في آخره.

وذكره ابن كثير في تفسيره ونسبه إلى ابن أبي حاتم: ١/ ١٣١، والمحب الطبري في =

قال: فإني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سِلْمَ جبريل، وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل[1].

فمر[2] النبي ﷺ فقالوا: هذا صاحبك[3] يا ابن الخطاب. فقام إليه وقد أنزل عليه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، أخرجه ابن السمان[4] في (الموافقة).

وأخرج أبو الفرج معناه في «أسباب النزول» وزاد، فقلت: والذي بعثك بالحق، ما [جئت][5] إلَّا [لأخبرك][6] بقول اليهود، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني. ذكره الواحدي في تفسيره «الوسيط»[7]. وعلى هذا[8] الحديث فيكون موافقة عمر في هذه الآية معنوية لا لفظية، كما تقدم.

السابعة: في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤]. قال عمر: يا رسول الله إن كنت طلقت[9] نساءك،

= الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٥. قال الحافظ ابن حجر ـ بعد أن ذكر الروايات الواردة في سبب نزول الآية ـ: وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً. فتح الباري: ٨/١٦٦.

أقول: الخبر ضعيف بسند ابن أبي حاتم لأن فيه مجالد بن سعيد بن عمير الكوفي، لين الحديث، وتغير حفظه في آخر عمره، وضعفه أئمة الجرح والتعديل، وقال عنه أحمد: ليس بشيء. انظر: الجرح والتعديل: ٨/ ٣٦١، والمجروحين: ٣/ ١٠، والتهذيب: ١٠/ ٣٩.

(١) الرياض النضرة زيادة: «قال».

(٢) (ح): «فمن» وهو تصحيف.

(٣) الأصل: «صاحبكم».

(٤) هو: إسماعيل بن علي بن الحسين بن زَنْجَوَيه، الرازي، أبو سعد السمان، كان شيخ المعتزلة وعالمهم ومحدثهم في عصره، من مؤلفاته «الموافقة بين أهل البيت والصحابة، وما روى كل فريق في حق الآخر» اختصره الزمخشري وحذف أسانيده والمكرر، توفي سنة (٤٤٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٥٥، والجواهر المضية ١/ ٤٢٤، وكشف الظنون ٢/ ١٨٩٠.

(٥) (ح): «أحب»، والأصل: «أحسب»، وما أثبته من الرياض النضرة وهو الصحيح.

(٦) الأصل و(ح): «أخبرك»، وما أثبته من الرياض النضرة وهو الصحيح.

(٧) الوسيط: ١/ ٤١٩ تحقيق: عمر رضوان. وأخرجه في أسباب النزول من حديث الشعبي عن عمر: ٢٨. وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٤٣٤، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٦.

(٨) (ح): «هذه».

(٩) الأصل: «طلقتك» وهو خطأ.

فإن الله معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون[1]. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ الآية. أخرجه أبو حاتم من حديث طويل[2].

الثامنة: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾ الآية [التوبة: ٨٤]. عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه/ قال: لما مات عبد الله بن أبي [١٨ب/ح] سلول، دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وَثَبْتُ إليه فقلت: [يا رسول الله][3] أتُصَلِّ على ابن أُبي ابن سلول[4] وقد قال يوم كذا كذا[5] وكذا؟! [قال:][6] أُعَدِّدُ عليه [قوله][7]. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «أخِّر عني يا عمر»، فلما أكثرت عليه قال: «أما أنا خيِّرت فاخترت، لو أعلم أني إن[8] زدت على السبعين يغفر له لزدت [عليها]»[9].

قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلَّا يسيراً حتى نزلت [الآيتان][10] من براءة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [براءة: ٨٤ ـ ٨٥]. الحديث أخرجه البخاري[11]. وهذه موافقة معنوية أيضاً.

التاسعة: في قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ/ لَهُمۡۚ﴾ [المنافقون: ٦]. [١٢٥أ/هـ]

---

(١) الأصل و(ح): «والمؤمنين».

(٢) وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ٢٨/١٦٢، وأورده القرطبي في أحكام القرآن: ١٨/١٨٩، وابن كثير في تفسيره: ٤/٣٨٩، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/٢٩٢، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/٣٤٢.

(٣) ما بين المعقوفين من صحيح البخاري.

(٤) «سلول»: ليست في رواية البخاري.

(٥) الأصل و(ح): «وكذا» وهو خطأ.

(٦) الأصل و(ح): «قال» ساقطة.

(٧) الأصل و(ح): «قوله» ساقطة.

(٨) الأصل و(ح): «إذا».

(٩) الأصل و(ح): «عليها» ساقطة، وما أثبته من صحيح البخاري.

(١٠) الأصل و(ح): «الآيات»، وما أثبته من صحيح البخاري.

(١١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (التوبة)، باب قوله: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [٨٠]: ٥/٢٠٧، وأخرجه مسلم في صحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر: (ح٢٤٠٠ ـ ٤/١٨٦٥).

روي أن النبي ﷺ لما نزل عليه: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] قال: «لأزيدن على السبعين». وأخذ في الاستغفار، فقال عمر: يا رسول الله، والله لا يغفر الله لهم سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم[١]. فنزلت. خرّجه في «الفضائل».

العاشرة: في قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]. روي أن النبي ﷺ استشار عمر رضي الله عنه في أمر عائشة رضي الله عنها حين قال[٢] أهل الإفك ما قالوا، فقال: يا رسول الله من زوجكها؟ فقال: «الله تعالى»، قال: أفتظن أن ربك [دَلَّسَ][٣] عليك فيها! سبحانك هذا بهتان عظيم. فأنزل الله تعالى على وفق[٤] ما قال عمر. نقل ذلك في «الرياض النضرة» للمحب[٥] الطبري ـ رحمه الله تعالى[٦] ـ.

الحادي عشر:[٧] روي[٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أرسل غلاماً من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهر[٩]، فدخل فرأى عمر

---

(١) انظر: الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٤، ولم أهتد لمعرفة صاحب الفضائل الذي أخرجه.

(٢) الأصل و(ح): «قالوا» خطأ نحوي لعله من الناسخ.

(٣) الأصل و(ح): «لبس»، وما أثبته من الرياض النضرة.

(٤) (ح): «وقف» وهو تصحيف.

(٥) هو: أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري أبو العباس، محب الدين، شيخ الحرم المكي، حافظ فقيه شافعي، قال عنه الذهبي: شيخ الشافعية ومحدث الحجاز له تصانيف كثيرة في غاية الحسن، توفي سنة (٦٧٤هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٧٤، وطبقات الشافعية للسبكي: ٥/ ٨.

(٦) الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٥. وانظر: كنز العمل: (ح٤١٣٩ ـ ٢/ ٣٢٣).
وأخرج الواحدي بسنده من طريق عطاء الخراساني عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها وحدثت بحديث الإفك وقالت: وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته فقال: يا أبا أيوب ألم تسمع بما يتحدث الناس؟ قال: وما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك. فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا. سبحانك هذا بهتان عظيم. فنزلت الآية. أسباب النزول: ٣٣٥، قال في التقريب: عطاء الخراساني: صدوق يهم كثيراً، ويرسل ويدلس. التقريب رقم (١٩٩ ـ ٢/ ٢٣).

(٧) (ح): «عشرون» وهو خطأ.

(٨) (ح): «روى» ساقطة.

(٩) الرياض النضرة زيادة: «ليدعوه».

على حالة كره عمر رؤيته عليها، فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حالة الاستئذان، فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ الآية [النور: ٥٨]. أخرجه أبو الفرج، وخرّجه «صاحب الفضائل»[1] وقال ـ بعد قوله: فدخل[2] عليه ـ: وكان نائماً وقد انكشف بعض جسده فقال: اللهم حرم الدخول علينا[3] وقت نومنا. فنزلت[4]. وهذه موافقة معنوية.

ويمكن أن يعد من الموافقات المعنوية الثلاث الآيات التي في الخمر، فقد روي أن عمر رضي الله عنه كان حريصاً على تحريم الخمر، فكان يقول: اللهم بيِّن لنا في الخمر، فإنه يذهب العقل والمال. فنزل قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] فلم يكتف عمر، فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، فلم يكتف، ثم قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية [المائدة: ٩٠]. فدعى رسول الله ﷺ عمر، فتلاها عليه، فقال عمر: انتهينا يا رب انتهينا[5].

فهذه ثلاثة إلى أحد عشر، فتكون أربعة عشر آية.

وروي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

---

(١) لعله خيثمة بن سليمان الطرابلسي، أبو الحسن، من حفاظ الحديث، كان محدث الشام في عصره، له كتاب كبير في «فضائل الصحابة»، وقد نقل منه الحب الطبري كثيراً وذكره في مقدمة كتابه «الرياض النضرة في مناقب العشرة»، انظر: صفحة (٨). وانظر: شذرات الذهب: ٢/ ٣٦٥، والأعلام للزركلي: ٢/ ٣٢٦.

(٢) (ح): «قد دخل».

(٣) (ح) زيادة: «في».

(٤) انظر: زادة الميسر: ٦/ ٦٠، والرياض النضرة: ٢/ ٢٩٦، وذكره الواحدي في أسباب النزول: ٣٤٢، والبغوي في تفسيره: ٥/ ٧٢، وأخرجه ابن منده من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. انظر: الإصابة: ٣/ ٣٩٥، والكلبي: وهو محمد بن السائب: كذاب.

انظر: تهذيب التهذيب: ٩/ ١٧٨، وميزان الاعتدال: ٣/ ٥٥٦.

(٥) سبق تخريج الحديث في صفحة (٣١٠)، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٦. وقال: خرجه القلعي ـ في لطائف الأنوار ـ وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الأنصار قالوا: يا رسول الله، إنها مذهبة للعقل مسلبة للمال، فنزلت.

[الواقعة: ١٣] بكى عمر رضي الله عنه، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠)﴾ [الواقعة: ٣٩ ـ ٤٠]، فدعى رسول الله ﷺ عمر وقال: «لقد أنزل الله تعالى فيما قلت، فجعل ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠)﴾»[1]. ذكره في «الرياض النضرة».

وأقول: إن هذا الحديث لا أصل له والله أعلم، فإن الثلة الأولى التي هي من الأولين، وقليل من الآخرين في حق السابقين، فإن الله تعالى قسم الخلق في ذلك الموقف ثلاثة أقسام، كما قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧)﴾، وقوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (١٤)﴾ في أصحاب اليمين[2]، فكيف يصح أن يقول النبي ﷺ لعمر: قد جعل الله ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (٤٠)﴾ في قسم غير القسم الذي بكى منه عمر رضي الله عنه[3].

وأيضاً فهذا الحديث يشير إلى النسخ، والنسخ في الأخبار الإلٰهية غير جائز، إنَّما النسخ في الأحكام وهذا خبر، فلا يصح نسخه[4].

---

(١) الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٧.

وأخرجه الواحدي في أسباب النزول: ٤٢٨، عن عروة بن رويم، وتتمته عنده: فقال عمر: رضينا عن ربنا، ونصدق نبينا، فقال رسول الله ﷺ: «من آدم إلينا ثُلَّة، ومني إلى يوم القيامة ثلة، ولا يستتمها إلا سُودان من رعاة الإبل ممن قال: لا إله إلا الله».

وأخرجه ابن عساكر قال السيوطي: بسند فيه نظر. انظر: لباب النقول: ٢٠٨، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٢٨٤.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٠٠.

(٣) لقد اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى: ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ و﴿الْآخِرِينَ﴾. فروي عن مجاهد والحسن واختاره ابن جرير: أن المراد بالأولين: الأمم الماضية، وبالآخرين: هذه الأمة. قال ابن كثير: والذي اختاره ابن جرير فيه نظر، بل هو قول ضعيف لأن هذه الأمة هي خير الأمم بنص القرآن، فيبعد أن يكون المقربون في غيرها أكثر منها.

والقول الثاني في هذا المقام هو الراجح وهو: أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٣)﴾ أي من صدر هذه الأمة، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (١٤)﴾ أي من هذه الأمة. وقد ذكر ابن كثير أدلة عن الحسن وابن سيرين على أن الجميع من هذه الأمة ثم قال: ولا شك أن أول كل أمة خير من آخرها فيحتمل أن تعم الآية جميع الأمم كل أمة بحسبها.

وانظر: تفسير ابن جرير: ٢٧/ ١٧٢، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٢٨٤.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٠٠.

قال ابن الجوزي في زاد المسير: ٨/ ١٤٣: وقد زعم مقاتل أنه لما نزلت الآية الأولى =

[٢٥ب/هـ] فإن صح هذا الحديث/ فيحمل - والله أعلم - على أنه أراد عليه السلام بقوله: فجعل الله ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣﴾، أن الله تعالى قد عوضنا حيث لم يجعل منا [١٩أح] إلا قليلاً في السابقين/ فجعل[(١)] منا كثيراً في أصحاب اليمين.

فإن قلت: فما وجه إنَّا قليل في السابقين؟ قلت: مقام السابقين مقام المقربين كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾، وغالب أهل هذا المقام هم الأنبياء ومن على قدمهم في الكمال، وكان في السابقين مائة ألف نبي وأربعة عشر[(٢)] ألف نبي، ومن على قدمهم من أمتهم، فصاروا في السابقين أكثر منا[(٣)].

فهذه على صحة هذا الحديث[(٤)] خمسة عشر موافقة لعمر رضي الله عنه، ولم أر من أوصلها إلى هذا القدر[(٥)].

= وهو قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾ وجد المؤمنون من ذلك وجداً شديداً حتى أنزلت: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾ فنسختها، وروي عن عروة بن رويم نحو هذا المعنى.

قال ابن الجوزي: قلت: وادعاء النسخ هاهنا لا وجه له، لثلاثة أوجه:

أحدها: أن علماء الناسخ والمنسوخ لم يوافقوا على هذا.

والثاني: أن الكلام في الآيتين خبر، والخبر لا يدخله النسخ، فهو هاهنا لا وجه له.

والثالث: أن الثلة بمعنى الفرقة والفئة، قال الزجاج: اشتقاقهما من القطعة، والثل: الكسر والقطع، فعلى هذا قد يجوز أن تكون الثلة في معنى القليل. اهـ.

(١) (ح): «جعل» بسقوط الفاء.

(٢) (ح): «عشرون» وهو خطأ.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٠٠.

(٤) لقد سبق قول المصنف في الموافقة الأخيرة: أن الحديث لا أصل له، أقول: ما دام أن الحديث لا أصل له فلماذا ذكره، وهو المحدث المفسر، وكان ينبغي له الإشارة إلى ذلك فالحديث الموضوع وما لا أصل له يحرم روايته إلا للتنبيه عليه، فكان الأولى ترك هذا الحديث والاكتفاء بأربعة عشر موافقة.

(٥) قوله: «ولم أر من أوصلها إلى هذا القدر» فيه نظر، فقد أوصلها ابن حجر في الفتح فقال: وقد وقفنا منها - أي موافقات عمر - باليقين على خمسة عشر، لكن ذلك بحسب المنقول. فتح الباري: ١/ ٥٠٥ وأوصلها المحب الطبري فقال: فتحصلنا في الموافقات لما أنزل الله على خمس عشرة، تسع لفظيات، وأربع معنويات، واثنتان في التوراة. الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٨، وقد اطلع ابن عقيلة رحمه الله على فتح ابن حجر، ورياض المحب الطبري، فكيف غابت عنه؟!

ومما روي مما نزل على لسان بعض الصحابة ﷺ أيضاً، قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، فقد روي ذلك عن زيد بن حارثة[١] وأبي أيوب[٢][٣].

ومن ذلك ما أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لما أبطأ[٤] على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبرن[٥]، فإذا رجلان مقبلان[٦] على بعير، فقالت[٧] امرأة: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالا: حي، فقالت: فلا أبالي[٨] يتخذ الله من عباده الشهداء. فنزل القرآن على ما قالت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾[٩].

وروى ابن سعد في «الطبقات» بسنده: أن مصعب بن عمير كان يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] حتى قتل. قال محمد بن شرحبيل[١٠] ﷺ - راوي

---

(١) هو: زيد بن حارثة بن شراحبيل الكلبي، يكنى بأبي أسامة، مولى رسول الله ﷺ شهد المشاهد كلها، استشهد يوم مؤتة سنة (٨هـ) نعاه الرسول ﷺ وعيناه تذرفان. انظر: الإصابة: ١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤، وتهذيب التهذيب: ٣/ ٤٠١.

(٢) هو: خالد بن زيد بن كليب الأنصاري الخزرجي أبو أيوب، شهد العقبة وبدراً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ نزل عنده رسول الله ﷺ لما قدم المدينة حتى بنى بيوته ومسجده، توفي سنة (٥٢هـ) وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغاية: ٦/ ٢٥، والإصابة: ١/ ٤٠٥.

(٣) راجع صفة (٣١٧)، وقد روي ذلك عن معاذ بن جبل أيضاً. انظر: الإتقان: ١/ ١٠٠، قال الهيثمي في المجمع: ٢/ ٧٢: أخرجه الطبراني وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤) (ح): «أبطال» وهو خطأ.

(٥) (ح): «تستحبرن».

(٦) (ح): «مقبلاً» بسقوط النون.

(٧) الأصل: «فقال» وهو خطأ.

(٨) الأصل و(ح): «فلأن» وما أثبته من الإتقان.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: ق(١)، سورة (آل عمران): (ح١٥٢٤ ـ ٥٧٣) ورجال إسناده ثقات غير أن الحديث مرسل. وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٧٩، وفي الإتقان: ١/ ١٠٠.

(١٠) هو: محمد بن ثابت بن شرحبيل العبدري، أبو مصعب الحجازي، وقد ينسب إلى جده، ذكره ابن حبان في الثقات من الرابعة.

انظر: طبقات ابن سعد: ٣/ ١٢٠، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٨٣، والتقريب ٢/ ١٤٩.

الحديث ـ: وما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ يومئذٍ حتى نزلت بعد[1].

ومن ذلك ما روى الشيخان والبيهقي واللفظ له، عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: بايعنا النبي ﷺ على بيعة النساء... الحديث[2]، [وما نزلت بيعة النساء][3] إلَّا في عام الحديبية أو بعده. وهذه المبايعة التي ذكرها عبادة يعني بيعة العقبة في أول الإسلام، فيكون بيعته ﷺ إياهم على وفق ما أنزل عليه بعد[4].

ومن الموافقات المعنوية، ما روى ابن إسحاق عن كعب بن مالك أن البراء بن معرور[5] قال: يا هؤلاء إنِّي رأيت رؤيا، والله ما أدري توافقوني عليها أم لا؟.

قلنا: وما ذاك؟ قال: قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني ـ يعني الكعبة ـ وأن أصلي إليها.

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣/ ١٢٠. وانظر: الإتقان: ١/ ١٠٠، والدر المنثور: ٢/ ٨١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة (الممتحنة)، باب ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾: ٦/ ٦١، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها: (ح١٧٠٩ ـ ٣/ ١٣٣٣)، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٣٦. وانظر: ابن كثير: ٤/ ٣٥٣.

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: إن القاضي عياض ومن تبعه جازمون بأن حديث عبادة هذا كان بمكة ليلة العقبة لَمَّا بايع الأنصار رسول الله ﷺ البيعة الأولى بمنى، قال: والحق عندي أن المبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة، وإنما كان ليلة العقبة ما ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أن النبي ﷺ قال لمن حضر من الأنصار: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساؤكم وأبناؤكم فبايعوه على ذلك... إلى أن قال: هذا هو الذي وقع في البيعة الأولى، ثم صدرت مبايعات أخرى، منها هذه البيعة... والذي يقوي أنها وقعت بعد فتح مكة بعد أن نزلت الآية التي في الممتحنة وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة: ١٢]، ونزول هذه الآية متأخر بعد قصة الحديبية بلا خلاف.... قال: فهذه أدلة ظاهرة في أن هذه البيعة إنما صدرت بعد نزول الآية، بل بعد صدور البيعة، بل بعد فتح مكة... وإنما حصل الالتباس من جهة أن عبادة بن الصامت حضر البيعتين معاً. انظر: فتح الباري: ١/ ٦٧.

(٥) هو: البراء بن معرور بن صخر الخزرجي الأنصاري، صحابي من المتقدمين شهد العقبة وكان أحد النقباء الاثنى عشر من الأنصار، توفي قبل الهجرة بشهر واحد. انظر: الإصابة: ١/ ١٤٤ ـ ١٤٥، وصفة الصفوة: ١/ ٥٠٥.

قالو: فقلنا: والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلَّا إلى الشام، وما نريد أن نخالفه. قال: فقال: إني مصل إليها. فقلنا له: لكنا لا نفعل.

وفي الحديث: فلما قدمنا مكة وسأل النبي ﷺ قال له: قد كنت على قبلة لو صبرت عليها. فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ، وصلى معنا إلى الشام، [فنزلت بعد ذلك: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾][1] الآية [البقرة: ١٤٤][2].

ومن الموافقات المعنوية أيضاً، ما روى عبد الرزاق[3] بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين[4] قال: جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة، فقالت الأنصار: إنَّ لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى مثل ذلك، فهلموا[5] فنجعل لنا يوماً نجتمع فيه فنذكر الله تعالى، ونصلي ونشكره، فجعلوا يوم العروبة[6]، واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة[7]، فصلى بهم يومئذٍ، وأنزل الله جل شأنه بعد ذلك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن/ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ الآية [الجمعة: ٩][8]. [١٢٦/أ]

(١) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٤٧، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٤٤. وانظر: الكامل لابن الأثير: ٢/ ٧٠، والسيرة النبوية لابن كثير: ٢/ ١٩٢.

(٣) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ، عمي في آخر عمره، له المصنف وتفسير القرآن، توفي سنة: ٢١١هـ. انظر: الجرح والتعديل: ٦/ ٣٨، وتقريب التهذيب: ١/ ٥٠٥.

(٤) هو: محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، إمام وقته، وثقه العلماء كابن سعد والعجلي وغيرهما، توفي سنة (١١٠هـ). انظر: تاريخ بغداد: ٥/ ٣٣١، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٢١٥ ـ ٢١٧، والجرح والتعديل: ٧/ ٢٨٠.

(٥) (ح): «فهموا» وهو خطأ.

(٦) قال ابن الأثير: العروبة: اسم قديم للجمعة، وكأنه ليس بعربي، يقال: يوم عروبة، ويوم العروبة، والأفضح أن لا يدخلها الألف واللام، وعروباء: اسم السماء السابعة. النهاية (عرب): ٣/ ٢٠٣.

(٧) هو: أسعد بن زرارة بن عدس البخاري من الخزرج، أحد الشجعان الأشراف في الجاهلية والإسلام، وهو أحد النقباء الاثني عشر كان نقيب بني النجار، مات قبل وقعة بدر ودفن بالبقيع. انظر: الإصابة: ٣٥١، وطبقات ابن سعد: ١/ ١٦٥.

(٨) مصنف عبد الرزاق، كتاب الجمعة: (ح٥١٤٤ ـ ٣/ ١٥٩). وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٩٨، وفتح الباري: ٢/ ٣٥٥، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٢١٨.

فإن قلت: أما الموافقات المعنوية فلا إشكال فيها، وأما الموافقات اللفظية فهي مشكلة على ما تقرر أن القرآن العزيز معجز تحدى النبي ﷺ فيه فلم يقدر أفصح اللحناء وأبلغ البلغاء[1] أن يأتي بآية مثله، فكيف نطق بآية هي عين القرآن؟!.

قلت: الجواب عن ذلك أن النبي ﷺ قد كشف هذا الإشكال بقوله: «إنه كان في الأمم السالفة مُحْدَثُون، وإن يكن في أمتي أحد فعمر»[2].

فموافقة عمر رضي الله عنه للقرآن ليس من ملكيته[3] ولا من قريحته، وإنما هي إلقاء إلٰهي، وتحديث رباني يجده[4] العبد في بعض الأوقات من غير تفعُّل ولا روية، فينطق به على وفق ما وقع له، وهذا نوع من الوحي، وهي الوحي الإلهامي الذي قال فيه تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [الأعراف: ١١٧]. وهو التحديث الذي أشار إليه عليه السلام، وليس هذا مخصوص بالأنبياء عليهم السلام، بل هو لهم ولغيرهم من المؤمنين.

فبما تقرر ظهر أن ما نطق به عمر أو غيره موافقاً[5] للفظ القرآن فليس منه، إنَّما هو إلقاء إلهي أراد الله به إظهار كرامته إلى من ألقاه إليه، حتى إذا نزل القرآن الذي هو أيضاً إلقاء إلهي إلَّا أنه بكيفية[6] أخرى وهي إلقاء إلى الرسول بواسطة الملك، المأمون فيها التلبس[7]، بخلاف غير النبي ﷺ فإنَّه ليس بمأمون فيها التلبس/ [١٩ب/ح]، فإن الخواطر الواردة على الإنسان كما حققه أهل

---

(١) (ح): «البلغان» وهو خطأ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص: ٤/ ١٩١، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر: ٤/ ١٨٦٤.

قال ابن وهب: محدثون: ملهمون.

قال ابن تيمية رحمه الله: أما عمر فقد ثبت من علمه وفضله ما لم يثبت لأحد غير أبي بكر، منهاج السنة النبوية: ٦/ ٢٠. وانظر: فتح الباري: ٧/ ٥١، فقد ذكر ما ذكره المصنف.

(٣) الأصل زيادة: «ولا قريحته».

(٤) الأصل: «يجده» مطموسة.

(٥) الأصل و(ح): «موافق» وهو خطأ.

(٦) الأصل: «بكفية» وهو تصحيف.

(٧) الأصل: «التبس» وهو تصحيف.

المعرفة بذلك أربعة: خاطر نفسي، وخاطر شيطاني، وخاطر ملكي، وخاطر رباني. والمحمود منها الأخيرين.

فما نطق به عمر على وفق القرآن، فقد بين النزول أنه قرآن[1]، ويدل لهذا المعنى ما روي عن علي رضي الله عنه: كُنَّا نرى في القرآن لكلاماً من كلامه، ورأياً من رأيه. أخرجه ابن السمان في «الموافقة»[2].

وعنه أيضاً: كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر. أخرجه ابن السمان، والحافظ أبو الفرج في «منهاج الإصابة في محبة الصحابة»[3].

فبما تقرر زال الإشكال.

---

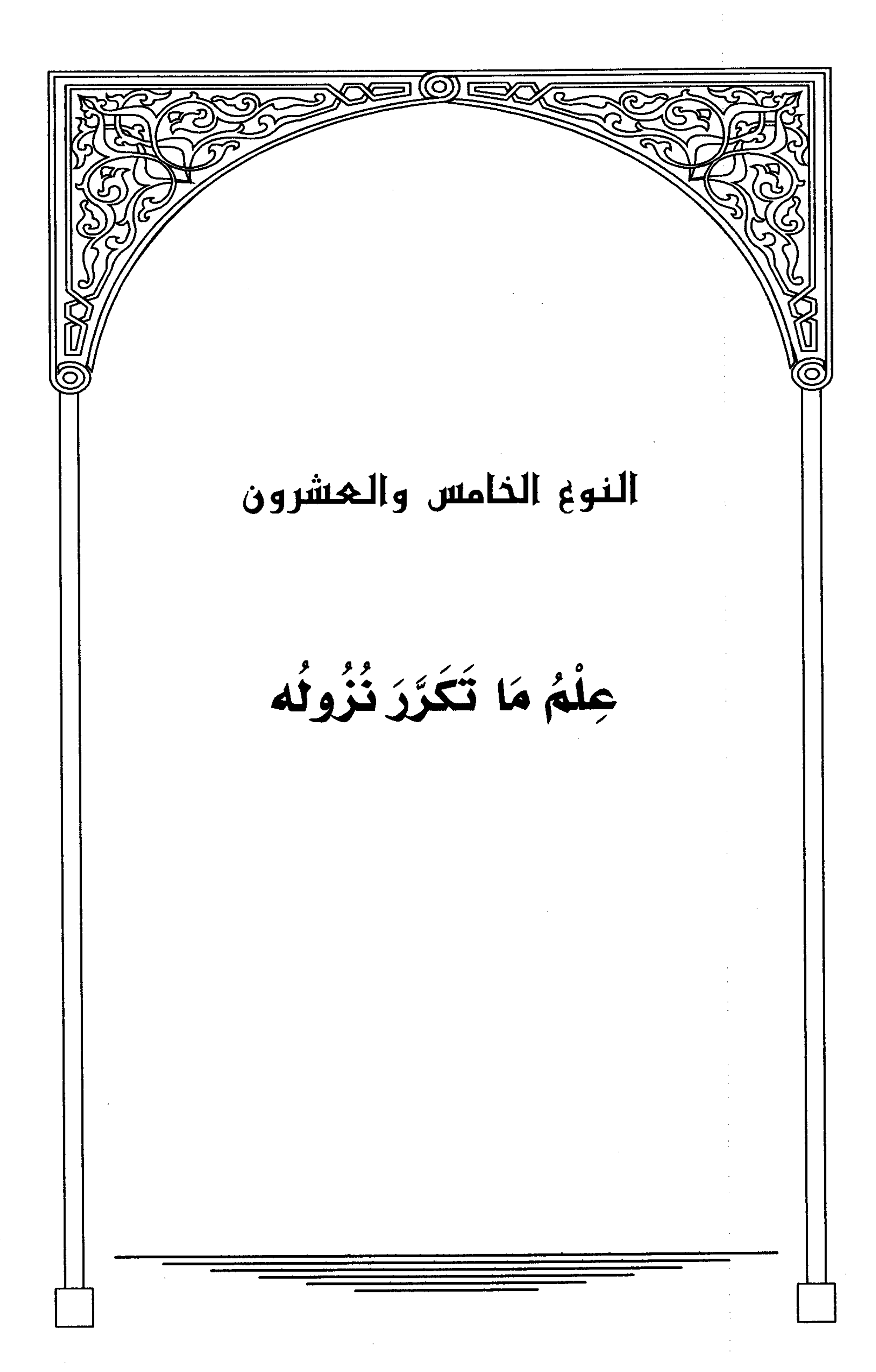
(١) (ح): «إنه إلهي فهو قرآن».

(٢) الرياض النضرة: ٢/٢٩٨، ولم أقف على الموافقة.

(٣) الرياض النضرة: ٢/٢٩٩.

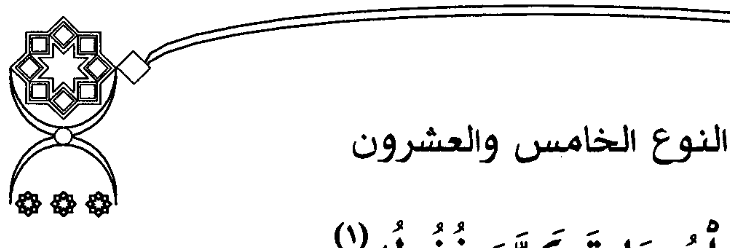
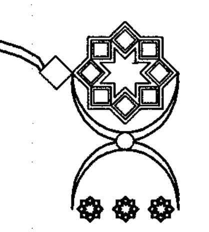
أما منهاج أبي الفرج، فمل أقف عليه، وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون باسم «منهاج أهل الإصابة في محبة الصحابة»، واكتفى بعزوه لأبي الفرج. انظر: كشف الظنون: ٢/١٨٧٠.





النوع الخامس والعشرون

عِلْمُ مَا تَكَرَّرَ نُزُولُه

النوع الخامس والعشرون

عِلْمُ مَا تَكَرَّرَ نُزُولُه[1]

قال الزركشي في «البرهان»: وقد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً عند حدوث سببه[2] خوف نسيانه، ثم ذكر منه آية الروح[3]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية [هود: ١١٤][4].

قال: فإن سورة (ٱلْإِسْرَاءَ)[5] و(هُودَ)[6] مكيتان، وسبب نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة، ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا إشكال[7]؛ لأنها نزلت مرة بعد مرة[8]. انتهى.

قوله: فإن السورة مكية، وسبب نزول الآية يدل على أنها مدنية. لا يلزم من كون السورة مكية أن يكون جميع آياتها كذلك، فقد استثنى من كثير من السور ـ كما تقدم ـ آيات[9]، بل الوجه إنَّما يستفاد من أسبابه أنه نزل مرتين كما ثبت ذلك في كثير من الآيات، مثل آية (ٱلرُّوح)[10]، وكذا سورة

---

(١) وهو النوع الحادي عشر في الإتقان. انظر: ١/ ١٠٢.

(٢) الأصل: «شبيه».

(٣) انظر: صفحة (٣٠٤) من الرسالة.

(٤) انظر: البرهان: ١/ ٢٩.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٠٣.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ١.

(٧) (ح): «اسكال» بالسين المهملة.

(٨) انظر: البرهان: ١/ ٣٠، والإتقان: ١/ ١٠٢.

(٩) وقد صرح بذلك الزركشي نفسه فأفرد له عنواناً في البرهان حيث قال: الآيات المدنيات في السور المكية، والآيات المكيات في السور المدينة. انظر: البرهان: ١/ ١٩٩. وانظر: مجموع فتاوي ابن تيمية: ١٧/ ١٩٣.

(١٠) راجع صفحة (٣٠٤).

(ٱلْإِخْلَاصِ)[1]، وآخر سورة (ٱلنَّحْلِ)[2]، وأول سورة (ٱلرُّومِ)[3]، وسورة (ٱلْفَاتِحَةِ)[4]. فهذه كلها ثبت تكرر نزولها.

وفي «جمال القراء» للسخاوي ـ بعد أن حكى القول بنزول (الفاتحة) مرتين ـ: فإن قيل: ما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد، ونزلت في/ الثانية بحرف آخر، نحو (مَلَكَ) و(مَالِكَ)[5] [٢٦ب/هـ] و(ٱلسِّرَاطَ) و(ٱلصِّرَاطَ)[6] ونحو ذلك[7]. انتهى.

أقول: وكأنه حمل الحرف[8] الوارد في قوله ﷺ: فأرسل إليَّ أن أقرأ على سبعة أحرف[9] على أوجه القراءة، وقد اختلف.......................

---

(١) انظر: البرهان: ١/ ٣٠ و١/ ١٩٣.

(٢) انظر: الإتقان: ١/ ١٠٢ نقلاً عن ابن الحصار، وراجع صفحة (٣٠٣).

(٣) انظر: الإتقان: ١/ ١٠٢ نقلاً عن ابن الحصار، وقال القرطبي: سورة الروم مكية بلا خلاف. الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ١. وانظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٢٢، وفتح القدير: ٤/ ٢١٣.

وأخرج الواحدي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب المؤمنون بذلك فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال؛ يفرح المؤمنون بظهور الروم على فارس. أسباب النزول: ٣٦١. وانظر: تفسير الطبري: ٢١/ ١٥.

(٤) حكاه الثعلبي، وعن ابن عباس وقتادة وجماعة: إنها مكية، وعن أبي هريرة ومجاهد وجماعة: إنها مدنية، والأول أصح لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾ والحجر مكية بإجماع، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ وقد نزل جبريل بتلاوتها بمكة ونزل الملك بثوابها بالمدينة. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٥، وتفسير ابن كثير: ١/ ٨٠، ووالتحبير: ٩٧.

(٥) وهي قراءة عاصم والكسائي وسائر السبعة «مَلَكَ». انظر: السبعة لابن مجاهد: ١٠٤، والكشف لمكي: ١/ ٢٥.

(٦) قرأ ابن كثير في رواية قنبل: «السِّرَاطَ» بالسين، وخلف عن حمزة بالصاد والزاي: انظر: السبعة لابن مجاهد: ١٠٥، والكشف: ١/ ٣٤.

(٧) جمال القراء: ١/ ٣٤، والإتقان: ١/ ١٠٢.

(٨) (ح): «الحروف».

(٩) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أُنزل القرآن على سبعة أحرف: ٦/ ١٠٠، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف: (ح٨١٨ ـ ١/ ٥٦٠).

في ذلك[1] كثيراً[2]، حتى ذهب بعضهم إلى القول: بأن هذا الحديث من المتشابه[3].

تنبيه:

أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله، والمشهور هو ما تقدم[4].

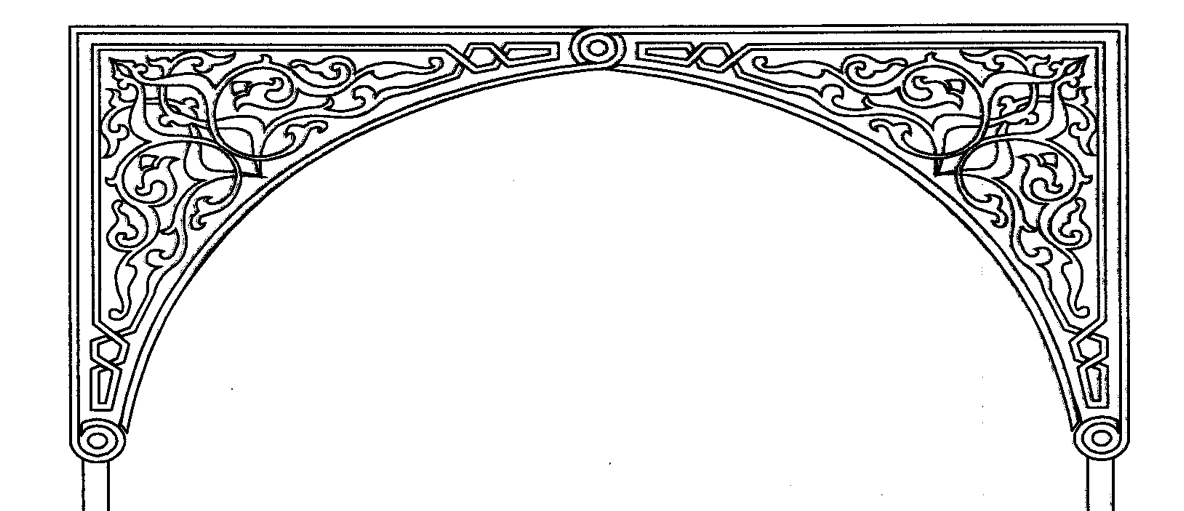
(1) (ح) زيادة: «خلاف».

(2) انظر: الإتقان: ١/١٣١ قال: واختلف في ذلك على نحو أربعين قولاً. وانظر: المرشد الوجيز: ٩١، ١٤٥، وفنون الأفنان: ٢٠٠، ومناهل العرفان: ١/١٣٠. وقد أفرده المصنف بنوع خاص، وسيرد.

(3) انظر: المرشد الوجيز: ٩٣.

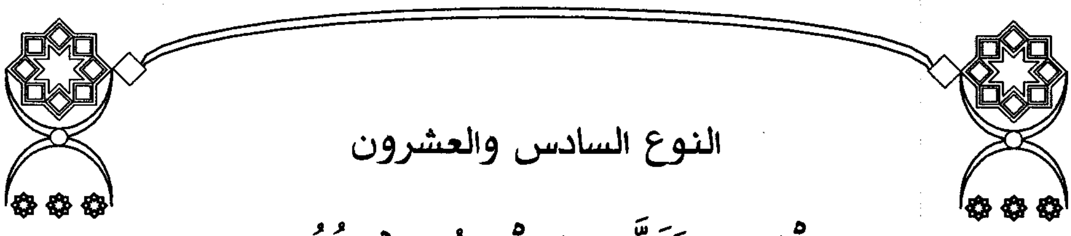
(4) الإتقان: ١/١٠٣، ونسب الإنكار إلى صاحب «الكفيل بمعاني التنزيل» وهو العماد الكندي المتوفى سنة (٧٢٠هـ). انظر: كشف الظنون: ٢/١٥٠٢.

أقول: إذا ثبت صحة الروايات الواردة في الآية الواحدة وتعذر الجمع: فلا مناص من القول بتعدد النزول، وهذا قليل، ولا داعي للإسراف فيه. والله أعلم.



النوع السادس والعشرون

عِلْمُ مَا تَأَخَّرَ حُكْمُهُ عَنْ نُزُولِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ نُزُولُهُ عَنْ حُكْمِهِ



النوع السادس والعشرون

عِلْمُ مَا تَأَخَّرَ حُكْمُهُ عَنْ نُزُولِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ نُزُولُهُ عَنْ حُكْمِهِ[1]

قال الزركشي في «البرهان»: قد يكون النزول سابقاً على الحكم، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى: ١٤ ـ ١٥]. فقد روى البيهقي وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنها نزلت في زكاة الفطر[2]. وأخرج البزار نحوه مرفوعاً[3].

وقال بعضهم: لا أدري ما وجه هذا التأويل؟! لأن السورة مكية[4] ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم![5].

---

(١) وهو النوع الثاني عشر في الإتقان.

(٢) السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب جماع أبواب زكاة الفطر: ٤/١٥٩.

وانظر: الدر المنثور عن ابن مردويه: ٦/٣٤٠، وفتح القدير: ٤/٤٢٧، وهو قول أبو العالية، ذكره ابن العربي في أحكام القرآن: ٤/١٩٢٠، وزاد القرطبي نسبته إلى ابن عباس وعطاء، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢١، وهو مذهب مالك، قال القرطبي: وأما زكاة الفطر فليس لها في الكتاب نص عليها إلّا ما تأوله مالك هنا ـ يقصد قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] ـ وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ الجامع لأحكام القرآن: ١/٣٤٤، وروى ابن كثير عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر الناس بإخراج صدقة الفطر ويتلو هذه الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ تفسير ابن كثير: ٤/٥٠١، وقال ابن حجر: وثبت أنها نزلت في زكاة الفطر. فتح الباري: ٣/٣٦٨.

(٣) وفيه كثير ابن عبد الله، وهو ضعيف جداً، قال فيه أبو داود: هو ركن من أركان الكذب. فتح القدير: ٤/٤٢٧. وانظر: فتح الباري٣/٣٧٥، والدر المنثور: ٦/٣٣٩.

(٤) وهو قول الجمهور. الجامع لحكام القرآن: ٢٠/١٣، وتفسير ابن كثير: ٤/٤٩٨، وفتح الباري: ٧/٢٦٢.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢٢، وفتح القدير: ٤/٤٢٥، قال: ولا يخفى بعد هذا القول.

وأجاب البغوي[1] بأنه يجوز أن يكون النزول سابقاً على الحكم [كما][2] قال تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢﴾ [البلد: ١، ٢]. فالسورة مكية[3]، وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة، حتى قال ﷺ: «أحلت لي ساعة من نهار»[4]. انتهى[5].

لكن في «سيرة الحلبي»[6]: وقيل: فرضت زكاة الفطر قبل الهجرة، وعليه يحمل ما في «سفر السعادة»: كان ﷺ يرسل منادياً ينادي في الأسواق والمحلات والأزقة من مكة: «ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة». الحديث[7]. انتهى.

ويدل لما في «سفر السعادة»، ما تقدم عن ابن عمر رضي الله عنهما، فيحتمل أن تكون زكاة الفطر فرضت بمكة، وكان ظهورها والأمر بها - في الخطبة والحث عليها، وأنها مزكية للصوم - بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة، وهذا هو

---

(١) هو: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، أبو محمد محيي السنة، وركن الدين، المعروف بابن الفراء، فقيه، مفسر، محدث، توفي سنة (٥١٠هـ). انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/١٦١، وطبقات الشافعية لابن هداية الله: ٢٠٠، وسير أعلام النبلاء: ١٩/٤٣٩.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) انظر: الحاكم لأحكام القرآن: ٢٠/٥٩، والبحر المحيط: ٨/٤٧٤، ومصاعد النظر: ٣/١٩٣.

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه كتاب الحج، باب: تحريم مكة وصيدها..: (ح١٣٥٥ - ٢/٩٨٨).

(٥) تفسير البغوي: ٤/٤٧٧ ط٢. المعرفة. وانظر: البرهان: ١/٣٢، والإتقان: ١/١٠٤.

(٦) وهي لـ علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج نور الدين، المتوفى سنة (١٠٤٤هـ)، أصله من مدينة حلب. يعرف كتابه في السيرة المسمى بـ«إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» بالسيرة الحلبية.

انظر: خلاصة الأثر: ٣/١٢٢، وفهرس الفارس: ٢٥٥١، والأعلام للزركلي: ٤/٢٥١.

(٧) سفر السعادة: ٦٢. ورى الترمذي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ بعث منادياً في فجاج مكة: ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم.... الحديث. قال الترمذي: حديث حسن غريب، كتاب الزكاة، باب: ما جاء في صدقة الفطر: (ح٦٧٤ - ٣/٥١)، وذكره ابن القيم في زاد المعاد: ٢/٢٠.

المشهور المعروف[1].

ومما تأخر حكمه عن نزوله: قوله ﷻ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [القمر: ٤٥]. قال عمر بن الخطاب: فقلت: أي جمع؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش، نظرتُ إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتاً بالسيف يقول: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ». فكانت يوم[2] بدر. أخرجه الطبراني في الأوسط[3].

وكذا قوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾ [ص: ١١]. قال قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ: وعدَه الله ﷻ ـ وهو يومئذٍ بمكة ـ أنه سيهزم جند من المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر. أخرجه ابن أبي حاتم[4].

وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ: ٤٩]، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود[5] في قوله تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾، قال: السيف[6]. والآية مكية متقدمة على فرض القتال[7]. كذا ذكره السيوطي ـ رحمه الله تعالى[8] ـ، أن هذه الآيات الثلاثة[9] من هذا الباب. والظاهر أنها ليست منه، بل هي وعد يأتي، فحكمها ثابت من حال نزولها وهو الإيمان بمضمونها، وظهورها يأتي في وقت مستقل[10] كما أخبر الله ﷻ.

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ٢/ ٣٧٩، وحدائق الأنوار: ٤٣.

(٢) (ح): «ليوم».

(٣) لم أقف عليه في الأوسط للطبراني، وقد ذكره البغوي في تفسيره: ٤/ ٤٧٧ ط٢. دار المعرفة ١٤٠٧هـ، والحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٦١٩، وقال: رواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة به. وانظر: البرهان: ١/ ٣٣، والإتقان: ١/ ١٠٤، وذكره السيوطي في الدر المنثور عن أبي هريرة؛ ٦/ ١٣٦، وأخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة وفيه: فعرفت تأويلها يومئذٍ. انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٦٦.

(٤) انظر: زاد المسير: ٧/ ١٠٥، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٢٨، والدر المنثور: ٥/ ٢٩٧.

(٥) (ح) زيادة: «رضي الله تعالى عنه».

(٦) انظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٢٤.

(٧) زاد المسير: ٦/ ٤٣١، والجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٥٨.

(٨) الإتقان: ١/ ١٠٥.

(٩) الأصل: «الثلاث».

(١٠) (ح): «مستقبل».

والذي من هذا الباب هو ما نقل عن ابن الحصار[1] مثل قوله ﷻ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١][2]/، وقوله تعالى في سورة (ٱلْمُزَّمِّل): [٢٠/أح] ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقوله تعالى فيها: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي/ سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٤]؛ فهذه الآيات مكية[3]، ولم يفرض بمكة بعد [١٢٧/أهـ] الإيمان غير الصلوات[4] الخمس. فهذه الآيات ما تأخر حكمه عن نزوله[5].

وأما قول عائشة رضي الله عنها وابن عمر وعكرمة[6] في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [فصلت: ٣٣]: أنها نزلت في المؤذنين، والآية مكية ولم يشرع الأذان إلا بالمدينة[7]! فليس من هذا الباب، بل من

---

(١) (ح): «الحصار» بسقوط الابن.

(٢) انظر: في ذلك أحكام القرآن لابن العربي: ٢/ ٧٦١.

(٣) (ح): «مكة».

(٤) الأصل: «الصلاة».

(٥) الإتقان: ١/ ١٠٥، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤٣٩ عن قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: هذه الآية بل السورة كلها مكية، ولم يكن القتال شرع بعد، فهي من أكبر دلائل النبوة لأنه من باب الإخبار بالمغيبات المستقبلية.

وعن قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ قال: أي أقيموا صلاتكم الواجبة عليكم وآتوا الزكاة المفروضة، وهذا يدل لمن قال بأن فرض الزكاة نزل بمكة لكن مقادير النصب والمخرج لم تبين إلا بالمدينة. والله أعلم.

(٦) (ح): «رضي الله تعالى عنهم».

(٧) انظر: زاد المسير: ٧/ ٢٥٦، وتفسير البغوي: ٤/ ١١٤ ط٢. المعرفة: ١٤٠٧هـ. وذكر السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٣٦٤: عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أرى هذه الآية نزلت إلّا في المؤذنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا . . .﴾ أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه، قال الشوكاني: وابن أبي حاتم. انظر: فتح القدير: ٤/ ٥١٧. قال الخازن في تفسيره: ٤/ ٨٦: وقيل كل من دعا الله بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية.

وقال الحافظ ابن كثير في التفسير: ٤/ ١٠١: والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعاً بالكلية، والأذان إنَّما شرع بالمدينة بعد الهجرة.

وقال الشوكاني في تفسيره: ٤/ ٥١٥: الأولى حمل الآية على العموم كما يقتضيه اللفظ، ويدخل فيها من كان سبباً لنزولها دخولا أولياً، فكان من جمع بين دعاء العبادة إلى ما شرعه الله، وعمل عملاً صالحاً، وهو تأدية ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه، وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم، فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته، ولا أكثر ثواباً من عمله.اهـ.

باب ما تقدم في أسباب النزول: أن الصحابي قد يقول[1] إن الآية نزلت في كذا، ويعني[2] بذلك تفسيرها[3] لا سبب نزولها.

فظهر أن قولهم من هذا الباب، وكذا ما تقدم في قول ابن عمر رضي الله عنهما[4] في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ أنها نزلت في زكاة الفطر. يحمل على أنه أراد بذلك تفسير الآية، لا بيان سبب نزولها، وحينئذٍ يرتفع الإشكال.

وأما ما تأخر نزوله عن حكمه:

فآية الوضوء في (المائدة) وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]، فالآية مدنية إجماعاً[5]، وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلوات الخمس. بل ذكر بعضهم أن الوضوء فرض مع صلاة[6] ركعتين في أول يوم من[7] مبعثه عليه السلام، وقيل: في اليوم الثاني، والله أعلم[8].

---

(١) (ح): «إن الصحابة قد يقولون».

(٢) (ح): «ويعنوا.

(٣) (ح): «تفسير ما» وهو تصحيف.

(٤) راجع صفحة (٣٣٢).

(٥) انظر: الإتقان: ١/١٠٦، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٠، وأحكام القرآن لابن العربي: ٢/٥٥٨، وفتح القدير: ٢/٣، قال في التحبير: نزلت في القفول من غزوة المريسيع وكانت في شعبان سنة ست، وقيل: خمس، وقيل: أربع. التحبير: ١٠٣.

(٦) (ح): «صلاة» ساقطة.

(٧) الأصل: «يوم من» ساقطة.

(٨) قال ابن العربي: روى ابن إسحاق وغيره، أن النبي ﷺ لما فرض الله سبحانه عليه الصلاة ليلة الإسراء ونزل جبريل ظهر ذلك اليوم ليصلي به، فغمز الأرض بعقبه فانبعث ماء، وتوضأ معلماً له، وتوضأ هو معه، وصلى فصلى رسول الله ﷺ. قال: وهذا صحيح، وإن كان لم يروه أهل الصحيح، ولكنهم تركوه لأنهم لم يحتاجوا إليه، وقد كان الصحابة والعلماء يتغافلون عن الحديث الذي لا يحتاجون إليه وإن ذهب، ويكرهون أن يبتدئوا بذكره حتى يحتاج إليه بخلاف القرآن. أحكام القرآن: ٢/٥٥٨.

قلت: قوله: «تركوه لأنهم لم يحتاجوا إليه...» إلخ فيه نظر، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يكتموا شيئاً سمعوه من رسول الله ﷺ أو رأوه أو عايشوه، امتثالاً لقوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه». ولكنهم رضي الله عنهم كانوا يتدارسون سيرته في مجالسهم ويعلمونها أبناءهم ومن جاء بعدهم، ولهذا يبعد أن يغفل أصحاب رسول الله ﷺ وعلماء الأمة عن أمر كهذا. والله أعلم.

ومن أمثلته أيضاً: آية الجمعة[1]، فَإنَّها مدنية[2]، والجمعة[3] فرضت بمكة[4].

قال الحافظ السيوطي في «الإتقان»: وقول ابن الفرس: إن إقامة الجمعة لم تكن بمكة قط: يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك[5] قال[6]: كنت قائد[7] أبي حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت إلى الجمعة فسمع الأذان يستغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة، فقلت: يا أبتاه أرأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة، لم هذا؟ قال: يا بني كان[8] أول من صلى بنا الجمعة، قبل مقدم رسول الله ﷺ من مكة[9].

أقول: ما ذكره ابن الفرس هو الصحيح؛ [10]لما روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال: اجتمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ، وقبل أن تنزل الجمعة فقالت الأنصار: إن[11] لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى مثل ذلك، فهلموا نجعل لنا يوماً

---

(1) وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة: ٩].

(2) في قول الجميع: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ٩١، وفتح القدير: ٥/ ٢٢٤.

(3) (ح): «فإنها مدنية والجمعة» ساقطة.

(4) قال الحافظ ابن حجر: واختلف في وقت فرضيتها فالأكثر على أنها فرضت بالمدينة، وقال الشيخ أبو حامد: فرضت بمكة. وهو غريب. فتح الباري: ٢/ ٣٥٤.

(5) هو: عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك الأنصاري، أبو الخطاب المدني. ذكره ابن حبان في الثقات، توفي في خلافة سليمان بن عبد الملك.

انظر: تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٥٩، والتقريب: ١/ ٤٩٦.

(6) (ح): «قال» ساقطة.

(7) (ح): «قائلاً» وهو تصحيف.

(8) (ح): «كان» ساقطة.

(9) سنن ابن ماجه: (ح١٠٨٢ ـ ١/ ٣٤٣). وانظر: الإتقان: ١/ ١٠٦.

(10) من هنا إلى قوله: «فمرسل ابن سيرين» صفحة ٣٣٨ منقول من فتح الباري بنصه. انظر: فتح الباري: ٢/ ٣٥٥.

(11) (ح): «إن» ساقطة.

نجتمع فيه، فنذكر الله ونصلي ونشكره، فجعلوه يوم العروبة ـ والعروبة يوم الجمعة ـ واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة، فصلَّى بهم يومئذٍ، وأنزل الله تعالى بعد ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩](١).

وهذا وإن كان مرسلاً فله شاهد بإسناد حسن، أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وصححه ابن خزيمة(٢)، من حديث كعب بن مالك قال(٣): كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله ﷺ المدينة أسعد بن زرارة(٤).

فمرسل(٥) ابن سيرين يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد(٦) فهداهم الله ﷻ إليه.

وما ذكره الحافظ السيوطي من حديث كعب بن مالك لا يدل على أنها فرضت بمكة؛ بل يدل على أن أسعد بن زرارة أول من صلاها بهم بالمدينة، وقد بينت(٧) رواية عبد الرزاق أن ذلك كان اجتهاداً منهم ووافقهم(٨) النبي ﷺ، ويدل لذلك أنه لم ينقل أن النبي ﷺ جمع بمكة، بل أول جمعة جمع في بني سالم بالمدينة بمن معه من المؤمنين، وكانت خامس يوم من وصوله المدينة(٩).

---

(١) وقد سبق الحديث في صفحة (٣٢٣).

(٢) هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري الشافعي، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، صاحب التصانيف، كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث، توفي سنة (٣١١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٣٦٥، والعبر: ١/ ٤٦٢، والنجوم الزاهرة: ٣/ ٢٠٩.

(٣) (ح): «قالت» وهو خطأ.

(٤) المسند للإمام أحمد، [لم أجده]، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الجمعة في القرى: (ح١٠٦٩ ـ ١/ ٢٨٠)، وصحيح سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب فرض الجمعة: (ح١٠٨٢ ـ ١/ ١٧٨)، وقال الألباني: حديث حسن. وصحيح ابن خزيمة، كتاب: الجمعة، باب ذكر أول جمعة: (ح١٧٢٤ ـ ٣/ ١١٢).

(٥) (ح): «فرسل» بسقوط الميم وهو تصحيف.

(٦) فتح الباري: ٢/ ٣٥٥.

(٧) (ح): «تبتت» هكذا وهو خطأ.

(٨) (ح): «ورافقهم» وهو تصحيف.

(٩) انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ٢/ ٢٩٩، قال: فكانت أول جمعة صلاها =

ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠]، فإنها[1] نزلت سنة تسع، وقد فرضت الزكاة في أوائل[2] الهجرة[3].

قال/ابن الحصار: وقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوماً، ولم يكن فيه قرآن [٢٧ب/هـ] متلو، كما كان الوضوء معلوماً قبل نزول الآية[4]، كذا ذكره السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ، انتهى.

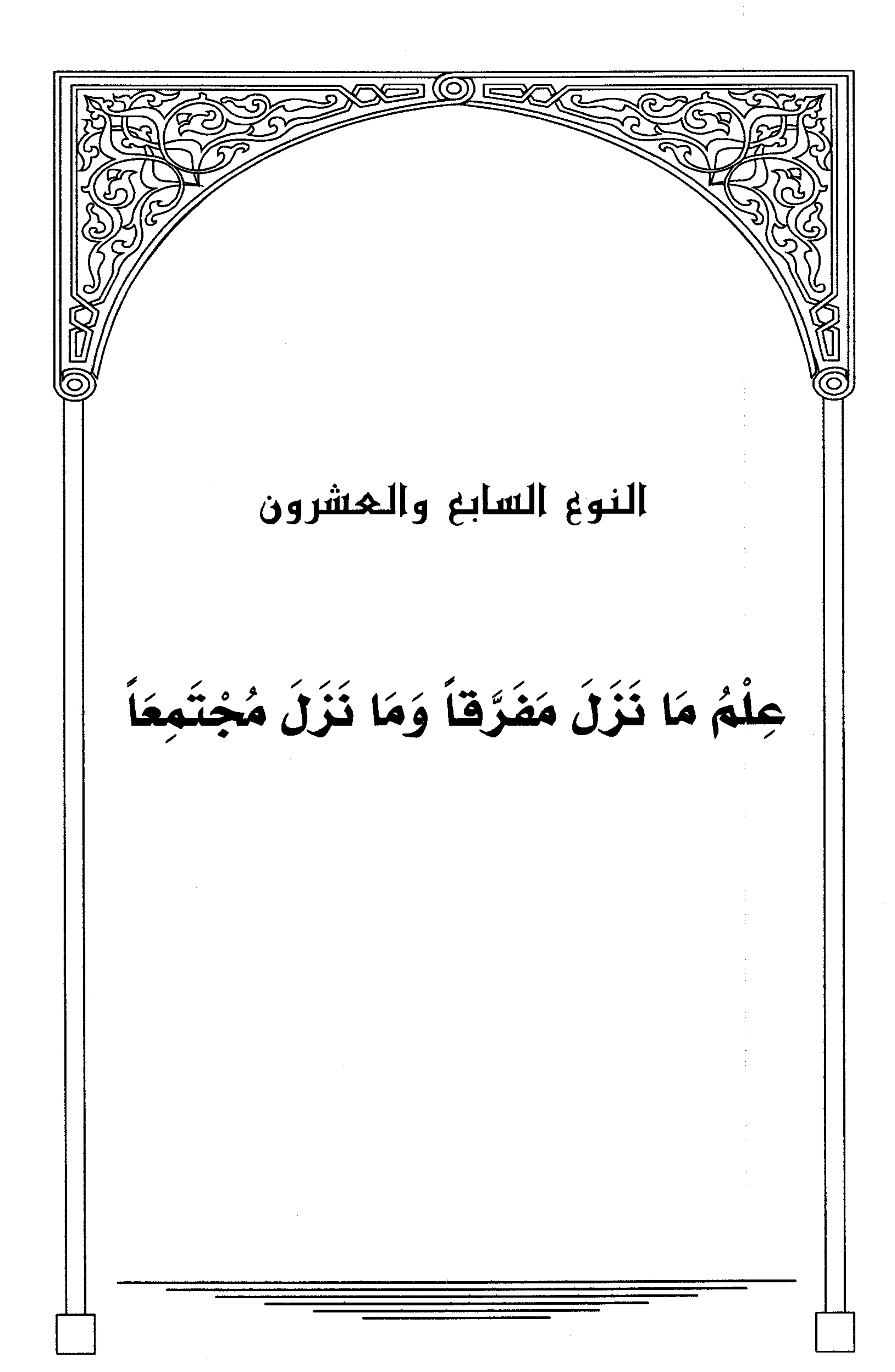
= رسول الله ﷺ بالمسلمين بالمدينة، لأنه والله أعلم لم يكن يتمكن هو وأصحابه بمكة من الاجتماع حتى يقيموا بها جمعة ذات خطبة وإعلان بموعظة.

(١) (ح): «فلها».

(٢) (ح): «أول».

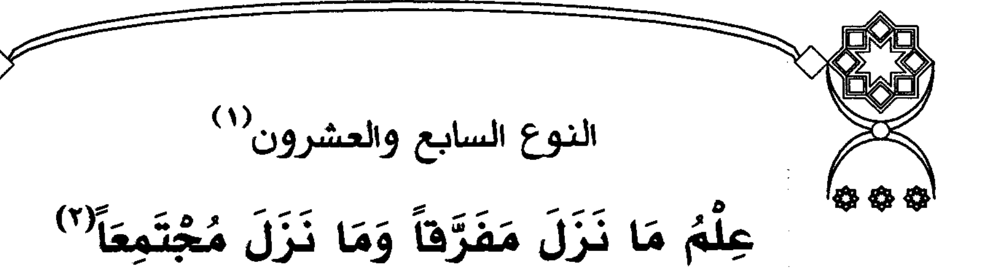
(٣) الإتقان: ١/١٠٦.

(٤) الإتقان: ١/١٠٦.



النوع السابع والعشرون

عِلْمُ مَا نَزَلَ مفرَّقاً وَمَا نَزَلَ مُجْتَمِعاً



النوع السابع والعشرون[1]

عِلْمُ مَا نَزَلَ مفرَّقاً وَمَا نَزَلَ مُجْتَمِعاً[2]

الأول: غالب القرآن، فإنه نزل مفرقاً على مقتضى الوقائع.

وأما ما نزل جمعاً[3]، فمن ذلك:

سورة (ٱلْفَاتِحَةِ) و(ٱلْإِخْلَاصِ) و(ٱلْكَوْثَرِ) و(تَبَّتْ يَدَا) و(لَمْ يَكُنْ) و(ٱلنَّصْر) و(ٱلْمُعَوِّذَتَيْنِ) و(ٱلْمُرْسَلَاتِ) و(ٱلصَّفِّ) وسورة (ٱلْأَنْعَامِ) وفي سورة (الأنعام) جرى الخلاف[4].

فأما سورة (ٱلْأَنْعَامِ)، فقد أخرج أبو عبيد، والطبراني عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: نزلت سورة (ٱلْأَنْعَامِ) بمكة ليلاً جملةً، حولها سبعون ألف ملك[5].

وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار[6] ـ وهو متروك ـ عن ابن عون[7]

---

(١) الأصل: «والعشرون» ساقطة.

(٢) وهو النوع الثالث عشر في الإتقان.

(٣) (ح): «جميعاً».

(٤) انظر: الإتقان: ١/ ١٠٧، وسيورد المصنف بعد قليل الأدلة على ذلك.

(٥) فضائل القرآن لأبي عبيد: ١٧٢، والطبراني في الكبير: (ح١٢٩٣٠ ـ ١٢/ ٢١٥) وأخرجه ابن الضريس في فضائله: (ح١٩٦ ـ ٩٤)، قال الهيثمي في المجمع: ٢/ ٢٧٠: فيه علي بن زيد وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأورده السخاوي في جمال القراء؛ ١/ ٦١، والقرطبي في التذكار: ٢٣٨، والحافظ ابن كثير في تفسيره: ٢/ ١٢٢.

(٦) وهو: يوسف بن عطية بن ثابت الصفار، مولى الأنصار أبو سهل، توفي سنة (١٨٧هـ) قال عنه البخاري: منكر الحديث. وقال الحافظ ابن حجر: متروك. انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي: ٤/ ٤٥٥، والميزان للذهبي: ٤/ ٤٦٨، والتقريب لابن حجر: ٢/ ٣٨١.

(٧) الأصل: «ابن عوف». وهو: عبد الله بن عون بن أرطان المزني مولاهم أبو عون الخزاز، قال عنه النسائي: ثقة. ومثله قال العجلي، توفي سنة (١٥١هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٥٦، وتهذيب التهذيب: ٥/ ٣٤٧، وشذرات الذهب: ١/ ٢٣٠.

عن نافع[1] عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت عَليَّ سورة ٱلْأَنعَامِ جملةً واحدةً، يشيعها[2] سبعون ألف ملك»[3].

وأخرج البيهقي/ في «الشعب»[4] ـ بسند فيه من لا يعرف ـ عن علي ـ كرم الله وجهه ـ قال: أنزل القرآن خمساً خمساً[5]، إلَّا سورة (الأنعام) فإنَّها نزلت جملة في ألفٍ[6] يشيعها من كل سماء سبعون ملكاً، حتى أدوها إلى النبي ﷺ[7]. [٢٠ب/ح]

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بن كعب ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً: «أنزلت عليَّ سورة (ٱلْأَنْعَامِ) جملةً واحدةً، يشيعها سبعون ألف ملك»[8].

وأخرج عن مجاهد قال: نزلت سورة (ٱلْأَنْعَامِ) كلها جملةً، معها خمسمائة مَلَك[9].

---

(١) هو: نافع الفقيه مولى ابن عمر أبو عبد الله المدني، وثقه ابن سعد وغيره، توفي سنة (١١٧هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٨/ ٤٥١، وتهذيب التهذيب: ١٠/ ٤١٢، وخلاصة تهذيب الكمال: ٤٠٠.

(٢) (ح): «يشعقها» هكذا.

(٣) المعجم الصغير: ١/ ٨١ قال: لم يروه عن ابن عون إلّا يوسف بن عطية، تفرد به إسماعيل بن عمرو، قال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٢٠: في سنده يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية: ٣/ ٤٤، وقال: غريب من حديث ابن عون، لم نكتبه إلّا من حديث إسماعيل بن يوسف. وإسماعيل منكر الحديث. انظر: الميزان للذهبي: ١/ ٢٣٩. والحديث ذكره الديلمي في أخبار الفردوس: ٥/ ٢٧، والحافظ ابن كثير في تفسيره: ٢/ ١٢٢، والشوكاني في فتح القدير: ٢/ ٩٦.

(٤) وضعفه. انظر: الدر المنثور: ٣/ ٢.

(٥) في الشعب زيادة: «ومن حفظ خمساً خمساً لم ينسه».

(٦) (ح): «ألف» ساقطة.

(٧) شعب الإيمان: (ح٤٤١ ـ ٢/ ٧٨٢)، قال البيهقي: وهذا وإنْ صح إسناده فكأنه خرج من كل سماء سبعون ملكاً والباقي من الملائكة الذين هم فوق السماوات السبع، وفي إسناده من لا نعرفه.اهـ. وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: ٧/ ٢٧١، وقال الذهبي: هذا موضوع على سليم بن موسى. الميزان: ١/ ٣٠٧، وأورده السيوطي في الدر: ٣/ ٢.

(٨) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٣/ ٣، والشوكاني في فتح القدير: ٢/ ٩٦

(٩) انظر: الدر المنثور: ٣/ ٣.

وأخرج عن عطاء قال: نزلت[1] سورة (ٱلْأَنْعَامِ) جميعها ومعها سبعون ألف ملك[2][3]. فهذه الشواهد يقوي بعضها بعضاً.

قال ابن الصلاح[4] في «فتاويه»: الحديث الوارد أنها نزلت جملة، روِّيناه من طريق أبي بن كعب، وفي إسناده ضعف، ولم نر له إسناداً صحيحاً، وقد روي ما يخالفه، فروي أنها لم تنزل جملةً واحدةً، بل نزلت آيات منها بالمدينة، اختلفوا في عددها، فقيل: ثلاث[5]، وقيل: ست[6]، وقيل غير ذلك[7]، انتهى[8].

أقول: من قال: إن السورة نزلت كلها، فإنَّما يعني ـ والله أعلم ـ الغالب، ولا يضر أن ينزل بعضها بعد ذلك، وتمامها، فإن القرآن غالبه إنَّما نزل مفرقاً آيات، ومثل هذه السورة العظيمة إذا نزل غالبها فيحكم لها بالكل، فَإِنَّه نادر الوقوع.

وأما سورة (الفاتحة)، فقد تقدم في علم أول ما نزل[9]، من حديث عمرو بن شرحبيل: أن رسول الله ﷺ قال لخديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: «إني إذا

---

(١) (ح): «أنزلت».

(٢) انظر: الدر المنثور: ٣/ ٣.

(٣) الإتقان: ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٤) هو: عثمان بن عبد الرحمٰن بن عثمان الكردي الشهرزوري، أبو عمرو، المعروف بابن الصلاح فقيه شافعي، وأحد فضلاء عصره في التفسير والحديث، توفي سنة (٦٤٣هـ).
انظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٢٤٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شبهة: ٢/ ١١٣، وسير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٠.

(٥) وهو قول أبي عمرو الداني والنجم النسفي، إلَّا أنه قال: نزلت بين مكة والمدينة. وعزاه الجعبري إلى ابن عباس ومجاهد. انظر: مصاعد النظر ٢/ ١١٥.

(٦) وهو قول ابن عباس ذكره البغوي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: تفسير البغوي: ٢/ ٩٦ على هامش الخازن، والبحر المحيط: ٤/ ٦٧، والجامع لأحكام القرآن ونسبه للثعلبي: ٦/ ٣٨٢. وانظر: التذكار: ٢٣٩.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٣٨٢، ومصاعد النظر: ٢/ ١١٥، وفتح القدير: ٢/ ٩٦.

(٨) فتاوى ابن الصلاح: ١/ ٢٤٨، والبرهان: ١/ ١٩٩، والإتقان: ١/ ١٠٨. وانظر: صحيح مسلم: (ح٢٤١٣ ـ ٤/ ١٨٧٨)، والمستدرك للحاكم: ٣/ ٣١٩.

(٩) راجع صفحة (١٧٦).

خلوت وحدي سمعت نداءً، فقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً!» فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك، فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر رضي الله عنه ذكرت خديجة حديثه له وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة. فانطلقا، فقصَّ عليه، فقال: «إذا خلوت وحدي سمعت نداءً خلفي: يا محمد يا محمد»، فأنطلق هارباً في الأرض»، فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقال ثم ائتني فأخبرني.

فلما خلى ناداه: يا محمد يا محمد يا محمد[1] قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ـ حتى بلغ ـ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[2].

وأما سورة (ٱلْإِخْلَاصِ)، فقد أخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، وابن جرير وابن المنذر عن قتادة: أن رهطاً من اليهود ـ منهم كعب بن الأشرف[3] وحُيَيْ بن أخطب[4] ـ جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، هذ الله/ الذي لا إله إلَّا هو، خلق الخلق، [١٢٨/أ هـ] فمن خلقه؟ فغضب[5] النبي ﷺ حتى انْتَقَعَ[6] لونه، ثم ساورهم[7] غضباً لربه،

---

(١) (ح): «يا محمد» ساقطة.

(٢) سبق تخريج الحديث في صفحة (١٧٦).

(٣) هو: كعب بن الأشرف الطائي، شاعر جاهلي كان من بني النضير فدان بدين اليهود فأصبح سيداً في أهله، وأكثر من هجاء النبي ﷺ وأصحابه، وحرض القبائل عليهم، فأمر النبي ﷺ بقتله، فقتل بيد خمسة من الصحابة، وعادوا برأسه إلى المدينة سنة (٣هـ).

انظر: تاريخ الأمم والملوك: ٢/٣، والبداية والنهاية: ٥/٤، والكامل لابن الأثير: ٩٩/٢.

(٤) هو: حيي بن أخطب النضري، جاهلي من الأشداء العتاة، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة. ثم قتلوه سنة (٥هـ).

انظر: البداية والنهاية: ١٢٤/٤، والكامل لابن الأثير: ١٢٧/٢.

(٥) (ح): «وغضب».

(٦) (ح): «انتفع» بالفاء وهو خطأ. قال ابن فارس: أما قولهم: انتقع لونه، فهو من الإبدال والأصل امتقع، ـ أي ـ تغير، كأنه ضرب بشيء حتى يتغير. وكذا انتقع. معجم مقاييس اللغة: «نقع»: ٤٧١/٥ و«مقع»: ٣٤٣/٥، وقال ابن الأثير: يقال انتقع لونه وامتقع: إذا تغير من خوف أو ألم. النهاية: «نقع»: ١٠٩/٥.

(٧) السور: أصل صحيح يدل على علو وارتفاع، ومن ذلك سار يسور: إذا غضب وثار. وجاء في الحديث: «فكدت أساورهم» أي: أواثبه وأقاتله. =

فجاءه جبريل فسكنه وقال: خفض عليك جناحك[1]، وجاءه من الله ﷻ جواب ما سألوه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[2].

وأما سورة (ٱلْكَوْثَر)، فأخرج مسلم في «صحيحه» عن[3] أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: بينا[4] رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت عليّ آنفاً سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾»[5].

ومما نزل مجتمعاً[6] أيضاً، سورة (الكافرون)، قال المفسرون[7]: نزلت في رهط من قريش منهم: الحارث بن قيس السهمي[8]، والعاص بن وائل[9]،

= انظر: معجم مقاييس اللغة: (سور): ٣/ ١١٤، والنهاية في غريب الحديث: (سور): ٢/ ٤٢٠.

(١) (ح): «جسامك» وهو تصحيف.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي: ٣٢، وتفسير الطبري: ٣٠/ ٢٢١. وانظر: أسباب النزول للواحدي: ٥١٠، وزاد المسير: ٩/ ٢٦٥، والدر المنثور: ٦/ ٤١٠، وفتح القدير: ٥/ ٥١٤.

(٣) (ح): «من» وهو تصحيف.

(٤) الأصل و(ح): «بينما» وما أثبته من صحيح مسلم.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة: (ح٤٠٠ ـ ١/ ٣٠٠).

(٦) (ح): «مجتما» بسقوط العين وهو تصحيف.

(٧) عبارة (ح): «قال المفسرون سورة الكافرون نزلت..» تقديم وتأخير.

وانظر في ذلك: تفسير الطبري: ٣٠/ ٢١٤، والبغوي: ٧/ ٢٥٤، والدر المنثور: ٦/ ٤٠٢، وأسباب النزول للواحدني ٥٠٥، وفتح القدير: ٥/ ٥٠٧.

(٨) هو: الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، قال ابن عبد البر: أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة. وقال ابن الأثير: لم أر أحداً ذكره من الصحابة إلا أبا عمرو، والصحيح أنه كان من المستهزئين.

انظر: الاستيعاب: ١/ ٣٠٦، وأسد الغابة: ١/ ٣٤٤، والإصابة: ١/ ٢٨٧.

(٩) هو: العاص بن وائل بن هاشم السهمي، أدرك الإسلام فظلَّ على شركه وكان من المستهزئين، فيه نزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾، مات على شركه (بالأبواء) بين مكة والمدينة وهو أبو الصحابيين الجليلين هشام وعمرو. =

وغيرهما. قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في أمرنا، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلٰهك سنة، ـ إلى آخر[1] ما قالوا ـ قال: «معاذ الله أن أشرك بالله غيره»، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك، قال: «حتى أنظر ما يأتيني من عند الله»، فأنزل الله جل شأنه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ...﴾ إلى آخر السورة. فقرأها عليهم حتى فرغ منها، فأيسوا منه[2].

ومما نزل مجتمعاً، أيضاً، سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر]. أخرج البزار والبيهقي في «الدلائل» عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: نزلت هذه السورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾، على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق[3]. الحديث.

ومما نزل مجتمعاً، أيضاً، ﴿تَبَّتْ يَدَآ﴾. قال المفسرون[4]/ : صعد [٢١/أ ح] رسول الله ﷺ الصفا، فقال: «يا صباحاه!» فاجتمعت إليه قريش فقالوا له: ما لك؟ قال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدقوني؟»، قالوا: بلى، فقال: «إني نذير لكم، بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب[5]: تباً لك، ألهذا دعوتنا جميعاً!، فأنزل الله جل شأنه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١] إلى آخرها[6].

= انظر: المعارف: ١٢٤، ونسب قريش للزبيري: ٤٠٨، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ١٦٥.

(١) (ح): «حين» وهو خطأ.

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي: ٥٠٥، وتفسير ابن جرير: ٣٠/ ٢١٤، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس: انظر: فتح القدير: ٥/٥٠٨، وضعفه الحافظ ابن حجر: فتح الباري: ٨/ ٧٣٣.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ٥/٤٤٧. وانظر: الدر المنثور: ٦/٤٠٦، وفتح القدير؛ ٥/ ٥٠٨. وقد سبق.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ٣٠/٢١٨، وزاد المسير: ٩/٢٥٨، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٦٣.

(٥) هو: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم من قريش، عم رسول الله ﷺ وأحد الإشراف الشجعان في الجاهلية، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين، لقب بأبي لهب لحمرة وجهه، مات بعد وقعة بدر بأيام سنة (٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: ١/ ٨٤، ونسب قريش؛ ١٨، ودائرة المعارف الإسلامية: ١/ ٣٩٣.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير: سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾، باب: حدثنا يونس بن موسى: ٦/ ٩٤، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه: (ح٢٠٨ ـ ١/ ١٩٣).

ومما نزل مجتمعاً أيضاً، سورتي (المعوذتين)، بسبب[1] سحر لبيد بن الأعصم اليهودي لرسول الله ﷺ، فأنزل الله جل شأنه (المعوذتين)، فقرأهما وتعوَّذ بهما فانحلَّ السحر وبطل، والقضية مشهورة معلومة[2].

ومما نزل مجتمعاً أيضاً، سورة (المرسلات)، ففي «المستدرك» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غار[3]، فنزلت[4] عليه ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ فأخذتها من فيه، وإنَّ فاه رطب بها، فلا أدري بأيها ختم[5]: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٠] أو ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [٤٨][6].

ومما نزل مجتمعاً أيضاً، سورة (ٱلصَّفِ)، وقد روينا مسلسلاً عن عبد الله بن سلام ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قعدنا[7] نفراً من أصحاب رسول الله[8] ﷺ فتذاكرنا فقلنا[9]: لو نعلم أي الأعمال أقرب إلى الله لعملناه؟ فأنزل الله تعالى شأنه[10]: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ [الصف: ١ ـ ٢]، قال عبد الله بن سلام ـ رضي الله تعالى عنه ـ: فقرأها[11] علينا رسول الله ﷺ هكذا[12].

---

(١) (ح): «سبب» بسقوط الباء.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢٥٤، وأسباب النزول للواحدي: ٥١٣، وتفسير البغوي: ٢/ ٢٦٧، وشرح مسلم للنووي: ١٤/ ١٧٤، وفتح الباري: ١٠/ ٢٢١ ـ ٢٣١، وزاد المسير: ٩/ ٢٧٠، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٧٣.

(٣) في بعض الروايات أن الغار كان بمنى، وفي بعضها بالخيف من منى، وفي رواية في مسجد خيف. انظر: مصاعد النظر: ٣/ ١٤٩.

(٤) (ح): «فنزل».

(٥) (ح): «فلا يا أيها حسنة» هكذا.

(٦) أخرجه البخاري بنحوه في صحيحه، كتاب جزاء الصيد: ٢/ ٢١٢، وبدء الخلق: ٤/ ١٠٠، والتفسير: ٦/ ٧٧، ومسلم في صحيحه كتاب: قتل الحيات: (ح٢٢٣٤ ـ ٤/ ١٧٧٥٥).

(٧) (ح): «فعرنا» وهو تصحيف.

(٨) (ح): «النبي».

(٩) في أسباب النزول: و«قلنا».

(١٠) في المسلسلات: «ﷻ».

(١١) في المسلسلات: «قرأها» بسقوط الفاء.

(١٢) رواه ابن عقيلة في مسلسلاته: و(٦أ) عن شيخه أحمد بن محمد النخلي، وقال: وهذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل، ورجال إسناده ثقات، أخرجه الحاكم في مستدركه =

ومما نزل مجتمعاً أيضاً، غالب سورة (ٱلْحَشْرِ). روى الشيخان عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة (الحشر)/ قال: قال سورة (ٱلنَّضِيْر)[1]. [٢٨ب/هـ] انتهى[2]. يعني أنها نزلت في شأن (بني النضير)[3]: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٧﴾ [الحشر: ١ ـ ١٧].

ومما نزل مجتمعاً أيضاً، سورة (المنافقون) فإنها نزلت في عبد الله بن أُبَي[4] المنافق كما تقدم[5].

= مسلسلاً، ورواه الإمام أحمد وأبو يعلى في مسندهما والطبراني في المعجم الكبير وغيره. اهـ.

وأخرجه الطبري في تفسيره: ٢٨/ ٥٥، والدارمي في سننه: ٢/ ٢٠٠، والواحدي في أسباب النزول: ٤٥٣، وذكره الخازن في تفسيره: ٧/ ٧٠، والقرطبي في تفسيره: ١٨/ ٧٧، والحافظ ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٣٥٧.

ورواه بمعناه أحمد في المسند: ٥/ ٤٥٢، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٨٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٦٤١: وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح، قلَّ أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه

ورواه محمد عبد الباقي الأيوبي في «المناهل السلسلة» مسلسلاً عن ابن عقيلة.

انظر: المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة: ١٦٠.

(١) (ح): «النصير» بالصاد المهملة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (الحشر)، باب حدثنا محمد بن عبد الرحيم: ٦/ ٥٨ واللفظ له. وصحيح مسلم، كتاب التفسير، باب نزول سورة براءة والأنفال والحشر: (ح٣٠٣١ ـ ٤/ ٢٣٢٢).

قال الحافظ ابن حجر: كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير. فتح الباري: ٨/ ٦٢٩.

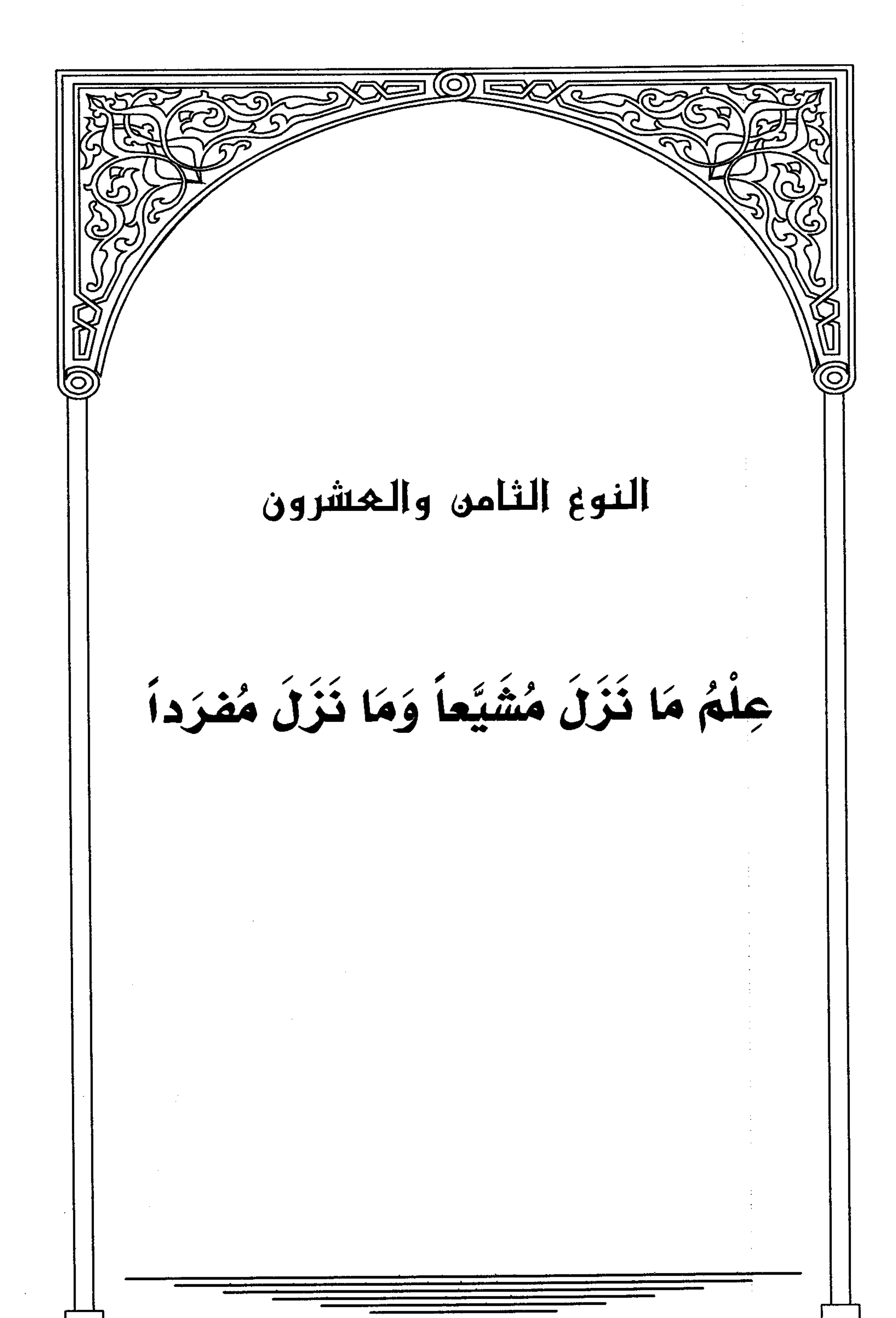
(٣) (ح): «النصير» بالصاد المهملة. وبنو النضير طائفة من اليهود أجلاهم رسول الله ﷺ من المدينة بعد ما نقضوا العهد الذي بينه وبينهم.

قال ابن الجوزي: ذكر المفسرون أن جميعها أنزلت في بني النضير، زاد المسير: ٨/ ٢٠١. وانظر: طبقات ابن سعد؛ ٢/ ٥٧، والبداية والنهاية: ٤/ ٧٥، وفتح القدير: ٥/ ١٩٥.

(٤) الأصل: «عبد بن أبي».

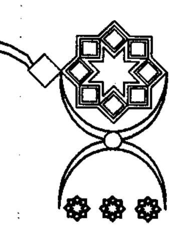
(٥) (ح): «انتهى» بدلاً من «كما تقدم»، وقد تقدم ذلك في صفحة (٢٧٨).

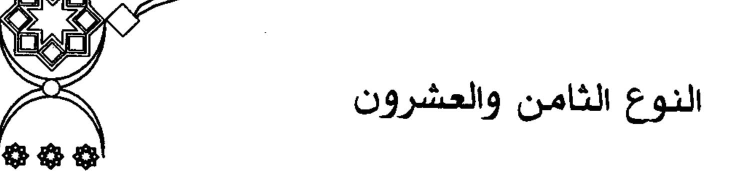




النوع الثامن والعشرون

عِلْمُ مَا نَزَلَ مُشَيَّعاً وَمَا نَزَلَ مُفرَداً





النوع الثامن والعشرون

عِلْمُ مَا نَزَلَ مُشَيَّعاً وَمَا نَزَلَ مُفرَداً[1]

قال ابن حبيب، وتبعه ابن النقيب[2]: من القرآن ما نزل مشيعاً، وهو سورة (ٱلْأَنْعَامِ)[3] شيَّعها سبعون ألف ملك[4]، و(فَاتِحَةُ ٱلْكِتَابِ) نزلت ومعها ثمانون ألف ملَك، وآية (ٱلْكُرْسِيّ) نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك، وسورة [يسٓ][5] نزلت ومعها ثمانون ألف، وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ نزلت ومعها عشرون ألف ملك، وسائر القرآن نزل به جبريل مفرداً بلا تشييع[6].

قال الحافظ السيوطي - رحمه الله تعالى - في (الإتقان): أما (ٱلْفَاتِحَةَ) وسورة (يسٓ) وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ الآية، فلم أقف على حديث فيها بذلك[7]. انتهى[8].

[٢١ب/ح] وكذلك/ مما نزل[9] مشيعاً سورة البقرة. أخرج أحمد في مسنده عن معقل بن يسار: أن رسول الله ﷺ قال: (ٱلْبَقَرَةَ) سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية

---

(١) وهو: «النوع الرابع عشر» في الإتقان.

(٢) هو: محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي، أبو عبد الله، جمال الدين بن النقيب، مفسر من فقهاء الحنفية، توفي عام (٦٩٨هـ). انظر: شذرات الذهب: ٥/ ٤٤٢، والوافي بالوفيات: ٢/ ٢١٥.

(٣) (ح): «الأنعام» ساقطة.

(٤) راجع صفحة (٢٦٥).

(٥) الأصل: «يونس» وهو خطأ، وكذا في (ح) وما أثبته من الإتقان ويدل عليه ما سيأتي.

(٦) الإتقان: ١/ ١٠٩. وانظر: البرهان: ١/ ١٩٩.

(٧) الإتقان زيادة: «ولا أثر».

(٨) الإتقان: ١/ ١٠٩، وأما السور الأخرى فسيذكرها المصنف في فضائل السور.

(٩) (ح): «ترك».

منها ثمانون ألف ملك. واستخرجت ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [٢٥٥] من تحت العرش فوصلت بها[١].

وأخرج سعيد بن منصور[٢] في سننه، عن الضحاك بن مزاحم قال: خواتيم سورة (ٱلۡبَقَرَةِ) جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله[٣].

ونقل في (الإتقان) عن ابن الضريس في «فضائله» بسنده عن إسماعيل بن رافع[٤] قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها بين السماء والأرض، شيّعها سبعون ألف ملك، سورة (ٱلۡكَهۡفِ)»[٥].

تنبيه[٦]:

لا منافاة بين ما تقدم أن المشيع بعض القرآن وبين ما ورد مما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال: ما جاء بالقرآن جبريل إلى

---

(١) المسند: ٥/ ٢٦. وانظر: الدر المنثور قال: وأخرجه الطبراني بسند صحيح. وانظر: المعجم الكبير: (ح٥١١ ـ ٢٠/ ٢٢٠)، (ح٥٤١ ـ ٢٠/ ٢٣٠). وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٣١٠: رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح. ثم قال: ورواه الطبراني وأسقط المبهم. وانظر: مصاعد النظر: ٢/ ١٩، وقال ابن كثير: وكذا رواه النسائي في عمل اليوم والليلة من حديث ابن المبارك به. تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٦٢.

(٢) هو: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، أبو عثمان المروزي، ثقة، توفي سنة (٢٢٩هـ).

انظر: التاريخ الكبير: ٣/ ٥١٦، والجرح والتعديل: ٤/ ٦٨، وتهذيب التهذيب: ٤/ ٨٩.

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لسعيد بن منصور والبيهقي في الشعب: ١/ ٣٧٧، وشعب الإيمان: (ح٤١٥ ـ ٢/ ٧٤٠) ورواه ابن جرير في تفسيره بنحوه: ٦/ ١٤٣ ط. شاكر. وانظر: الإتقان: ١/ ١١٠.

(٤) هو إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري، أبو رافع المدني: قال ابن المبارك: لم يكن به بأس ولكنه يحمل عن هذا وعن هذا ويقول بلغني. وقال أحمد: ضعيف. وفي رواية: منكر الحديث. مات بين (١١٠ و١٢٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ١/ ٢٩٥، والتقريب: ١/ ٦٩.

(٥) فضائل القرآن لابن الضريس: (ح٢٠٣ ـ ٩٦). وانظر: الإتقان: ١/ ١١٠، وفردوس الأخبار: ٥/ ٢٧، عن أنس بلفظ: نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألف من الملائكة. وانظر: الدر المنثور: ٤/ ٢١٠، وكشف الخفاء: ٢/ ٤٣٥.

(٦) هذا التنبيه بنصه مأخوذ من الإتقان: ١/ ١١٠.

النبي ﷺ إِلَّا ومعه أربعة من الملائكة حفظة[1].

وما أخرجه ابن جرير عن الضحاك قال: كان النبي ﷺ إِذَا بُعث إليه الملك [بالوحي][2] بُعث [معه][3] ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه، أن يتشبه الشيطان على صورة الملك[4]. فإن هذه الملائكة المقصود بهم الحفظة، وأولئك التشييع لتعظيم شأن المُنزل. فلا تعارض[5].

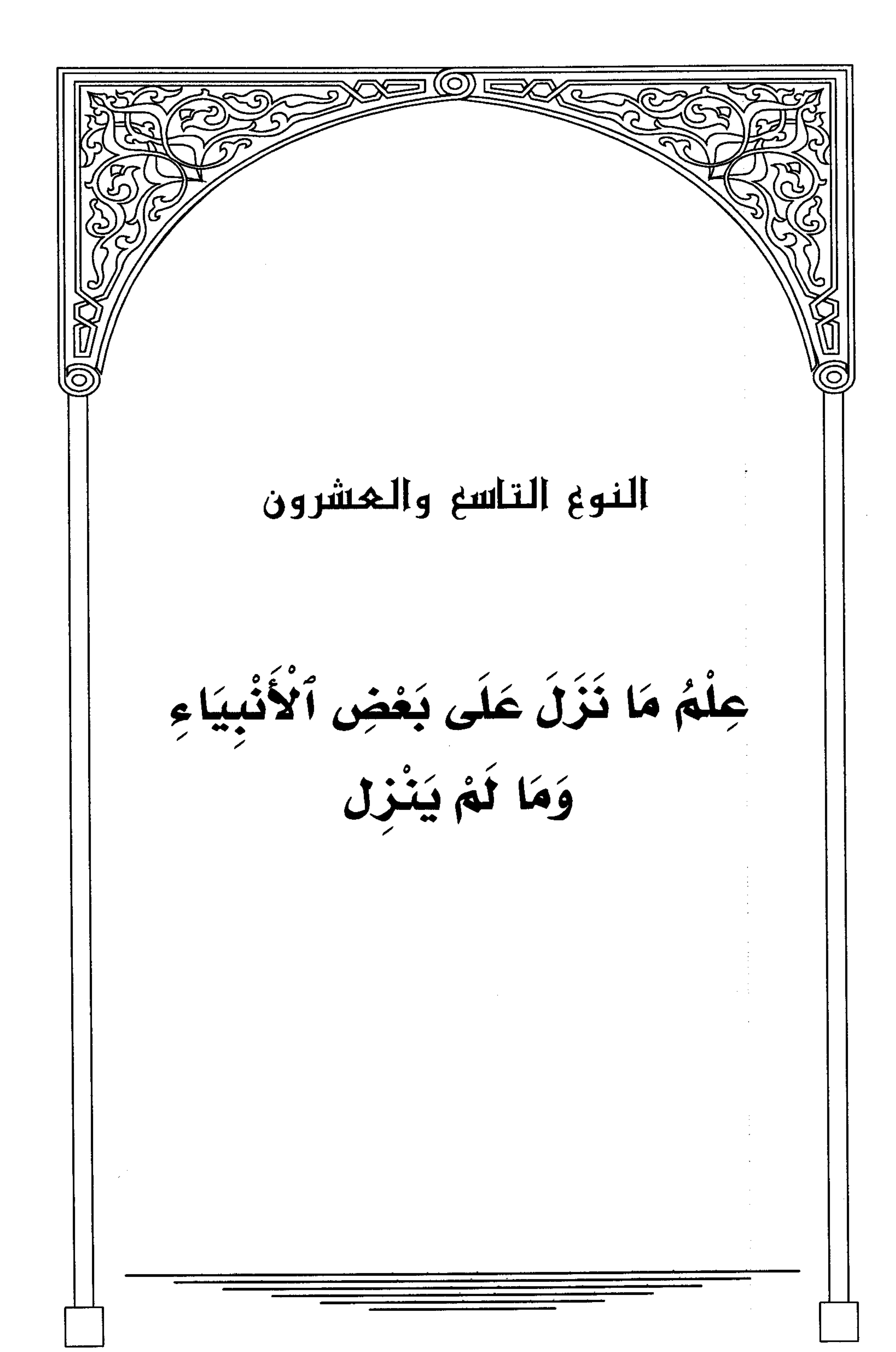
(١) وأخرجه ابن جرير في تفسيره عنه عن ابن عباس: ٢٩/١٢٣، وذكره ابن كثير في تفسيره: ٤/٤٣٣، والسيوطي في الدر المنثور: ٦/٢٧٥، والشوكاني في فتح القدير: ٥/٣١٤.

(٢) الأصل و(ح) والإتقان: «بالوحي» ساقطة وما أثبته من تفسير ابن جرير.

(٣) الأصل و(ح) والإتقان: «معه» ساقطة وفي الدر المنثور (بعث معه نفر من ملائكة).

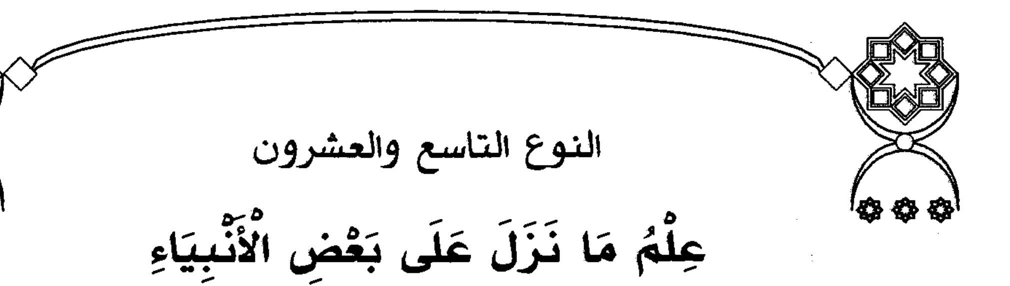
(٤) تفسير ابن جرير: ٢٩/١٢٢، والإتقان: ١/١١٠، والدر المنثور: ٦/٢٧٦.

(٥) (ح) زيادة: «بلغ».



النوع التاسع والعشرون

عِلْمُ مَا نَزَلَ عَلَى بَعْضِ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَمَا لَمْ يَنْزِل



النوع التاسع والعشرون

عِلْمُ مَا نَزَلَ عَلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا لَمْ يَنْزِل[1]

من أمثلة الأول:

ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى] قال ﷺ: «كلها في صحف إبراهيم وموسى»[2].

وأخرج الحاكم من طريق القاسم عن أبي أمامة[3] قال: أنزل الله تعالى على إبراهيم عليه السلام مما أنزله على محمد ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]، و﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٥]، و﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية [الأحزاب: ٣٥]، والتي في (سأل): ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿قَآئِمُونَ﴾

---

(١) وهو النوع الخامس عشر في الإتقان، وتتمته: وَمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَىٰ أَحَدٍ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ. وقال في التحبير: وهذان النوعان من زياداتي. التحبير: ١٠٧.

(٢) المستدرك: ٢/ ٢٣٧، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص. وانظر: ٢/ ٤٢٥، و٢/ ٤٧٠، وأخرجه البزار وابن المنذر وابن مردويه بنحوه عن ابن عباس. انظر: الدر المنثور: ٦/ ٣٤١، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٠١.

وقال البزار: لا نعلم للثقات عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس إلّا هذا الحديث، وحديثاً آخر. كشف الأستار: (ح٢٢٨٥ ـ ٣/ ٨٠) وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط وبقية رجاله رجال الصحيح. مجموع الزوائد: ٧/ ١٣٧.

وانظر: معالم التنزيل للبغوي: ٧/ ٢٣٦، والوسيط للواحدي: ٢/ ٨١١ (رسالة ماجستير) والإتقان: ١/ ١١٣.

(٣) أبو أمامة الباهلية: هو صُدَي ـ بالتصغير ـ بن عجلان بن وهب، ويقال ابن عمر، يكنى أبا أمامة الباهلي، روى عن رسول الله ﷺ وعن عمر وعلي وغيرهما، توفي سنة (٨٦هـ).

انظر: التاريخ الكبير: ٤/ ٣٢٦، الاستيعاب: ٤/ ٥، تهذيب التهذيب: ٤/ ٤٢١.

[المعارج: ٢٣ ـ ٣٣]، فلم يف بهذه[1] السهام إلّا إبراهيم ومحمد ﷺ[2].

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إنه ـ يعني النبي ـ ﷺ لموصوف في التوراة، ببعض صفته في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ/ [١٢٩/أ هـ] شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥] وحِرْزاً لِلأُمِّيِّينَ[3]. الحديث[4].

وأخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال: فتحت (التوراة) بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وختمت بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ [الإسراء: ١١١]، وفي رواية[5]: وختمت بخاتمة (هود): ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣][6].

وأخرج أبو عبيد عن كعب قال: أول ما نزل في (التوراة) عشر آيات من سورة (الأنعام): ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ الآيات [الأنعام: ١٥١...][7].

قال بعضهم: يعني أن هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التي كتبها الله لموسى ﷺ في التوراة أول ما كتبه، وهي توحيد الله، والنهي عن: الشرك، واليمين الكاذبة، والعقوق، والقتل، والربا، والسرقة، والزور، ومد العين إلى ما في أيدي الغير. والأمر بتعظيم السبت[8].

---

(١) الأصل: «بهذا» وكذا في (ح).

(٢) المستدرك: ٢/ ٥٥٠، وسكت عنه، وكذلك سكت الذهبي في التلخيص. وانظر: الإتقان: ١/ ١١٣.

(٣) حرزاً للأميين، أي: حصناً للعرب. انظر: فتح الباري: ٨/ ٥٨٦.

(٤) صحيح البخاري: كتاب التفسير سورة (الفتح)، باب ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا . .﴾: ٦/ ٤٤. وانظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٩٦، والإتقان: ١/ ١١٣.

(٥) (ح): «عنه» زيادة.

(٦) والحديث أخرجه ابن الضريس في فضائله: (ح١٩٧ ـ ٩٤) و(ح١٩٩ ـ ٩٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٣/ ٢، وقال: أخرجه ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ. وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ٧/ ١٤٤. وانظر: زاد المسير: ٣/ ٢.

(٧) فضائل القرآن: (ح٣٧٤ ـ ١٤٨). وأخرجه ابن الضريس في فضائله: (ح١٩٨ ـ ٩٤)، وابن المنذر: انظر: الدر المنثور: ٣/ ٥٤، وفتح القدير: ٢/ ١٧٨.

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١٣٢، والإتقان: ١/ ١١٤، وفتح القدير: ٢/ ١٧٩.

وأخرج الدارقطني من حديث [بريدة][1] أن النبي ﷺ قال: «لأعلمنكم[2] آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠][3].

وروى البيهقي عن ابن عباس قال: أغفل الناس آية في[4] كتاب الله تعالى، لم ينزل على أحد سوى النبي ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[5].

وذكر ابن النقاش[6] في تفسيره: أن علياً ـ كرم الله وجهه ورضي عنه ـ قال: لما نزلت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أول ما نزلت هذه الآية على آدم عليه السلام فقال: أمِنَ ذريتي من العذاب ما داوموا على قراءتها. ثم رفعت فأنزلت على إبراهيم خليل الرحمن، فتلاها وهو في[7] كفة المنجنيق؛ فجعل الله عليه النار برداً وسلاماً، ثم رفعت بعده فما نزلت إلّا على سليمان بن داود، وعندها قالت الملائكة: الآن والله تم ملكك. ثم رفعت فأنزلها الله عز وجل عَلَيَّ»[8]. الحديث.

---

(١) الأصل: «زيد»، وكذا في (ح). وما أثبته من الإتقان.

(٢) (ح): «لأعلمنك».

(٣) قال القرطبي: و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ما أنزله الله تعالى في كتابنا وعلى هذه الأمة خصوصاً بعد سليمان عليه السلام. الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٩١. والحديث: أخرجه ابن أبي حاتم. انظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٣٦١، وقال: حديث غريب وإسناده ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٨٧: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف وفيه من لم أعرفهم. وانظر: المعجم الأوسط للطبراني: (ح٦٢٩ ـ ١/ ٣٦٧).

(٤) (ح): «من».

(٥) شعب الإيمان: (ح٣٤٧ ـ ٢/ ٦٣٠) وأخرجه أبو عبيد في فضائله: ١٤٩.

وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٢٠، وعزاه لأبي عبيد وابن مردويه والبيهقي.

والحديث ضعيف ففي سنده ليث بن أبي سليم، وهو صدوق اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك. انظر: التقريب: ٢/ ١٣٨. وانظر: الإتقان: ١/ ١١٤.

(٦) (ح): «نقاش» بسقوط «ال». وهو: محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي، أبو أمامة، ابن النقاش، واعظ، مفسر، فقيه، ومصنفاته كثيرة منها: «السابق واللاحق» في التفسير التزم ألا ينقل فيه حرفاً عن أحد، وله «إحكام الأحكام الصادر من بين شفتي سيد الأنام» توفي سنة (٧٦٣هـ).

انظر: الدرر الكامنة: ٤/ ٧١، وبغية الوعاة: ١/ ١٨٣، وشذرات الذهب: ٦/ ١٩٨.

(٧) (ح): «في» ساقطة.

(٨) لم أقف عليه.

وأخرج الحاكم عن أبي ميسرة[1]: إن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ أول سورة الجمعة[2].

ومن القسم الثاني:

ما روي عن أبي أمامة الباهلي قال: أربع آيات نزلن من كنز العرش لم ينزل منه شيء على أحد غير محمد ﷺ هن: (أم الكتاب)، و(آية الكرسي) وآخر سورة (ٱلْبَقَرَةِ) و(ٱلْكَوْثَر)[3]. وأخرجه ابن حبان والديلمي[4].

وهذا القول من أبي أمامة في حكم المرفوع؛ لكونه لا يقال من قبل الرأي[5].

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: السبع الطوال لم يعطهن أحد إلَّا النبي ﷺ، وأعطي موسى منها اثنتين[6].

---

(١) هو عمرو بن شرحبيل وقد سبقت ترجمته في صفحة (١٧٦).

(٢) المستدرك: ٢/ ٤٨٧، وسكت عنه الحاكم، والذهبي في التلخيص. وأخرجه البيهقي في الشعب: (ح٥٠٨ ـ ٢/ ٨٩٨)، وذكره السيوطي وعزاه لابن المنذر والبيهقي في الشعب. انظر: الدر المنثور: ٦/ ٢١٥، وفتح القدير: ٥/ ٢٢٩. وانظر: الإتقان: ١/ ١١٤.

وفي سند الحديث عطاء بن السائب، صدوق اختلط. انظر: التقريب: ٢/ ٢٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير: (ح٧٩٢٠ ـ ٨/ ٢٨٠). وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/ ٥ ونسبه إلى أبي الشيخ في الثواب والطبراني والديلمي وابن مردويه. وزاد في الجامع الصغير نسبته للضياء، ورمز لصحته. قال المناوي: وفيه عبد الرحمٰن بن الحسن أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال أبو حاتم: لا يحتج به. والوليد بن جميل عن القاسم أورده الذهبي في الضعفاء وقال: قال أبو حاتم: روى عن القاسم أحاديث منكرة، وقال في الكاشف: لينه أبو زرعة. انظر: فيض القدير: ١/ ٤٦٩.

(٤) هو: شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن فَنَاخَسْرَه بن خَسِرْكَان، أبو شجاع الديلمي، حافظ مؤرخ، قال الذهبي: هو متوسط الحفظ، وغيره أبرع منه وأتقن. له كتاب «الفردوس» و«تاريخ همدان»، توفي سنة (٥٠٩هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٩٤، وطبقات السبكي: ٧/ ١١١، وشذرات الذهب: ٤/ ٢٣.

(٥) وقاله الحافظ زين الدين بن رجب في كتاب «الاستغناء بالقرآن». انظر: مصاعد النظر: ٣/ ٢٥٨.

(٦) شعب الإيمان: (ح٤٢٩ ـ ٢/ ٧٦٥). وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ١٤/ ٥٢. وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٩٥، وعزاه إلى الفريابي وأبو داود والنسائي وابن =

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أعطيت أمتي شيئاً لم يعطه أحد من الأمم الماضية عند المصيبة[1]: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾» [البقرة: ١٥٦][2].

وأخرج الترمذي والنسائي والحاكم من حديث أبي بن كعب مرفوعاً: ما أنزل الله في (التوراة) ولا[3] في (الإنجيل) مثل (أم القرآن) وهي (السبع المثاني)[4][5].

= جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه. وانظر: الإتقان: ١/ ١١٢.

(١) (ح): «الماضية».

(٢) المعجم الكبير: (ح١١٤١١ ـ ١٢/ ٤٠)، قال الهيثمي: وفيه محمد بن خالد الطحان وهو ضعيف. مجمع الزوائد: ٣/ ٣٣٠. وانظر: الإتقان: ١/ ١١٢.

(٣) الأصل: «ولا» ساقطة.

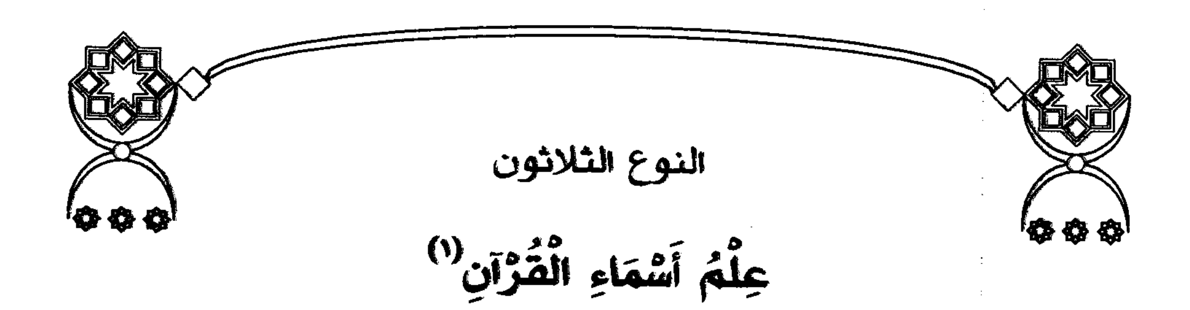
(٤) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب: (ح٣٨٧٥ ـ ٥/ ١٥٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه أبو عبيد في فضائله: (ح٣٨٧ ـ ١٥٢)، والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. والبيهقي في الشعب: (ح٣٦٢ ـ ٢/ ٦٥٣). وانظر: تفسير ابن كثير: ١/ ١٠، وفتح الباري: ٨/ ١٥٧.

(٥) (ح) زيادة: «واستدل عليه بالآيات الواردة في تسميته بالأسماء المذكورة انتهى، وقد سمّاه الله تبارك وتعالى بأسماء» وهذه الزيادة ستأتي بعد قليل ضمن النوع الثلاثون. وقد أدخلها الناسخ خطأ.



النوع الثلاثون

عِلْمُ أَسْمَاءِ ٱلْقُرْآنِ



النوع الثلاثون

عِلْمُ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ(١)

قال أبو المعالي عزيز بن عبد الملك المعروف بشيذلة(٢) في كتاب [١٢٢أ/ح] «البرهان»: اعلم أن الله ﷻ/ سمَّى القرآن بخمس وخمسين اسماً(٣). ثم ذكر [٢٩ب/هـ] ذلك وعدَّده، واستدل عليه بالآيات الواردة في تسميته/ بالأسماء المذكورة. انتهى.

وقد سمَّاه الله تبارك وتعالى بأسماء، فمن ذلك: أنه سمَّاه (كِتَاباً)(٤) و(مُبِيْناً)(٥).

فأما تسميته (كتاباً) فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه، و«الكتاب» لغة: الجمع(٦).

و«المبين» لأنه أبان، أي: أظهر الحق من الباطل(٧).

وأما «القرآن» فاختلف فيه، فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله تعالى، فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروي عن الشافعي ـ رحمه الله تعالى(٨) ـ.

---

(١) وهو النوع السابع عشر في الإتقان.
(٢) (ح): «بشيد له» بالدال.
(٣) الإتقان: ١/ ١٤٣، والبرهان: ١/ ٢٧٣.
(٤) انظر: التذكار: ٢٣، قال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ [الحجر: ١].
(٥) انظر: التذكار: ٢٣، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾ [القصص: ٢].
(٦) معجم مقاييس اللغة «كتب»: ٥/ ١٥٨، ومعاني القرآن للزجاج: ١/ ١٧٠، وجمال القراء: ١/ ٢٨، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٥٨، والبرهان: ١/ ٢٧٦.
(٧) البرهان: ١/ ٢٧٩، ومعاني القرآن للزجاج: ٤/ ١٣١، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ٨٩.
(٨) انظر: تهذيب اللغة: ٩/ ٢٩١، واللسان: ١/ ١٢٩، وجمال القراء: ١/ ٣٥.
وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٢٩٨، والبرهان: ١/ ٢٧٨، والنشر: ١/ ٤١٤.

وقال قوم منهم الأشعري[1]: هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا [ضممت][2] أحدهما إلى الآخر، وسمِّي به، لقران[3] السورة والآيات والحروف فيه[4].

وقال الفراء: هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً[5].

وعلى القولين هو بلا همزة[6] أيضاً، ونونه[7] أصلية.

واختلف القائلون بأنه مهموز: فقال اللَّحْيَانِي[8]: وهو مصدر القراءة[9] كالرجحان والغفران، سمي به المقروء[10] من باب تسمية المفعول بالمصدر[11].

وقال الزجاج: هو وصف على فعلان، مشتق من القرء، بمعنى الجمع، ومنه: قرأت الماء في الحوض، أي: جمعته[12].

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري من نسل الصحابي أبو موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة.

انظر: طبقات الشافعية: ٢/ ٢٤٥، وشذرات الذهب: ١/ ٣٠٣.

(٢) الأصل: «ضمنت» وفي (ح): «ضميت» وما أثبته من الإتقان.

(٣) (ح): «لقرن».

(٤) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٤٢، وجمال القراء: ١/ ٢٥، والنكت والعيون للماوردي: ١/ ١٦٥، تحقيق الدكتور: محمد عبد الرحمٰن الشايع.

(٥) الإتقان بعدها زيادة: وهي قرائن.

(٦) الأصل: «همز».

(٧) الأصل: «ونون».

(٨) هو: علي بن المبارك، وقيل: ابن حازم، أبو الحسن اللحياني، من بني لحيان بن هذيل، وقيل سمي لعظم لحيته، أخذ عن الكسائي، والأصمعي، وأبي عبيدة، وأخذ عنه القاسم بن سلام، له كتاب «النوادر». انظر: بغية الوعاة: ٢/ ١٨٥.

(٩) في الإتقان: «هو مصدر لقرأت».

(١٠) في الإتقان: «الكتاب المقروء».

(١١) انظر: لسان العرب مادة: (قرأ): ١/ ١٢٩، وتاج العروس: (قرأ): ١/ ١٠٣، وتفسير ابن جرير: ١/ ٤٢، والنهاية في غريب الحديث: (قرأ): ٤/ ٣٠.

(١٢) معاني القرآن للزجاج: ١/ ١٧٠، والصحاح: (قرأ): ١/ ٦٥، ومعجم مقاييس اللغة: ٥/ ٧٩، وجمال القراء: ١/ ٢٣، والبرهان: ١/ ٢٧٧.

قال أبو عبيدة: وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض[1].

وقال الراغب: لا يقال لكل جمع قرآن، ولا لجمع كل كلام قرآن. قال: وَإنَّما سمي قرآناً لكونه جمع ثمرات الكتب السابقة المنزلة. وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها[2].

وحكى قطرب[3] قولاً: أنه إنما سُمي قرآناً لأن القارئ يُظهره ويبينه من فيه، أخذاً من قول العرب: ما قرأت الناقة سلًى[4] قط. أي: ما رمت ولداً، والقرآن يلفظه القارئ من فيه فسمي قرآناً[5].

وأما تسميته (كلاماً)[6] فمشتق من الكلم بمعنى التأثير[7]؛ لأنه يؤثر في نفس السامع فائدة لم تكن عنده ويؤثر في المُبطل بإقامة الحجة عليه[8].

وأما تسميته بـ (النور)[9]؛ فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام، ويكشف ما استتر من المشكلات، ويظهر خفيات المعضلات[10].

وأما تسميته (الهدى)[11]؛ فلأنه دليل على الحق[12]، وهو من باب إطلاق

---

(١) مجاز القرآن: ١/ ١، والبرهان: ١/ ٢٧٧، والتحبير: ٣٩.

(٢) مفردات الراغب: (قرأ): ٤٠١. وانظر: البرهان: ١/ ٢٧٧.

(٣) هو: محمد بن المستنير بن أحمد اللغوي، المعروف بقطرب، كان نحوياً عالماً بالأدب واللغة، وكان يرى رأي المعتزلة، توفي سنة (٢٠٦هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٣١٢، وتاريخ بغداد: ٣/٢٩٨، وبغية الوعاة: ١/ ٢٤٢.

(٤) سلى بالقصر، هي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، ويكون ذلك للناس والخيل والإبل، والجمع أسلاء. انظر: لسان العرب: (سلا): ١٩/ ١٢٠، وتاج العروس: (١٠/ ١٨).

(٥) معاني القرآن للزجاج: ١/ ١٧٠، والإتقان: ١/ ١٤٧.

(٦) قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

(٧) مفردات الراغب: (كلم): ٤٣٩.

(٨) البرهان: ١/ ٢٧٩. وانظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٣٧.

(٩) قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

(١٠) انظر: جمال القراء: ١/ ٣٣، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٧، والبرهان: ١/ ٢٧٩، وتفسير أبي السعود: ٢/ ٢٦٣.

(١١) قال تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

(١٢) انظر: الكشاف: ٣/ ٤٥٦، وجمال القراء: ١/ ٢٣، والبرهان: ١/ ٢٧٩، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ٨٩.

المصدر على اسم الفاعل مبالغة، كأنه يشير أن من تمسك به فهو عين الهداية، وأنه يهدي[1] إلى شيء آخر.

وأما تسميته (فرقان)[2]؛ فلأنه فارق بين الحق والباطل[3]. قاله مجاهد[4].

وأما تسميته (شِفَاءً)[5]؛ فلأنه يُستشفى به من الأمراض المعنوية، كالكفر والجهل، والحسية[6].

وأما تسميته[7] (ذِكْراً)[8]؛ فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية، فيكون من باب إطلاق المصدر على اسم الفاعل[9]، بمعنى مذكراً، والذكر أيضاً بمعنى الشرف[10]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وأما تسميته (ٱلْحِكْمَة)[11]؛ فلأنه نزل على القانون المعتبر من وضع الشيء في محله، أو لأنه به يعرف أفضل المعلومات، وهو الله جل شأنه بأفضل العلم وهو القرآن.

والحكمة هي: معرفة أفضل المعلومات بأفضل العلم[12]، أو لأنه به

---

(١) (ح): «يهديه».

(٢) قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ...﴾ [الفرقان: ١].

(٣) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٤٤، ومعاني القرآن للزجاج: ٤/ ٥٧، وجمال القراء: ١/ ٢٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٢، والبرهان: ١/ ٢٨٠، وتفسير ابن كثير: ٣/ ٣٠٨.

(٤) في الدر المنثور: قاله قتادة: ٥/ ٦٢.

(٥) قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢].

(٦) انظر: الكشاف: ٢/ ٢٤١، وجمال القراء: ١/ ٣٧، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٥٣، والبرهان: ١/ ٢٨٠، وتفسير ابن كثير: ٢/ ٤٢١.

(٧) (ح) بعدها: «الفاعل» زيادة لا معنى لها.

(٨) قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

(٩) (ح): «المفعول» بدلاً من الفاعل.

(١٠) انظر: مفردات الراغب: (ذكر): ١٧٩، والكشاف: ٢/ ٥٧٥، وجمال القراء: ١/ ٣١، والبرهان: ١/ ٢٧٩، وبصائر ذوي التمييز: ٣/ ٩.

(١١) قال تعالى: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ [القمر: ٥]. وعن تسميته بهذا الاسم انظر: النكت والعيون للماوردي: ١/ ١٦٨، تحقيق د. محمد عبد الرحمٰن الشايع. والجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٢٨، وبصائر ذوي التمييز: ٢/ ٤٨٧، وتفسير أبي السعود: ١/ ٢٦٢.

(١٢) انظر: النهاية في غريب الحديث: (حكم): ١/ ٤١٨.

يحصل الكمال الإنساني الذي خلق له، وهو معرفة الحق سبحانه لما له من صفات الكمال، والخلق بما هو لهم من الأحكام، والقرآن جامع لذلك.

والحكمة تطلق ويراد بها هذا المعنى؛ وهو استكمال النفس لمعرفة الحق والخلق.

وأما تسميته (ٱلْحَكِيمُ)[1]؛ فلأنه أُحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعنى، وأُحكمت عن تطرق التبديل والتحريف، والاختلاف والتباين[2]، فيكون المعنى على ذلك محكم بما ذكرنا[3]. ومعنى المحكم: أي المتقن على أعلا/ [١٣٠/هـ] الوجوه البالغة، وحسن الانتظام[4].

وأما تسميته (ٱلْمُهَيْمِن)[5]؛ فلأنه شاهد على جميع الكتب والأمم السالفة، أو لكون علمه مستول على كل علم، فهو مهيمن عليه[6].

وأما تسميته (ٱلْحَبِلْ)[7]؛ فلأنه من تمسك به نجا[8].

وأما تسميته (ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيْمَ)[9]؛ فلأنه طريق إلى الجنة [قويم][10] لا اعوجاج فيه[11].

وأما تسميته (ٱلْمَثَانِيَ)[12]؛ فلأنه فيه قصص الأمم الماضية، فهو ثانٍ لما

---

(١) قال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس: ٢].

(٢) انظر: الكشاف: ٢/ ٢٥٧، وجمال القراء: ١/ ٣٣، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٠، والبرهان: ١/ ٢٨٠.

(٣) (ح): «بما ذكر أو بمعى المحكم».

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٦٢، وبصائر ذوي التمييز؛ ٢/ ٤٨٧، والنهاية في غريب الحديث: (حكم): ١/ ٤١٨.

(٥) قال تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

(٦) انظر: الكشاف: ١/ ٦١٨، وجمال القراء: ١/ ٣٣، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢١٠، والبرهان: ١/ ٢٨٠.

(٧) قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(٨) انظر: جمال القراء: ١/ ٣٣، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٥٩، وبصائر ذوي التمييز: ٢/ ٤٢٦، وفتح القدير: ١/ ٣٦٧.

(٩) قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(١٠) زيادة من الإتقان يقتضيه السياق.

(١١) انظر: الكشاف: ٢/ ٦٢، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٤٨.

(١٢) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣].

تقدمه. وقيل: لتكرار المواعظ والقصص فيه[١].

وأما تسميته (ٱلْمُتَشَابِهَ)[٢]؛ فلأنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق[٣]، أو لكون فيه المتشابه، من باب تسمية الكل بالجزء[٤].

وأما تسميته (ٱلرُّوحَ)[٥]، فلأنه به تحيا القلوب، كما تحيا الأجسام بالروح[٦].

وأما تسميته (ٱلْمَجِيْدَ)[٧]؛ فلشرف ذاته وتأثيره وعظم جزائه، والمجيد: هو الشريف ذاتاً، الجميل أفعالاً، الجزيل عطاءً. وكل ذلك في القرآن[٨].

وأما تسميته (ٱلْعَزِيْزُ)[٩]؛ فلأنه لا يوجد مثله، وتشتد الحاجة إِلَيْهِ، ويصعب الوصول إلى مرماه[١٠].

وأما تسميته (ٱلْبَلَاغَ)[١١]؛ فلأنه أُبلغ به الناس ما نزل إليهم من الأمر والنهي، أو لأن فيه بلاغاً وكفاية عن غيره[١٢][١٣].

---

(١) انظر: الكشاف: ٣/ ٣٩٥، وجمال القراء: ١/ ٣٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٤٩، والبرهان؛ ١/ ٢٨٠، وبصائر ذوي التمييز: ٢/ ٣٤٦.

(٢) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣].

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٤٩، وبصائر ذوي التمييز: ٣/ ٢٩٣.

(٤) قال الزمخشري: مطلق في مشابهة بعضه بعضاً. الكشاف: ٣/ ٣٩٥.

(٥) قال تعالى: ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢].

(٦) انظر: الكشاف: ٣/ ٤٧٦، وجمال القراء: ١/ ٣٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٥٤، وقال الراغب: وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأخروية. مفردات الراغب: (روح): ٢٠٥.

(٧) قال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾ [البروج].

(٨) انظر: الكشاف: ٤/ ٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٢٩٨، والبرهان: ١/ ٢٨٠، وتفسير النسفي: ٤/ ١٧٥.

(٩) قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ [فصلت: ٤١].

(١٠) انظر: جمال القراء: ١/ ٣٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٣٦٧، والبرهان: ٣/ ٤٥٥، وقال الزمخشري: أي منيع محمي بحماية الله. الكشاف: ٣/ ٤٥٥.

(١١) قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

(١٢) انظر: الكشاف: ٢/ ٣٨٥، وجمال القراء: ١/ ٣٣، والبرهان: ١/ ٢٨٠.

(١٣) من أول هذا النوع إلى هنا منقول من الإتقان: ١/ ١٤٦ ـ ١٤٨. وانظر: البرهان: ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨١.

وأما تسميته (رحمة)[1]؛ فلأنه به النجاة من ورطة الكفر والعصيان[2].

وأما تسميته (مَوْعِظَةً)[3]؛ فلكونه به يحصل الاتعاظ والتنبيه والرجوع إلى الله تعالى[4].

وأما تسميته (مُبَارَكاً)[5]؛ فلأنه كثير الخيرات والمنافع والإفادات[6].

وأما تسميته (عَلِيًا)[7]؛ فلارتفاعه عن طبقة كلام المخلوقين، أو لارتفاعه في اللوح المحفوظ[8]، أو عند الحق ﷻ.

وأما تسميته (قَيِّماً)[9]؛ فهو إما: بمعنى قياماً للحق والحجة، أو مقوماً للعامل به على الهدى[10].

وأما تسميته (فَصْلاً)[11]؛ فلأنه يفصل الحق من الباطل، أي: يقطعه[12].

وأما تسميته (نَبَأٌ عَظِيْمٌ)[13]؛ فلكونه خبراً عظيماً وارداً من محل جليل، غير معروف عند السامعين[14].

وأما تسميته (أَحْسَنَ ٱلْحَدِيْثِ)[15]؛ فلأنه جمع لصفات التفضيل بلا مرية في ذلك[16].

---

(١) قال تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٥٣.

(٣) قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾ [يونس: ٥٧].

(٤) انظر: مفردات الراغب: (وعظ): ٥٢٧، وبصائر ذوي التمييز: ٥/ ٢٤٠.

(٥) قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

(٦) انظر: مفردات الراغب: (برك): ٤٤، وبصائر ذوي التمييز: ٢/ ٣٠٨.

(٧) قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ﴾ [الزخرف: ٤].

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٦٢.

(٩) قال تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ ...﴾ [الكهف: ٢].

(١٠) انظر: مفردات الراغب: (قوم): ٤١٦، وفي معاني القراء: ٢/ ١٣٣، قيماً على الكتب أي يصدقها.

(١١) قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾﴾ [الطارق].

(١٢) انظر: زاد المسير: ٩/ ٨٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١١.

(١٣) قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبأ: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [ص: ٦٧].

(١٤) انظر: زاد المسير: ٩/ ٤.

(١٥) قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣].

(١٦) انظر: زاد المسير: ٤/ ١٧٧.

وأما تسميته (تَنْزِيلاً)[1]؛ فلأن الله جل شأنه أنزله على حسب الحكم التي اقتضتها الأحوال الكائنة في عهد النبي ﷺ[2].

وأما تسميته (وَحْياً)[3]؛ فلأنه أنزل عليه في خفاء، لا يطلع على ذلك أحد من البشر والوحي هو: الإعلان في الخفاء[4].

وأما تسميته (عَرَبِيًّا)[5]؛ فلأنه بلغة العرب.

وأما تسميته (بَصَائِرَ)[6]؛ فلأنه من الاستبصار والمعرفة[7].

وأما تسميته (بَيَاناً)[8]/؛ فلأنه يبين كل مبهم، ويكشف كل مغلق[9]. [٢٢ب/ح]

وأما تسميته (عِلْماً)[10]؛ فلأنه جمع علوم الأولين والآخرين، فمن أراد العلوم كلها وجدها فيه.

وأما تسميته (حَقًّا)[11]؛ فلأنه يتحقق كل شيء ويظهر.

وأما تسميته (عَجَباً)[12]؛ فلما فيه من كل عجيبة من المعاني والنفائس.

وأما تسميته بـ(ٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى)[13]؛ فلأن من تمسك به لا ينقطع أبداً، حتى يبلغ المطلوب.

وأما تسميته (صِدْقاً)[14] فظاهر.

---

(١) قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشعراء].

(٢) انظر: جمال القراء: ١/ ٣٢، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ٩١.

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ [الانبياء: ٤٥].

(٤) جمال القراء: ١/ ٣١، والبرهان: ١/ ٢٨٠.

(٥) قال تعالى: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢].

(٦) قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

(٧) انظر: زاد المسير: ٣/ ٣١٢، والبرهان: ١/ ٢٨١.

(٨) قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

(٩) جمال القراء: ١/ ٣٣، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ٩٠.

(١٠) قال تعالى: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥].

(١١) قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].

(١٢) قال تعالى: ﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

(١٣) قال تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦].
جاء في مفردات الراغب: (عرى): ٣٣٢: العروة: ما يتعلق به من عراة. أي: ناحيته.

(١٤) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزمر: ٣٣].

وأما تسميته (عَدْلاً)[1]؛ فلكونه لا جَوْرَ فيه ولا حَيْف[2].

وأما تسميته (أمْراً)[3]؛ فلأنه شأن عظيم، أنزله الله تعالى إلى الخلق، والشيء إذا فخم أطلقوا عليه أمراً، تعظيماً له عن أن يطلق عليه شيء من الأسماء.

وأما تسميته (بَشِيْراً)[4]؛ فلأنه به البشارة لأهل الإيمان[5].

وأما تسميته (قصصاً)[6]؛ فلأن فيه قصص الأمم السالفة[7].

فهذا ما تيسر من أسمائه، وكلها مذكورة في القرآن، والله المستعان[8].

وأما تسميته (مُصْحَفاً)، فلما حكى المظفر[9] في «تاريخه» قال: لما جمع أبو بكر ﷺ القرآن قال: سموه. فقال بعضهم: سموه (الجِبِّلا). فكرهوه/ [٣٠ب/هـ]، وقال بعضهم: سموه سِفْراً. فكرهوه من أجل اليهود.

فقال ابن مسعود ﷺ: رأيت كتاباً بالحبشة يدعونه بالمصحف.

فسموه به[10]. انتهى.

---

(١) قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

(٢) الحَيْفُ: الجَوْر والظلم. انظر: النهاية: (حيف): ١/ ٤٦٩.

(٣) قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥].

(٤) قال تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: ٤].

(٥) انظر: جمال القراء: ١/ ٣٣، والبرهان: ١/ ٢٧٩.

(٦) قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].

(٧) انظر: جمال القراء: ١/ ٣٢، والبرهان: ١/ ٢٨٠، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ٩٣.

(٨) أقول: إنَّ أكثر الأسماء التي ذكرت هي في الحقيقة أوصاف للقرآن وليست بأسماء، ولكنها كلها تدل على عظمة القرآن وعلو مكانته، وأجل هذا - والله أعلم - عدها بعض العلماء أسماء للقرآن.

(٩) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي الأندلسي، الملك المظفر، أبو بكر بن الأفطس، سلطان الثغر الشمالي من الأندلس، مؤرخ من العلماء الأدباء الشعراء، توفي سنة (٤٦٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٥٩٤، وتاريخ ابن خلدون: ٤/ ١٥٩، والأعلام للزركلي: ٦/ ٢٢٨.

(١٠) انظر: الإتقان: ١/ ١٤٩، والبرهان: ١/ ٢٨١.

وقد ورد في التوراة[1] تسمية القرآن توراة[2] وإنجيلاً[3].

---

(١) التوراة: مشتقة من قولهم، روى الزند: إذا خرج ناره. يريد أنها ضياء. قاله الفراء. انظر: غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٦، والنكت والعيون للماوردي: ١/١٦٨.

(٢) انظر: التذكار في أفضل الأذكار: ٢٤.

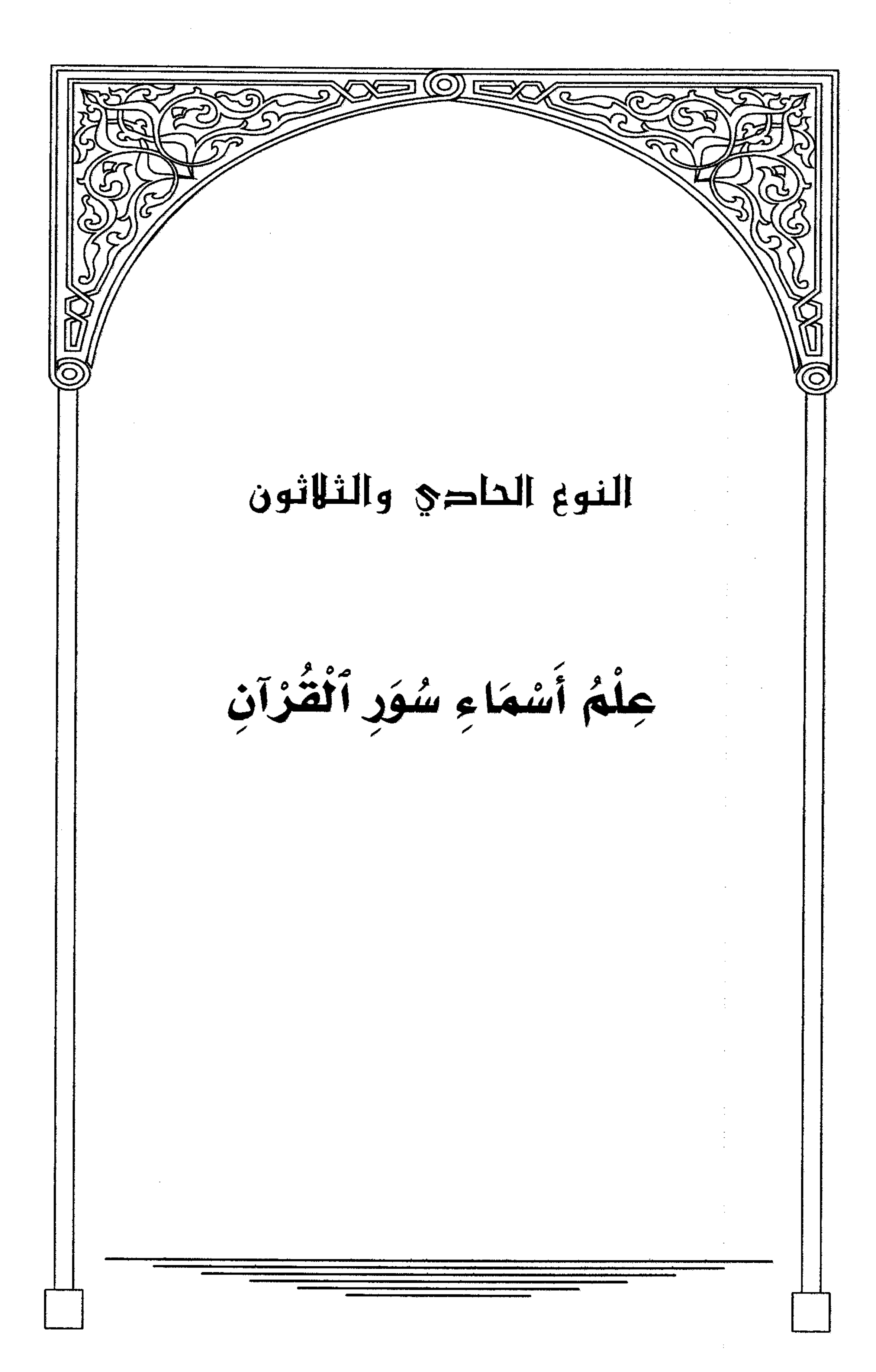
(٣) الإنجيل مأخوذ من نجلت الشيء أخرجته، ومنه قيل لنسل الرجل: نجله، كأنه هو استخرجه. انظر: النكت والعيون: ١/١٦٩، وتاج العروس: ٨/١٢٧.

أخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال: في التوراة: يا محمد، إنِّي منزل عليك توراة حديثة تفتح أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما أخذ موسى الألواح قال: يا رب إنِّي أجد في الألواح أمة أناجيلهم في قلوبهم، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة محمد.

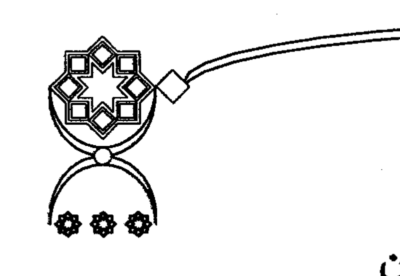
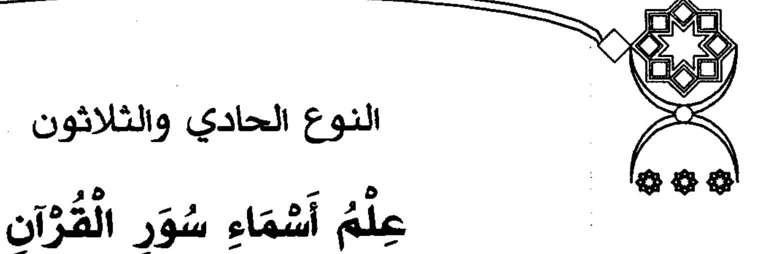
قال الإمام السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: في هذين الأثرين تسمية القرآن توراةً وإنجيلاً، ومع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك، وهذا كما سميت التوراة فرقاناً في قوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [البقرة: ٥٣]، وسمى ﷺ الزبور قرآناً في قوله: «خفف على داود القرآن» الإتقان: ١/١٤٩. وانظر: التذكار للقرطبي: ٢٣.





النوع الحادي والثلاثون

عِلْمُ أَسْمَاءِ سُوَرِ ٱلْقُرْآنِ

النوع الحادي والثلاثون

عِلْمُ أَسْمَاءِ سُوَرِ الْقُرْآنِ

وهذا النوع لم يفرده الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ، بل ذكره في ضمن النوع السابق[1].

قال القتبي: السورة تهمز ولا تهمز، فمن همزها جعلها من (أسأرت) أي: أفضلت، من السؤر، وهو ما بقي من الشراب في الإناء؛ كأنها قطعة من[2] القرآن[3]. ومن لم يهمز جعلها[4] من المعنى المتقدم وسهَّل همزها.

ومنهم من شبهها بسور البناء، أي: القطعة منه[5]. وقيل: من سور المدينة، لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور[6].

وقيل: لارتفاعها؛ لأنها كلام الله[7]. والسورة: المنزلة الرفيعة[8].

قال النابغة[9]:

---

(١) أفرد له السيوطي فصلاً في النوع السابع عشر: في معرفة أسمائه وأسماء سوره.

(٢) (ح): «في».

(٣) انظر: مفردات الراغب: (سور): ٢٤٨، وتفسير الطبري: ١/ ٤٦، وجمال القراء: ١/ ٤٠ قال: وهو قول أبو عبيدة. انظر: مجاز القرآن: ١/ ٥، وكنز المعاني للجعبري: و(٩٤)، وتفسير ابن كثير: ١/ ٧، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٦٦ و١٥/ ١٦٥، وقال: وعلى هذا يكون الأصل سؤرة بالهمزة ثم خففت فأبدلت واواً لانضمام ما قبلها.

(٤) (ح): «جلها» وهو تصحيف.

(٥) انظر: مفردات الراغب: (سور): ٢٤٨، ومعجم مقاييس اللغة: (سور): ٣/ ١١٥، وتفسير الطبري: ١/ ٤٦.

(٦) انظر: لسان العرب: (سور): ٦/ ٥٢، وتفسير ابن كثير: ١/ ٧.

(٧) قاله ابن جني في شرح منهوكة أبي نواس. انظر: البرهان: ١/ ٢٦٤.

(٨) انظر: مفردات الراغب: (سور): ٢٤٧، وتفسير الطبري: ١/ ٤٦، الكشاف: ٣/ ٣٦٨، وجمال القراء: ١/ ٣٨، وتفسير ابن كثير: ١/ ٧، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٦٥ و١٥/ ١٦٥.

(٩) هو: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. شعره كثير، جمع بعضه في ديوان. مات نحو (١٨ق.هـ). =

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ ٱللهَ أَعْـطَـاكَ سُـورَةً تَرَى كُلَّ مُلْكٍ دَونَهَا[1] يَتَذَبْذَبُ[2]

وقيل: لتركيب بعضها على بعض، من التسور بمعنى التصاعد والتركيب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١].

قال الجعبري: حد السورة قرآن يشتمل على [آيِ ذي][3] فاتحةٍ وخاتمةٍ، وأقلها ثلاث آيات[4].

وقال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفاً، أي: المسماة باسم خاص من النبي ﷺ[5].

وقد ثبت جميع أسمائها عن النبي ﷺ بالأحاديث والآثار[6].

وقد كره بعضهم أن يقال: سورة كذا. لما روى الطبراني والبيهقي عن أنس ﷺ مرفوعاً: لا تقولوا سورة (ٱلْبَقَرَةِ) ولا سورة (آلِ عِمْرَانَ) ولا سورة (ٱلنِّسَاءِ) وكذلك القرآن كله[7]، ولكن قولوا: السورة التي تذكر فيها البقرة، والتي يذكر فيها آل عمران[8].

= انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٥٣، والأعلام للزركلي: ٣/ ٥٤.

(١) الأصل: «حولها».

(٢) ديوان النابغة: ٧٣ تحقيق أبو الفضل إبراهيم، والسورة تروى بفتح السين وضمها، فعلى الأول: السطوة، وعلى الثاني: المنزلة والرفعة والشرف. وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٤، وتفسير غريب القرآن: ٣٤، وتفسير الطبري: ١/ ٤٦ ط. الحلبي، والنكت والعيون للماوردي: ١/ ١٧٤ تحقيق د. محمد عبد الرحمٰن الشايع.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل و(ح): وما أثبته من الإتقان: ١/ ١٥٠.

(٤) انظر: الإتقان: ١/ ١٥٠، وكنز المعاني شرح حرز الأماني للجعبري: و(٩٤)، والبرهان؛ ١/ ٢٦٤، والتبصرة لمكي: ١٠٩.

(٥) انظر: التيسير في قواعد علم التفسير: ١٥٧، والتبصرة لمكي: ١٠٩، وتفسير الرازي: ٢/ ١١٦، ومقدمات شمس الدين الأصفهاني ـ المقدمة الثالثة ـ: ١٠، والإتقان: ١/ ١٥٠.

(٦) الثابت عن الرسول ﷺ من أسماء السور هي ما اشتهرت به، وإلا فقد ورد تسمية بعض السور من الصحابة كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة، وسمى خالد بن معدان البقرة: فسطاط القرآن، التحبير: ٣٦٩.

(٧) (ح): «كلها».

(٨) أخرجه البيهقي في الشعب: (ح٥٨١ ـ ٣/ ١٠١١).

قال ابن كثير: ١/ ٣٥: رواه ابن مردويه عن أنس بن مالك عن أبيه. ثم قال: هذا حديث غريب لا يصح رفعه، وفيه عتيس بن ميمون، وهو أبو سلمة الخواص، وهو ضعيف =

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: وإسناده ضعيف، بل ادعى[1] ابن الجوزي فيه الوضع[2]، وقال البيهقي: إنَّما يعرف موقوفاً على ابن عمر[3]. ثم أخرجه عنه بسند صحيح[4].

أقول: وقد صح إطلاق سورة (ٱلْبَقَرَةِ) وغيرها عنه ﷺ[5]. انتهى[6].

أخرج مسلم والترمذي من حديث النواس بن سمعان: يؤتى بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمهم سورة (ٱلْبَقَرَةِ) و(آل عِمْرَانَ)[7]. الحديث.

وأخرج الترمذي من[8] حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لكل شيء سنام، وأن سنام القرآن سورة (البقرة)»[9]. الحديث.

فلهذا جاز التسمية بسورة (ٱلْبَقَرَةِ) وسورة (آل عِمْرَانَ) وجميع السور، ولم يكره ذلك الجمهور[10]. انتهى.

= الرواية لا يحتج به. وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود أنه قال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات: ١/ ٢٥٠ وقال: قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر، وأحاديث عَتَيس أحاديث مناكير. وقال يحيى: عتيس ليس بشيء، وقال الفلاس، متروك.اهـ. وانظر: فتح الباري: ٩/ ٨٨، والإتقان: ١/ ١٥٠.

(١) الأصل: «ادعى» ساقطة.

(٢) الإتقان: ١/ ١٥٠.

(٣) شعب الإيمان: ٣/ ١٠١١، والإتقان: ١/ ١٥٠.

(٤) وهو: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو علي الحافظ، ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا محمد بن موسى القطان، ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة عن خالد الحذاء عن نافع عن ابن عمر قال: لا تقولوا سورة.... الحديث: (ح٥٨٢ ـ ٣/ ١٠١٣).

(٥) من أول هذا النوع إلى هنا مأخوذ من الإتقان بكامله. انظر: الإتقان: ١/ ١٥٠ ـ ١٥١.

(٦) الأصل: «انتهى» ساقطة.

(٧) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن: (ح٨٠٥ ـ ١/ ٥٥٤) واللفظ له. وسنن الترمذي: أبواب: فضائل القرآن، باب ما جاء في آل عمران: (ح٣٠٤٥ ـ ٤/ ٢٣٥) وسيأتي في ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٨) (ح): «في».

(٩) سنن الترمذي: أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة البقرة: (ح٣٠٣٨ ـ ٤/ ٢٣٢) وسيأتي في ٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(١٠) الإتقان: ١/ ١٥١، وانظر: الكشاف: ١/ ٤٠٩.

=

فصل:

قد يكون للسورة اسم واحد، وقد يكون لها اسمان فأكثر:

* **من ذلك: (الفاتحة)**، ذكر[1] السيوطي ـ رحمه الله[2] تعالى ـ: لها نيفاً وعشرين اسماً[3].

= وقد ترجم البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن فقال: باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا. وذكر حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال النبي ﷺ: الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه. وسيأتي في فضائل القرآن.

قال الحافظ ابن حجر: قوله: (باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا)، أشار بذلك إلى الرد على من كره ذلك وقال: لا يقال إلَّا السورة التي يذكر فيها كذا. قال: وقد تقدم في الحج من طريق الأعمش أنه سمع الحجاج بن يوسف على المنبر يقول: السورة التي يذكر فيها كذا، وأنه رد عليه بحديث أبي مسعود، قال عياض: حديث أبي مسعود حجة في جواز قول سورة البقرة ونحوها، وقد اختلف في هذا فأجازه بعضهم وكرهه بعضهم: وقال: تقول السورة التي تذكر فيها البقرة.

وقال النووي في الأذكار: يجوز أن يقول سورة البقرة ـ إلى أن قال ـ سورة العنكبوت، وكذلك الباقي ولا كراهة في ذلك، وقال بض السلف يكره، والصواب الأول، وهو قول الجمهور، والأحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم: الأذكار: ٩٢.

وقال ابن كثير في تفسيره: ولا شك أن ذلك أحوط، ولكن استقر الإجماع على الجواز في المصاحف والتفاسير.

قال الحافظ ابن حجر: وقد تمسك بالاحتياط المذكور جماعة من المفسرين منهم ابن أبي حاتم والكلبي وعبد الرزاق، ونقله القرطبي في تفسيره عن الحكيم الترمذي أن من حرمة القرآن أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة الْبَقَرةِ وسورة النَّمْلِ وسورة النِّسَاءِ وإنَّما يقال: السورة التي يذكر فيها كذا. وتعقبه القرطبي بأن حديث أبي مسعود يعارضه، ويمكن أن يقال معارضة مع إمكان، فيكون حديث أبي مسعود ومن وافقه دال على الجواز، وحديث أنس محمول على أنه خلاف الأولى. والله أعلم. فتح الباري: ٩/٢٨٧، وتفسير ابن كثير: ١/٣٥، والموضوعات: ١/٢٥١.

(١) (ح): «ذكره».

(٢) ليست في الأصل.

(٣) انظر: البرهان: ١/٢٦٩. قال السيوطي: وذلك يدل على شرفها، فإنَّ كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى: الإتقان: ١/١٥١.

أولها: (فاتحة الكتاب)[1][2]؛ لأنها افتتح بها المصحف.

ثانيها: (فاتحة القرآن)[3].

ثالثها: (أم الكتاب)[4].

وكره[5] الحسن أن تسمى (أم الكتاب)؛ لأن (أم الكتاب) هو اللوح المحفوظ. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك[6].

واختلفوا لم سميت (أم الكتاب)، فأحسن ما قيل: أمُّ الشيء أصله، وهي أصل القرآن [من حيث انطوائِها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم[7].

---

(١) (ح): «فاتحة الفاتحة».

(٢) أخرج مسلم عن عبادة بن الصامت يبلغ به النبي ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» صحيح مسلم: (ح٣٩٤ ـ ١/ ٢٩٥)، وانظر: تفسير الطبري: ١/ ٤٧.

(٣) الإتقان: ١/ ١٥١ قال: حكاه المرسي.

(٤) الإتقان: ١/ ٥٢، وتفسير ابن جرير: ١/ ٤٧، وعين المعاني للسجاوندي: ١/ ١٥٤، وجمال القراء: ١/ ٣٣، وفتح الباري: ٨/ ١٥٦، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١١، وتفسير الرازي: ١/ ١٧٤، ومجمع البيان للطبراني: ١/ ١٧.

(٥) الأصل: «ذكره» وهو تصحيف.

(٦) عبارة السيوطي: وقد كره ابن سيرين أن تسمى أم الكتاب، وكره الحسن أن تسمى أم القرآن، ووافقهما بقي بن مخلد؛ لأن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ. وقال المرسي روي حديث لا يصح: «لا يقولن أحدكم أم الكتاب، وليقل فاتحة الكتاب»، أخرجه ابن الضريس في فضائله: (ح١٤٩ ـ ٨٠).

قال السيوطي: قلت: هذا لا أصل له في شيء من كتب الحديث، وإنَّمَا أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين، فالتبس على المرسي، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك.

أخرج الدارقطني وصححه من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إذا قرأتم الحمد فاقرؤوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني». سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة بسم الله الرحمٰن الرحيم في الصلاة. والإتقان: ١/ ١٥٢، وقد ذكر هذه التسمية السخاوي في جمال القراء: ١/ ٣٤، والسجاوندي في عين المعاني: ١/ ١٥٤، والقرطبي في جامعه: ١/ ١١١ وقال: وجوزه الجمهور.

قال الحافظ ابن حجر: ولعل الذي كره ذلك وقف عند لفظ الأم، ولكن إذا ثبت النص طاح ما دونه. فتح الباري: ٨/ ١٥٦.

(٧) سيأتي ذلك في النوع (الحادي والأربعون: علم أفضل القرآن وفاضله)، وفي سبب تسميتها، قيل: لأنها يبدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلاة قبل السورة. وبهذا =

رابعها: (أم القرآن)][1][2].

خامسها: (القرآن العظيم) كما سميت بذلك. روى أحمد/ عن أبي [١٣١/أ هـ] هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «لأم القرآن هي أم القرآن، وهي السبع المثاني[3] وهي القرآن العظيم»[4]. وسميت بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن»[5].

سادسها: (السبع المثاني)، واختلفوا في سبب تسميتها بذلك، فقيل: المثاني مشتق من الثناء؛ لما فيه من الثناء على الله ﷻ. وقيل: لأنها تثنى في كل ركعة، وقيل: لأنها تثنى بسورة أخرى. وقيل: لأنها نزلت مرتين[6].

سابعها: (الوافية)، كان سفيان بن عيينة[7] يسميها بها[8]. قال المرسي[9]:

= جزم البخاري في صحيحه. صحيح البخاري: ١٤٦/٥.

وقال الماوردي: سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها؛ لأنها أمته أي تقدمته. وقيل: لأنها أفضل السور، وقيل غير ذلك. انظر: الإتقان: ١/ ١٥٢، والكشاف: ١/ ٢٣، وجمال القراء: ١/ ٣٣، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٢.

(١) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

(٢) تفسير الطبري: ١/ ٤٧. وانظر: الإتقان: ١/ ١٥٢، وجمال القراء: ١/ ٣٣.

(٣) (ح) زيادة: «واختلفوا في سبب تسميتها»، أدخلت سهواً من الناسخ، وستأتي هذه الزيادة بعد سطر.

(٤) المسند: ٢/ ٤٤٨.

(٥) الإتقان: ١/ ١٥٢. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٢٢.

(٦) الإتقان: ١/ ١٥٢. وانظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٤٨، والكشاف: ٢٤١، وجمال القراء: ١/ ٣٣، وتفسير الرازي: ١/ ١٧٥، وعين المعاني للسجاوندي: ١/ ١٥٥، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٢، والبرهان: ١/ ٢٧٠، وفتح الباري: ٨/ ١٥٨.

(٧) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، حافظ، ثقة، ثبت، فقيه، تغير حفظه بأخرة، توفي سنة (١٩٨هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٤/ ٢٢٥، وتهذيب الكمال: ١/ ٥١٤.

(٨) الإتقان: ١/ ١٥٢، وتفسير الرازي: ١/ ١٧٦، وعين المعاني: ١/ ١٥٦، الكشاف: ١/ ٢٣، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٣، والبرهان ١/ ٢٧٠، وفتح الباري: ٨/ ١٥٦.

(٩) هو: شرف الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل، أبو عبد الله المرسي الأندلسي. من الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم، له فهم ثاقب، وتدقيق في المعاني، توفي سنة (٦٥٥هـ).

انظر: طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٦٩، وسير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣١٢، وبغية الوعاة: ١/ ١٤٤، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٦٨.

لأنها جمعت بين ما الله وما للعبد[١].

ثامنها: (الكنز) لجمعها جميع معاني القرآن[٢].

تاسعها: (الكافية)[٣].

عاشرها: (الأساس)[٤] لأنها أصل القرآن.

حادي عشرها: (النور)[٥].

ثاني عشرها: سورة (الحمد)[٦].

ثالث عشرها: سورة (الشكر)[٧].

رابع عشرها: سورة (الحمد الأولى)[٨].

خامس عشرها: (الحمد[٩] القصوى)[١٠].

---

(١) بيانه هو قوله ﷺ قال الله تعالى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين». انظر: الإتقان: ١/ ١٤٥، وقال الزمخشري: لأنها وافية بما في القرآن. الكشاف: ١/ ٢٣. وقال الثعلبي لأنها لا تقبل التنصيف، فإن كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها في كل ركعة والنصف الثاني في أخرى لجاز، بخلافها. تفسير الثعلبي (ق٣٥). وانظر: عين المعاني للسجاوندي: ١/ ١٥٦، والإتقان: ١/ ١٤٥.

(٢) انظر: الإتقان: ١/ ١٤٥، والكشاف: ٢٣١، وعين المعاني: ١/ ١٥٦، وفتح الباري ٨/ ١٥٦. قال ﷺ: «إنَّ الله أعطاني فيما مَنَّ به عليَّ أني أعطيتك فاتحة الكتاب، وهي من كنوز عرشي ثم قسمتها بيني وبينك نصفين...» الدر المنثور: ١/ ٥، وسيأتي تخريجه في فضائل الفاتحة.

(٣) انظر: البرهان: ١/ ٢٧٠، والإتقان: ١/ ١٥٤، قال: لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها ولا يكفي عنها غيرها. وانظر: تفسير الرازي: ١/ ٧٦، وعين المعاني: ١/ ١٥٦، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٣، وفتح الباري: ٨/ ١٥٦.

(٤) انظر: الإتقان: ١/ ١٥٤، والبرهان: ١/ ٢٧٠، وعين المعاني: ١/ ١٥٦، قال: لقول ابن عباس: إذا اشتكيت أو اعتللت فعليك بالأساس تُشْفَ بإذن الله. والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٣.

(٥) انظر: الإتقان: ١/ ١٥٤.

(٦) الإتقان: ١/ ١٥٤. وانظر: الكشاف: ١/ ٢٣، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٣، وفتح الباري: ٨/ ١٥٦.

(٧) الإتقان: ١/ ١٥٤. وانظر: فتح الباري: ٨/ ١٥٦.

(٨) الإتقان: ١/ ١٥٤، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ١٢٨.

(٩) (ح): «الحمد» ساقطة.

(١٠) الإتقان: ١/ ١٥٤.

سادس عشرها: (الراقية)[1].

سابع عشرها: (الشفاء)[2].

ثامن عشرها: (الشافية)[3].

تاسع عشرها: سورة (الصلاة)[4].

العشرون: (الصلاة) لحديث: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي[5].

الحادي والعشرون: سورة (الدعاء)[6].

الثاني والعشرون: سورة (السؤال)، ذكره الإمام فخر الدين[7][8].

الثالث والعشرون: سورة (تعليم المسألة)[9].

الرابع والعشرون: سورة (المناجاة) لأن العبد يناجي فيها ربه[10].

الخامس والعشرون: سورة (التفويض)، لاشتمالها عليه في قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٤].

---

(١) في الإتقان: الرقية: ١/ ١٥٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٣، وبصائر ذوي التمييز: ١/ ١٢٨.

(٢) الإتقان: ١/ ١٥٤، والبرهان: ١/ ٢٧٠، والكشاف: ١/ ٢٤، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٢.

(٣) الإتقان: ١/ ١٥٤، والبرهان: ١/ ٢٧٠، وفتح الباري: ٨/ ١٥٦، وعين المعاني: ١/ ١٥٦.

(٤) الإتقان: ١/ ١٥٤، والبرهان: ١/ ٢٦٩، وانظر: فتح الباري: ٨/ ١٥٦، وعين المعاني: ١/ ١٥٧.

(٥) الإتقان: ١/ ١٥٤. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١١٣، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب الصلاة: (ح٣٩٥ ـ ١/ ٢٩٦) وغيره. وانظر: بصائر ذوي التمييز: ١/ ١٢٨.

(٦) الإتقان: ١/ ١٥٤، والكشاف: ١/ ٢٤، وفتح الباري: ٨/ ١٥٦.

(٧) وهو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، مات سنة (٦٠٦هـ) في هراة. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٥٠٠، وطبقات السبكي: ٥/ ٣٣، وطبقات الشافعية: ٢/ ٥٠.

(٨) الإتقان: ١/ ١٥٤، والتفسير الكبير) ١/ ١٧٦.

(٩) الإتقان: ١/ ١٥٤، وعين المعاني: ١/ ١٥٧، وفي الهامش: ذكره الثعلبي في تفسيره، وانظر: تفسير الكرماني: و(٥أ).

(١٠) الإتقان: ١/ ١٥٤، والتفسير الكبير: ١/ ١٧٦.

قال السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: هذا ما وقفت عليه من أسمائها، ولم تجتمع[1] في كتاب قبل هذا[2]. انتهى.

[١٢٣/أ ح] * **سورة (ٱلْبَقَرَةِ)**، ورد في حديث مرفوع أخرجه في «الفردوس»/ تسميتها (فُسْطَاطُ القرآن)[3]، وذلك لعظمها وجمعها أحكاماً ليست في غيرها[4]. قال في «الصحاح»: والفُسْطاط بيت كبير من الشعر، وفيه لغات: فُسْطَاطْ، وفُسْتَاط، وفُسَاطْ. وكسر الفاء، لغة فيهن[5].

وقال في «النهاية»: قال الزمخشري[6]: هو ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق. وبه سميت المدينة. ويقال لمصر والبصرة: فُسطَاط[7].

وورد تسميتها (سَنَامَ القرآن)، وسنام كل شيء أعلاه[8].

* **سورة (آلِ عِمْرَانَ)**: روى سعيد بن منصور في «سننه» عن أبي عطاف قال: اسم (آلِ عِمْرَانَ) في التوراة (طَيْبَة)[9]، وفي «صحيح مسلم» تسميتها والبقرة (الزهراوين)[10].

---

(١) (ح): «يجمع».

(٢) الإتقان: ١/ ١٥٤.

(٣) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن، فتعلموها، . . . الحديث. فردوس الأخبار: (ح٣٣٧٦ ـ ٢/ ٤٨٩). وانظر: «الدر المنثور»، ومصاعد النظر: ٢/ ٦.

(٤) الإتقان: ١/ ١٥٤، والبرهان: ١/ ٢٦٩، قال: لعظمها وبهائها.

(٥) الصحاح: (فسط): ٣/ ١١٥٠.

(٦) هو: محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري النحوي، كبير المعتزلة، كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، توفي سنة (٥٣٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٥١، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٨٣، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٣١٤.

(٧) النهاية في غريب الحديث: (فسط): ٣/ ٤٤٥.

(٨) الإتقان: ١/ ١٥٥، أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة. . .» الحديث. سنن الترمذي: (ح٣٠٣٨ ـ ٤/ ٢٣٢). وانظر: مصاعد النظر: ٢/ ٦، وزاد تسميتها: الذروة والزهراء.

(٩) الإتقان: ١/ ١٥٥، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٢/ ٢، والبرهان: ١/ ٢٦٩، قال: وحكاه النقاش.

(١٠) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة: (ح٨٠٤ ـ ١/ ٣٥٣).

* **سورة (المائدة)**: تسمى (العُقُوْد)[1] و(المُنْقِذَة)[2].

* **سورة (ٱلْأَنفَال)**: أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال. قال: تلك سورة (أهل بدر)[3].

* **سورة (براءة)**: تسمى (التوبة)، لقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية [التوبة: ١١٧][4]. و(الفاضحة)[5]، أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: سورة (التوبة). قال: بل هي (ٱلْفَاضِحَة)، ما زالت تنزل حتى ظننا أن لا يبقى أحد منا إلّا ذكر فيها[6]. وكذا أورد عن سيدنا عمر ﷺ.

وسورة (العذاب)، أخرج الحاكم في المستدرك عن حذيفة ﷺ قال: التي تسمونها سورة (التوبة) هي سورة (العذاب)[7]. وكذا روي عن سيدنا عمر تسميتها بذلك.

(والمقشقشة) روي عن ابن عمر أنه قال: ما كنا ندعوها إلّا (المُقَشْقِشَةِ) أي: المبرئة من النفاق[8]. قال في «الصحاح»: وتقشقش المريض، أي: برئ[9]. قال الأصمعي[10]: وكان يقال لـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

---

(١) الإتقان: ١/ ١٥٥، وجمال القراء: ١/ ٣٦، ومصاعد النظر: ٢/ ١٠٦.

(٢) الإتقان: ١/ ١٥٥، قال: قال ابن الفرس: لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب. وانظر: البرهان: ١/ ٢٦٨، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٣٠.

(٣) الإتقان: ١/ ١٥٥. وانظر: الدر المنثور: ٣/ ١٥٨، وفي مصاعد النظر: ٢/ ١٤٤، وتسمى الجهاد.

(٤) الإتقان: ١/ ١٥٥، وجمال القراء: ١/ ٣٦، والبرهان: ١/ ٢٦٩، وفتح الباري: ٨/ ٣١٤.

(٥) الإتقان: ١/ ١٥٥، وجمال القراء: ١/ ٣٦.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (الحشر): ٦/ ٥٨، وصحيح مسلم، كتاب التفسير سورة (براءة): ٤/ ٢٣٢٢. وانظر الإتقان ١/ ٥٦.

(٧) المستدرك: ٢/ ٣٣١، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (ح١٠٣١٨ ـ ١٠/ ٥٤٤). وانظر: الإتقان: ١/ ١٥٦، وجمال القراء: ١/ ٣٦، وزاد المسير: ٣/ ٣٨٩.

(٨) أخرجه أبو الشيخ. انظر: الإتقان: ١/ ١٥٦، وزاد المسير: ٣/ ٣٨٩، وجمال القراء: ١/ ٣٦، والبرهان: ١/ ٢٦٩، والدر المنثور: ٣/ ٢٠٨.

(٩) الصحاح: (قشش): ٣/ ١٠١٦.

(١٠) هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي، أبو سعيد الأصمعي البصري. =

المقشقشتان، أي: أنهما يبرئان من النفاق والشك[1].

قال أبو عبيدة: كما يقشقش الهناءة الجَرَبَ فيبريه[2].

و(المستقصية) لأحوال أهل النفاق، وهتكهم.

و(المُنْقِرَة)، روى أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت تسمى (براءة) (المنقرة)/، نقرت[3] عن ما في قلوب المشركين[4]. [٣١ب/هـ]

و(البَحُوثَ)[5] ـ بفتح الباء ـ، أخرج الحاكم عن المقداد[6] أنه قيل له: لو قعدتَ العامَ عن الغزو، فقال: أبت علينا البَحُوث[7]. يعني (براءة)، مأخوذة من البحث، وهو التفتيش والاستقصاء في كشف الأمور الخفية[8].

و(الحافرة) ذكره ابن الفرس، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين[9].

و(المثيرة) أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة: وكان يقال: (المثيرة) لأنها أنبأت بمثالبهم وعوراتهم، أي: المنافقين[10].

و(المبعثرة) لأنها بعثرت أسرار المنافقين[11].

= صدوق. له: «غريب القرآن» و«الأمثال» وغيرهما، توفي سنة (٢١٦هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٥/ ٣٦٣، وطبقات النحويين: ١٦٧، ووفيات الأعيان: ٣/ ١٧٠.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: (قش): ٥/ ١٠، والصحاح: (قشش): ٣/ ١٠١٦.

(٢) الصحاح: (قشش): ٣/ ١٠١٦.

(٣) الأصل: «فنقرت» وما أثبته من (ح)، وهو الموافق لما في الإتقان.

(٤) الإتقان: ١/ ١٥٦. وانظر: الدر المنثور: ٣/ ٢٠٨، ومصاعد النظر: ٢/ ١٥٤.

(٥) (ح): «البحوث» بسقوط الواو.

(٦) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي البهراني الحضرمي أبو الأسود الزهري، أسلم قديماً وشهد بدراً والمشاهد كلها، توفي بالجرف قرب المدينة سنة (٣٣هـ)، ودفن بالمدينة. انظر: الإصابة: ٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥، وتهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٨٥ ـ ٢٨٧.

(٧) المستدرك: ٢/ ٣٣٣ وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٨) قال القرطبي: لأنها تبحث عن أسرار المنافقين. الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٦١. وانظر: فتح القدير: ٢/ ٣٣١.

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج: ٢/ ٤٣٧، والإتقان: ١/ ١٥٦، وجمال القراء: ١/ ٣٦، والبرهان: ١/ ٢٦٩، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٦١.

(١٠) الإتقان: ١/ ١٥٦، وانظر: فتح القدير: ٢/ ٣٣١.

(١١) الإتقان: ١/ ١٥٦، وجمال القراء: ١/ ٣٦، والبرهان: ١/ ٢٦٩. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٦١.

وذكر في (جمال القراء) من أسمائها: (المخزية)[1] و(المنكلة)[2] و(المشردة)[3] و(المدمدمة)[4]. فهذه ثلاثة عشر اسماً لسورة (براءة)[5].

* **سورة (ٱلنَّحل)**: قال قتادة: تسمى سورة (النِّعَمْ). أخرجه ابن أبي حاتم[6]. قال ابن الفرس: لِما عدَّد[7] الله جل شأنه فيها من النعم على عباده[8].

* **سورة (ٱلْإِسْرَاءِ)**: تسمى سورة (سبحان)[9]، وسورة (بني إسرائيل)[10].

* **سورة (الكهف)**: ويقال سورة (أصحاب الكهف)[11]، وتسمى (الحائلة)، أخرج البيهقي في (الشعب) عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: سورة الكهف تدعى في التوراة (الحائلة)، تحول بين قارئها وبين النار[12]. وفي الحديث مقال.

---

(١) الإتقان: ١/١٥٦، وجمال القراء: ١/٣٦، قال الشوكاني: لكونها أخزت المنافقين. فتح القدير: ٢/٣٣١.

(٢) الإتقان: ١/١٥٦، وجمال القراء: ١/٣٦، قال الشوكاني: لما فيه من التنكيل لهم. فتح القدير: ٢/٣٣١.

(٣) الإتقان: ١/١٥٦، وجمال القراء: ١/٣٦.

(٤) الإتقان: ١/١٥٦، وجمال القراء: ١/٣٦، قال الشوكاني: لأنها تدمدم عليهم. فتح القدير: ٢/٣٣١.

(٥) مع «براءة» هي أربعة عشر اسماً.

(٦) الإتقان: ١/١٥٦. وانظر: جمال القراء: ١/٣٦، قال: وتسمى سورة النعيم. ومصاعد النظر: ٢/٢٠٧.

(٧) (ح): «عدده».

(٨) الإتقان: ١/١٥٦.

(٩) الإتقان: ١/١٥٦، وجمال القراء: ١/٣٧، ومصاعد النظر: ٢/٢٢٨، وزاد: وتسمى الأقصى.

(١٠) الإتقان: ١/١٥٦، وجمال القراء: ١/٣٧. وانظر: الدر المنثور: ٤/١٣٦.

(١١) الإتقان: ١/١٥٦، وقد ورد تسميتها بذلك عن عائشة ﵂. انظر: الدر المنثور: ٤/٢٠٩.

(١٢) شعب الإيمان: (ح٤٥٤ ـ ٢/٨٠٦) قال البيهقي: تفرد به محمد بن عبد الرحمٰن وهو منكر.

وانظر: الإتقان: ١/١٥٧، والدر المنثور: ٤/٢٠٩، ولم يعزه لغير البيهقي في الشعب.

* سورة (طَهَ): تسمى (الكَلِيم)[1]، ذكره السخاوي في «جمال القراء»[2].

* سورة (الشُّعَرَاء): وقع في تفسير الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ تسميتها بسورة (الجامعة)[3].

* سورة[4] (النَّمْلِ): تسمى سورة (سليمان) عليه السلام[5].

* (السَّجْدَةِ): تسمى سورة (المضاجع)[6].

* (فَاطِرَ): تسمى سورة[7] (الملائكة)[8].

* (يَسَ): تسمى (قلب القرآن)[9]، و(المُعِمَّة) تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة.

وتسمى (المدافعة) و(القاضية)[10] تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي له كل حاجة.

وتسميتها بهذه الثلاثة الأسماء بهذا اللفظ أخرجه البيهقي وقال: إنه منكر[11]. والله أعلم.

---

(١) الأصل: «كلم» وما أثبته من جمال القراء.

(٢) الإتقان: ١/١٥٧، وجمال القراء: ١/٣٧، وفي مصاعد النظر: ٢/٢٦٧ تسمى سورة موسى عليه السلام.

(٣) الإتقان: ١/١٥٧.

(٤) (ح): «سورة» ساقطة.

(٥) الإتقان: ١/١٥٧، وجمال القراء: ١/٣٧، وفي مصاعد النظر: ٢/٣٢٤ وتسمى الظلة.

(٦) الإتقان: ١/١٥٧، ومصاعد النظر: ٢/٣٥٩، وزاد وتسمى: الم تنزيل، والمنقسمة، والمنجية.

(٧) الأصل: «سورة» ساقطة.

(٨) الإتقان: ١/١٥٧، وجمال القراء: ١/٣٧، وقد ورد ذلك عن قتادة. انظر: الدر المنثور: ٥/٢٤٤، والكشاف: ٣/٣١٣.

(٩) الإتقان: ١/١٥٧، وجمال القراء: ١/٣٧، والدر المنثور: ٥/٢٥٦، وسيأتي الحديث الوارد في ذلك وتخريجه في فضائل القرآن عند الحديث عن فضائل سورة (يس).

(١٠) الأصل: «والقاضية» ساقطة. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/١٥، ومصاعد النظر: ٢/٣٨٨.

(١١) شعب الإيمان: (ح٢٤٧٠ ـ ٢/٨٣٤) قال السيوطي: أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن حسان بن عطية قال: وقال البيهقي: تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني عن سليمان بن رفاع الجندي وهو منكر. الدر المنثور: ٥/٢٥٦، والإتقان: ١/١٥٧.

* (الزُّمَر): تسمى سورة (الغُرَفْ)[1].

* (غَافِرْ): تسمى (الطَّوْل) و(المؤمن)[2].

* (فُصِّلَتْ): تسمى (السجدة)[3] وسورة (المصابيح)[4].

* (الْجَاثِيَةِ): تسمى (الشريعة)[5] وسورة (الدهر)[6]، حكاه الكرماني[7] في العجائب[8].

* سورة (مُحَمَّدْ): تسمى (القتال)[9].

* (قَ): تسمى (الباسقات)[10].

* (اقْتَرَبَتِ): تسمى (القمر)[11]، وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها تدعى في التوراة المبيِّضة، تبيض وجه صاحبها يوم تسود وجوه، وقال إنه منكر[12].

---

(1) الإتقان: ١/ ١٥٧، وجمال القراء: ١/ ٣٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٣٢.

(2) الإتقان: ١/ ١٥٧، والكشاف: ٣/ ٤٤٠، وجمال القراء: ١/ ٣٧، ومصاعد النظر: ٢/ ٤٣٢.

(3) الإتقان: ١/ ١٥٧، والكشاف: ٣/ ٤٥٩، وجمال القراء: ١/ ٣٧.

(4) الإتقان: ١/ ١٥٧، وجمال القراء: ١/ ٣٧، ومصاعد النظر: ٢/ ٤٤٢.

(5) الإتقان: ١/ ١٥٧، وجمال القراء: ١/ ٣٧، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: نزلت سورة الشريعة بمكة. الدر المنثور: ٦/ ٣٤، وانظر: مصاعد النظر: ٢/ ٤٧٥.

(6) انظر: العجائب والغرائب: ٢/ ١٠٨٣.

(7) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني الشافعي عُرِف بتاج القراء، له تفسير ذكر فيه آراء مستنكرة، قال السيوطي: ينبغي أن لا يعتمد عليها ولا ذكرها إلّا للتحذير منها، توفي سنة (٥٠٥هـ) تقريباً. انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٢٧٧.

(8) ويسمى «العجائب والغرائب» منه نسخ في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود، من المجلد الأول ينتهي بنهاية سورة كهف. ولم أقف على المجلد الثاني. وأخيراً طبع الكتاب محققاً.

(9) الإتقان: ١/ ١٥٧، والكشاف: ٣/ ٥٢٩، وجمال القراء: ١/ ٣٧. وانظر: الدر المنثور: ٦/ ٤٦.

(10) الإتقان: ١/ ١٥٧، وجمال القراء: ١/ ٣٧، ومصاعد النظر: ٣/ ١٣.

(11) الإتقان: ١/ ١٥٧، وجمال القراء: ١/ ٣٧، وانظر: الدر المنثور: ٦/ ١٣٢.

(12) شعب الإيمان: (ح٤٩٩ ـ ٢/ ٨٨٤)، والإتقان: ١/ ١٥٨. وانظر: الدر المنثور: ٦/ ١٣٢.

* (الرَّحْمَنِ): تسمى (عروس القرآن)[1]، روي ذلك عن علي - كرم الله وجهه - مرفوعاً. أخرجه البيهقي[2].

* (الْمُجَادَلَةِ): سُميت في مصحف أُبي (الظِّهار)[3].

* (الْحَشْرِ): تسمى سورة (بني النضير)[4] كما في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

* (الْمُمْتَحَنَةِ): قال ابن حجر: المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء، وقد تكسر[5]، فعلى[6] الأول هي وصف[7] المرأة التي نزلت بسببها، وعلى الثاني هي صفة السورة[8]. وفي «جمال القراء» تسمى سورة (الامتحان)، وسورة (الْمَوَدَّةِ)[9].

* (الصَّفِ): تسمى سورة (الحواريين)[10].

* (الطَّلَاق): تسمى سورة (النساء القُصرى)[11]. هكذا سمَّاها[12] ابن[13] مسعود. أخرجه البخاري.

---

(١) الإتقان: ١/ ١٥٨. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٥١.

(٢) شعب الإيمان: (ح٢٤٩٨ - ٢/ ٨٨٢)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للبيهقي وقال المناوي: فيه علي بن الحسن بن دبيس عده الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال الدارقطني ليس بثقة. فيض القدير: ٥/ ٢٨٦.

(٣) الإتقان: ١/ ١٥٨، وفي مصاعد النظر: ٣/ ٦٧، وتسمى: قد سمع.

(٤) الإتقان: ١/ ١٥٨، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن سعيد قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الحشر. قال: قل سورة النضير. كتاب التفسير، سورة (الحشر)، باب حدثنا محمد بن عبد الرحيم: ٦/ ٥٨، قال الحافظ ابن حجر: كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة، وإنَّما المراد به هنا إخراج بني النضير، فتح الباري: ٨/ ٦٢٩.

(٥) قال ابن حجر: وبه جزم السهيلي. فتح الباري: ٨/ ٦٣٣.

(٦) (ح): «فعل».

(٧) (ح): «صفة».

(٨) الإتقان: ١/ ١٥٨، وفتح الباري: ٨/ ٦٣٣.

(٩) الإتقان: ١/ ١٥٨، وجمال القراء: ١/ ٣٧.

(١٠) الإتقان: ١/ ١٥٨، وجمال القراء: ١/ ٣٧، وانظر: الدر المنثور: ٦/ ٢١٢.

(١١) صحيح البخاري، كتاب التفسير سورة (الطلاق)، باب ﴿وَأُولَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾ [٤]: ٦/ ٦٨، والإتقان ١/ ١٥٨.

(١٢) (ح): «أسماها».

(١٣) (ح): «بن مسعود» بسقوط الألف.

* (التَّحْرِيْم): تسمى سورة (لم تحرم)(١).

* (تَبَارَكَ): تسمى سورة (الملك) و(المانعة) و(المنجية) و(المجادلة). كل ذلك أورده في «جمال القراء»(٢)، وتسمى أيضاً [(الواقية)](٣) و(المَنَّاعَة)(٤).

* (سَأَلَ): تسمى (المعارج) و(الواقع)(٥).

* (عَمَّ): يقال لها (النبأ) و(التساؤل)(٦) و(المعصرات)(٧).

* (لَمْ يَكُنْ): تسمى سورة (أهل الكتاب)(٨) وسورة (البينة) وسورة (القيمة) وسورة (البرية) وسورة (الانفكاك)(٩).

* (أَرَأَيْتَ): تسمى سورة/ (الدين) و(الماعون)(١٠). [١٣٢/هـ]

* (الْكَافِرُونَ): تسمى (المقشقشة)(١١)(١٢) وسورة (العبادة)(١٣). وقال في (النهاية): يقال لسورتي: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: المقشقشتان، أي: المبرئتان من الشقاق والشك كما يبرأ المريض من

---

(١) الإتقان: ١/١٥٨، قال ويقال لها: المتحرم. وحمال القراء: ١/٣٨، قال وتسمى سورة النبي ﷺ وكذا في الجامع لأحكام القرآن: ١٨/١٧٧. وانظر: الدر المنثور؛ ٦/ ٢٣٩.

(٢) الإتقان: ١/١٥٨، وجمال القراء: ١/٣٨. وانظر: الدر المنثور: ٦/٢٤٦.

(٣) (ح): «الواقعة»، وفي ح: «الوافية» وما أثبته من جمال القراء. وكذا في الإتقان. وانظر: مصاعد النظر: ٣/١٠٢.

(٤) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨.

(٥) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨. وانظر: زاد المسير: ٨/٣٥٧، ومصاعد النظر: ٣/١١٨.

(٦) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٦٩.

(٧) الإتقان: ١/١٥٩.

(٨) الإتقان: ١/١٥٩، قال: وكذلك سميت في مصحف أبي. وجمال القراءة: ١/٣٨.

(٩) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨، ومصاعد النظر: ٣/٢١٩.

(١٠) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨، ومصاعد النظر: ٣/٢٥٢، وزاد وتسمى: التكذيب.

(١١) الأصل: «المشقشقة» وهو تصحيف.

(١٢) الإتقان: ١/١٥٩، وانظر: الدر المنثور: ٦/٤٠٤، ومصاعد النظر: ٣/٢٥٩.

(١٣) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨.

علته. انتهى[1].

وهذا يفيد أنها صفة للسورة، والأول صفة للقارئ.

* (**النَّصر**): تسمى سورة (التوديع)[2].

* (**تَبَّتْ**): تسمى سورة (المسد)[3].

* (**الإخْلَاص**): تسمى سورة (الأساس)[4].

* (**الْفَلَقْ وَالنَّاسِ**): يقال لهما (المعوذتان)[5] بكسر الواو[6]، والمشقشقتان[7]، من قولهم: (خطيب مشقشق) من شقشقة البعير، أي: هدره[8].

تنبيه:

قال الزركشي في «البرهان»: ينبغي البحث عن تعداد الأسماء، هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني فلن يَعْدُمَ الفَطِنُ أن يستخرج من كل سورة معان كثيرة/ يقتضي اشتقاق أسمائها، وهو بعيد[9]. [٢٣ب/ح]

قال: وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو[10] مستغرب

---

(١) النهاية في غريب الحديث: (قشقش): ٤/٦٦، وانظر: معجم مقاييس اللغة: (قش): ٥/١٠.

(٢) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨، قال: لما فيها من الإيماء إلى وفاة رسول الله ﷺ.

(٣) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨، ومصاعد النظر: ٣/٢٧٦.

(٤) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨، قال: لاشتمالها على توحيد الله ﷻ وهو أساس الدين.

(٥) الأصل: «المعوذتين» وما أثبته هو الصحيح.

(٦) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨. وانظر: الدر المنثور: ٦/٤١٧.

(٧) الأصل: «المتشقشقنان» وما أثبته من الإتقان وجمال القراء.

(٨) الإتقان: ١/١٥٩، وجمال القراء: ١/٣٨. وانظر: معجم مقاييس اللغة: «شق»: ٣/١٧٢.

(٩) الإتقان: ١/١٥٩، والبرهان: ١/٢٧٠.

(١٠) الأصل: «و» وما أثبته أصح وهو الموافق لما في الإتقان.

يكون في الشيء، من خُلُق أو صفة تخصه[1]، أو يكون معه [أحكم][2] أو أكثر، أو أسبق، لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام [أو][3] القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن، كتسمية (البَقَرَةِ) بهذا الاسم؛ لقرينة[4] قصة البقرة المذكورة فيها، وعجيب الحكمة فيها، . . . إلى أن قال: فإن قيل: قد[5] ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى، فَلِمَ خُصِّصت باسم هود وحده مع أن قصة نوح فيها أوعب[6] وأطول؟

قيل: تكررت هذه القصص في سورة الأعراف، وسورة هود، والشعراء، بأوعب[7] مما وردت في غيرها، ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاثة اسم هود كتكرره[8] في سورته، فإنه تكرر فيها في أربعة[9] مواضع، والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا[10].

قال: فإن قيل: فقد تكرر اسم نوح فيها في ستة مواضع؟! قيل: لما أفردت[11] لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها، فلم يقع فيها غير ذلك، كانت أولى[12] بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره[13]. انتهى.

---

(١) (ح): «يخصه».

(٢) الأصل و(ح): «حكم» وما أثبته من البرهان.

(٣) الأصل و(ح): «و» وما أثبته من البرهان، وهو الصحيح.

(٤) البرهان زيادة «ذكر».

(٥) (ح): «فقد».

(٦) الأصل: «ارعب» وهو تصحيف.

(٧) الأصل: «أرعب» وهو تصحيف، وما أثبته من البرهان.

(٨) الأصل: «لتكرره» وهو تصحيف، وما أثبته من البرهان.

(٩) الأصل: «أربع» وهو خطأ.

(١٠) قال السخاوي: وإنا سميت به دون من ذكر فيها من الأنبياء لخفة اسمه. جمال القراء: ٣٦/١، وما ذكره الزركشي تعليل أقرب، والله أعلم.

(١١) البرهان: «جردت».

(١٢) (ح): «أول».

(١٣) الإتقان: ١٥٩/١، وملاك التأويل: ١٧٦/١، والبرهان: ١٧١/١.

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: ولك أن تسأل فتقول: قد سُميت سورة جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم: كسورة نوح، وهود وإبراهيم، ويونس، وآل عمران، وطس سليمان، وسورة يوسف، ومحمد، ومريم، وسورة لقمان، والمؤمن.

وقصة أقوام كذلك: كسورة بني إسرائيل، وأصحاب الكهف، وسورة الحجر[1]، وسبأ، والملائكة، والجن، والمنافقين والمطففين.

ومع هذا[2] كله لم يفرد لموسى عليه السلام سورة تسمى به[3] مع كثرة ذكره في القرآن، حتى قال بعضهم: كاد القرآن أن يكون كله موسى. وكان أولى سورة أن تسمى به: سورة طه، أو القصص، أو الأعراف، لبسط قصته في الثلاثة ما لم تبسط في غيرها.

وكذا قصة آدم ذكرت في عدة سورة، ولم تسم به، كأنه اكتفى بسورة الإنسان.

وكذا قصة الذبيح من بديع[4] القصص، ولم تسم به سورة الصافات، وقصة داود ذكرت في (ص) ولم تسم به، فانظر في حكمة ذلك[5]. انتهى مع حذف بعض من كلامه.

وأقول: ـ والله أعلم ـ إنَّ النظر في تسمية السور بالاسم، واختصاصها به، [٣٢ب/هـ] إمَّا افتتاحها بذلك الأمر الذي سميت به، وهذا كثير في عبارات العرب/ ، كما سموا قصيدة كعب بن زهير[6] «بَانَتْ سُعَاد» لافتتاحها بذلك، وكذلك قصيدة

---

(١) الأصل: «الحجرات» وهو خطأ، وما أثبته من (ح) والإتقان.

(٢) الأصل: «هكذا» وهو تصحيف.

(٣) الأصل و(ح): «يسمى بها».

(٤) الإتقان: «بدائع».

(٥) الإتقان: ١/ ١٥١ ـ ١٦١.

(٦) هو: كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني أبو المضرب، الشاعر المشهور، صحابي معروف، أنشد قصيدته المشهورة:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ ... مـتـيـم إثْـرُهَـا لَـمْ يَـفـد مَـكْـبُـولُ

إنَّ الرَّسُولَ لسَيْف اللهِ يُسْتَضَاءَ بِهِ ... مُـهَـنَّـدٌ مِـنْ سُـيُـوفِ اللهِ مَـسْـلُـولُ

أُنْـبِـئْـتُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ أَوْعَـدَنِـي ... والـعَـفْـوُ عِـنْـدَ رَسُـولِ اللهِ مَـأْمُـولُ

والقصيدة طويلة، فأعطاه رسول الله ﷺ بردة انتقلت بعده إلى الخلفاء يلبسونها، توفي سنة (٣٦هـ).

انظر: الاستيعاب: ٣/ ٢٩٧، وأسد الغابة: ٤/ ٣٤٠، والإصابة: ٣/ ٢٩٥.

أمرئ القيس[1] بـ «قِفَا نَبْكِ» تسمية الكل باسم أوله؛ لشهرة الأول وخفته وتداوله[2]، وعلى هذا كثير من أسماء السور، مثل: (عَمَّ) و(المرسلات) و(الحاقة) و(ص) و(طه) و(الصَّافَّاتِ) و(التَّكوِيْرِ) و(الْمُطَفِّفينَ) و(الانْفِطَارِ) و(الْبُرُوجِ) و(الانْشِقَاقِ) و(سَبَّحَ) و(الْضُحَى). وأكثر السور على ذلك، فلم ترد أنه لِمَ لَمْ تسمى بما ذكر فيها غير الأول؛ لأن الأول أخف وأعرف وأشهر عند القارئ؛ لكونه أول ما يفاجئه.

الثاني: أن لا تسمى السورة بأولها، وهذا أقل من الأول، فيحتاج حينئذٍ إلى حكمة في وجه التسمية، أما الأول فهو جار على الأصل فلا يحتاج، مثل سورة (الْبَقَرَةِ) و(آلْ عِمْرَانَ) و(النِّسَاءِ) و(الْمَائِدَةِ) و(الأنْعَام) و(الأعْرَافِ) و(يُونُس) و(هُودَ) و(إِبْرَاهِيمَ) و(الْحِجْر) و(الرَّعْد) و(بَنِي إِسْرَائِيلَ) وسورة (الْكَهْفِ) وسورة (مَرْيَم) و(الْحَجِّ) و(النُّورِ) و(الشُّعَرَاءِ) و(النَّمْلِ) و(لُقْمَانَ) و(سَبَأَ) و(الْمُؤْمِن) و(مُحَمَّد) ﷺ. فينحصر ذلك - والله أعلم - في أربعة أشياء:

- إما طول[3] القصة.
- أو ابتداؤها بما سميت به[4].
- أو غرابته.
- أو مناسبة ذلك المسمى لما افتتحت به السورة.

مثال ذلك سورة (الْبَقَرِةِ)، فإن تسميتها بذلك من حيث طول القصة [وكذلك الغرابة فيها؛ لكونها لم تذكر هذه القصة في غيرها، والمقصود من التسمية التمييز][5].

---

(١) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب، يماني في الأصل اشتهر بلقبه، كان أبوه ملك أسد وغطفان، قال الشعر وهو غلام، وعاشر صعاليك العرب، توفي بأنقرة سنة (٨٠ق.هـ).

انظر: الأغاني: ٩/ ٧٧، والأعلام: ٢/ ١١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ١/ ٢١٧.

(٣) (ح) زيادة: «تلك».

(٤) (ح) زيادة: «أو لحكم فيها».

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

وكذلك سورة (النِّسَاءِ) و(آلِ عِمْرَانَ) و(الأَنْعَام) فإنها لم يُذكر في شيء من السور طول في المعنى الذي سميت به، مثل ما ذكر فيهم.

وأما مثال التسمية للغرابة، كـ (الأَعْرَافِ) و(الحِجْرِ) و(الرَّعْدِ) و(سَبأ) و(الشُّعَرَاءِ) و(النَّمْلِ) وكثير من السور.

وأما مثال التسمية للمناسبة الذي سميت به لأولها فـ(هُوْدَ)، فإن افتتاحها بقوله جل وعلا: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٖ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٖ كَبِيرٍ ۝٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ۝٤﴾ [هود: ٢ ـ ٤].

وليس في سورة (هود) في قصص أحد من[1] الأنبياء عليهم السلام الاعتناء بشأن هذا المعنى، المفتتح به السورة ما لـ (هود) عليه السلام، وإن طالت قصة (نوح) عليه السلام فليس فيها ما في قصة (هود)، وانظر إلى قوله تعالى حكاية عنه: ﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۝٥٥ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ۝٥٦﴾ [هود: ٥٤ ـ ٥٦].

فظهر أن وجه تسمية السورة ونسبتها[2] إليه عليه السلام، ظهوره بشدة الحجة على المنكرين ـ والله أعلم ـ.

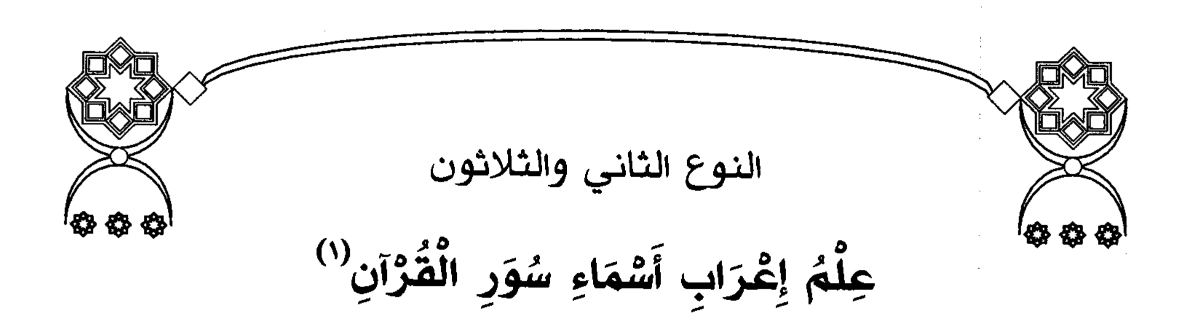
فتسمية السور[3] ـ والله أعلم ـ لا تخرج عن هذه الأوجه الأربعة: [إمَّا ابتداؤها، أو طول الشأن فيها، أو غرابته، أو مناسبته لأولها لكون الأول كالترجمة][4] لباقي السورة.

(١) الأصل: «أحد من» ساقطة.
(٢) (ح): «تسميتها» وهو تصحيف.
(٣) الأصل: «السورة» بالإفراد.
(٤) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).



النوع الثاني والثلاثون

عِلْمُ إِعْرَابِ أَسْمَاءِ سُوَرِ الْقُرْآنِ



النوع الثاني والثلاثون

عِلْمُ إِعْرَابِ أَسْمَاءِ سُوَرِ الْقُرْآنِ[1]

[وهذا النوع لم يفرده الحافظ السيوطي - رحمه الله تعالى - في «الإتقان»، بل ذكره في النوع السابق قبل هذا النوع][2].

قال أبو حيان[3] في «شرح التسهيل» - نقله عنه الحافظ السيوطي - رحمه الله تعالى - في «الإتقان» -: ما سُمي منها بجملة تحكى[4] نحو: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الجن] و﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل]، أو بفعل لا ضمير فيه، أُعرب[5] إعراب ما لا ينصرف، إلَّا فيما في أوله همزة وصل/ [١٢٤/أ ح]، فتقطع ألفه وتقلب تاؤه هاء في الوقف[6]، وتكتب على/ [١٣٣/أ ح] صورة الوقف، فتقول: قرأت «اقتربت»، وفي الوقف: «اقتربه»[7].

أما الإعراب فلأنها صارت اسماً[8]، والأسماء معربة[9] إلَّا لموجب بناء، وأما قطع همزة الوصل فلأنها لا تكون إلَّا في ألفاظ[10] محفوظة لا يقاس عليها، وأما قلب تائها هاء[11]؛ فلأن ذلك حكم تاء التأنيث التي في

---

(١) ذكره السيوطي ضمن النوع السابع عشر: «في معرفة أسمائه وأسماء سوره». الإتقان: ١/ ١٦٢، وذكره الزركشي في البرهان: ١/ ١٧١.

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

(٣) سترد ترجمته في صفحة (٤٠٢).

(٤) الأصل: «فحكى» وح: «محكى» وهما تصحيف.

(٥) (ح): «أعرب» ساقطة.

(٦) (ح): «الموقف» تصحيف.

(٧) الإتقان: ١/ ١٦٢.

(٨) الإتقان: «أسماء».

(٩) (ح): «معرباً» وهو خطأ.

(١٠) الأصل و(ح): «اللفظ» وما أثبته من الإتقان.

(١١) الأصل و(ح): «ألفاً» وهو خطأ، وما أثبته من الإتقان.

الأسماء، وأما كتابتها[1] هاءً فلأن الخط تابع للوقف غالباً.

وأما ما سمي منها باسم؛ فإن كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد وأضيفت[2] إليه السورة، فعند ابن عصفور[3] أنه موقوف لا إعراب فيه[4]. وعند الشلوبين[5] يجوز فيه وجهان: الوقف، والإعراب:

أما الأول: ـ ويعبر[6] عنها بالحكاية[7] ـ فلأنها[8] حروف مقطعة تحكى كما هي[9].

وأما الثاني: فعلى جعله اسماً لحروف[10] الهجاء، وعلى هذا يجوز صرفه بناء على تذكير [الحرف][11]، ومنعه بناء على تأنيثه[12]، وإن لم تضف إليه السورة لا لفظاً ولا تقديراً، فلك الوقف والإعراب مصروفاً وممنوعاً.

وإن كان أكثر من حرف، فإن وازن الأسماء العجمية كـ(طس) و(حم) وأضفت إليه سورة أم لا[13]، فلك الحكاية والإعراب [ممنوعاً، لموازنة قابيل

---

(١) الإتقان: «كتبها».

(٢) الأصل: «و» ساقطة وما أثبته من الإتقان.

(٣) هو: علي بن مؤمن بن محمد بن علي النحوي، المعروف بابن عصفور، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، توفي سنة (٦٦٥هـ).

انظر: فوات الوفيات: ٢/ ٩٣، وبغية الوعاة: ٢/ ٢١٠، وشذرات الذهب: ٥/ ٣٣٠.

(٤) الإتقان: ١/ ١٦٢، وارتشاف الضَرَبْ لأبي حيان: ١/ ٤٤٤، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ٢/ ٢٤٠.

(٥) هو: عمر بن محمد بن عمر الأزدي، أبو علي الأندلسي الملقب بالشلوبين ـ أي: الأبيض الأشقر. في لغة الأندلسيين ـ كان إماماً في النحو لا يشق له غبار، توفي سنة (٦٤٥هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٠٧، والنجوم الزاهرة: ٦/ ٣٥٨، وشذرات الذهب: ٥/ ٢٣٢.

(٦) الأصل و(ح): «فيعبر» وما أثبته من الإتقان.

(٧) (ح): «بالي حكاية» هكذا.

(٨) الأصل و(ح): «لأنها» وما أثبته من الإتقان.

(٩) انظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٥.

(١٠) الأصل: «كحروف» وهو تصحيف.

(١١) الأصل و(ح): «الحرف» ساقطة وما أثبته من الإتقان.

(١٢) الأصل و(ح): «تأنيثها» وهو خطأ.

(١٣) جاز التعبير على تقدير كلمة سواء أي: سواء أضفت إليه سورة أم لا.

وهابيل، وإن لم يوازن، فإن أمكن فيه التركيب كـ «طسين ميم»، وأضفت إليه السورة فلك الحكاية والإعراب][1]، إما مركباً مفتوح النون مثل «حضرموت»[2] أو معرب النون مضافاً لما بعده مصروفاً وممنوعاً، على اعتقاد التذكير والتأنيث، وإن لم تضف إليه سورة فالوقف على الحكاية، والبناء كخمسة عشر، والإعراب ممنوعاً.

وإن لم يكن التركيب فليس إلا الوقف، أضفت إليه سورة أم لا، نحو ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾ فلا يجوز إعرابه؛ لأنه لا نظير له في الأسماء المعربة، فلا تركيبه مزجياً؛ لأنه لا يركب كذلك أسماء كثيرة، وجوز يونس إعرابه ممنوعاً[3].

وما سمي منها بأسماء غير حروف الهجاء، فإن كان فيه اللام جُرَّ، نحو (الأعراف) و(الأنفال) و(الأنعام)، وإلا منع من الصرف إن لم تضف إليه سورة نحو: هذه (هود) و(نوح)، وقرأت (هود) و(نوح)[4]، وإن أضيفت بقي على ما كان عليه قبل، فإن كان فيه ما يوجب المنع [منع][5] نحو: قرأت سورة (يونس)، وإلا صرف نحو سورة (نوح) وسورة (هود). انتهى ملخصاً[6].

وأقول[7]: **وتحقيق المرام في هذا المقام أنَّ الصُّوَرَ ست:**

الأولى: أن تسمى السورة بجملة مثل ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١] و﴿قُلۡ أُوحِيَ﴾ [الجن: ١]، فيعرب إعراب ما لا ينصرف[8] للعَلَمية والتركيب.

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل ومن (ح)، وما أثبته من الإتقان.

(٢) وحضرموت: ناحية في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود ﷺ. معجم البلدان: ٢/ ٢٧٠.

(٣) الإتقان: ١/ ١٦٢، وارتشاف الضرب لأبي حيان: ١/ ٤٤٤، والكتاب لسيبويه: ٣/ ٥٧.

(٤) الأصل و(ح): «هوداً» و«نوحاً» وهما خطأ، لأن الممنوع من الصرف لا ينون. وانظر في ذلك: المساعد على تسهيل الفوائد ٣/ . . .

(٥) الأصل و(ح): «منع» ساقطة، وما أثبته من الإتقان.

(٦) الإتقان: ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣، وارتشاف الضرب: ١/ ٤٤٥، وانظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٢٥٧.

(٧) (ح): «أقول» بسقوط الواو.

(٨) (ح): «ما ينصرف» وهو خطأ.

الثانية: أن تسمى باسم، وذلك الاسم من حروف الهجاء، فإن كان حرفاً واحداً مثل: ﴿صٓ﴾ و﴿قٓ﴾، جاز لك إذا أدخلت عليه العوامل فيه ثلاثة أوجه: الوقف في الحكاية، والإعراب ممنوعاً للعَلَمية والتأنيث، والصرف على تذكير الحروف، سواء أضفت إليها سورة أم لا[1]. هذا هو الصحيح.

فإن قلت: كيف أعربت ﴿قٓ﴾ و﴿صٓ﴾ إعراب الأسماء وهي حروف؟.

قلت: تسميتها حروفاً تَجَوُّز، فإنها أسماء، وسائر حروف التهجي أسماء مسمياتها حروف التركيب، فـ ﴿صٓ﴾ مثلاً اسم مسماه الأول من قولك: «صدق»، فدلالته عليه كدلالة الفرس على الحيوان المخصوص، فهي أسماء دالة على معنى في أنفسها، وتدخل عليها علامة الأسماء من التعريف والنكير والوصف والإسناد.

الثالثة: أن تسمى بحرفين مثل: ﴿طسٓ﴾ و﴿حمٓ ۝١﴾، فلك فيه الحكاية والإعراب ممنوعاً، أضفته للسورة أم لا، للعلمية والتركيب. فإنه مركب تركيباً مزجياً من اسمين كما تقدم، مثل (بَعْلَبَكْ)[2] فيجب فيه منع الصرف.

الرابعة: أن يسمى بأكثر من حرفين ويكون مركباً، مثل: ﴿طسٓمٓ ۝١﴾ وأضعفت إليه السورة، فلك فيه ستة أوجه:

فإما أن تجعل تركيبه إضافياً مثل: عبد الله، فلك الحكاية فيه والإعراب مصروفاً على/ اعتقاد تذكير الحروف، وممنوعاً على اعتقاد تأنيثها. [٣٣ب/هـ]

أو تجعل تركيبه مزجياً مثل: «حضرموت»، فيكون الإعراب على الآخر، فلك الحكاية والمنع من الصرف لا غير.

إن لم تضف إليه السورة، فلك الاعتبار السابق مع زيادة البناء، كخمسة عشر.

فيتحصل من هذه الصور[3] أحد عشر صورة، إن أضفت خمسة وإن لم تضف ستة.

---

(١) قال الزمخشري في الكشاف: ١/ ٨٣ وهذا النوع محكي ليس إلا.

(٢) بعلبك: مدينة قديمة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام من جهة الشمال، وهو اسم مركب من «بعل»: اسم صنم، و«بك»: أصله من بك عنقه أي دقها. انظر: معجم البلدان: ١/ ٤٥٣.

(٣) عبارة (ح): «فيتحصل الصور من هذه» تقديم وتأخير وهو خطأ.

الخامسة:[1] أن تسمى بحرف كثيرة مثل ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ و﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾، فليس فيه إلا الحكاية، وجوَّز يونس[2] إعرابه إعراب ما لا ينصرف للعَلَمية والتركيب.

السادسة:[3] ما سمي منها بغير حروف الهجاء، فما كان فيه أداة التعريف، أُعرب مصروفاً مثل: (الأَنْفَالِ) و(الأَعْرافِ)[4]، وإلا فإن كان كـ(مَرْيَم) و(يُوْسُفَ) و(إِبْرَاهِيمَ) أعرب ممنوعاً، أضفت إليه السورة أم لا، الأول للعَلَمية والتأنيث، والأخيران للعَلَمية والعجمة.

وإن كان كـ[5] (نوح) جاز فيه الصرف وعدمه، أضفت إليه السورة أم لا؛ لكون شرط تحتم منع الصرف في الأسماء العجمية الزيادة على ثلاثة أحرف[6]، فإن لم تزد جاز الصرف وعدمه، وكذلك التأنيث المعنوي، فإن هذه الأسماء صارت أحرفاً[7] أعلاماً على مؤنث هي السورة، وشرط تحتم منعه أيضاً الزيادة كالعجمي[8]. والله أعلم.

---

(١) الأصل و(ح): «الخامس».

(٢) هو: يونس بن حبيب الضبي أبو عبد الرحمٰن مولاهم البصري. إمام في النحو. علامة في الأدب، كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب، توفي سنة (١٨٢هـ).

انظر: المعارف: ٥٤١، وسير أعلام النبلاء: ٨/ ١٩١، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٦٥.

(٣) الأصل و(ح): «السادس».

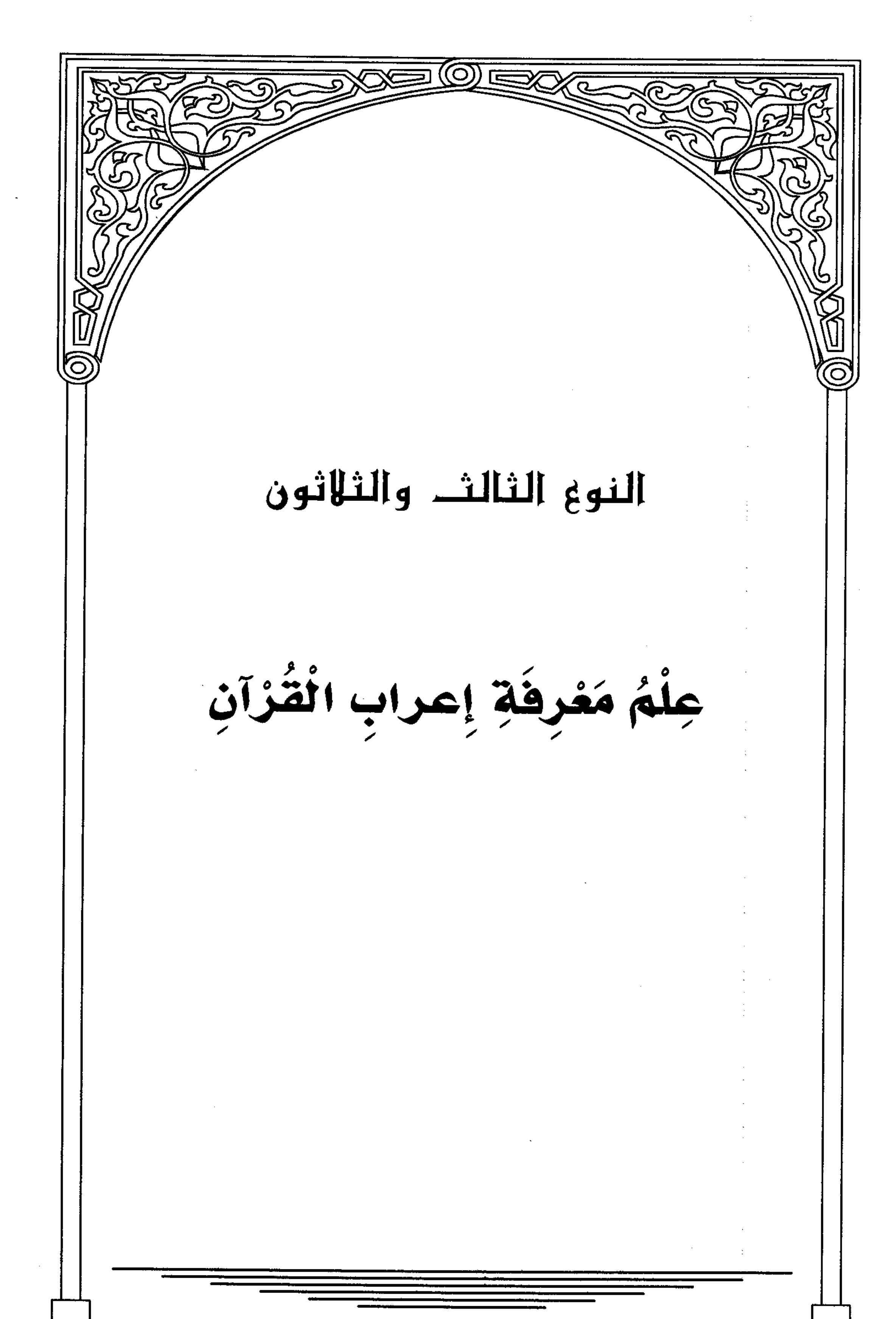
(٤) (ح): «الأعراب» تصحيف.

(٥) (ح): «دكر» هكذا.

(٦) الأصل: «أحرف» ساقطة.

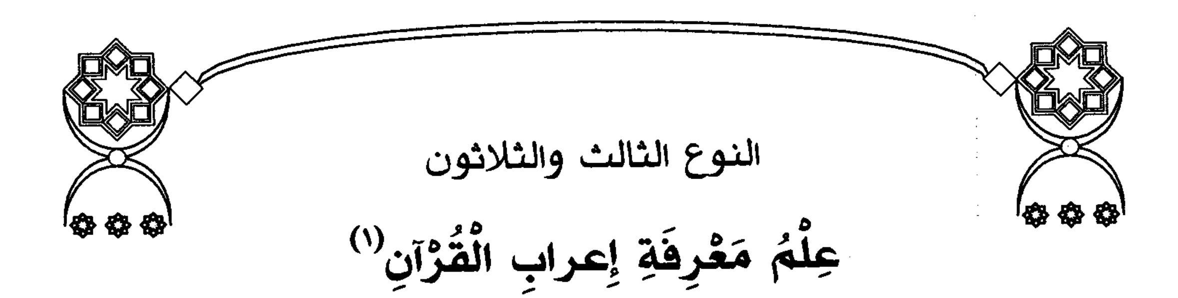
(٧) (ح): «أحرفاً» ساقطة.

(٨) للبحث في إعراب أسماء سور القرآن. انظر: الكتاب لسيبويه: ٣/ ٢٥٦، وارتشاف الضرب: ١/ ٤٤٤، والكشاف: ١/ ٨٣، والمقتضب: ١/ ٢٣٨، والأصول في النحو: ٢/ ١٠٢، والتحرير والتنوير: ١/ ٢١٨.



النوع الثالث والثلاثون

عِلْمُ مَعْرِفَةِ إعرابِ الْقُرْآنِ



النوع الثالث والثلاثون

عِلْمُ مَعْرِفَةِ إِعرابِ الْقُرْآنِ[1]

أفرده بالتصنيف خلائق منهم: مكي وكتابه في المشكل، والحوفي[2] وهو أوضحها، وأبو البقاء العكبري[3]، وهو أشهرها، والسمين[4] وهو أجلها على ما فيه من حشو وتطويل، ولخّصه السفاقسي[5] [فحرره][6]، وتفسير[7] أبي حيان[8] مشحون[9] بذلك[10].

---

(١) (ح): «علم معرفة إعرابه» وهو النوع الحادي والأربعون في الإتقان.

(٢) هو: علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي، أبو الحسن، نحوي مصري، توفي سنة (٤٣٠هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٢٥١، وبغية الوعاة: ٢/ ١٤٠، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة: ٢/ ١٣٢.

(٣) هو: عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء محب الدين، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، كان ثقة صدوقاً، توفي سنة (٦١٦هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٩١، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٨، ووفيات الأعيان: ٣/ ١٠٠.

(٤) (ح): «السين».
وهو: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم أبو العباس الحلبي، لازم أبا حيان في النحو إلى أن فاق أقرانه، توفي سنة (٧٥٦هـ).
انظر: الدرر الكامنة: ١/ ٣٣٩، وغاية النهاية: ١/ ١٥٢.

(٥) الأصل: «السفاقسني».
هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيس. أبو إسحاق السفاقسي، فقيه مالكي، تفقه في بجاية وحج فأخذ عن علماء مصر والشام، وأفتى ودرس سنين، توفي سنة (٧٤٢هـ).
انظر: الدرر الكامنة: ١/ ٥٥، وبغية الوعاة: ١/ ٤٢٥.

(٦) الأصل و(ح): «فجوده» وهو جائز، وما أثبته من الإتقان.

(٧) (ح): «تفسير» بسقوط الواو.

(٨) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، أبو حيان، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، توفي سنة (٧٤٥هـ). انظر: الدرر الكامنة: ٤/ ٣٠٢، وبغية الوعاة: ١/ ٢٨٠، وشذرات الذهب: ٦/ ١٤٥.

(٩) (ح): «مشحونة».

(١٠) الإتقان: ٢/ ٢٦٠.

ومن فوائد هذا النوع: معرفة المعنى؛ لأن الإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين، أخرج أبو عبيد في «فضائله» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: تعلَّموا اللَّحْن[1] والفرائض والسنن، كما تعلَّمون[2] القرآن[3].

وأخرج عن يحيى بن/ عتيق[4]، وقال: قلت للحسن[5]: يا أبا سعيد، [٢٤ب/ح] الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، فيقيم[6] بها قراءته؟ قال: حسن يا ابن أخي فتعلمها فإنَّ الرجل يقرأ الآية فيغير وجهها[7] فيهلك فيها[8].

وعلى الناظر في كتاب الله، الكاشف عن أسراره، النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها، ككونها مبتدأ[9]، أو خبراً، أو فاعلاً، أو مفعولاً، أو في مبادئ الكلام، أو في جواب، إلى غير ذلك.

---

(١) اَللَّحْنُ: ـ بسكون الحاء ـ الميل عن جهة الاستقامة، يقال: لحن فلان في كلامه، إذا مال عن صحيح المنطق.

ومعنى قول عمر: «تعلموا اللَّحْنَ»، أي: تعلموا لغة العرب بإعرابها، وقال الأزهري: معناه تعلموا لغة العرب في القرآن، واعرفوا معانيه.

واللحن: اللغة والنحو، واللحن أيضاً: الخطأ في الإعراب، فهو من الأضداد.

انظر: النهاية في غريب الحديث: «لحن»: ٤/ ٢٤١.

(٢) الأصل: «تعلموا».

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد: (ح٧٤٨ ـ ٣١٩)، وأخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء: ١/ ١٥، والبيهقي في الشعب: (ح٣٢٣ ـ ٢/ ٥٨٢) وابن أبي شيبة في المصنف: (١٠/ ٤٥٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ٣٤. وانظر: الإتقان: ٢/ ٢٦٠.

(٤) هو: يحيى بن عتيق الطفاوي البصري، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم وجماعة من السادسة. انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٥٥، والتقريب: ٢/ ٣٥٣.

(٥) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين من موالي الأنصار وكبرائهم، وكانت أمه مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ. وقال ابن سعد: كان جامعاً عالماً رفيعاً ثقةً حجةً مأموناً عابداً، توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٧١، وميزان الاعتدال: ١/ ٥٢٧، والحلية: ٢/ ١٣١.

(٦) الإتقان: «ويقيم».

(٧) الإتقان: «فيعيا بوجهها».

(٨) فضائل القرآن: (ح٧٥١ ـ ٣٢٠). وانظر: الإتقان: ٢/ ٢٦٠.

(٩) الأصل: «مبتدأة».

ويجب عليه مراعاة أمور[١] وهي عشرة يدخل عليه الخطأ منها، ذكرها ابن هشام[٢] في «المغني»، نلخص منها في هذا الكتاب ما يقتضيه الحال:

الجهة الأولى: أن يراعي المُعْرِب ما يقتضيه ظاهر صناعة النحوي، ولا[٣] يراعي المعنى، وبسبب ذلك تزل الأقدام؛ فيجب على المُعرب أن يفهم المعنى أولاً ثم يعرب[٤]، كما في بيت المفصل:

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ التَّأَلُّبَ[٥] وَالْـ غَارَاتِ إِذَا قَالَ الْخَمِيْسُ نَعَمْ[٦]

فإن (النعم)[٧] في البيت هي الإبل، قال الفراء: وهو مذكر[٨] ولا يؤنث، يقال: هذا نَعَمٌ[٩][١٠].

وقال في الصحاح: والنَّعَمُ واحدُ[١١] الأنعام، وهي المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل، فيكون إعرابه خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه نعم[١٢].

والمعنى في البيت: لا يبعد الله التألب[١٣]، وهو: التشمير. والغارات:

---

(١) الإتقان: ٢/ ٢٦٠.

(٢) هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أبو محمد، من أئمة العربية، قال عنه ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنْحَى من سيبويه، توفي سنة (٧٦١هـ).

انظر: الدرر الكامنة: ٣/ ٣٠٨، وبغية الوعاة: ٢/ ٦٨، وشذرات الذهب: ٦/ ١٩١.

(٣) الأصل: «فلا».

(٤) انظر: مغني اللبيب: ٢/ ١١٩ ط. عيسى البابي الحلبي.

(٥) في المفصل: «التلبب»، وكذلك في المغني، وهو لبس السلاح. انظر: شرح المفصل: ١/ ٩٤.

(٦) انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١/ ٩٤ بلفظ: «إذا» وكذا في المغني، والبيت للمرقش الأكبر عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة شاعر جاهلي، متوفى نحو (٧٥ق هـ).

(٧) (ح): «نعم».

(٨) في معجم المقاييس: «ذكر»؛ وكذا في شرح المفصل: ١/ ٩٤.

(٩) (ح): «نعم» ساقطة.

(١٠) انظر: معجم مقاييس اللغة: (نعم): ٥/ ٤٤٦، والصحاح: (نعم): ٥/ ٢٠٤٣.

(١١) (ح): «واحج»: ساقطة.

(١٢) الصحاح: «نعم»: ٥/ ٢٠٤٣.

(١٣) قال ابن الأثير: الألب: ـ بالفتح والكسر ـ: القوم يجتمعون على عداوة إنسان. وقد تألبوا: أي تجمعوا، والألبة: المجاعة، مأخوذ من التألب: التجمع، كأنهم يجتمعون في المجاعة ويخرجون أرسالاً. النهاية: «ألب»: ١/ ٥٩.

جمع غارة، إذا قال الخميس: أي الجيش[1]، هذه نعم. فخذوها أو سوقوها.

فظهر الإعراب لمَّا فُهِم/ المعنى. [١٣٤/هـ]

ونقل في «المغني» قال: ولقد حكي لي أن بعض مشايخ الإقراء أعرب لتلميذه بيت المفصل:

لَا يُبْعِدُ ٱللهُ ٱلتَأَلُّبَ وَٱلْغَارَاتِ ... إِذَا قَالَ ٱلْخَمِيْسَ نَعَمْ

فقال: نعم حرف جواب. ثم طلب محل الشاهد في البيت فلم يجده[2]. انتهى.

ومن فهم المعنى المؤدي إلى صحة الإعراب وفساده[3]، ما ذكره الزمخشري في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ [الصافات: ١٠٢] أي: فلما بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه[4]. قال: ولا يتعلق «معه» بـ(بلغ)، لاقتضاء أنهما بلغا معاً السعي، ولا بـ(السعي) لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه، وإنما هي متعلقة بمحذوف على أن يكون بياناً، كأنه قيل: فلما بلغ الحد الذي يقدر فيه على السعي، فقيل: مع من؟ فقيل: ما أعطف الناس عليه، وهو أبوه، أي: أنه لم يستحكم قوته بحيث يسعى مع غير مشفق[5]. انتهى.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

قال في «المغني»: فإن المتبادر تعلق (من) بـ(أغنياء)[6] لمجاورته[7]،

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: «خمس»: ٢/ ٢١٨، والنهاية: «خمس»: ٢/ ٧٩، وشرح المفصل: ١/ ٩٤.

(٢) المغني اللبيب: ٢/ ١١٩ طبعة عيسى الحلبي وتتمته عنده: فظهر لي حينئذٍ حسن لغة كنانة في نعم الجوابية وهي نعم ـ بكسر العين ـ، وإنما نعم هنا واحد الأنعام، وهو خبر لمحذوف، أي: هذه نعم، وهو محل الشاهد.

(٣) (ح): «فساده» بسقوط الواو.

(٤) تتمة كلام الزمخشري: فإن قلت: «معه» بم يتعلق؟ قلت: لا يخلو إما أن يتعلق ببلغ أو بالسعي أو بمحذوف، فلا يصح تعلقه ببلغ.... الكشاف: ٣/ ٣٤٧.

(٥) انظر: الكشاف: ٣/ ٣٤٧، والمغني لابن هشام: ٢/ ١٢١.

(٦) (ح): «باغيارا» هكذا. وهو تصحيف.

(٧) في المغني زيادة: «له».

ويفسده أنهم متى كان ظنهم أنهم قد استغنوا[1] من تعففهم على أنهم فقراء من المال[2]، فلا يكون جاهلاً بحالهم، وإنما هي متعلقة بـ(يحسب)، وهي للتعليل[3]. انتهى.

وهي[4] في غاية الجودة.

ومن ذلك ما نقله في «المغني» ما حكاه بعضهم: أنه سمع شيخاً يعرب لتلميذه (قَيِّماً) في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١ ـ ٢] صفة لعوجاً.

[قال][5] فقلت له: يا هذا كيف يكون[6] العوج قيماً؟ وترحَّمت على من وقف من القراء على ألف التنوين في (عِوَجاً)، وقفة لطيفة[7] ليدفع هذا الوهم[8][9]. انتهى.

وهذا من المفصول الموصول كما سيأتي في نوعه، و(قيماً) حال من اسم محذوف هو وعامله، أي: أنزله قيماً[10].

الجهة الثانية التي يدخل[11] على المعرب الغلط بسببها: أن يكون

---

(١) الأصل: «استغفوا» وهو تصحيف.

(٢) عبارة المغني هكذا: ويفسده أنهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال.

(٣) المغني لابن هشام: ٢/ ١٢١. وانظر: التبيان للعكبري: ١/ ٢٢٢، والدر المصون: و(١٠٧ب).

(٤) (ح): «وهو».

(٥) زيادة من المغني يقتضيه السياق.

(٦) (ح): «يكون» ساقطة.

(٧) وهي قراءة حفص حيث يقف على الألف المبدلة من التنوين في «عوجاً» سكتة خفيفة، قال في النشر: ووجه السكت في «عوجاً» قصد بيان أن قيماً بعده ليس متصلاً بما قبله في الإعراب، فيكون منصوباً بفعل مضمر تقديره «أنزله قيماً» فيكون حالاً من الهاء في أنزله. النشر: ١/ ٤٢٦. وانظر: التبصرة: ٥٧٢.

(٨) المغني: «التوهم».

(٩) المغني لابن هشام: ٢/ ١٢٢. وانظر: النشر: ١/ ٤٢٦.

(١٠) المغني لابن هشام: ٢/ ٢٢١، والتبيان للعكبري: ٢/ ٨٣٧، والدر المصون: و(٤٣٦أ).

(١١) الأصل: «تدخل».

المعنى صحيحاً غير أنه لا يصح في صناعة النحوي، ولا يجري على القواعد المعروفة عند أهله.

مثال ذلك: قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾ [النجم]: أن (ثَمُودَ) مفعول مقدم[1].

قال في «المغني»: وهذا ممتنع؛ لأن (ما) النافية لها الصدر، فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإنما هو معطوف على (عَاداً)، أو هو[2] بتقدير: (وَأَهْلَكَ ثَمُودَا)[3].

ومن ذلك قول الحوفي: أن الباء في قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] متعلقة بناظرة.

قال في «المغني»: يرده أن الاستفهام له الصدر، ومثله قول ابن عطية[4] في ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠] إن أَنَّى ظرف لـ(قَاتَلَهُمُ اللهُ)[5]، وأيضاً فيلزم كون يؤفكون لا موقع لها[6] حينئذٍ. والصواب تعلقهما بما بعدهما.

ونظيرهما قول المفسرين[7] في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]: أن المعنى: إذا أنتم تخرجون من الأرض[8]. فعلقوا ما قبلَ إذا بما بعدها. حكى [ذلك][9] عنهم أبو حاتم في كتاب «الوقف

---

(١) المغني لابن هشام: ٢/ ١٢٥، والإتقان: ٢/ ٢٦٢.

(٢) الأصل: «و» وما في (ح) هو الموافق لما في المغني.

(٣) المغني: ٢/ ١٢٥، والتبيان للعكبري: ٢/ ١١٩١، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٠، وتفسير النسفي: ٤/ ٢٠٠.

(٤) هو: عبد الحق ابن الحافظ أبي بكر بن غالب بن عطية، أبو محمد الغرناطي شيخ المفسرين، كان إماماً في الفقه والتفسير والعربية، توفي سنة (٥٤١هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٥٨٧، وطبقات المفسرين للداودي: ١/ ٢٦٠، وبغية الوعاة: ٢/ ٧٣.

(٥) انظر: قول ابن عطية في معنى الآية في تفسيره المحرر الوجيز: ٦/ ٤٦٦.

(٦) الأصل: «له».

(٧) الأصل: «المفسرون».

(٨) انظر: تفسير الطبري: ٢١/ ٣٤، والكشاف: ٣٠/ ٢٢٠، وتفسير النسفي: ٣/ ٢٧٠.

(٩) الأصل و(ح): «ذلك» ساقطة وما أثبته من المغني.

والابتداء». وهذا لا يصح في العربية[1].

وقول بعضهم في ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟﴾ [الأحزاب: ٦١]: أن ملعونين حال من [معمول][2] (ثُقِفُوا) أو (أُخِذُوا). ويرده أن الشرط له الصدر، والصواب أنه منصوب على الذم. وأما قول أبي البقاء: إنه حال من فاعل (يُجَاوِرُونَكَ). فمردود، لأن الصحيح أنه لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئان[3].

وقول آخر[4] في ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠] أن (فِي) متعلقة بـ(زَاهِدِيْنَ) المذكور. وهذا ممتنع إذا قدرت (ال) موصولة وهو الظاهر؛ لأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول، فيجب[5] تعلقها بأعني[6] محذوفة. أو بـ(زَاهِدِيْنَ) محذوفاً مدلولاً عليه بالمذكور، أو بالكون المحذوف الذي تعلق به ﴿مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾، وأما إن قدرت (ال) للتعريف فواضح[7]. انتهى كلام ابن هشام.

[٣٤ب/هـ] **الجهة الثالثة/ من الجهات التي يحصل الخطأ بسببها على المُعرب: تخريج بعض الأشياء على ما لم يثبت في العربية.**

كما في قول[8] أبي عبيدة في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٥]: أن الكاف حرف قسم، وأن المعنى: الأنفال لله والرسول[9] والذي أخرجك من بيتك[10].

---

(١) المغني: ٢/ ١٢٦. وانظر: التبيان للعكبري: ٢/ ١٠٣٩، والبحر المحيط: ٧/ ٣٦٨.

(٢) الأصل و(ح): «مفعول» وهو تصحيف، وما أثبته من المغني.

(٣) المغني: ٢/ ١٢٦، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٢٠٢، والتبيان للعكبري: ٢/ ١٠٦٠.

(٤) الأصل: «أخرون».

(٥) المغني زيادة: «حينئذ».

(٦) (ح): «يا أعني».

(٧) المغني: ٢/ ١٢٦. وانظر: التبيان للعكبري: ٢/ ٧٢٧.

(٨) (ح): «قوله».

(٩) الأصل و(ح): «ورسوله» وما أثبته من المغني.

(١٠) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٢٤٠ تحقيق فؤاد سيزكين، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٤٠، قال العكبري في التبيان: ٢/ ٦١٦ وهو بعيد.

وقد شنع ابن الشجري[1] على مكي، حيث نقل هذا القول، وسكوته عليه[2].

وقال: لو أن رجلاً قال: كالله لأفعلن كذا. لاستحق أن يبصق في وجهه[3].

والحاصل: أنه لم يثبت في العربية أن الكاف حرف قسم.

الجهة الرابعة من الجهات التي يحصل على المعرب بسببها الخطأ في الإعراب: تخريج[4] الكلام/ على الأوجه الضعيفة، والأمور[5] البعيدة، واللغات الشاذة، خصوصاً في الكتاب العزيز. [١٢٥/أ ح]

فلا ينبغي أن يُخَرَّجَ إلا على أحسن الأوجه، وأقوى الأقوال. وأما إذا أراد المعرب تمرين الطالب وبيان الوجوه فلا بأس، لكن في غير القرآن، فإنه لا ينبغي أن يذكر فيه إلا ما يغلب على الظن أنه من بعض معاني اللفظ[6].

فمن ذلك قول من قال[7] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾﴾ [فصلت] أن خبره ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [٤٤]. [وبينهما هذه الجمل الكثيرة وهو بعيد أن يكون الخبر ﴿يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، واختلفوا في الخبر هل مذكور؟ أو محذوف؟][8][9]. ومن قال إنه موجود، تعسَّف.

---

(١) هو: هبة الله بن علي بن محمد، أبو السعادات ابن الشجري الهاشمي، كان من الحذاق في النحو، والأدب له «الأمالي» اشتمل على فنون عديدة، توفي سنة (٥٤٢هـ). انظر: المنتظم: ١٠/ ١٣٠، وإنباه الرواة: ٣/ ٣٥٦، وسير أعلام النبلاء: ٢٠/ ١٩٤.

(٢) عبارة المغني: وقد شنع ابن الشجري على مكي في حكايته هذا القول، وسكوته عنه.

(٣) أمالي ابن الشجري: ٢/ ٤٥٩، والمغني: ٢/ ١٢٧، والإتقان: ٢/ ٢٦٢.

(٤) (ح): «تخرج».

(٥) (ح): «الأمور» بياض.

(٦) انظر: المغني: ٢/ ١٢٨، والإتقان: ٢/ ٢٦٣.

(٧) وهو قول أبي عمرو. انظر: المغني: ٢/ ١٢٨.

(٨) ما بين المعكوفين مكرر في (ح) سببه انتقال النظر.

(٩) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٣٧٣، والتبيان للعكبري: ٢/ ١٧٢، والمغني: ٢/ ١٢٨، والإتقان: ٢/ ٢٦٣.

وعندي أنه محذوف، تقديره: إن الذين كفروا بالذكر لم جاءهم وهو حق[1].

ومن ذلك قول من قال[2] في قول الله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [ص] أن جواب القسم ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ۝٦٤﴾ وبينهما من البعد ما لا يخفى[3]. والصواب أن جوابه محذوف، أي: ليس الأمر كما زعموا[4].

ومن ذلك قول من قال في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]: أن الوقف على ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ و﴿عَلَيْهِ﴾ إغراء، أي: أمر بالتطوف. قال ابن هشام: ويرده أن إغراء الغائب ضعيف[5]. انتهى.

وقد فسرته عائشة ـ رضي الله تعالى عنها[6] ـ وغيرها بما ينافي الإغراء[7].

ومن ذلك قول بعضهم، أيضاً، في قول الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام: ١٥١]: أن الوقف على ﴿رَبُّكُمْ﴾ و﴿عَلَيْكُمْ﴾ إغراء، وهو بعيد جداً عن معنى الآية الشريفة، وإن استحسنه ابن هشام في «المغني» وتبعه الحافظ السيوطي في «الإتقان» قال: وبه يتخلص عن إشكال في الآية ظاهر يحوج إلى تأويل[8]. انتهى.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٢٧٣، قال: وتقديره: خسروا أو هلكوا، أو نحو ذلك. انظر: التبيان للعكبري: ٢/ ١١٢٧.

(٢) وهو قول الكوفيين والزجاج. انظر: المغني: ٢/ ١٢٩.

(٣) المغني: ٢/ ١٢٩. وانظر: التبيان للعكبري: ٢/ ١٠٩٦.

(٤) انظر: المغني: ٢/ ١٢٩، والتبيان للعكبري: ٢/ ١٠٩٦، والإتقان: ٢/ ٢٦٣.

(٥) انظر: المغني: ٢/ ١٢٩، والإتقان: ٢/ ٢٦٣، والتبيان للعكبري: ١/ ١٣٠.

(٦) الأصل: «رضي الله تعالى عنها» ساقطة.

(٧) أخرج البخاري في صحيحه عن عروة أنه قال: قلت لعائشة زوج النبي ﷺ وأنا يومئذٍ حديث السن: أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما؟

فقال عائشة: كلا، لو كانت كما تقول كانت: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون لمَنَاة وكانت مناة حذو قَدِيْدَ وكانوا يتحرجون أن يطوف بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية. صحيح البخاري، كتاب التفسير (سورة ٱلْبَقَرَةِ): ٥/ ١٥٣.

(٨) انظر: المغني: ٢/ ١٢٩، والإتقان: ٢/ ٢٦٣، والتبيان للعكبري: ١/ ٥٤٨.

والإشكال ذكره العلامة التفتازاني[1] في حاشيته على «الكشاف»[2] وأجاب عنه، فراجعه.

ومن ذلك قول من قال في قوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، إنه من الاختصاص، فيكون منصوباً على معنى أخص أهل البيت[3]. قال ابن هشام: وهو ضعيف لوقوعه بعد ضمير الخطاب، مثل: «بِكَ ٱللهُ أَرْجُو ٱلْفَضْلُ»، وإنما الأكثر أن يقع بعد ضمير المتكلم كالحديث: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»[4]، والصواب: أنه منادى[5]. انتهى.

ومن ذلك قول من قال[6] في قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] في قراءة يحيى بن يعمر[7] بالرفع أن أصله: الذي أحسنوا، فحذفت الواو وعوضت عنها الضمة؛ لأن ذلك لا يصح إلّا في الشعر، وقدره خبر مبتدأ محذوف تقديره هو[8].

---

(١) هو: مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني، من أئمة العربية والمعاني والبيان والمنطق، توفي سنة (٧٩٣هـ).
انظر: بغية الوعاة: ٢/ ٢٨٥، والدرر الكامنة: ٤/ ٢٥٠، والأعلام: ٧/ ٢١٩.

(٢) جاء في كشف الظنون، أنها ملخصة من حاشية الطيبي على الكشاف، مع زيادة تعقيد في العبارة، وأنه وصل فيها إلى سورة الفتح، وفرغ منها سنة ٧٨٩هـ. كشف الظنون: ١٤٧٨/٢.

(٣) وقد أجازه العكبري. انظر: التبيان: ١٠٥٧/٢.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤٦٣/٢، وأخرجه البخاري بلفظ: «لا نورث ما تركنا صدقه» صحيح البخاري: فرض الخمس: ٤٢/٤، والمغازي: ٥/ ٢٣ وفي مواضع أخرى.

(٥) انظر: المغني: ١٢٩/٢، والتبيان للعكبري: ١٠٥٧/٢، والإتقان للسيوطي: ٢/ ٢٦٣.

(٦) وهو قول التبريزي. انظر: المغني: ٢/ ١٣٠.

(٧) هو: يحيى بن يعمر الدمشقي العدواني البصري، يكنى أبا سليمان وأبا عدي قاضي مرو، كان أحد الفصحاء الفقهاء، وقد أعجب به الحجاج لقوة أسلوبه، فولاه قضاء بلده، فلم يزل بالبصرة قاضياً حتى مات عام (١٢٩هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٧٥، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٤٥.

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٩٩، والمغني: ٢/ ١٣٠، والتبيان للعكبري: ١/ ٥٥٠، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ١٤٣، والإتقان: ٢/ ٢٦٣.

ومن ذلك قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾ [الإنسان]: أن الوقف على قوله: ﴿تُسَمَّىٰ﴾ ثم يستأنف فيقول: (سَلْ) فعل أمر من السأل، (سَبِيْلَ) إليها، أي: طريقاً موصلاً[1]، وما أبعد هذا المعنى[2]، وسيأتي في غرائب التفاسير من هذا النوع، وكل حزب بما لديهم فرحون، وبعض الخلق أفهامهم لا تجنح ولا يستلذ إلَّا بمثل هذا النوع مما يستبعد ويستهجن.

[١٣٥/هـ] ومن ذلك/ أيضاً، حمل قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] على قراءة الجر، أن الجر هنا للمجاورة[3]، وهو بعيد؛ لكونه لم يثبت في كلام العرب إلَّا شاذًّا قليلاً، ولا يتخرج عليه الكتاب العزيز، والأحسن عطفه على الرؤوس لإشارته إلى تخفيف غسل الرجلين؛ لما كانت مظنة الإسراف[4].

الجهة الخامسة التي يحصل للمعرب بسببها الخطأ في الإعراب: أن يهمل بعض الأوجه[5] في إعراب اللفظة[6] المعروفة المشهورة.

فينبغي أن يذكر ما يحتمله اللفظ من أوجه الإعراب[7].

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧، آل عمران: ٣٥] يذكر الوجوه فيه، وهي أن يكون ضمير فصل[8] أو مبتدأ[9] أو[10] تأكيداً[11].

---

(١) انظر: المغني: ٢/ ١٣١، والإتقان: ٢/ ٢٦٦، والنشر في القراءات العشر: ١/ ٢٣٢.

(٢) الأصل: «المعنى» ساقط.

(٣) عبارة (ح): «أنها للمجاورة».

(٤) انظر: الكشاف: ١/ ٥٩٧، والتبيان للعكبري: ١/ ٤٢٢، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٩١، والإتقان: ٢/ ٢٦٤.

(٥) (ح): «الوجه».

(٦) الأصل: «اللفظ».

(٧) انظر: المغني: ٢/ ١٣٣.

(٨) قال ابن هشام: وهذا أرجحها، المغني: ٢/ ١٣٢. وانظر: التبيان للعكبري: ١/ ٤٩.

(٩) قال ابن هشام: وهو أضعفها ويختص بلغة تميم: ٢/ ١٣٢. وانظر: التبيان للعكبري: ١/ ٤٩.

(١٠) الأصل: «و».

(١١) المغني: ٢/ ١٣٢، والتبيان للعكبري: ١/ ٤٩.

ويصح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، أن تكون كان ناقصة أو تامة أو زائدة[١] وهو أضعفها[٢].

ومثله قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ [النمل: ٥١][٣].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١][٤].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢، والروم: ٢٤] ويحتمل أن نصب (خوفاً وطمعاً) على المصدرية، أو الحال، أو المفعول لأجله، فالمصدرية على تقدير: فتخافون خوفاً وتطمعون طمعاً، والحال على معنى حال كونهم خائفين، وحال كونهم طامعين، والمفعول لأجله، أي: لأجل الخوف والأجل الطمع[٥].

وهذه الأوجه صحيحة في المضارعة، وإن خالف في ذلك بعض النحاة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، فكافة يحتمل أن تكون حالاً من الفاعل أو من المفعول، فمعناه على الحال من الفاعل: أي حال كونكم مجتمعين، ومن المفعول: (قَاتِلُوا ٱلْمُشْرِكِيْنَ كُلَّهُم)[٦].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١]، يحتمل ﴿رَبِّ مُوسَىٰ﴾ أن يكون بدلاً من (رَبِّ ٱلْعَالَمِيْنَ)[٧]، أو عطف بيان[٨].

ومثله: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣][٩].

---

(١) الأصل: «أو زيادة».
(٢) المغني: ٢/ ١٣٣.
(٣) المغني: ٢/ ١٣٣. وانظر: التبيان للعكبري: ٢/ ١٠١٠.
(٤) انظر: المغني: ٢/ ١٣٤.
(٥) انظر: المغني: ٢/ ١٣٥، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٤٤٢، والتبيان للعكبري: ٢/ ٧٥٤، وتفسير أبي السعود: ٣/ ٢٠٥.
(٦) انظر: ٢/ ١٣٦، والتبيان للعكبري: ٢/ ٦٤٣، وتفسير أبي السعود: ٢/ ٥٤٩.
(٧) المغني: ٢/ ١٣٧، والتبيان للعكبري: ١/ ٥٨٨، والدر المصون: و(٣٢٠أ).
(٨) المغني: ٢/ ١٣٧، والدر المصون: و(٣٢٠أ).
(٩) المغني: ٢/ ١٣٧. وانظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٧٣، والتبيان للعكبري: ١/ ١١٩.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، يحتمل أن يكون الأعلى[١] صفة للاسم، أو صفة للرب[٢].

الجهة السادسة التي يدخل على المعرب بسببها الخطأ: أن يراعي الشروط بحسب الأبواب.

فإن العرب يشترطون في بابٍ شيئاً، ويشترطون في آخر نقيض ذلك الشيء على ما اقتضته حكمة لغتهم وصحيح [أقيستهم][٣]، فإذا لم يتأمل المعرب اختلطت عليه الأبواب والشرائط[٤].

فلنذكر بعض ما وقع من الوهم لبعض المُعربين، ليحترُز عنه:

فمن[٥] جملة شروطهم: الجمود لعطف البيان، والاشتقاق للنعت. وقد اعترض على الزمخشري في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس: ٢ ـ ٣] أنهما عطفا بيان؛ لأنهما مشتقان[٦].

والصواب أنهما صفتان للرب[٧]. وقد أجيب عن الزمخشري أن ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ و﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ جريا مجرى الجوامد[٨] في الاستعمال[٩]/ . [٢٥ب/ح]

وقد اعترض على الزمخشري أيضاً في إعرابه ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٢، ويونس: ٣، وفاطر: ١٣، والزمر: ٦، وغافر: ٦٢، ٦٤]، يجوز كون اسم الله تعالى صفة للإشارة، أو بياناً، و﴿رَبُّكُمْ﴾ الخبر[١٠].

---

(١) الأصل: «على».

(٢) المغني: ٢/ ١٣٨، والإتقان: ٢/ ٢٦٤. وانظر: الدر المصون: و(٦٤٣ب)، وفي كونه صفة للرب أولى. تفسير أبي السعود: ٥/ ٥١٦.

(٣) الأصل: «أفتهم» وفي (ح) بياض وما أثبته من المغني.

(٤) المغني: ٢/ ١٣٨. انظر: الإتقان: ٢/ ٢٦٤.

(٥) (ح): «من».

(٦) الكشاف: ٤/ ٣٠٢. وانظر: المغني: ٢/ ١٣٨، والدر المصون: و(٦٥٧ب)، وتفسير أبي السعود: ٥/ ٥٩٥.

(٧) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٥١٢، والمغني: ٢/ ١٣٨، والدر المصون: و(٦٥٧ب).

(٨) (ح): «الجوامع».

(٩) انظر: المغني: ٢/ ١٣٨، والدر المصون: و(٦٥٧ب).

(١٠) المغني: ٢/ ١٣٩، والكشاف: ١/ ٤١. وانظر: التبيان للعكبري: ١/ ٥٢٧.

قال ابن هشام في «المغني»: جوز في الشيء الواحد الذات[1] والصفة، وجوز كون العَلَم نعتاً، وإنما العَلَم يُنْعَتُ[2] ولا يُنْعَتَ به، وجوز نعت اسم الإشارة بما[3] ليس معرَّفاً[4] بلام الجنس، وذلك مما أجمعوا على بطلانه[5]. انتهى.

ومن ذلك اشتراطهم التنكير في الحال والتمييز، وقد اعترض على مكي في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣] في قراءة ابن أبي عبلة[6] بنصب قلبه[7]، أن (قَلْبُه) تمييز[8] وهو معرفة بإضافته إلى الضمير[9]/ والصواب أنه [٣٥ب/هـ] مفعول ﴿ءَاثِمٌ﴾ أو بدل من ﴿ءَاثِمٌ﴾[10].

---

(١) المغني: «البيان».

(٢) الأصل: «لينعت» وما أثبته من المغني.

(٣) (ح): «ما».

(٤) (ح): «معى ما» هكذا.

(٥) المغني: ٢/ ١٣٩.

(٦) الأصل: «عبلة» مطموسة.

وهو: إبرهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل أبو إسماعيل، ثقة كبير تابعي، قال ابن معين والنسائي: ثقة، توفي سنة (١٥٢هـ). انظر: غاية النهاية: ١/ ١٩، وسير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٢٣.

(٧) انظر: مختصر الشواذ: ١٨، والدر المصون: و(١١٤أ).

(٨) الأصل: «تميزا».

(٩) ولقد استبعد مكي هذا القول أيضاً، وما ذكره صاحب المغني هو تحامل على مكي، فنص عبارة مكي كما جاء في مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢١: وأجاز أبو حاتم نصب «قلبه» بـ«آثم» ينصبه على التفسير؛ وهو بعيد؛ لأنه معرفة.

وقد نقل محقق كتاب المشكل في إعراب القرآن قول السفاقسي في كتابه «المجيد في إعراب القرآن» وهو مخطوط.

قال: «وقرأ ابن أبي عبلة «قلبه» بالنصب، وخَرَّجه مكي على التفسير بعين التمييز، وضعفه بأنه معرفة..». انظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢١، هامش المحقق(*). وانظر: الكشاف: ٦/ ٤٠٦، حيث جعل أثم فعلاً ماضياً مشدد العين وفاعله مستتر فيه، وقلبه مفعول به. وانظر: الدر المصون: و(١١٤أ).

(١٠) انظر: المغني: ٢/ ١٤٠، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ١٢١، والكشاف للزمخشري: ١/ ٤٠٦، والتبيان للعكبري: ١/ ٢٣٣، قال: وهو بعيد، لأنه معرفة. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٤١٦، والدر المصون: و(١١٤أ).

ومن ذلك اشتراطهم الإبهام لظروف المكان؛ ولهذا اعترض على الزمخشري في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ [يس: ٦٦]، وفي قوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١]: أن هذه منصوبتان على الظرف[١].

قال ابن هشام ـ رحمه الله تعالى ـ: وإنما يكون ظرفاً مكانياً ما[٢] كان مبهماً. ويعرف بكونه صالحاً لكل بقعة، كمكان، وناحية، وجهة، وجانب، وأمام. والصواب أن هذه المواضع على إسقاط الجار توسعاً[٣]. انتهى. فيكون: فاستبقوا إلى الصراط، وسنعيدها إلى سيرتها الأولى.

ومن ذلك: اشتراطهم لبعض الأشياء الجملة الفعلية، ولبعضها الاسمية: فالأولى جملة الشرط غير لو[٤]، وجملة جواب الشرط[٥]، و(لولا)، والجملتان بعدهما، والجملة الثالثة[٦] أحرف التخصيص، وجملة أخبار أفعال المقاربة، وخبر أنَّ المفتوحة، فقول الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا﴾ [النساء: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦] مقدر فيه الجملة الفعلية؛ لأن أدوات الشرط لا يليها إلا الجملة الفعلية.

فالمعنى: إن خافت امرأة خافت، وإن استجارك أحد من المشركين استجارك، هو على مذهب البصريين، والكوفيون[٧] يجيزون أن تكون جملة الشرط وجوابه غير فعليتين[٨].

الجهة السابعة من الجهات التي يحصل للمعرب بسببها الخطأ في الإعراب: أن يحمل كلاماً على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك

---

(١) الكشاف: ٣/ ٣٢٨، و٢/ ٥٣٤. وانظر: تفسير أبي السعود: ٤/ ٥١٦.

(٢) الأصل: «بما».

(٣) المغني: ٢/ ١٤٢. وانظر: الإتقان: ٢/ ٢٦٥، والتبيان للعكبري: ٢/ ٨٨٩، وتفسير أبي السعود: ٤/ ٥١٦.

(٤) المغني: «لولا».

(٥) الأصل: «الشرط» ساقطة.

(٦) المغني: «التالية».

(٧) الأصل: «والكوفيين».

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٦٦ و١/ ٢٠٧، والتبيان للعكبري: ١/ ٣٩٥، والمغني: ٢/ ١٤٤.

الموضع على خلافه[1].

فمن ذلك قول بعضهم في قول الله تعالى في: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢]: أن الوقف على قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ويبتدئ: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. ويدل على خلاف ذلك قوله في سورة (السجدة): ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [السجدة][2].

ومن ذلك قول بعضهم في نحو[3]: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ﴾ [فصلت: ٤٦] و﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ [البقرة: ٧٤، ٨٥، ١٤٠، ١٤٤. وآل عمران: ٩٩] أن المجرور في موضع نصب، أو رفع على أن «ما» حجازية أو تميمية. والصواب الأول؛ لأن الخبر[4] لم يجئ في التنزيل مجرداً من الباء إلا وهو منصوب، نحو قول الله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١][5].

ومن ذلك قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] أن الاسم الكريم إما مبتدأ أو فاعل. وعلى تقدير المبتدأ «الله خالقهم»، وعلى تقدير الفاعل «خلقهم الله» ويشهد لكونه فاعلاً قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزخرف: ٩]، فصرح بأنه فاعل[6]. كذا قاله ابن هشام في «المغني»، فليتأمل.

الجهة الثامنة من الجهات التي يدخل على المعرب الخطأ بسببها: أن يحمل على شيء وفي[7] ذلك الموضع ما يدفعه.

وهذا أصعب من الذي قبله، فمن ذلك:

---

(١) انظر: المغني: ٢/ ١٥١، والإتقان: ٢/ ٢٦٥.

(٢) المغني: ٢/ ١٥١، وانظر: الإتقان: ٢/ ٢٦٥، والنشر في القراءات العشر: ١/ ٢٣٢، قال الزمخشري في الكشاف: ١/ ١١٥: الوقف على (فيه) هو المشهورة، وعن نافع وعاصم أنهما وقفا على ﴿لَا رَيْبَ﴾ ولا بد للواقف من أن ينوي خبراً. وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز، والتقدير: لا ريب فيه، فيه هدى.. وانظر: التحرير والتنوير: ١/ ٢٢٢.

(٣) (ح): «نحو» ساقطة.

(٤) المغني زيادة: «بعدما».

(٥) المغني: ٢/ ١٥٢، وانظر: الإتقان: ٢/ ٢٦٦، والدر المصون: و(١٢أ).

(٦) المغني: ٢/ ١٥٢، والدر المصون: و(٥٦٧أ)، الإتقان: ٢/ ٢٦٦.

(٧) الأصل: «في» بسقوط الواو.

قول[1] من قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]: إنها «إن» واسمها ضمير و«ذان» مبتدأ، والمعنى: إنه أي الشأن والقصة، وذان ساحران مبتدأ وخبر، ويدفعه أن رسم «إن» منفصلة، و«هذان» متصلة، ولو كان كذلك لاتصل[2] معها الضمير[3].

ومن ذلك قول[4] من قال[5] من قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨]: اللام للابتداء، و«الَّذِينَ» مبتدأ، والجملة بعده خبر[6]. ويدفعه أن الرسم «ولا» وذلك يقتضي أنه مجرور عطفاً على ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، لا مرفوعاً بالابتداء[7].

ومن ذلك قول من قال[8] في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى﴾ [مريم: ٦٩] أي[9]: هم أشد مبتدأ/ وخبره «أي» مقطوعة عن الإضافة، وهو باطل برسم «أيهم» متصلة[10]. [١٣٦/أ هـ]

الجهة التاسعة من الجهات التي يدخل على المعرب بسببها الخطأ[11]: أن[12] لا يتأمل عند ورود المشتبهات.

ولذلك أمثلة، منها:

«أَحْصَى»، فإنها تقع في بعض المواضع أفعل التفضيل[13]، مثل قولك:

---

(١) الأصل: «قول» ساقطة.

(٢) الأصل: «لتصل» و(ح): «لا ينظر»، وما أثبته من المغني.

(٣) انظر: المغني: ٢/ ١٥٢. وانظر: الإتقان: ٢/ ٢٦٦، والتبيان للعكبري: ٢/ ٨٩٥، وسيأتي في صفحة (٤٣١) تفصيل ذلك.

(٤) الأصل: «قول» ساقطة.

(٥) وهو قول الأخفش وأبو البقاء. انظر: المغني: ٢/ ١٥٢.

(٦) التبيان للعكبري: ٢/ ٣٤٠. وانظر: الدر المصون: و(١٨٢أ) قال: وأجاز أبو البقاء ذلك، وفي ذلك إشارة إلى أنه قرئ: «وَلَلَّذِيْنَ يَمُوتُوْنَ وَهُمْ كُفارٌ» بفتح اللام.

(٧) المغني: ٢/ ١٥٢. وانظر: التبيان للعكبري: ١/ ٣٤٠، والدر المصون: و(١٨٢أ)، والإتقان: ٢/ ٢٦٧.

(٨) وهو قول ابن الطراوة. انظر: المغني: ٢/ ١٥٢.

(٩) الإتقان: «أن».

(١٠) انظر: المغني: ٢/ ١٥٢، والدر المصون: و(٤٥٢أ)، والإتقان: ٢/ ٢٦٧.

(١١) الأصل: «الخطاب».

(١٢) (ح): «أن» ساقطة.

(١٣) الأصل: «تفضيل» بسقوط أل.

«فلان أحصى الناس عدداً». وتقع فعلاً ماضياً[1]، والمنصوب مفعول[2] مثل قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]. وقد وهم من قال في قوله تعالى: ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢] إنه أفعل تفضيل. والحال أنه فعل ماض[3].

ومن ذلك: ﴿ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، إن فتحت الغين[4] فمفعول مطلق، أو ضممتها[5] فمفعول به[6]، وقد قرئ بهما[7].

الجهة العاشرة من الجهات التي يدخل على المعرب بسببها الغلط في الإعراب: أن يخرج الكلام على خلاف الأصل، أو خلاف الظاهر، لغير مقتضى.

فمن ذلك، قول مكي في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]: أن الكاف نعت لمصدر [محذوف][8]، أي: إبطالاً كالذي[9].

قال ابن هشام في «المغني»: ويلزمه أن يقدر إبطالاً كإبطال[10] إنفاق الذي ينفق، والوجه أن يكون/ «كالذي» حالاً من الواو، أي: لا تبطلوا صدقاتكم [٢٦أ/ح] [مشبهين][11] الذي ينفق. [فهذا][12] الوجه لا[13] حذف فيه[14]. انتهى.

---

(١) الأصل: «بعد ماض».

(٢) الأصل: «مفعولاً».

(٣) انظر: المغني: ٢/ ١٥٣، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٣٧، والإتقان: ١/ ٣٦٧، والتبيان للعكبري: ٢/ ٨٣٩.

(٤) (ح) زيادة: «فتقول».

(٥) الأصل: «ضميتها».

(٦) المغني: ٢/ ١٥٤، والتبيان للعكبري: ١/ ١٩٩، والمشكل: ١/ ١٠٤.

(٧) قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بفتح الغين، وقرأ الباقون بضمها. انظر: التبصرة: ٤٤٢، والنشر: ٢/ ٢٣٠.

(٨) الأصل و(ح): «محذوف» ساقطة وما أثبته من المشكل لمكي.

(٩) المشكل: ١/ ١١١، والتبيان للعكبري: ١/ ٢١٤، والمغني: ٢/ ١٥٤.

(١٠) (ح): «كإبطال» ساقطة.

(١١) الأصل: مطموسة وفي (ح) بياض وما أثبته من المغني.

(١٢) الأصل و(ح): «فهو» وما أثبته من المغني.

(١٣) الأصل: «ألا».

(١٤) انظر: المغني: ٢/ ١٥٤، والتبيان للعكبري: ١/ ٢١٤، وأمالي ابن الشجري: ٢/ ٤٤٨، =

فهذه عشر جهات ينبغي [أن][1] يلاحظها المعرب، خصوصاً الناظر في كتاب الله تعالى، ذكرها ابن هشام في «المغني» لخصتها هنا.

وينبغي أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله تعالى، فإن الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له، وكتاب الله منزه عن ذلك، ولذا[2] فر[3] بعضهم إلى التعبير[4] بالتأكيد والصلة والمقحم[5].

قال ابن الخشاب[6]: اختلفوا[7] في جواز إطلاق[8] الزائد في القرآن، والأكثرون على جوازه، نظراً إلى أنه نزل بلسان القوم وبتعارفهم[9]؛ لأن الزائدة[10] بإزاء الحذف[11] هو الاختصار[12]، وهذا للتوكيد[13] والتوطئة. ومنهم من أبى ذلك وقال: هذه الألفاظ[14] المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها، فلا يقضي[15] عليها بالزيادة.

= وقد ذكر السيوطي في الإتقان الأوجه السابقة جميعها. انظر: الإتقان: ٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦٨.

(١) زيادة يقتضيه السياق.

(٢) الأصل و(ح): «وبهذا»، وما أثبته من الإتقان.

(٣) (ح): «فسر» وهو تصحيف.

(٤) الإتقان زيادة: «بدله».

(٥) الإتقان: ٢/ ٢٦٨.

(٦) هو: عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن نصر البغدادي ابن الخشاب، أبو محمد، إمام في النحو يضرب به المثل في العربية، قيل: توفي سنة (٥٦٧هـ). انظر: إنباه الرواة: ٢/ ٩٩، ومرآة الجنان: ٣/ ٣٨١، وسير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٢٣، وشذرات الذهب: ٤/ ٢٢٠.

(٧) الإتقان: «اختلف» على البناء للمجهول.

(٨) الإتقان زيادة: «لفظ».

(٩) الإتقان: «ومتعارفهم».

(١٠) الإتقان: «ولأن الزيادة».

(١١) الأصل: «الحرف»، وما أثبته من الإتقان.

(١٢) (ح): «الاختصاص».

(١٣) الأصل: «التوكيد».

(١٤) الأصل: «اللفظة» وما أثبته أصح.

(١٥) الإتقان: «افض».

قال[1]: والتحقيق أنه إذا أريد[2] بالزيادة إثبات معنى لا حاجة إليه[3]، فباطل؛ لأنه عبث، فتعين أن إليه حاجة[4]؛ لكن الحاجات[5] إلى الأشياء تختلف بحسب المقاصد، فليست[6] الحاجة إلى اللفظ الذي عد هؤلاء زيادته[7]، كالحاجة إلى اللفظ المزيد عليه. انتهى[8].

قال الحافظ السيوطي في «الإتقان»: وأقول: بل الحاجة إليه كالحاجة إليه، سواء بالنظر إلى مقتضى الفصاحة والبلاغة، وأنه لو ترك لكان الكلام دونه ـ مع إفادة[9] أصل المعنى المقصود ـ أبتر خالياً من الرونق البليغ لا شبهة في ذلك، ومثل هذا يستشهد عليه بالإسناد البياني الذي خالط كلام الفصحاء، وعرف مواقع استعمالهم، وذاق حلاوة ألفاظهم، وأما النحوي الجافي، فعن[10] ذلك بمنقطع الثرى[11]. انتهى.

فائدة[12]:

قال أبو عبيد[13] في «فضائل القرآن»: حدثنا أبو معاوية[14] عن هشام بن

---

(١) أي: الخشاب.

(٢) عبارة (ح): «إن أريد بها».

(٣) (ح): «إليه» ساقطة.

(٤) لفظ الإتقان: «فتعين أن إلينا به حاجة».

(٥) الإتقان: «الحاجة».

(٦) الأصل: «فليس».

(٧) لفظ الإتقان: «الذي عده هؤلاء زيادة».

(٨) الإتقان: ٢/ ٢٦٨.

(٩) الإتقان: «إفادته».

(١٠) (ح): «فعن» بياض.

(١١) الإتقان: ٢/ ٢٦٨.

(١٢) هذه الفائدة بكاملها مأخوذة من الإتقان. انظره في الإتقان: ٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢.

(١٣) الأصل: «أبو عبيدة» وهو خطأ.

(١٤) هو: محمد بن حازم التميمي السعدي، مولاهم أبو معاوية الضرير، حافظ للحديث، عمي وهو صغير، قال علي ابن المديني: كتبت عن أبي معاوية عن الأعمش ألفاً وخمسمائة حديث، توفي سنة (١٩٥).

انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٩٤، والتقريب: ٢/ ١٥٧، وتاريخ بغداد: ٥/ ٢٤٢.

عروة عن أبيه قال: سألت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها[١] ـ عن لحن[٢] القرآن، عن قوله تعالى: ﴿إِنّ هَذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]، وعن قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]، وعن قوله عز من قائل[٣]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩] فقالت: يا ابن أخي هذا عمل الكُتَّاب، أخطأوا في الكِتَابِ[٤].

هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين[٥].

وقال: حدثنا[٦] حجاج[٧] عن هارون بن موسى[٨]، أخبرني الزبير بن الخريت[٩]، عن عكرمة قال: لما كتبت المصاحف[١٠]، عُرضت على عثمان

---

(١) الأصل: «رضي الله تعالى عنها» ساقطة.

(٢) وقد تقدم المراد من اللحن في صفحة (٤٠٣)، والمراد هنا لحن النحو.

(٣) (ح): «ﷻ».

(٤) فضائل القرآن: (ح٥٥٤ ـ ٢٢٦) وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف: ٣٤ عن عمر بن عبد الله الأودي عن أبي معاوية به. وذكره ابن قتيبة في مشكل القرآن: ١/ ٤٠، والفراء في معانيه، والداني في المقنع: ١١٩، وابن عطية في مقدمته: ١٠٤، وأبو حيان في البحر: ٦/ ٢٥٥، والقرطبي في تفسيره: ١/ ٨٢، ٦/ ١٣ ـ ٢٤٦، ١١/ ٢١٦.

وقال الآلوسي: صحيح على شرط الشيخين: ١/ ٣١.

قلت: في سند الحديث أبو معاوية، احتج به البخاري في الأعمش فقط، قال الحافظ ابن حجر: أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، وقال أحمد أحاديثه عن هشام فيها اضطراب. وقال عنه في العلل: وربما دلس.

انظر: الميزان: ٤/ ٥٧٥، والتهذيب: ٩/ ١٣٧، والتقريب: ٢/ ١٥٧، والعلل لأحمد: ١/ ٢٤١.

(٥) الإتقان: ٢/ ٢٦٩.

(٦) (ح): «ثنا» وهي اختصار «حدثنا» في اصطلاح المحدثين.

(٧) هو: حجاج بن محمد المصيصي الأعور، أبو محمد، ترمذي الأصل، تغير في آخر عمره، واختلط، فمنع ابن معين ابنه أن يدخل عليه أحد، توفي سنة (٢٠٦هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٤٥، والميزان: ١/ ٤٦٤، والتقريب: ١/ ١٥٤.

(٨) هو: هارون بن موسى الأزدي العتكي مولاهم أبو عبد الله، الأعور صاحب القراءات، قال أبو زرعة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال البزار ليس به بأس. كان قدرياً، توفي نحو ((١٧٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ١٤، وبغية الوعاة: ٢/ ٣٢١.

(٩) الأصل و(ح): «الخريت» غير مقروءة.

وسترد ترجمته في صفحة (٤٣٨).

(١٠) (ح): «المصحف» بالإفراد.

ـ رضي الله تعالى عنه ـ فوجد فيها[١] حروفاً من اللحن، فقال: لا تغيروها. فإن العرب ستغيرها[٢]/ ـ أو قال ستعربها[٣] ـ بألسنتها لو كان الكاتب من [٣٦ب/هـ] ثقيف والمملي من هُذَيْل، لم توجد[٤] فيه هذه الحروف[٥]. أخرجه ابن الأنباري[٦] في «الرد على من خالف مصحف عثمان» وابن أشته[٧] في كتاب «المصاحف»[٨].

ثم أخرج ابن الأنباري نحوه من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن[٩] عامر[١٠]، وابن أشته نحوه من طريق يحيى بن يعمر[١١].

وأخرج من طريق أبي بشر[١٢] ....

---

(١) (ح): «فيه».

(٢) الأصل و(ح): «تستعيرها» وهو تصحيف.

(٣) الأصل: «تستعربها» وهو تصحيف وفي (ح): «فتعربها».

(٤) (ح): «يوجد» بالتحتية.

(٥) فضائل القرآن: (ح٥٥٥ ـ ٢٢٦). وانظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود: ٣٣، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٣، من غير أن يسنده إلى عثمان، والمقنع للداني: ١١٧، وروح المعاني للآلوسي: ١/ ٣٠.

(٦) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، كان من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، قال الخطيب: كان صدوقاً دَيِّناً من أهل السنة، توفي سنة (٣٢٨هـ) في بغداد. انظر: إنباه الرواة: ٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٨، وتذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٤٢.

(٧) الأصل و(ح): «ابن أبي أشته».

وهو: محمد بن عبد الله بن أشته أبو بكر الأصبهاني المقرئ، قال أبو عمرو: ضابط مشهور، ثقة عالم بالعربية، توفي سنة (٣٦٠هـ).

انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ٣٢١، وغاية النهاية: ٢/ ١٨٤، وبغية الوعاة: ١/ ١٤٢.

(٨) الإتقان: ٢/ ٢٧١

(٩) وهو: عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز أبو عبد الرحمٰن البصري، ذكره خليفة في الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب: ٦/ ٩٥، والتقريب: ١/ ٤٦٤.

(١٠) الإتقان: ٢/ ٢٧١، وقد أخرجه ابن أبي داود في المصاحف: ٣٢. وانظر: المقنع: ١١٧.

(١١) انظر: المقنع للداني: ١١٧.

(١٢) هو: جعفر بن إياس بن أبي وحشية اليشكري، أبو بشر الواسطي، ثقة، توفي سنة (١٢٥هـ). =

عن سعيد[1] بن جبير: أنه كان يقرأ: «وَٱلْمُقِيْمِيْنَ ٱلصَّلَاةَ» ويقول: هو لحن من الكاتب.

وهذه الآثار مشكلة جداً. وكيف يظن بالصحابة أولاً أنهم يلحنون في الكلام، فضلاً عن القرآن، وهم الفصحاء اللُّدُّ[2]؟!.

ثم كيف يظن بهم ثانياً في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل، وحفظوه، وضبطوه[3]، وأتقنوه!.

ثم كيف يظن بهم ثالثاً اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته؟!.

ثم كيف يظن بهم رابعاً عدم تنبههم ورجوعهم عنه؟!.

ثم كيف يظن بعثمان أن ينهى عن تغييره؟!.

ثم كيف يظن أن القراءة[4] استمرت[5] على مقتضى ذلك الخطأ، وهو مروي بالتواتر خلفاً عن سلف؟!.

هذا مما يستحيل عقلاً وشرعاً وعادةً.

وقد أجاب العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة[6]:

= انظر: ميزان الاعتدال: ١/ ٤٠٢، وتهذيب التهذيب: ٢/ ٨٣، والجرح والتعديل: ٢/ ٤٧٣.

(١) (ح): «عن سعيد» ساقطة.

(٢) ٱللُّدُّ: الشديد الخصومة والجدل. انظر: لسان العرب (لد): ٣/ ٣٩٠، والنهاية في غريب الحديث (لدد): ٤/ ٢٤٤.

(٣) (ح): «ضبطوه» ساقطة.

(٤) (ح): «القرآن» وهو تصحيف.

(٥) الأصل: «استقرت» وفي (ح): «استقر».

(٦) وقد تناول أبو عمرو الداني هذه الأخبار بالنقد والتوجيه:

فقال عن الخبر المروي عن أم المؤمنين عائشة ﵂ أن عروة لم يسأل عن حروف الرسم التي تزداد وتنقص، وإنما سألها عن حروف القراءة المختلفة الألفاظ، المحتملة الوجوه على اختلاف اللغات، مما أذن الله ﷻ القراءة به، ومن ثم فليس ما جاء في الخبر من الخطأ أو اللحن بداخل في معنى المرسوم، ولا هو من سببه في شيء، وإنما سمى عروة ذلك لحناً وأطلقت عائشة على مرسوم الخطأ على جهة الاتساع في الإخبار وطريق المجاز في العبارة... ثم نقل قول ابن أشته في تأويل قول أم المؤمنين عائشة، (وسيأتي بعد قليل قول ابن أشته) وعن الخبر الذي يروى عن عثمان ﵁ قال:

هذا الخبر عندنا لا تقوم بمثله حجة، ولا يصح به دليل... إلخ. انظر: المقنع للداني: ١١٥ ـ ١١٩. =

أحدها: أن ذلك لا يصح عن عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ، فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع[(١)]، ولأن عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ، جعل للناس إماماً يقتدون به، فكيف يرى فيه لحناً ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها.!، فإذا[(٢)] كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار؛ فكيف يقيمه غيرهم؟! وأيضاً لم يكتب مصحفاً واحداً، بل كتب عدة مصاحف.

فإن قيل: اللحن قد وقع في جميعها، فبعيدٌ اتفاقها على ذلك، أو في بعضها. فهو اعتراف بصحة البعض، ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف قط مختلفة، إلا فيما هو من وجوه القراءة[(٣)]، وليس ذلك بلحن.

الوجه الثاني: على تقدير صحة الروايات، إن ذلك مؤول[(٤)] على الرمز والإشارة، ومواضع الحذف، نحو: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ و﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وما أشبه بذلك.

الثالث: أنه مؤول على أشياء خالف لَفْظُهَا رَسْمَهَا، كما كتبوا قوله تعالى: «ولَاأَوْضَعُوا» [التوبة: ٤٧] و«لَاأَذْبَحَنَّهُ» [النمل: ٢١] بألف بعد «لا»[(٥)]،

= وقال الزجاج: وقال بعضهم: في كتاب الله أشياء استصلحها العرب بألسنتها، وهذا القول عند أهل اللغة بعيداً جداً، لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ وهم أهل اللغة وهم القدوة، وهم قريبو العهد بالإسلام، فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم؟

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٣١.

وانظر ما فصَّله ابن عاشور في التحرير والتنوير: ٦/ ٢٩، والزمخشري في الكشاف: ١/ ٥٨٢.

(١) انظر: نكت الانتصار للباقلاني: ١٢٧.

(٢) الأصل: «فإن» وما أثبته من الإتقان.

(٣) الإتقان: «القرآن».

(٤) الإتقان: «محمول».

(٥) انظر: المصاحف لابن أبي داود: ١٠٨، والمقنع: ١١٦، قال الزركشي: زيدت الألف تنبيهاً على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظاً، فالذبح أشد من العذاب (يشير إلى أول سورة النمل ٢١: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾)، والإيضاع أشد فساداً من زيادة الخبال (يشير إلى أول سورة التوبة ٤٧: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾)البرهان: ١/ ٣٨١، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٨٦.

و﴿جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩] بواو وألف[١]. و﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: ٤٧] بيائين[٢]. فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحناً. وبهذا الجواب وما قبله، جزم ابن أشتة في كتاب «المصاحف».

وقال ابن الأنباري في كتاب: «الرد على من خالف مصحف عثمان»: [والأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة؛ لأنها منقطعة غير متصلة، وما يشهد عقل بأن عثمان][٣] وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في زمنه وقدوتهم، يجمعهم على المصحف الذي هو (الإمام)، فيتبين[٤] فيه خلل[٥]، ينزل ويشاهد في خطه زلل[٥] فلا يصلحه!

[٢٦ب/ح] كلا والله، ما يتوهم عليه هذا ذو إنصاف وتمييز،/ ولا يعتقد[٦] أنه آخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده[٧]، وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه، والوقوف على[٨] حكمه.

ومن زعم أن عثمان أراد بقوله: «أرى فيه لحناً»: أرى في خطه لحناً»، إذا أقمناه بألسنتنا، كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب، فقد أخطأ ولم يصب؛ لأن الخط منبئ عن النطق،

---

(١) وقد زيدت الواو للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة للعيان، يدل على ذلك مجيء الآية للتهديد والوعيد. انظر: البرهان: ١/ ٣٨٦، ولطائف الإشارات: ١/ ٢٨٧.

(٢) انظر: المصاحف لابن أبي داود: ١١٣، والبرهان: ١/ ٣٨٧، قال: قال أبو العباس المراكشي، إنما كتبت «بِأَيْيدٍ» بياءين فرقاً بين «الأَيْد» الذي هو القوة، وبين «الأيْدي» جمع «يَدْ»، ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في إدراك الملكوتي في الوجود. وانظر: لطائف الإشارات: ١/ ٢٨٨.

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من (ح).

(٤) الأصل: «فيتعين».

(٥) الإتقان: «خللاً، وزللاً».

(٦) (ح) زيادة: «أنه إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ» وسيأتي بعد قليل.

(٧) الأصل: «من بعد».

(٨) الإتقان: «عند».

فمن لحن في كَتْبِهِ فهو لاحن في نَطْقِه، ولم يكن عثمان ليؤخر فساداً في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كَتْبٍ ولا نَطْقٍ، ومعلوم أنه كان مواصلاً لدرس القرآن، متقناً لألفاظه، موافقاً على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي.

[١٣٧/أ هـ] ثم أيد ذلك بما[1] أخرجه أبو عبيد[2] قال: حدثنا/ عبد الرحمن بن مهدي[3] عن عبد الله بن المبارك[4]، أنبأنا أبو وائل[5] ـ شيخ من أهل اليمن ـ عن هانئ البربري[6]، مولى عثمان ﷺ قال: كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أُبَيّ بن كعب فيها: «لَمْ يَتَسَنَّ»، وفيها: «لَا تَبْدِيْلَ لِلْخَلْقِ»، وفيها: «فَأَمْهِل ٱلْكَافِرِيْنَ».

قال: فدعى بالدواة فمحى أحد اللَّامين، فكتب ﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] ومحى «فأمهل» وكتب ﴿فَمَهِّلِ﴾ [الطارق: ١٧] وكتب ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ألحق فيها الهاء[7].

---

(١) الأصل: «ما» وما أثبته من الإتقان.

(٢) الأصل: «أبو عبيدة» وهو خطأ.

(٣) هو: عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمٰن العنبري، أبو سعيد البصري، ثقة حافظ وقال ابن المديني: كان أعلم الناس. وقال أبو حاتم: إمام ثقة وهو من كبار حفاظ الحديث، توفي سنة (١٩٨هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٣٢٩، وخلاصة تهذيب الكمال: ١٩٩، وطبقات الحفاظ: ١٤٤.

(٤) هو: عبد الله المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي، المرزوي، أبو عبد الرحمٰن شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، مات سنة (١٨١هـ)، قال ابن عمار: كان ابن المبارك رأساً في العلم ورأساً في الذكاء ورأساً في الشجاعة والجهاد، رأساً في الكرم...

انظر: سير أعلام النبلاء: ٨/٣٧٨، وشذرات الذهب: ١/ ٢٩٥.

(٥) هو: عبد الله بن بجير بن ريسان المرادي، أبو وائل القاص اليماني، وثقه ابن معين، واضطرب فيه كلام ابن حبان.

انظر: تهذيب التهذيب: ٥/١٥٣، والتقريب: ١/ ٤٠٣.

(٦) هو: هانئ أبو سعيد البربري الدمشقي مولى عثمان، قال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٣، والضعفاء الكبير للبخاري: ٤/ ٢.

(٧) فضائل القرآن: (ح٥٥٣ ـ ٢٢٥). وانظر: شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد: ١٤، وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية: ٣/ ٢٨٦، وقال: فيه ضعف. =

قال ابن الأنباري: فكيف يدعى عليه[1] أنه كتب[2] فساداً فأمضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف إليه[3] الواقع من الناسخين، ليحكم بالحق، ويلزمهم[4] إثبات الصواب وتخليده. انتهى[5].

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: قلت: ويؤيد[6] هذا أيضاً، ما أخرجه ابن أشته في «المصاحف»، قال: حدثنا الحسن بن عثمان[7]، أنبأنا الربيع بن بدر[8]، عن سوار بن شبيب، قال: سألت ابن الزبير[9] عن المصاحف، فقال[10] قام رجل إلى عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ الناس قد اختلفوا في القرآن، فكان عمر قد همَّ أن يجمع

= وأخرجه الطبري في تفسيره: ٣/٣٨، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ١/٣٣٣، وعزاه إلى ابن راهويه في مسنده وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف. وانظر: كنز العمال: (ح٤٨٣٥ ـ ٢/٢٨٦).

وفي سنده أبو وائل وهو عبد الله بن بجير الصنعاني، وثقه ابن معين واضطرب فيه كلام ابن حبان وقال فيه: يروي العجائب التي كانت معلولة، لا يحتج به.

انظر: الضعفاء الكبير: ٣/١، والجرح والتعديل: ٢/٢، وميزان الاعتدال: ٢/٢٩٥، والتقريب: ١/٤٠٣.

(١) (ح): «علمه».

(٢) الإتقان: «رأى».

(٣) (ح): «إلى».

(٤) (ح): «ويلهمهم».

(٥) الإتقان: ٢/٢٧٠ ـ ٢٧٢.

(٦) الأصل: «ويؤيد».

(٧) هو: الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي، أبو حسان الزيادي، قال الخطيب: كان ثقة، عاش تسعاً وثمانين سنة، وتوفي سنة (٢٤٢هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٣/٢٥، وسير أعلام النبلاء: ١١/٤٩٦.

(٨) هو: الربيع بن بدر عمرو بن جراد التميمي السعدي، أبو العلاء، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك، توفي سنة (١٧٨هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٣/٤٥٥، والضعفاء والمتروكين للنسائي: ١٠٦.

(٩) هو: عروة ابن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدني، وثقه ابن سعد وغيره، توفي سنة (٩٢هـ) وقيل: (٩٤هـ).

انظر: تهذيب التهذيب: ٧/١٨٠ ـ ١٨٥، والجرح والتعديل: ٦/٣٦٥.

(١٠) (ح): «فقال» ساقطة.

القرآن على قراءة واحدة، فطعن طعنته التي مات منها[١]، فلما كان في خلافة عثمان قال ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان المصاحف، ثم بعثني إلى عائشة فجئت بالصحف، فعرضناها عليه[٢]، حتى قوَّمناها ثم أمر بسائرها فشققت.

فهذا يدل على أنهم ضبطوها وأتقنوها، ولم يتركوا فيها ما يحتاج إلى إصلاح ولا تقويم[٣].

قال ابن أشته: أنبأنا محمد بن يعقوب، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث[٤]، أنبأنا حميد بن مسعدة[٥]، أنبأنا إسماعيل، أخبرني الحارث بن عبد الرحمن[٦] عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، قال: لما فرغ من المصحف، أتي به إلى[٧] عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ فنظر فيه، فقال: أحسنتم وأجملتم! أرى شيئاً[٨] سنقيمه بألسنتنا[٩].

فهذا الأثر لا إشكال فيه، و[به][١٠] يتضح معنى ما تقدم، فكأنه عرض عليه

---

(١) الإتقان: «بها».

(٢) الأصل: «عليها».

(٣) الإتقان: ٢/ ٢٧١.

(٤) هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، أبو داود الأزدي السجستاني، نعته الذهبي بالإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، محدث البصرة، توفي سنة (٢٧٥هـ).

انظر: تاريخ بغداد: ٩/ ٥٥، وفيه: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، وسير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٠٣.

(٥) الأصل: «حميد بن سعدة» وفي الإتقان: «أحمد بن مسعدة» وما أثبته هو الصحيح، وهو: حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي، يكنى أبا علي، صدوق أخرج له مسلم، توفي سنة (٢٤٤هـ).

انظر: تهذيب الكمال: ١/ ٣٣٩، والجرح والتعديل: ٣/ ٢٢٩.

(٦) هو: الحارث بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن سعد، قال ابن معين: مشهور. وقال أبو زرعة: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (١٤٦هـ).

انظر: تهذيب التهذيب: ٢/ ١٤٧، والتقريب: ١/ ١٤٢.

(٧) «إلى» زائدة ليست في كتاب «المصاحف» للسجستاني ولا في الإتقان.

(٨) عبارة كتاب «المصاحف» أرى شيئاً من اللحن ستقيمه العرب بألسنتها.

(٩) كتاب المصاحف للسجستاني: ٣٢.

(١٠) زيادة من الإتقان يقتضيه السياق.

عقيب[1] الفراغ من كتابته، فرأى فيه شيئاً كتب فيه على غير لسان قريش، كما وقع لهم في «ٱلتَّابُوهِ» و«ٱلتَّابُوتِ»، فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش، ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم، ولم يترك فيه شيئاً.

ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حَرَّفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر من[2] عثمان، فلزم[3] منه ما لزم الإشكال. فهذا أقوى ما يجاب به عن ذلك، ولله الحمد[4].

وبعد: فهذه الأجوبة لا يصلح منها شيء عن حديث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ:

أما الجواب بالتضعيف؛ فلأن[5] إسناده صحيح كما ترى.

وأما الجواب بالرمز وما بعده؛ فلأن سؤال عروة عن الأحرف المذكورة لا يطابق، فقد أجاب عنه ابن أشته وتبعه ابن جبارة[6] في «شرح الرائية»: بأن[7] نفس[8] قولها: «أخطئوا»، أي في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه؛ لا أنَّ الذين كتبوه من ذلك خطأ لا يجوز[9].

قال: والدليل على ذلك أن ما لا يجوز مردود بإجماع من كل شيء وإن طالت مدة وقوعه[10].

وأما قول سعيد بن جبير: «لحن من الكاتب»، فيعني باللحن القراءة واللغة، يعني أنها لغة الذي كتبها وقراءته، وفيها قراءة أخرى.

---

(١) الإتقان: «عقب».

(٢) (ح): «عن».

(٣) الأصل: «فلزمه» وما أثبته موافق للإتقان.

(٤) الإتقان: ٢/ ٢٧٢.

(٥) (ح): «فلا» بسقوط النون.

(٦) هو: أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي، شهاب الدين، نحوي حنبلي، انتهت إليه مشيخة بيت المقدس، توفي سنة (٧٢٨هـ).
انظر: معرفة القراء الكبار: ٢/ ٧٤٧، والدرر الكامنة: ١/ ٢٥٩.

(٧) (ح): «بأنه».

(٨) الإتقان: «معنى».

(٩) الإتقان: ٢/ ٢٧٢. وانظر: المقنع: ١١٩.

(١٠) الإتقان: ٢/ ٢٧٢، والمقنع للداني: ١١٩.

ثم أخرج عن إبراهيم النخعي[1] أنه قال: «إنْ هَذَانَ لَسَاحِرَانِ» و«إنْ هَذَيْنِ لَسَاحِرَان» سواء، لعلهم كتبوا الألف مكان الياء. والواو في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ و﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾[2] مكان الياء[3].

قال ابن أشته: يعني أنه من إبدال حرف في الكتاب بحرف، مثل: «الصلاة» و«الزكاة» و«الحياة»[4].

قال:/ الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ[5] فأقول[6]: هذا الجواب إنما [٣٧ب/هـ] يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها، والكتابة بخلافها، وأما والقراءة[7] على مقتضى الرسم فلا.

وقد تكلم أهل العربية على هذه الأحرف ووجَّهوها[8] على أحسن توجيه[9].

أما قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣][10] ففيه أوجه:

أحدها: أنه جار على لغة من يجري المثنى بالألف في أحواله[11] الثلاث،

---

(١) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة النخعي، أبو عمران الفقيه، قال الشعبي: ما ترك بعده أعلم منه. انظر: تهذيب التهذيب: ١/ ١٧٦ ـ ١٧٩، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) ليست في الإتقان.

(٣) كتاب المصاحف للسجستاني: ١٠٤، والإتقان: ٢/ ٢٧١.

(٤) الإتقان: ٢/ ٢٧١.

(٥) (ح): «رحمة الله عليه».

(٦) (ح): «وأقول».

(٧) الأصل و(ح): «وأما القراءة»، وما أثبته هو الصحيح الموافق للإتقان.

(٨) (ح): «ووجوهها»وهو تصحيف. وقد تكررت في (ح).

(٩) راجع المقنع: ١٠.

(١٠) وقد قرأ أهل المدينة بتشديد «إنَّ» والرفع في «هذان»، وكذلك قرأ أهل العراق حمزة وعاصم ـ في رواية أبي بكر بن عياش ـ والمدنيون، وروي عن عاصم «إنْ هذان» بتخفيف «إنْ» ويصدق ما قرأه عاصم في هذه القراءة ما يروى عن أُبَي فإنه قرأ: «ما هذان إلَّا ساحران»، وروي أيضاً عنه أنه قرأ: «إنّ هذان إلا ساحران» ورويت عن الخليل: إن هذان لساحران ـ بالتخفيف ـ والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل، وقرأ أبو عمرو عيسى بن عمر: إن هذين لساحران. بتشديد «إن» ونصب هذين. معاني القرآن وإعرابه للزوجاج: ٣/ ٣٦١.

(١١) (ح): «أحوال» بسقوط الهاء.

وهي لغة مشهورة لكنانة، وقيل: لبني الحارث[1].

الثاني: أن اسم «إن» ضمير الشأن محذوف، والجملة مبتدأ وخبر، خبر إن[2].

الثالث: كذلك، إلا أن «سَاحِرَانِ» خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: لهما ساحران[3].

الرابع: أن «إن» هنا بمعنى نعم[4].

الخامس: أن «ها» ضمير القصة اسم إن، و«ذَانِ لَسَاحِرَانِ» مبتدأ وخبر، وتقدم رد هذا الوجه بانفصال «إن» واتصال الهاء في الرسم[5].

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: قلت: وظهر لي وجه آخر، وهو

---

(١) انظر: المشكل في إعراب القرآن: ٢/٦٨، والتبيان للعكبري: ٢/ ٨٩٥، وشذور الذهب لابن هشام: ٤٦.

(٢) قال أبو البقاء العكبري: وهو ضعيف من أجل اللام التي في الخبر، قال: وإنما يجيء مثل ذلك في ضرورة الشعر. التبيان: ٢/ ٨٩٥، والدر المصون: (٤٦٠أ)، وشذور الذهب: ٤٩.

(٣) وهو قول الزجاج. انظر: التبيان للعكبري: ٢/ ٨٩٥.

(٤) قال مكي: وفيه بعد، لدخول اللام في الخبر. انظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٠، والتبيان للعكبري: ٢/ ٨٩٥، والدر المصون: و(٤٦٠أ)، وشذور الذهب: ٤٨. قال ابن عاشور: والأظهر من الأجوبة أن تكون (إن) حرف جواب مثل نعم، وأجل، وهو استعمال من استعمالات (إن): أي اتبعوا لما استقر عليه أمرهم بعد النجوى كقول عبد الله بن الزبير لأعرابي استجداه فلم يعطه. فقال الأعرابي: لعن الله ناقة حملتني إليك، قال ابن الزبير: إن وراكبتها.

وهذا التوجيه من مبتكرات أبي إسحاق الزجاج ذكره في تفسيره، وقبله المبرد وإسماعيل بن إسحاق القاضي الشهير، وقالا: إنه أجود ما سمعاه في هذا. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٣٦٣. وعن دخول اللام على الخبر والذي لأجله أبعد مكي هذا القول، يقول ابن عاشور: ودخلت اللام على الخبر: إما على تقدير كون الخبر جملة حذفت مبتدأها وهو مدخول اللام في التقدير، ووجود اللام ينبئ بأن الجملة التي وقعت خبراً عن اسم الإشارة جملة قسمية، وإما على رأي من يجيز دخول اللام على خبر المبتدأ في غير الضرورة. انظر: التحرير والتنوير: ١٦/ ٢٥٢.

(٥) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٠، والتبيان: ٢/ ٨٩٥، والدر المصون: و(٤٦٠أ)، وشذور الذهب: ٤٩.

الإتيان بالألف لمناسبة «سَاحِرَان يُرِيْدَانِ» كما نون[1] «سَلَاسِلاً» لمناسبة «أَغْلَالاً»، ومن «سَبَأٍ» لمناسبة «بنبأٍ»[2].

وأما قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢][3] ففيه أيضاً أوجه:

أحدها: أنه[4] مقطوع إلى المدح/ بتقدير «أمدح»؛ لأنه أبلغ[5]. [١٢٧/أح]

الثاني: أنه معطوف على المجرور في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، أي: ويؤمنون بالمقيمين الصلاة، وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم[6]. وقيل: الملائكة عليهم السلام[7].

وقيل التقدير: يؤمنون بدين المقيمين؛ فيكون المراد[8] بهم: المسلمين[9].

وقيل: بما جاء به[10] المقيمين[11].

الثالث: أنه معطوف على قَبْل»، أي: ومن [قبل][12] المقيمين، فحذف «قبل» وأقيم المضاف إليه مقامه[13].

الرابع: أنه معطوف على الكاف [في][14] «قَبْلَكَ»[15].

---

(١) (ح): «ينول» هكذا.

(٢) الإتقان: ٢/ ٢٧٢.

(٣) وهي قراءة الجمهور، وقرأ الحسن ومالك بن دينار وجماعة: «وَٱلْمُقِيْمُونَ» على العطف. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ١٣.

(٤) (ح): «أن» بسقوط الهاء.

(٥) قاله سيبويه: انظر الكتاب: ١/ ٢٤٨، والمشكل لمكي: ١/ ٢١٢، والدر المصون: و(٢٠٧أ)، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ١٣، وشذور الذهب: ٥٤، وعزاه أبو البقاء للبصريين. التبيان: ١/ ٤٠٧.

(٦) انظر: المشكل في إعراب القرآن: ١/ ٢١٢، والدر المصون: و(٢٠٨أ)، وشذور الذهب: ٥٥، ونكت الانتصار: ١٣١.

(٧) انظر: المشكل في إعراب القرآن: ١/ ٢١٢، والدر المصون: و(٢٠٨أ).

(٨) (ح): «بالمراد».

(٩) انظر: الدر المصون: و(٢٠٨أ).

(١٠) الإتقان: «باجاية».

(١١) انظر: الدر المصون: و(٢٠٨أ).

(١٢) زيادة من الإتقان يقتضيه السياق.

(١٣) انظر: المشكل في إعراب القرآن: ١/ ٢١٢، والدر المصون: و(٢٠٨أ).

(١٤) زيادة من الإتقان يقتضيه السياق.

(١٥) انظر: المشكل في إعراب القرآن: ١/ ٢١٢.

الخامس: أنه معطوف على الكاف في «إِلَيْكَ»[1].

السادس: أنه معطوف على الضمير في «منهم»[1].

حكى هذه الأوجه أبو البقاء[2].

وأما قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]: ففيه أوجه:

أحدها: أنه مبتدأ حذف خبره، أي: والصابئون كذلك[3].

الثاني: أنه معطوف على محل «إنّ» مع اسمها، فإن محلهما رفع بالابتداء[4].

الثالث: أنه معطوف على الفاعل في «هَادُوا»[5].

الرابع: أن «إنّ» بمعنى «نعم»، و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وما بعده في موضع رفع، ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ عطف عليه[6].

الخامس: أنه معطوف على إجراء صيغة الجمع مجرى المفرد[7]، والنون حرف الإعراب. حكى هذه الأوجه أبو البقاء[8].

---

(١) انظر: المشكل في إعراب القرآن: ١/ ٢١٢، والدر المصون: و(٢٠٨أ).

(٢) وقال: والأوجه الثلاثة ـ يقصد الأخيرة ـ عندنا خطأ؛ لأن فيها عطف الظاهر على المضمر من غير إعادة الجار. التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٠٧.

(٣) وهو قول سيبويه. التبيان: ١/ ٤٥١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٩٣، والدر المصون: و(٢٣٤أ)، وشذور الذهب: ٥٥. قال ابن عاشور: وهو قول جمهور المفسرين. التحرير والتنوير: ٦/ ٢٧٠.

(٤) التبيان: ١/ ٤٥١، والدر المصون: و(٢٣٣ب)، وشذور الذهب: ٥٥.

(٥) وهو قول الفراء. قاله مكي وقال: هو غلط؛ لأنه يوجب أن يكون «ٱلصَّابِئُونَ وَٱلنَّصَارَى» يهوداً، وأيضاً فإن العطف على المضمر المرفوع قبل أن يؤكد أو يفصل بينهما بما يقوم مقام التوكيد قبيح عند بعض النحويين.

مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٣٨، والتبيان: ١/ ٤٥١، وفي أمالي ابن الشجري: ٢/ ٤٥٣: حكى ـ أي مكي ـ عن الفراء أن «ٱلصَّابِئُونَ» معطوف على المضمر في «هَادُوا»، فنسب إليه ما لم يقله عن نفسه. وإنما حكاه عنه الكسائي. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٩٥، والدر المصون: و(٢٣٣ب)، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٤٦.

(٦) انظر: الدر المصون: و(٢٣٣ب)، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٢٤٦.

(٧) الأصل: «الفرد».

(٨) وذكر في التبيان: ١/ ٤٥٢ قولين آخرين.

الأول: أن يكون خبر الصابئين محذوفاً من غير أن ينوي به التأخير، وهو ضعيف لما فيه من لزوم الحذف والفصل. =

تتميم[1]:

يقرب مما تقدم عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن أشته في المصاحف، من طريق إسماعيل المكي[2]، عن أبي خلف مولى بني جمح، أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال: جئت أسألك عن آية في كتاب الله تعالى كيف[3] كان رسول الله ﷺ يقرؤها؟ فقالت[4]: أيةُ آيةٍ؟ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ [المؤمنون: ٦٠] أو[5] «وَٱلَّذِينَ يأْتُونَ مَا آتَوْا»، قالت: أيهما[6] أحب إليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لإحداهما[7] أحب إليَّ من الدنيا جميعاً، قالت: أيتهما؟ قلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ فقالت: أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرؤها، وكذلك أنزلت، ولكن الهجاء حرِّف[8].

وما أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟

= **والثاني**: أن «ٱلصَّابِئُونَ» في موضع نصب، ولكنه جاء على لغة (بَلْحَرَث) الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال. والجمع بالواو على كل حال، وهو بعيد.

وانظر: الدر المصون: و(٢٣٤أ).

وما ذكره المصنف مأخوذ من الإتقان بتمامه. انظر: الإتقان: ٢/ ٢٧٢.

(١) وهو في الإتقان: تذنيب، ومأخوذ بتمامه منه. انظر: الإتقان: ٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧.

(٢) هو: إسماعيل بن مسلم المكي، أبو إسحاق البصري، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه. من الخامسة. انظر: تهذيب التهذيب: ١/ ٣٣١، والتقريب: ١/ ٧٤.

(٣) (ح): «كيف» ساقطة.

(٤) (ح): «قالت» بسقوط الفاء.

(٥) (ح): «و».

(٦) الأصل: «أيتها».

(٧) (ح): «لأحدهما».

(٨) المسند (الفتح الرباني): ١٨/ ٢١٦، وتفسير الطبري: ١٨/ ٣٣، وأورده الهيثمي في المجمع: ٧/ ٧٢.

وقال: رواه أحمد وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف. وكذلك قال ابن كثير في تفسيره: ٣/ ٢٤٨.

﴿وَتُسَلِّمُوا﴾ [النور: ٢٧] قال: إنما هي خطأ من الكُتَّاب(١) «حتى تستأذنوا وتسلموا»(٢). أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ: هو فيما أحسب مما أخطأت به/ الكُتَّاب»(٣). [١٣٨/هـ]

وما أخرجه ابن الأنباري من طريق عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنه قرأ: أَفَلَمْ يتبين ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَىٰ ٱلنَّاسَ جَمِيْعاً. فقيل له: إنها في المصحف: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ [الرعد: ٣١] فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس(٤).

---

(١) الإتقان: «الكاتب».

(٢) تفسير الطبري: ١٨/ ١٠٩، وتفسير ابن كثير: ٣/ ٢٧٩، وقال: وهذا غريب جداً عن ابن عباس، والبحر المحيط: ٦/ ٤٤٥.

(٣) إن قول ابن عباس: «خطأ من الكاتب» لا يستقيم لأمور:

أولاً: لا يمكن أن يصدر من شخص مثل ابن عباس ـ حبر الأمة ـ. قال أبو حيان: إن من روى عن ابن عباس أنه قال ذلك فهو طاعن في الإسلام ملحد في الدين، وابن عباس بريء من ذلك القول. اهـ. البحر المحيط: ٦/ ٤٤٥.

وقال القرطبي: وإطلاق الخطأ والوهم على الكاتب في لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن ابن عباس. الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٢١٤.

ثانياً: إن الإجماع انعقد على قراءتها: «تَسْتَأْنِسُوا» وكذا رسمها، وإن القراء لم يرووا غير قراءة «تَسْتَأْنِسُوا»، فلو كان ذلك النقل صحيحاً عن ابن عباس لنقلوا عنه أنه قرأ: «تستأذنوا».

ثالثاً: إن الروايات متى خالفت رسم المصحف فهي شاذة لا يلتفت إليها ولا يعول عليها «وتستأذنوا» مخالفة.

انظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٩، ومناهل العرفان: ١/ ٣٨٢.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ١٣/ ١٥٤، والكشاف: ٢/ ٣٦٠، والقرطبي: ٩/ ٢٢١، والزاد: ٤/ ٣٣١، وفتح القدير: ٣/ ٨٤، ومناهل العرفان: ١/ ٣٨٢.

ومثل هذا الخبر مردود بالكتاب والإجماع والواقع.

١ ـ فمن الكتاب: يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] ويقول: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤١].

٢ ـ ومن الإجماع: أن الإجماع قد تم وانعقد على أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثباته ورسمه هو هذا الذي حواه مصحف عثمان لم ينقص ولم يزد.

٣ ـ والواقع أنه محال أن يقع الخطأ والصحابة موجودون ولم يردوه.

٤ ـ أن جمهور العلماء نص على ضعف هذه الرواية، وبطلان ما فيها:

انظر: الكشاف: ٢/ ٣٦٠، والتفسير الكبير للرازي: ١٩/ ٥٣، والبحر المحيط: ٥/ ٣٩٢، =

وما أخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: أنه كان يقول في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ [الإسراء: ٢٣]: إنَّما هي «ووصى ربك» التزقت الواو بالصاد[١].

وأخرجه عن طريق الضحاك عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنه كان يقرأ[٢]: «ووصى ربك» ويقول: أمر[٣] ربك، إنهما واوان التصقت إحداهما بالصاد[٤].

= والجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٣٢٠، وروح المعاني: ١٣/ ١٥٦، والفتاوى: ١٥/ ٢٥٢.

وقد ذهب الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٣٧٣، إلى تصحيح الرواية فقال:

روى الطبراني وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس أنه كان يقرؤها «أفَلَم يتبين» ويقول: كتبها الكاتب وهو ناعس. ومن طريق ابن جريج قال: زعم ان كثير وغيره أنها القراءة الأولى، وهذه القراءة جاءت عن علي وابن عباس وعكرمة... كلهم «أفلم يتبين»، وأما ما أسنده الطبري عن ابن عباس فقد اشتد إنكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته، وبالغ الزمخشري في ذلك كعادته إلى أن قال: وهي والله فرية ما فيها مرية. وتبعه جماعة بعده والله المستعان... إلى أن قال: وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد، لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس دأب أهل التحصيل، فلينظر في تأويله بما يليق به.

وقد حمل الطحاوي والبيهقي مثل هذه الرواية ونحوها مما خالف رسم المصحف، على أن ذلك من القراءة الأولى التي نسخت تلاوتها، ولم يطلع عليه ابن عباس.

انظر: مشكل الآثار للطحاوي: ٤/ ١٨١، وعمدة القارئ للعيني: ٢٢/ ٢٣٠.

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٣٧٣ وقال: أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عن ابن عباس. وذكره في المطالب العالية: ٤/ ٣٤٨ وسكت عنه.

وانظر: الدر المنثور: ط/ ١٧٠، وأفاد السيوطي في الإتقان: ٢/ ٢٧٥ بأن ابن الأنباري جنح إلى تضعيفها ومعارضتها بروايات أخرى عن ابن عباس. وسيأتي هذا بعد قليل.

(٢) الأصل: «يقراؤ».

(٣) الأصل: «أمر به» بزيادة: «به».

(٤) انظر: تفسير الطبري: ١٥/ ٦٣، والدر المنثور: ٤/ ١٧٠، وروح المعاني: ١٥/ ٥٣، وهي ضعيفة لأن الضحاك مختلف في الاحتجاج به، ولم يسمع من ابن عباس.

وقد ضعفها جماعة من العلماء: فقال ابن الجوزي: ما نقله الضحاك عن ابن عباس هو خلاف ما انعقد عليه الإجماع فلا يلتفت إليه. زاد المسير: ٥/ ٢٢.

وقال الرازي: واعلم أن هذا القول بعيد جداً، لأنه يفتح باباً من التحريف والتغيير قد تطرق إلى القرآن، ولو جوّزنا ذلك لارتفع الأمان عن القرآن، وذلك يخرجه عن كونه حجة. التفسير الكبير: ٢٠/ ١٨٥.

وأخرجه من طريق آخر[(١)] عن الضحاك أنه قال: كيف تقرأ[(٢)] هذا الحرف؟ قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾. قال: ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس، إنَّما هي «ووصى ربك». وكذلك[(٣)] كانت تُقْرَأُ وَتُكْتَبُ، فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مداداً كثيراً، فالتزقت الواو بالصاد؛ ثم قرأ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، ولو كانت قضاء من الرب لم يستطع أحد رد قضاء الرب، ولكنه وصية أوصى بها العباد[(٤)].

وأما أخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار[(٥)] عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: أنه كان يقرأ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾ [الأنبياء: ٤٨] ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوها هنا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣][(٦)] الآية.

وأخرج[(٧)] ابن أبي حاتم من طريق الزبير بن خريت[(٨)] عن عكرمة عن ابن

---

(١) (ح): «أخرى» وهو خطأ.

(٢) (ح): «يقرأ» بالتحتية.

(٣) الأصل: «لذلك».

(٤) الإتقان: ٢/ ٢٧٦، والدر المنثور: ٤/ ١٧٠.

ويجاب عن هذه الرواية بما يلي:

أ ـ بما أجاب به ابن الأنباري: بأن هذه الروايات كلها ضعيفة.

ب ـ أنها معارضة للمتواتر القاطع وهو قراءة: «وَقَضَىٰ».

ج ـ أن ابن عباس نفسه وقد استفاض عنه أنه قرأ: «وَقَضَىٰ»، وهذا دليل على أن ما نسب إليه في تلك دسائس، أو أن يحمل ذلك على التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف.

وانظر: البحر المحيط: ٦/ ٢٥، وروح المعاني: ١٥/ ٥٣، ومناهل العرفان: ١/ ٣٨٣، وزاد المسير: ٥/ ٢٢.

(٥) هو: عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجُمَحِي، مولاهم، ثقة، توفي سنة (١٢٦هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٦/ ٢٣١، وتهذيب الكمال: ٢/ ١٠٣١.

(٦) بحذف الواو قبل ٱلَّذِينَ.

قال ابن الجوزي: روي عن ابن عباس أنه كان يرى أن الواو في قوله: ﴿وَضِيَآءً﴾ زائدة. زاد المسير: ٥/ ٣٥٥.

قال الزجاج: كذلك قال بعض النحويين، أن المعنى الفرقان ضياء، وعند البصريين أن الواو لا تزاد ولا تأتي إلَّا بمعنى العطف. معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٩٥.

(٧) (ح): «وأخرجه».

(٨) هو: الزبير بن الخريت البصري، أخرج له جماعة سوى النسائي، قال العجيلي: =

عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: انزعوا هذه الواو فاجعلوها في ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ [غافر: ٧][١].

وما أخرجه ابن أشته، وابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النور: ٣٥] قال: هي خطأ من الكاتب؛ هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنَّما هي «مَثَل نور المؤمن كمشكاة»[٢].

وقد أجاب ابن أشته عن هذه الآثار كلها، بأن المراد أخطئوا في الاختيار، وما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة، لا أن الذي كتب خطأ خارج عن القرآن.

قال: فمعنى قول عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: (حرف الهجاء) ألقي إلى الكاتب هجاء[٣] غير ما كان الأولى أن يلقى إليه من الأحرف السبعة[٤].

قال: وكذا معنى قول ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: كتبها وهو ناعس، يعني فلم يتدبر الوجه الذي هو أولى من الآخر. وكذا سائرها[٥].

وأما ابن الأنباري، فإنه جنح إلى تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات

= تابعي، ثقة، ثبت، صاحب سنة.

انظر: التاريخ الكبير: ٣/ ٤١٣، وتهذيب الكمال: ١/ ٤٢٤، والثقات للعجيلي: ١٦٤.

(١) انظر: البحر المحيط: ٦/ ٣١٧، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ٢٩٥، والدر المنثور: ٤/ ٣٢٠. قال الزرقاني: ويجاب:

أولاً: بأن هذه الرواية ضعيفة ولم يصح شيء منها عن ابن عباس.

وثانياً: أنها معارضة للقراءة المتواترة. مناهل العرفان: ١/ ٣٨٤.

(٢) أخرج الطبري في تفسيره: ١٨/ ١٣٦، وعزاه لسعيد بن جبير، وانظر: الدر المنثور: ٥/ ٤٨، وفتح القدير: ٤/ ٣٦، وقال الزرقاني في مناهل العرفان: ١/ ٣٨٥: ويجاب عن هذه:

١ ـ أنها رواية معارضة للمتواتر.

٢ ـ أنه لم ينقل عن أحد من القراء أن ابن عباس قرأ: «مَثَلُ نُورِ ٱلۡمُؤۡمِنِ»، وروي في الشواذ أن أُبَيَّ بن كعب قرأ: «مثل نور المؤمن»، وقد حمل العلماء ذلك على أنه ﷺ أراد تفسير الضمير في القراءة المعروفة المتواترة.

(٣) الأصل و(ح): «هي» وما أثبته من الإتقان.

(٤) الإتقان: ٢/ ٢٧٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٣٣، ومناهل العرفان: ١/ ٣٨٧.

(٥) الإتقان: ٢/ ٢٧٧.

أخرى[1] عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وغيره بثبوت هذه الأحرف في القراءة والجواب الأول أولىٰ وأقعد[2].

ثم قال ابن أشته: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب[3]، أنبأنا أبو داود، أنبأنا ابن أبي الأسود[4]، أنبأنا يحيى بن آدم[5]، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد[6]، عن أبيه[7]، عن خارجة بن زيد[8]، قال: قالوا لزيد[9]: يا أبا سعيد/ أوهمت، إنما هي ثمانية أزواج، من الضأن اثنين اثنين، ومن المعز اثنين اثنين، ومن الإبل اثنين اثنين، ومن البقر اثنين اثنين. قال: لأن الله جل [٢٧ب/ح]

---

(١) (ح): «أخر».

(٢) الإتقان: ٢/ ٢٧٧.

(٣) هو: محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان، أبو العباس الأموي، إمام محدث مسند عصره، قال ابن الأثير: كان ثقة، توفي سنة (٣٤٦هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٤٥٢، وغاية النهاية: ٢/ ٢٨٣.

(٤) الأصل: «ابن الأسود».
وهو: عبد الله بن محمد بن أبي الأسود بن الأسود البصري، الحافظ، أبو بكر.
قال ابن معين: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة (٢٢٣هـ).
انظر: تهذيب التهذيب: ٦/ ٦، والتقريب: ١/ ٤٤٦.

(٥) هو: يحيى بن آدم بن سليمان الأموي الكوفي الأحول المقرئ الحافظ، يكنى أبا زكريا، وثقه ابن معين والنسائي، توفي سنة (٢٠٣هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ١٧٥، وشذرات الذهب: ٢/ ٨، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٣٦٠.

(٦) هو: عبد الرحمٰن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، القرشي مولاهم المدني.
قال ابن معين: هو أثبت الناس في هشام بن عروة، وقال ابن مهدي: ضعيف، وقال الذهبي: هو حسن الحديث، توفي سنة (١٧٤هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء: ٨/ ١٦٧، وتهذيب التهذيب: ٦/ ١٧٠، وشذرات الذهب: ١/ ٢٨٤.

(٧) هو: عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمٰن المدني المعروف بأبي الزناد، وثقه أحمد وابن معين. وقال أبو حاتم: ثقة فقيه صالح الحديث، توفي سنة (١٣١هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٤٥، وخلاصة تهذيب الكمال: ١٩٦.

(٨) هو: خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري البخاري، يكنى أبا زيد المدني، ثقة، توفي سنة (٩٩هـ) أو بعدها. انظر: التاريخ الكبير: ٣/ ٢٠٤، وتهذيب التهذيب: ٣/ ٧٤ ـ ٧٥، والجرح والتعديل: ٣/ ٣٧٤.

(٩) وهو زيد بن ثابت، وقد سبقت ترجمته في صفحة (٣٠٩).

شأنه يقول: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾﴾ [القيامة: ٣٩]، زوجان كل واحد منهما زوج، الذكر زوج[١] والأنثى زوج[٢].

قال ابن أشته: فهذا الخبر يدل على أن القوم كانوا يتخيرون أجمع/ [٣٨ب/هـ] الأحرف للمعاني وأسلسها على الألسنة، وأقربها في المأخذ[٣]، وأشهرها عند العرب[٤] للكتاب في المصاحف، وأن الأخرى كانت قراءة مشهورة معروفة عند كلهم، وكذا ما إشبه ذلك[٥]. انتهى.

فائدة[٦]:

في ما قرئ بثلاثة أوجه: الإعراب أو البناء أو الحذف.

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: وقد رأيت تأليفاً لطيفاً لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني[٧] سمَّاه: «تُحْفَةُ الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن».

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، قُرِئ بالرفع على الابتداء[٨]، والنصب على المصدر[٩]، والكسر على اتباع الدال [اللام][١٠]..........

---

(١) الأصل: «زوج» ساقطة.

(٢) الإتقان: ٢/ ٢٧٥.

(٣) الأصل: «المأخذه» خطأ.

(٤) (ح): «المعرب» وهو تصحيف.

(٥) من قوله تتميم في صفحة (٤٣٥) إلى هنا منقول من الإتقان بنصه. الإتقان: ٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧.

(٦) هذه الفائدة بكاملها من الإتقان بنصها. انظر: الإتقان: ٢/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠.

(٧) هو: أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي الألبيري، أبو جعفر الملقب شهاب الدين، وقد كان حسن الخلق، حلو المحاضرة، من مؤلفاته: اقتطاف الأزهار والتقاط الجواهر، توفي سنة (٧٣٠هـ) بغرناطة.

انظر: شذرات الذهب: ٦/ ٢٦٠، وغاية النهاية لابن الجزري: ١/ ١٥١.

(٨) وهي قراءة السبعة وجمهور الناس، ووجهها أن «ٱلْحَمْدُ» مبتدأ، و«ٱللَّهُ» في موضع الخبر، واللام بمعنى الاستحقاق. تحفة الأقران: ٨١، والمشكل: ١/ ٨، والتبيان: ١/ ٥، والبحر المحيط: ١/ ١٨، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٣٦.

(٩) وهي مروية عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج وهارون العتكي، ووجهها أنه منصوب على المصدر، أي: أحمد الله الحمد. تحفة الأقران: ٨١، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٣، الكشاف: ١/ ٤٨، والتبيان: ١/ ٥، ومختصر الشواذ: ١، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٣٦.

(١٠) الأصل و(ح): «اللام» ساقطة وما أثبته من الإتقان.

في حركتها[١].

﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قُرِئَ بالجر على أنه نعت[٢]، وبالرفع على القطع بإضمار مبتدأ[٣]، وبالنصب عليه بإضمار فعل، أو على النداء[٤].

﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، قُرِئَ بالثلاثة[٥].

﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، قرئ بسكون الشين وهي لغة تميم[٦]،

---

(١) وهي قراءة الحسن البصري وزيد بن علي، وهي قراءة شاذة، ووجهها أنهم كرهوا الخروج من رفع إلى كسر، فكسروا الدال إتباعاً لكسرة اللام.
تحفة الأقران: ٨٢، ومختصر الشواذ: ١، والمحتسب: ١/٣٧، والتبيان: ١/٥، والجامع لأحكام القرآن: ١/١٣٦.

(٢) وهي قراءة السبعة ووجهها إما أن يكون نعتاً أو بدلاً. تحفة الأقران: ٣٩، والتبيان: ١/٥.

(٣) ذكرها أبو البقاء في إعرابه ولم يسندها. وقال: وقرئ بالرفع على إضمار هو.
انظر: تحفة الأقران: ٤١، والتبيان: ١/٥، والمشكل: ١/٩، وقال: يجوز رفعه على تقدير: هو رب العالمين. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/١٣٧.

(٤) وقرأ بها زيد بن علي وطائفة، ووجهها أن يقال: لا يخلو الذي قرأ بنصب: ﴿رَبِّ﴾ أن ينصب ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وقد قرئ بذلك، أو يجرها، فإن كان قرأ بنصبهما فلا إشكال لأنه نصب الجميع على القطع، أي: أعني رب العالمين الرحمٰن الرحيم. وإن قرأ بجرهما فالإشكال أنه لا يجوز في الصفات الإتباع بعد القطع.
ومنهم من نصب ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ على النداء وهو ضعيف.
ومنهم من نصب بفعل على أنه توهم أن مكان ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ نحمد الله رب العالمين، وهو ضعيف جداً، لأن مراعاة التوهم لا تجوز إلا في العطف.
تحفة الأقران: ٣٩. وانظر: المشكل: ١/٩، والكشاف: ١/٥٣، والتبيان: ١/٥، والجامع لأحكام القرآن: ١/١٣٧.

(٥) قرئ بالخفض والرفع والنصب.
أما الخفض فقرأ بها السبعة ووجهها أنه مخفوض على النعت بلفظ الجلالة، وقيل: بدل أو عطف بيان.
وأما الرفع فقرأ بها أبو زين العقيلي والربيع بن خثيم، ووجهها أنه مرفوع على القطع أي هو الرحمٰن الرحيم.
وأما النصب فقد قرأ بها أبو العالية وأبو السميفع، ووجهها أنه منصوب على القطع.
تحفة الأقران: ١٦٦ ـ ١٨١، والتبيان: ١/٥، والبحر: ١/١٩.

(٦) انظر: التبيان: ١/٦٧، والمحتسب: ١/٨٥.

وكسرها وهي لغة الحجاز[1]، وفتحها وهي لغة[2].

﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ﴾ [البقرة: ١٠٢، والأنفال: ٢٤]، قرئ بتثليث الميم، فيه لغات[3].

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، قرئ بالبناء للمفعول[4] وبالبناء للفاعل بوزن «ضَرَبَ، وعَلِمَ، وحَسُنَ»[5].

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤]، قرئ بتثليث الذال[6].

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، قرئ بالنصب[7] عطفاً على الجلالة[8]، وبالجر عطفاً على ضمير «به»[9]، وبالرفع على الابتداء[10]، [11]

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٤٢٠، قال: وقرأ بها مجاهد وطلحة وعيسى. وانظر: التبيان: ١/ ٦٧، ومختصر الشواذ: ٦، ونسبها للأعمش، والمحتسب: ١/ ٨٥.

(٢) مختصر الشواذ: ٦، ونسبها أيضاً للأعمش. وانظر: التبيان: ٦/ ٦٧، والمحتسب: ١/ ٨٥.

(٣) قال في المحتسب: ١/ ١٠١: قراءة الزهري بضم الميم وسكون الراء والهمزة، وقراءة الأشهب بكسر الميم والهمز، وقراءة الحسن وقتادة: بفتح الميم وخفة الراء من غير همز.

(٤) انظر: التبيان: ١/ ٢٠٧، والجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢٨٨، وهي قراءة الجماعة. وانظر: الإتقان: ٢/ ٢٧٨.

(٥) انظر: التبيان: ١/ ٢٠٧، وفي المحتسب: ١/ ١٣٤: قراءة ابن السميفع: «فَبَهَتَ ٱلَّذِيْ كَفَرَ» بفتح الباء والهاء والتاء. وقراءة أبو حياة شريح بن يزيد: «فَبَهُتَ» بفتح الباء وضم الهاء.

قال أبو الفتح: زاد أبو الحسن الأخفش قراءة أخرى.. «فَبَهِتَ» بوزن علم، فتلك أربع قراءات. اهـ. وانظر: مختصر الشواذ: ١٦، والجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٢٨٨.

(٦) قراءة الجماعة: «ذُرِّيَّةَ» بالضم، وقرأ زيد بن ثابت: «ذِرِّيَّةَ» بالكسر، وقال ابن خالويه: وقرأ بعضهم: «ذَرِّيَّةَ» بالفتح.

انظر: مختصر الشواذ: ٢٠، والمحتسب: ١/ ١٥٦، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١٠٧، والتبيان للعكبري: ١/ ٢١٨.

(٧) الأصل: «بالنصب» ساقطة من الأصل.

(٨) انظر: الكشف: ١/ ٣٧٥، وهي قراءة ما عدا حمزة، والتبيان: ١/ ٣٢٧.

(٩) انظر: الكشف: ١/ ٣٧٥. وهي قراءة حمزة، والتبيان: ١/ ٣٢٧، والمحتسب: ١/ ١٧٩، والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٢.

(١٠) قال في التبيان: وهي شاذة. التبيان: ١/ ٣٢٧، والمحتسب: ١/ ١٧٩، قال: وهي قراءة عبد الله بن زيد.

(١١) (ح): «أو».

والخبر محذوف، أي: والأرحام مما يجب أن تتقوه، وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه[1].

﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]، قرئ بالرفع صفة «ٱلْقَاعِدُونَ»[2]، وبالجر صفة «ٱلْمُؤْمِنِينَ»[3]، وبالنصب على الاستثناء[4].

﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، قرئ بالنصب عطفاً على «الأيدي»[5]، وبالجر على الجوار أو[6] غيره[7]، وبالرفع على الابتداء[8]، والخبر محذوف دل عليه ما قبله[9].

﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥]، قرئ[10] بجر «مِثْلِ» بإضافة

---

(١) قاله أبو الفتح. انظر: المحتسب: ١/ ١٧٩.

(٢) الكشف: ١/ ٣٩٦، والتبيان: ١/ ٣٨٣، ومشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٠٢، والنشر: ٢/ ٢٥١، وهي قراءة ما عدا الكسائي ونافع وابن عامر.

(٣) البحر المحيط: ٣/ ٣٣٠، والتبيان: ١/ ٣٨٣، قال مكي: وقد قرأ أبو حيان: «غَيْرِ» بالخفض جعله نعتاً للمؤمنين، وقد بدل.اهـ. المشكل: ١/ ٢٠٢. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٤٣.

(٤) الكشف: ١/ ٣٩٦، والتبيان: ١/ ٣٨٣، والنشر: ٢/ ٢٥١، والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٣٤٣، وهي قراءة الكسائي ونافع وابن عامر.

(٥) قرأ بها نافع وابن عامر والكسائي وحفص، ووجهها أنه منصوب عطفاً على «أَيْدِيَكُم»، والفصل بالجملة بين المعطوف والمعطوف عليه جائز ولا خلاف فيه. قاله أبو البقاء.

تحفة الأقران: ١٦٠، والتبيان: ١/ ٤٢٢، والكشف: ١/ ٤٠٦، وزاد المسير: ٢/ ٣٠١، والنشر: ٢/ ٢٥٤.

(٦) الأصل: «و» وما أثبته من الإتقان.

(٧) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة، ووجه هذه القراءة مبني على اختلاف المذاهب في ذلك فمنهم من قال: خفض على الجوار وهو ضعيف، لأن ذلك لا يكون إلا في النعت لا في العطف، ومنهم من قال: هو مخفوض بحرف جر، والتقدير: وافعلوا بأرجلكم الغسل. ومنهم من قال غير ذلك. انظر: تحفة الأقران: ١٥٨، وتفسير ابن جرير: ٦/ ١٢٧، وزاد المسير: ٢/ ٣٠١، والكشف: ١/ ٤٠٦، والتبيان: ١/ ٤٢٢، والنشر: ٢/ ٥٤.

(٨) (ح): «أو».

(٩) قرأ بها الحسن البصري، ووجهها أنه مبتدأ والخبر محذوف. والتقدير: أرجلكم مغسولة إلى الكعبين. وهي قراءة شاذة. انظر: تحفة الأقران: ١٦٠، والتبيان: ١/ ٤٢٢، والمحتسب: ١/ ٢٠٨، ومختصر الشواذ: ٣١.

(١٠) (ح): «قرئ» مكررة.

جزاء إليه[١]، وبرفعه وتنوين «مِثْلُ» صفة له[٢]، وبنصبه مفعول بجزاء[٣].

﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٣]، قرئ بجر «رَبِّنَا» نعتاً أو بدلاً[٤]، وبنصبه على النداء، أو بإضمار[٥] أمدح[٦]، وبرفعه ورفع الجلالة، مبتدأ وخبراً[٧].

﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، قرئ برفع «يذرك»[٨] ونصبه[٩]، وجزمه للخفة[١٠].

﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، قرئ بنصب «شُرَكَاءَكُمْ» مفعولاً معه، أو معطوفاً، أو بتقدير وادعوا[١١]، وبرفعه عطفاً على ضمير «فَأَجْمِعُوْا»، أو

---

(١) الكشف: ١/٤١٨، والتبيان: ١/ ٤٦٠، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٣٠٩، زاد المسير: ٢/ ٤٢٣.

(٢) وهي قراءة الكوفيين. انظر: الكشف: ١/٤١٨، والتبيان: ١/ ٤٦٠، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٠٩، وزاد المسير: ٢/ ٤٢٣.

(٣) وقرأ بها محمد بن مقاتل. انظر: مختصر الشواذ: ٣٤، والمحتسب: ١/ ٢١٨، والتبيان: ١/ ٤٦٠، والجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٣٠٩.

(٤) قرأ بها السبعة ما عدا حمزة والكسائي، وقال الرعيني: وقيل: يجوز أن يكون عطف بيان. انظر: تحفة الأقران: ٤٣، والكشف: ١/ ٤٢٧، والتبصرة: ٤٩١، والتبيان: ١/ ٤٨٧، والنشر: ٢/ ٢٥٧، وزاد المسير: ٣/ ١٧، والبحر المحيط: ٤/ ٩٥.

(٥) (ح): «إضمار» بسقوط الباء.

(٦) وقرأ بها حمزة والكسائي، وبالنصب على النداء أو إضمار أمدح قاله ابن عطية، وبإضمار أعني قاله أبو البقاء. تحفة الأقران: ٤٣، والكشف: ١/ ٤٢٧، والتبصرة: ٤٩١، والتبيان: ١/ ٤٨٧، والنشر: ٢/ ٢٥٧، وزاد المسير: ٣/ ١٧.

(٧) ويكون التقدير: ما كنا مشركين والله ربنا. وهي قراءة عكرمة وسلام بن مسكين. انظر: تحفة الأقران: ٤٣، ومختصر الشواذ: ٣٦، وقال الزجاج: ولا أعلم أحداً قرأ به.اهـ. إعراب القرآن: ٢/ ٢٥٩.

(٨) المحتسب: ١/ ٢٥٦، قال في الزاد: وهي قراءة نعيم بن ميسرة والحسن:ب ٣/ ٢٤٤، والتبيان: ١/ ٥٨٩، ومختصر الشواذ: ٤٥، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٣٦١.

(٩) زاد المسير: ٣/ ٢٤٤، والتبيان: ١/ ٥٨٩، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٣٦١، وهي قراءة الجمهور.

(١٠) وهي قراءة الأشهب العقيلي. المحتسب: ١/ ٢٥٦، والتبيان: ١/ ٥٨٩، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٣٦١.

(١١) وهي قراءة الجمهور، **وفي تخريجه أوجه:**

١ ـ أن يكون معطوفاً على حذف مضاف، والتقدير: وأمر شركائكم. =

مبتدأ خبره محذوف[1]، وبجره عطفاً على «كم» في «أَمْرَكُم»[2].

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ «وَالْأَرْضَ» يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ [يوسف: ١٠٥]، قرئ بجر «ٱلْأَرْضَ» عطفاً على ما قبله[3]، وبنصبها من باب الاشتغال[4]، وبرفعها على الابتداء، والخبر ما بعدها[5].

= ٢ ـ أن يكون معطوفاً على «أَمرِكُمْ» من غير تقدير حذف مضاف بناءً على أن يقال: أجمعت الشركاء.

٣ ـ يكون معطوفاً على «أَمْرَكُم» لا على أنه على حذف مضاف، ولا على أن يقال: أجمعت الشركاء، ولكن على أنه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه.

٤ ـ أن يكون محمولاً على فعل مضمر يفسره المعنى: أي وادعوا شركاءكم.

٥ ـ أن يكون ﴿شُرَكَآءَكُمْ﴾ مفعولاً معه. قاله أبو علي، ولم يذكر الزمخشري غيره.

انظر: تحفة الأقران: ٢٨، ومعاني الفراء: ١/ ٤٧٣، والمشكل: ١/ ٣٨٧، والتبيان: ٢/ ٦٨١، والكشاف: ٢/ ٢٤٥، والبحر المحيط: ٥/ ١٧٩، وزاد المسير: ٤/ ٤٨.

(١) وهي قراءة الحسن البصري، ويعقوب الحضرمي وجماعة، وحسن كونها معطوفاً على الضمير في ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾ وقوع الفصل بالمفعول. وعلى تقدير كونه مبتدأ وخبره محذوف يكون التقدير: وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم.

انظر: تحفة الأقران: ٣٤، ومعاني الفراء: ١/ ٤٧٣، ومختصر الشواذ: ٥٧، والمحتسب: ١/ ٣١٤، والمشكل: ١/ ٣٨٧، والتبيان: ٢/ ٦٨١، وزاد المسير: ٤/ ٤٨، والكشاف: ٢/ ٢٤٥.

(٢) قال الرعيني: قرأ بها فرقة ولم يسموها، ووجهها أن يكون معطوفاً على الضمير في «أَمْرَكُم» على حذف مضاف، أي: وأمر شركائكم. . .

تحفة الأقران: ٣٥، والمشكل: ١/ ٣٨٧، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٦٣.

(٣) وهي قراءة الجمهور، والتقدير: وكأين من آية في الأرض. وعلى هذه القراءة يكون الضمير في ﴿عَلَيْهَا﴾ و﴿عَنْهَا﴾ عائد على (آية)، وقيل: يعود الضمير على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ «وَيَمُرُّونَ» حال منها. انظر: تحفة الأقران: ١٢٧، والكشاف: ٢/ ٣٤٦، والتبيان: ٢/ ٢٤٦، والمحتسب: ١/ ٣٤٩، والجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٢٧٢.

(٤) وهي قراءة السدي، ووجهها أنه منصوب بفعل مضمر من باب الاشتغال، والتقدير: يطئون الأرض، قال الرعيني: وإنما قدرنا يطئون الأرض، لأن يمرون يتعدى بحرف الجر، فقدرنا فعلاً من معناه يصل بنفسه. وعلى هذه القراءة يكون الوقف على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. انظر: تحفة الأقران: ١٢٨، والكشاف: ٢/ ٣٤٦، ومختصر الشواذ: ٦٥، والمحتسب: ١/ ٣٤٩، والتبيان: ٢/ ٢٤٦.

(٥) وهي قراءة عكرمة وعمرو بن فائدة، ووجهها أنه مبتدأ وخبره ﴿يَمُرُّونَ﴾ والضمير في ﴿عَلَيْهَا﴾ و﴿عَنْهَا﴾ يعودان على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ والوقف على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾. =

﴿مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [طه: ٨٧]، قرئ بتثليث الميم[١].

﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، قرئ بلفظ الماضي بفتح الراء وكسرها وضمها، وبلفظ الوصف[٢] بكسر الراء، وسكونها مع فتح الحاء، وبسكونها مع كسر الحاء[٣]، «وحَرَامٌ» بالفتح وألف[٤]. فهذه سبع قراءات.

﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥]، قرئ بتثليث الدال[٥].

= انظر: تحفة الأقران: ١٢٧، والكشاف: ٢/ ٣٤٦، ومختصر الشواذ: ٦٥، والمحتسب: ١/ ٣٤٩، والتبيان: ٢/ ٢٤٦، والجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٢٧٢.

(١) قرأ بالفتح نافع وعاصم وزيد بن علي وابن سعدان وجماعة، وبالضم حمزة والكسائي والحسن البصري وجماعة، وبالكسر ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، ووجهها كلها أنها لغات والمعنى واحد، وفرق أبو علي وغيره بين معانيها: فأما الفتح فالمراد به المصدر من ملك، والمعنى: ما فعلنا ذلك بأنا ملكنا الصواب ولا وفقنا له، بل غلبتنا أنفسنا. وأما الضم، فمعناه: لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك بسلطانه إنما أخلفناه بنظر أدى إليه ما فعل السامري.

وأما الكسر، فمعناه أنه يأتي كثيراً فيما يحوزه اليد، ولكنه يستعمل في الأمور التي يبرمها الإنسان، ومعنى الكسر كمعنى الفتح.

انظر: تحفة الأقران: ١٧٦، والكشاف: ٢/ ١٤٠، والمشكل: ٢/ ٧٥، والتبيان: ٢/ ٩٠٠، والتبصرة: ٥٩٤، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٣٤، والنشر: ٢/ ٣٢٢.

(٢) (ح): «الموصف».

(٣) قوله: «وبسكونها مع كسر الحاء» ليست في الإتقان.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: «حِرْمٌ» بكسر الحاء وإسكان الراء من غير ألفٍ بعد الراء. وقرأ الباقون بفتح الحاء والراء وبألف بعد الراء.

الكشف: ٢/ ١١٤، والنشر: ٢/ ٣٢٤.

وفي مختصر الشواذ لابن خالويه: ٩٣، و«حَرُمَ» لابن عباس، و«حَرِمَ» عكرمة، و«حَرْمَ» عكرمة أيضاً، و«حُرِّمَ» بالتشديد اليماني.

وانظر: المحتسب: ٢/ ٦٥، والتبيان للعكبري: ٢/ ٩٢٦.

(٥) قرئ بالتثليث مع تشديد الياء، وبالتثليث مع المد والهمز.

فقد قرأ بضم الدال وتشديد الياء من غير همز ولا مد الحرميان ـ نافع وابن كثير ـ، وحفص وابن عامر، ووجهها أنه منسوب إلى الدُّرِّ لبياضه وصفائه، فالياء زائدة للنسب.

وقرأ بفتح الدال مع تشديد الياء من غير همز ولا مد قتادة والضحاك وجماعة، ووجهها أنه منسوب إلى «الدَّرِّ» وفتح الدال من تغير النسب.

وقرأ بالكسر مع تشديد الياء من غير همز ولا مد الزهري، ووجهها أن يكون منسوباً إلى الدِّرِّ كما تقدم، وكسر الدال من تغير. =

﴿يسٓ﴾ [يس: ١] القراءة المشهورة بسكون النون، وقرئ شاذاً بالفتح للخفة[1]، والكسر لالتقاء الساكنين، والضم على النداء[2].

﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠]، قرئ بالنصب على الحال، وشاذاً بالرفع، أي هو، وبالجر حملاً على الأيام[3].

= وقرأ بضم الدال وتشديد الياء مع المد والهمز حمزة وأبو بكر ـ أحد راويي عاصم ـ ووجهها أن يكون مأخوذاً من الدُرء، وهو الدفع، لأنه يدفع الظلمة.

وقرأ بفتح الدال وتشديد الياء مع المد والهمز قتاة وابن المسيب وجماعة، ووجهها أنها (فعيل) من الدرء.

وقرأ الكسر وتشديد الياء مع المد والهمز أبو عمرو والكسائي، ووجهها أنها (فعيل) من الدرء وهو وزن كثير في الأسماء.

انظر: تحفة الأقران: ٨٥ ـ ٨٨، والمحتسب: ٢/ ١١٠، والكشف: ٢/ ١٣٧، والتبيان: ٢/ ٩٧٠، والبحر المحيط: ٦/ ٤٥٦، والنشر: ١/ ١٢١.

(١) الأصل: «للخففة».

(٢) قرأ السبعة بإسكان النون مدغمة في الواو عند الوصل أو غير مدغمة بالوقف عليها.

وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر بالنصب، ووجهها أنه اسم للسورة، فيكون مقسماً به، ونصب على إسقاط حرف القسم نحو: والله لأفعلن. وقيل بتقدير: اتل يس، بإضمار فعل. وإن لم يكن اسماً للسورة فهي حروف مقتطعة، والحركة فيها حركة بناء.

وقرأ بالجر أبو السمال وابن أبي إسحاق أيضاً ووجهها أن يكون قسماً وحذف حرف القسم وبقي المقسم به مجروراً. وإن قلنا: إنها حروف مقطعات فهو مبني على الكسر.

وقرأ بالرفع الكلبي وهارون الأعور، ووجهها أنه اسم للسورة ويكون مقسماً به، ورفع بالابتداء، وقيل: هو منادى وأصله: يا إنسان، وقيل: هي لغة طي، فيكون مبنياً على الضم.

انظر: تحفة الأقران: ١٨٤، والمحتسب: ٢/ ٢٠٣، وزاد المسير: ٧/ ٤، والبحر المحيط: ٧/ ٣٢٣، والمشكل: ٢/ ٢٢٠، ومختصر الشواذ: ١٢٤، والتبيان: ٢/ ١٠٧٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٣.

(٣) سواء بالنصب قراءة السبعة ووجهها أن يكون ﴿سَوَآءً﴾ بمعنى استواء فيكون مصدراً بفعل مقدر، أي: استوت استواء، أو يكون حالاً إمّا من ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ أو من الضمير في ﴿فِيهَآ﴾ أو من ﴿أَقْوَٰتَهَا﴾ ويمكن أن يكون حالاً من ﴿أَرْبَعَةِ﴾ وجاءت الحال نكرة لأنها خصصت بالإضافة.

وبالرفع قرأ أبو جعفر ووجهها أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هو.

بالجر قرأ زيد بن علي والحسن البصري وجماعة ووجهها أن تكون نعتاً لـ﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾.

انظر: تحفة الأقران: ٣٧، ومعاني الفراء: ٣/ ١٢، والمشكل: ٢/ ٢٧٠، والبحر =

﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [صٓ: ٣]، قرئ بنصب «حِينَ»، ورفعه، وجره[١].

﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨]، قرئ بالنصب على المصدر، وبالجر، وشاذاً بالرفع عطفاً على «عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ»[٢].

﴿قٓ﴾[٣] القراءة المشهورة بالسكون، وقرئ شاذاً بالفتح والكسر لما مرَّ[٤].

= المحيط: ٧/ ٤٨٦، وأوضح المسالك: ٢/ ٣١٤، والتبيان: ٢/ ١١٢٤، ومختصر الشواذ: ١٣٣، والنشر: ٢/ ٣٦٦.

(١) بالنصب قرأ السبعة ووجهها أنه خبر «لَاتَ» التي بمعنى ليس، والتقدير: ليس الحين حين مخلص ولا فرار.

وقرأ بالرفع أبو السمال ووجهها على قول سيبويه أنه اسم «لَاتَ» والخبر محذوف.

وعلى قول الأخفش: مبتدأ والخبر محذوف، وليس لـ«لات» عمل.

وأما قراءة الجر فقرأ بها عيسى بن عمر، ووجهها على تخريج أبي حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الجر في ﴿حِينَ﴾ على إضمار ﴿مِّن﴾ أي: ولات من حين مناص.

انظر: تحفة الأقران: ٦٨ ـ ٧١، ومعاني الفراء: ٢/ ٣٩٧، والكشف: ٢/ ٢٣، والتبيان: ٢/ ١٠٩٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٤٧، والبحر المحيط: ٧/ ٣٨٤.

(٢) قرأ بالنصب السبعة إلا عاصماً وحمزةَ، ووجهها أنه مصدر قال الأخفش: معطوف على ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ والتقدير: يعلم سرهم ونجواهم ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ أي: وقيل: رسول الله ﷺ. وقرأ بالجر عاصم وحمزة والأعمش ووجهها أنه عطف على ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾.

وقرأ بالرفع الأعرج وأبو قلابة ومجاهد وجماعة، ووجهها أنه مبتدأ وخبره ﴿يَٰرَبِّ﴾ إلى ﴿... لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، ومنهم من قال: الخبر محذوف تقديره: وقيله هذا القول، أي ﴿يَٰرَبِّ﴾ إلى ﴿... لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، ويكون قوله: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ .. إلى .. لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ في موضع نصب قيله.

قال الرعيني: قلت: والزمخشري لم يرض شيئاً من هذه الإعرابات، وجعل «قِيْلِهِ» في حالة النصب والجر والرفع قسماً.

انظر: تحفة الأقران: ١٦٣، والكشف: ٢/ ٢٦٢، والتبصرة: ٦٧٢، والتبيان: ٢/ ١١٤٢، والكشاف: ٣/ ٢٩٨، والمحتسب: ٢/ ٢٥٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ١٢٣، والبحر المحيط: ٨/ ٣٠.

(٣) (ح): «ن» وهو تصحيف.

(٤) قرأ السبعة بسكون الفاء. ووجهها أنه حرف هجاء موقوف عليه، لم يحكم بإعرابه ولا بنائه.

وقرأ بالفتح عيسى الثقفي، ووجهها أن الفتح أخف الحركات.

وقرأ بالكسر الحسن وأبو السمال، ووجهها البناء على أصل التقاء الساكنين. =

[١٣٩/هـ] ﴿ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] فيه سبع/ قراءات، بضم الحاء والباء، وكسرهما [وفتحهما][1]، وضم الحاء وسكون الباء، وضمها وفتح الباء، وكسرها وسكون الباء، وكسرها وضم الباء[2].

﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ [الرحمن: ١٢]، قرئ برفع الثلاثة ونصبها وجرها[3].

= وقد قرأ بالضم هارون وابن السميفع، ووجهها أنه مبني على الضم كحيث.

انظر: تحفة الأقران: ١٤٢، والمحتسب: ٢/ ٢٨١، ومختصر الشواذ: ١٤٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١، والبحر المحيط: ٨/ ١٢٠.

(١) الأصل: «وفتحمها» ساقطة.

(٢) قرأ بضم الحاء مع الباء: «حُبُك» السبعة، ووجهها أن يكون الحبك جمعاً، واحده حَبِيْكَة، مثل: طَرِيْقَة وطُرُقْ، أو أحده حِبَاكاً نحو مِثَال ومُثُل.

وقرأ بكسر الحاء مع كسر الباء: «حِبِك» أبو مالك الغفاري، ووجهها أن يكون الأصل حِبْكَاً بكسر الحاء وسكون الباء، ثم حركت الباء بالكسر اتباعاً لحركة الحاء، وهي قراءة مُشْكِلَة لأن سيبويه ذكر أنه لم يجئ في الاسم إلا إِبِل.

وقرأ بفتح الحاء مع فتح الباء: «حَبَكْ» ابن عباس وأبو مالك. ووجهها أنها جمع حُبْكَة كعُقْبَة وعَقَبْ.

وأما قراءة ضم الحاء وسكون الباء: «حُبْك» كقُفْل فهي منسوبة إلى أبي السمال.

وقرأ بضم الحاء وفتح الباء: «حُبَك» عكرمة، ووجهها أنها جمع حَبْكَة، كَطرْقَة وطُرَقْ.

وقرأ بكسر الحاء مع ضم الباء: «حِبُك» الحسن وأبو مالك الغفاري وهي مشكلة لأنهم نصبوا أن (فعلاً) ليس من أبنية الأسماء. قال ابن عطية: وهي قراءة غير متوجهة. ثم وجهها هو وابن جني على تداخل اللغات.

وقرأ بكسر الحاء وفتح الباء: «حِبَك» الحسن أيضاً، ووجهها حسن لأن (فعلاً) موجود في الأسماء نحو عِنَبْ وضِلَعْ.

وهناك قراءة ثامنة: «حَبِك» كعدل.

انظر: تحفة الأقران: ٥٠ ـ ٥٤، والمحتسب: ٢/ ٢٨٦، ومعاني الفراء: ٣/ ٨٢، ومختصر الشواذ: ١٤٥، والكتاب لسيبويه: ٤/ ٢٤٤، والبحر المحيط: ت ٨/ ١٣٤، والمزهر: ٢/ ٦٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٣٢.

(٣) قرأ بالرفع نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم، ووجهها أنه مرفوع بالعطف على ما قبله أي: فيها فاكهة وكذا وكذا.

وقرأ بالنصب ابن عامر وابن أبي عبلة، ووجهها العطف على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾ أي: وخلق الحب. =

﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [الواقعة]، قرئ برفعهما، وجرهما، ونصبهما بفعل مضمر، أي: «ويزوَّجون»[1].

قلت: ومن ذلك[2]: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟﴾ [الأنعام: ١٠٠]، قرئ في السبع بالتشديد[3]، والتخفيف، وفي قراءة ابن عباس «حَرَفُوا» بالحاء والفاء بلا تشديد، وقرأ[4] ابن عمر بهما مع التشديد[5].

= وقرأ بجر: «الرَّيْحَانُ» حمزة والكسائي مع رفع «ٱلْحَبُّ» و«ذُو العَصْفُ» ووجهها أن «الرَّيْحَانُ» معطوف على ﴿ٱلْعَصْفِ﴾.

انظر: تحفة الأقران: ١٨٧، والكشف: ٢/ ٢٩٩، والتبصرة: ٦٨٩، والتبيان: ٢/ ١١٩٨، والنشر: ٢/ ٣٨٠، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٥٨، والبحر المحيط: ٨/ ١٩٠.

(١) قرأ برفع الراء والنون: «حُوْرٌ عَيْنٌ» السبعة إلا حمزة والكسائي، ووجهها أن يكون «حُوْرٌ» معطوفاً على ﴿وِلْدَٰنٌ﴾ أي: ويطوف عليهم حور عين. ويحتمل أن يكون معطوفاً على الضمير في ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ أي: متكئين هم وحور عين.

وقرأ بالجر: «وَحُوْرٍ عِيْنٍ» حمزة والكسائي وجماعة، ووجهها أنها معطوفة على المجرور، أي: يطاف بها عليهم، لفظاً لا معنى لأن الحور لا يطاف بهن.

وقرأ بالنصب: «(حُوْراً عَيْناً» أُبي بن كعب وابن مسعود، ووجهها أنها منصوبة على المفعول، أي: ويعطون حوراً عيناً.

وقد ذكر الرعيني لها قراءات أخرى.

انظر: تحفة الأقران: ١٠٩، والكشف: ٢/ ٣٠٤، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢٣، والكشاف: ٤/ ٥٤، والتبصرة: ٦٩٢، والتبيان: ٢/ ١٢٠٤، والمحتسب: ٢/ ٣٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٠٤، والبحر المحيط: ٨/ ٢٠٦، ومختصر الشواذ: ١٥١.

من قوله: «فائدة» صفحة (٥٠٠) إلى هنا مأخوذ من الإتقان بنصه. انظر: الإتقان: ٢/ ٢٧٧.

(٢) (ح): «ذلكم».

(٣) الأصل و(ح): «بتشديد» وهو خطأ.

(٤) (ح): «وكسر».

(٥) قرأ نافع بالتشديد: «وَخَرَّقُوا» وهي للتكثير لقوله: ﴿بَنِينَ وَبَنَٰتٍ﴾ فشد الفعل لمطابقة المعنى.

وقرأ بقية السبعة بالتخفيف.

وقرأ ابن عباس وابن عمر: «حَرَفُوا» بالحاء والفاء بلا تشديد، وهي بمعنى: وزوَّروا له أولاد، لأن المزور محرف مغير للحق.

انظر: الكشاف: ٢/ ٤١، والكشف: ١/ ٤٤٣، والتبصرة: ٥٠٠، والتبيان: ١/ ٥٢٦، =

فائدة[1]:

قال بعضهم: ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه[2].

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: قلت: في القرآن عدة مواضع أعرب كل منها[3] مفعولاً معه.

أحدها: وهو أشهرها: قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، أي: اجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم. ذكره جماعة منهم[4].

الثاني: قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ «وَأَهْلِيكُمْ» نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

قال الكرماني في «غرائب التفسير»: هو مفعول معه، أي: مع أهليكم[5].

الثالث: قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البينة: ١]، قال الكرماني: يحتمل أن يكون قوله: «وَٱلْمُشْرِكِيْنَ» مفعولاً معه من الذين، أو من الواو في «كَفَرُوا»، والله أعلم[6].

= والمحتسب: ١/ ٢٢٤، والجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٥٣، وزاد المسير: ٣/ ٩٧، والبحر المحيط: ٤/ ١٩٤.

(١) وهذه أيضاً بنصها مأخوذة من الإتقان: ٢/ ٢٨٠.

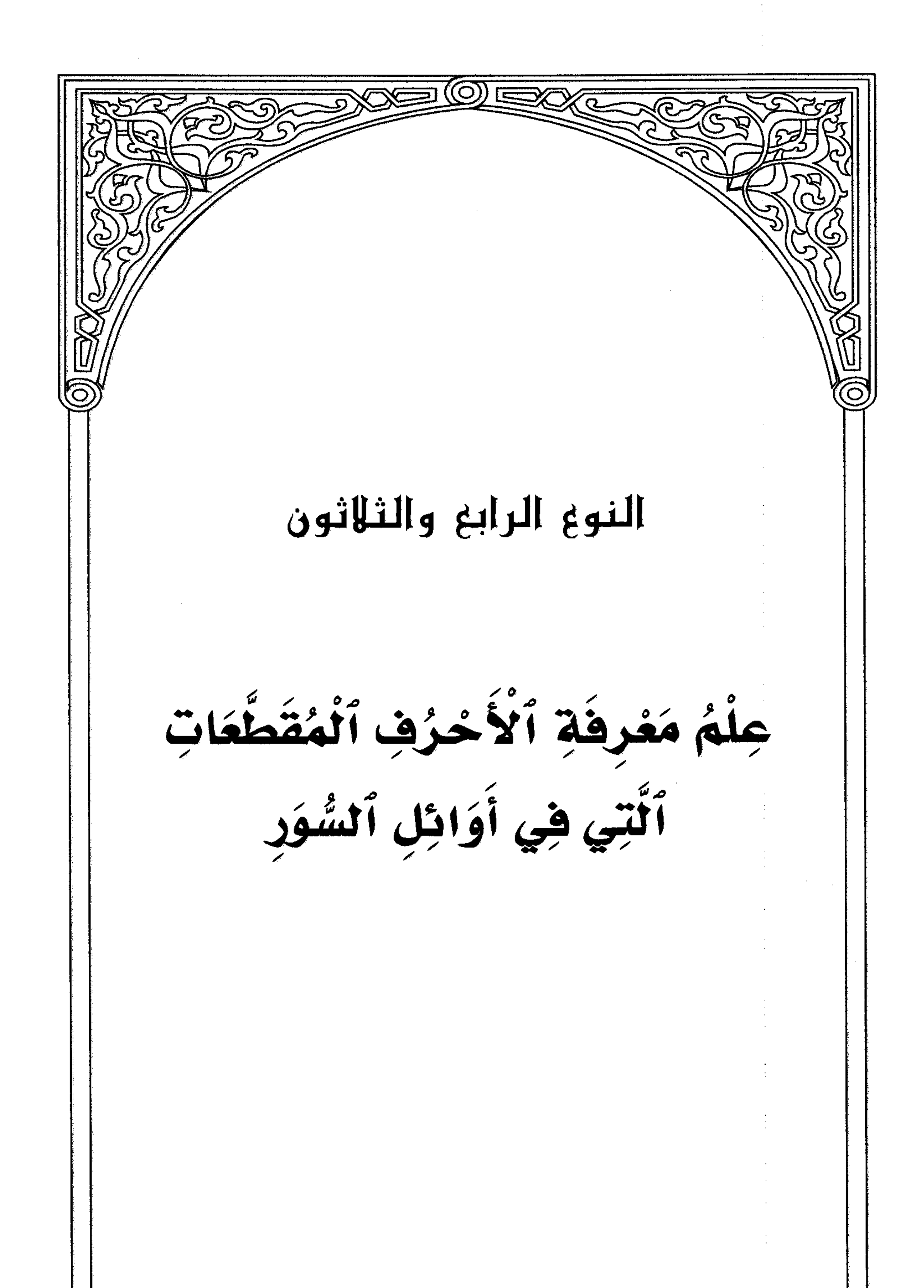
(٢) وهو الاسم، الفضلة، التالي واو المصاحبة، مسبوقة بفعل أو ما فيه معناه وحروفه. شذور الذهب: ٢٣٧.

(٣) الأصل: «إعراب كل منهما».

(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢/ ٤٨، وشذور الذهب: ٢٣٧، وقد سبق في صفحة (٤٤٥).

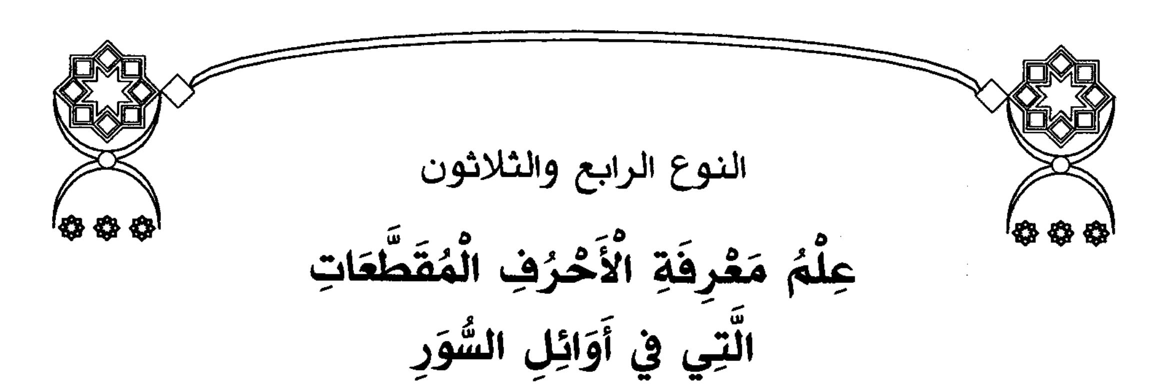
(٥) غرائب التفسير: ٢/ ١٢٢٧، ونسبه للضحاك.

(٦) (ح): «والله سبحانه أعلم». وانظر: غرائب التفسير: ٢/ ١٣٦٩.



النوع الرابع والثلاثون

عِلْمُ مَعْرِفَةِ ٱلْأَحْرُفِ ٱلْمُقَطَّعَاتِ ٱلَّتِي فِي أَوَائِلِ ٱلسُّوَرِ



النوع الرابع والثلاثون

عِلْمُ مَعْرِفَةِ الْأَحْرُفِ الْمُقَطَّعَاتِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ

ولم يفرد هذا النوع الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الإتقان»، بل ذكره في نوع المتشابه[(١)].

[١٢٨أ/ح] قيل: هي حروف مقطعة من حروف المعجم، افتتح الله ﷻ/ بها السور، وجعلها شعار السور فواتحاً[(٢)]، يعني أن[(٣)] الله جل شأنه جعل لكل سورة اسماً من هذه الحروف التي ابتدأت بها السور[(٤)].

قال[(٥)] بعض النحويين: «الٓمٓ» وما أشبه ذلك تنبيه[(٦)] بمنزلة «يا» و«أي» و«ها» وسكنت الألف واللام والميم لأنها حروف هجاء، ولا يدخل حرف[(٧)] الهجاء إعراب. هكذا نقل ابن النقاش في «تفسيره» عن بعض النحويين، وهو يقتضي أن أدوات النداء كثيرة، وأن هذه الحروف منها، والمعروف أن أدوات النداء محصورة معروفة.

وقال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: «الٓمٓ» أنا الله أعلم[(٨)].

---

(١) راجع: الإتقان: ٣/ ٢١.

(٢) (ح): «وفواتحاً» بزيادة الواو.

(٣) (ح): «أن» ساقطة.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ١/ ٨٨، ومعاني القرآن للزجاج: ١/ ٥٥، وزاد المسير: ١/ ٢١، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٥٥، والبرهان: ١/ ١٧٤، وفتح الباري: ٨/ ٥٥٤، والإتقان: ٣/ ٢١.

(٥) (ح): «وقال».

(٦) الأصل: «تنبيه» ساقطة.

(٧) (ح): «حروف».

(٨) تفسير الطبري: ١/ ٨٨، ومعاني القرآن للزجاج: ١/ ٥٦، والكشف والبيان للثعلبي: و(٢٢ب)، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٥٥، والبرهان: ١/ ١٧٤، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٦، =

وقال الكلبي عن أبي صالح[1] عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: «الم» قسم أقسم الله تعالى بالقرآن أن هذا الكتاب الذي أنزل على محمد هو الكتاب الذي هو عندي[2].

وقال مجاهد عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ، والزهري عن علي ـ كرم الله وجهه ـ: هي أسماء مقطعة، ولو علم الناس تأليفها علموا اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب[3].

قال[4] شعبة[5]: سألت السدي عن «الٓم» قال: اسم الله العظيم[6].

وقال ابن أبي نجيح[7] عن مجاهد: اسم من أسماء القرآن[8].

= وفتح الباري: ٨/ ٥٥٤، والإتقان: ٣/ ٢١.

قال ابن عاشور: ويُوهِنُهُ أنه غير ضابط له، لأنه أخذ مرة بمقابلة الحرف بحرف أول الكلمة ومرة بمقابلته بحرف وسط الكلمة أو آخرها. التحرير والتنوير: ١/ ٢٠٩.

(١) هو باذام ـ ويقال باذان ـ أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب، ضعفه البخاري والنسائي وقال: ضعيف كوفي، اتهمه بعض المحدثين بالكذب...

انظر: الضعفاء والمتروكين للنسائي: ٦١، وميزان الاعتدال: ١/ ٢٩٦.

(٢) تفسير الطبري: ١/ ٨٧، وزاد المسير: ١/ ٢٠، والبحر المحيط: ١/ ٣٤، والإنصاف للباقلاني: ١٧٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري: ١/ ٨٦، ومعاني القرآن للزجاج: ١/ ٥٦، وزاد المسير: ١/ ٢٠، والبحر المحيط: ١/ ٣٤، والإتقان: ٣/ ٢٤.

(٤) (ح): «وقال».

(٥) هو: شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي مولاهم، أبو بسطام الواسطي البصري، ثقة، ثبت، توفي سنة (١٦٠هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٤/ ٢٦٩، وتهذيب التهذيب: ٤/ ٣٣٨، وتاريخ بغداد: ٩/ ٢٥٥.

(٦) زاد المسير: ١/ ٢٠، والإنصاف: ١٧٥، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٥٥، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٦. وانظر: فتح الباري: ٨/ ٥٥٤، والإتقان: ٣/ ٢٤.

(٧) الأصل و(ح): «ابن نجيح» والصحيح ما أثبته.

وهو: عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي، أبو يسار المكي. قال أحمد: ابن أبي نجيح ثقة. ومثله قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي، توفي سنة (١٣١هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٥/ ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء: ٦/ ١٢٥، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٥٤.

(٨) تفسير الطبري: ١/ ٨٦، والإنصاف: ١٧٥، وهو قول قتادة وابن جريج، والكشف والبيان: و(٢٣أ). وانظر: فتح الباري: ٨/ ٥٥٤، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٦، والإتقان: ٣/ ٢٥.

وقال داود بن أبي هند: سألت الشعبي عن فواتح السور فقال[1]: يا داود لكل كتاب سر، وإن سر القرآن في فواتح السور، فدعها وسل ما بدا لك[2].

وقال بعضهم: إن الله تعالى لما بَشَّرَ أهلِ الكتاب بمحمد ﷺ أخبرهم بعلاماته وعلامات كتابه، فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؛ أي: (ألم) علامة ذلك الكتاب الذي بشَّرتكم به.

وقال بعض أهل اللغة: قَسَم، أقسم الله تعالى بحروف المعجم لفضلها وشرفها، ولأنها مثاني كتب الله المنزلة، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته[3].

وقد أقسم الله ﷻ بـ(الفجر)، و(الطور)، و(ق)، (والتين والزيتون)، و(بالقلم)، وكذلك أقسم بقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؛ أي: وحروف المعجم لهو الكتاب لا ريب فيه، وكذلك سائر فواتح السور، أقسم بالحروف المقطعة كلها واقتصر على ذكر بعضها من جميعها، كما يقول القائل: تعلمت (أ، ب، ت، ث) وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة/ الأحرف دون غيرها، ولكن اجتزى ببعضها[4]. [٣٩ب/هـ]

وقيل: إن قريشاً كانت تعرض عند قراءة رسول الله ﷺ بالتصفير والتصفيق[5]، استقلالاً له، ولئلا تسمع ما يقول، كما أخبر الله ﷻ بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ۝٢٦﴾ [فصلت]، فجعلت هذه الأحرف في أوائل السور سبباً إلى استماعهم لما بعدها؛ لأنهم كانوا إذا سمعوها استغربوا[6] وتعلقت أنفسهم بها، وكان ذلك سبباً

---

(١) (ح): «وقال».

(٢) تفسير الطبري: ١/ ٨٨، ومعاني القرآن للزجاج: ١/ ٥٦، والتفسير الكبير: ٢/ ٣، وزاد المسير: ١/ ٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٥٤، وتفسير أبي السعود: ١/ ٢١، قال: وهو اختيار أكثر المفسرين. وانظر: البرهان: ١/ ١٧٤، والبحر المحيط: ١/ ٣٤، والإتقان: ٣/ ٢١. وانظر: فواتح السور في القرآن الكريم: ١٠٤.

(٣) تفسير الطبري: ١/ ٨٨، وزاد المسير: ١/ ٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٥٦، وتفسير أبي السعود: ١/ ٢١، والبحر المحيط: ١/ ٣٤، والبرهان: ١/ ١٧٣.

(٤) قاله ابن قتيبة. انظر: زاد المسير: ١/ ٢٠، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٧.

(٥) (ح): «والتضعيف» وهو تصحيف.

(٦) (ح): «استغربوها».

لاستماعهم، فأنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ[١].

وقال بعض أهل الأسرار[٢]: اعلم أن جميع الحروف المقطعة في أوائل السور كلها أسماء[٣] ملائكة. قال: وقد اجتمعت بهم في بعض الوقائع، وما منهم مَلَك إلا وأفادني علماً لم يكن عندي، فهم من جملة أشياخي من الملائكة، فإذا نطق القارئ بمثل هذه الحروف كان مثل ندائهم، فيجيبونه؛ لأنه ثمة رقائق ممتدة من ذواتهم إلى أسمائهم، فإذا نطق القارئ: ﴿الٓمٓ﴾ مثلاً. قال هؤلاء الثلاثة من الملائكة: ما تقول؟ فيقول القارئ: ما بعد هذه الحروف، فيقولون: صدقت، ويقولون: هذا مؤمن نطق بحق، وأخبر بحق، فيستغفرون[٤] له، وهكذا القول في ﴿الٓمٓصٓ ①﴾[٥] ونحوها.

قال: وهم أربعة عشر ملكاً، آخرهم (ن). قال: وقد ظهروا في منازل القرآن على أوجه مختلفة. فمنازل ظهر فيها ملك واحد وهو (ص) و(ق) و(ن)، ومنازل اثنان مثل: (طس) و(حم) وصورها من التكرر ثمان وسبعون ملكاً، بيد كل ملك شعبة من شعب الإيمان، فإن الإيمان بضع وسبعون درجة، والبضع من واحد إلى تسعة، فقد استوفي هنا غاية البضع.

قال: فمن نظر في هذه الحروف بهذا الباب الذي فتحته له، رأى عجائب، وسخرت له هذه الأرواح الملكية التي هي أجسامها، فتمده بما في يدها من شعب الإيمان، وتحفظ إيمانه عليه إلى الممات.

---

(١) البرهان: ١/ ١٧٥، قال السيوطي: وعد هذا جماعة قولاً مستقلاً، والظاهر خلافه، وإنما يصلح هذا مناسبة لبعض الأقوال، لا قولاً في معناه إذ ليس فيه بيان معنى.اهـ. الإتقان: ٣/ ٢٧.

(٢) قال ابن عاشور: جزم به الشيخ محيي الدين في الفتوحات ـ الباب الثامن والتسعين والمائة ـ الفصل السابع والعشرين. التحرير والتنوير: ١/ ٢٠٨، قال: وهذا لم يقله غيره وهي دعوى.

أقول: ومثل هذه الأمور الغيبية لا تدرك عن طريق العقل ولا بالحس والتجربة، والطريق في ذلك النقل، ولم يثبت عن المعصوم شيء، فتبقى دعوى مجردة عن الدليل.

(٣) (ح): «اسماً».

(٤) (ح) الأصل: «فيستغفرن».

(٥) (ح): «المصنف».

وقيل: إنَّ هذه الأحرف إشارة إلى المدة الكائنة لهذه الأمة من حال بعثته ﷺ إلى قيام الساعة[١].

أقول: وقد جمعت الحروف المقطعة في أوائل السور من غير المكرر في الصورة لا في الحروف، فبلغت ألف وسبعمائة وسبع وخمسين، وهو قريب مما يشير[٢] إليه الأحاديث الواردة في عمر هذه الأمة إلى حين ينفخ في الصور.

ويدل لكون هذه الحروف إشارة إلى المدة[٣]، ما رواه محمد بن إسحاق[٤] عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة (البقرة): ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، فأتى أخاه حُييّ بن أخطب في رجال من يهود فقال: تعلمون[٥] والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم.

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٥. وهذا هو حساب ٱلْجُمَّل ـ بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة ـ وهو جعل أعداد لكل حرف من حروف المعجم من آحاد وعشرات ومئات وألف واحد، فإذا أريد خُطَّ رقم حسابي وضع الحرف عوضاً عن الرقم.

وأساس الطريقة هو الثمانية والعشرون حرفاً المكونة منها الأبجدية، وقد وضعوها في الكلمات الآتية: أبجد ـ هوز ـ حطي ـ كلمن ـ سعفص ـ قرشت ـ ثخذ ـ ضظغ. ولكل حرف عدد يقابله. فالحروف التسعة الأول يقابلها من الأعداد من ١ ـ ٩ على التوالي.

والتسعة حروف التالية يقابلها من الأعداد العشرات من ١٠ ـ ٩٠ على التوالي.

والتسعة حروف التالية يقابلها من الأعداد من ١٠٠ ـ ٩٠٠ على التوالي.

والحرف الأخير من الأبجدية وهو الغين تساوي (١٠٠٠).

وقد كان هذا الاصطلاح قديماً، وسمت به عدة أناشيد من كتاب داود، واشتهر ترقيم التاريخ به عند الرومان، ولعله نُقِل إلى العرب منهم أو من اليهود.

انظر: التحرير والتنوير: ١/ ٢٠٨، ومجلة الأزهر سنة: ٤٥ صفحة (٣٤٧ ـ ٣٥٤) نقلاً عن فواتح السور في القرآن الكريم لفاروق محمد أمين: ١٦٩ ـ ١٨٠.

(٢) (ح): «تشير» بالفوقية.

(٣) (ح): «مداد» وهو خطأ.

(٤) هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خبار أبو بكر المطلبي، مولاهم، صدوق يدلس، رمي بالتشيع، أخرج له مسلم، توفي سنة (١٥٠هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٧/ ١٩١، وتعريف أهل التقديس: ١٣٢، والضعفاء والمتروكين للنسائي: ٩١.

(٥) الأصل و(ح): «تعلموا» وهو خطأ.

ثم مشى حُيَيّ بن أخطب في أولئك النفر [من][1] اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك ﴿الٓمٓ﴾[2]؟ فقال ﷺ: «بلى»، قالوا: جاءك بها جبريل من عند الله؟ قال: «نعم؟» قالوا: لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه/ بَيَّنَ لنبي منهم ما مدة ملكه، وما أجل أمته غيرك! [٢٨ب/ح]

فقال حيي بن أخطب ـ وأقبل على من معه ـ [فقال لهم][3]: ألف واحدة[4]، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى[5] وسبعون [سنة][6]، أفتدخلون في دين رجل إنَّما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟

ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هل معك غيره؟ قال: «نعم»، قال: ما ذاك[7]؟ قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾[8]، قال: هذه أثقل وأطول، ألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون[9]، فهذه إحدى وستون[10] ومائة سنة، هل مع هذه يا محمد غيرها؟/ قال: «نعم: ﴿الٓر﴾»، قال: هذه أثقل وأطول، ألف واحدة[11]، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة. هل مع هذه غيرها؟ قال: «نعم: ﴿الٓمٓر﴾»، قال: أثقل وأطول، ألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه مائتان وإحدى وسبعون سنة. قال له: لَبِسَ[12] علينا أمرك [حتى][13] ما [١٤٠أ/هـ]

---

(١) الأصل و(ح): «من» ساقطة، وما أثبته من الإتقان.

(٢) (ح) زيادة: «بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبي» وسيأتي بعد سطر، كتبت بسبب انتقال النظر.

(٣) الأصل و(ح): «فقال لهم» ساقطة، وما أثبته من الإتقان.

(٤) الأصل: «واحد» وهو خطأ.

(٥) الأصل: «أحد» وهو خطأ.

(٦) «سنة» زيادة من الإتقان.

(٧) الأصل و(ح): «ماذا» وما أثبته من الإتقان وتفسير ابن كثير.

(٨) (ح): «المصنف».

(٩) الإتقان وتفسير ابن كثير: «ستون».

(١٠) الإتقان وتفسير ابن كثير: «ثلاثون».

(١١) الأصل: «واحد».

(١٢) الأصل: «ليس» وهو تصحيف.

(١٣) زيادة من الإتقان ساقطة من الأصل.

ندري[1] أقليلاً[2] أعطيت أم كثيراً[3]؟.

ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسر لأخيه حيي ولمن معه من الأحبار: ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله، إحدى وسبعون سنة، وإحدى وستون[4] ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة سنة وأربع وستين، قالوا: لقد تشابه علينا أمره.

فيزعمون ـ أي المفسرون والمتكلمون في أسباب النزول ـ: أن هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

وأخرجه البخاري في «تاريخه»، وابن جرير من هذا الطريق. وابن المنذر من وجه آخر عن ابن جرير مُعْضِلاً[5].

قال أبو بكر بن النقاش في «تفسيره»: وهذا من آثم خبر يروى[6].

---

(١) الأصل: «أدري» بالإفراد وما أثبته من الإتقان.

(٢) الأصل: «أقليل» وهو خطأ.

(٣) الأصل: «كثير» وهو خطأ.

(٤) الإتقان: «وثلاثون» وهو خطأ.

(٥) الحديث المعضل: هو الذي سقط من سنده راويان فأكثر في أي موضع منه.

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٥، وتفسير الطبري: ١/ ٩٢، وقال: قال بعضهم: هي حروف في حساب الجُمَّل كرهنا ذكر الذي حكى ذلك عنه، إذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٨: وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد ادعى ما ليس له وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته، وهو ما رواه محمد بن إسحاق... إلى أن قال: فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضِ هذا المسلك إن كان صحيحاً أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وإن حسبت مع التكرار فأطم وأعظم، والله أعلم.

وقال ابن عاشور: وليس في جواب رسول الله ﷺ إياهم بعَدِّه حروفاً أخرى من هذه الحروف المقطعة في أوائل السور تقرير لاعتبارها رموزاً لأعداد مدة هذه الأمة، وإنما أراد إبطال ما فهموه بإبطال أن يكون مفيداً لزعمهم على نحو الطريقة المسماة بالنقض في الجدل، ومرجعها إلى المنع، والمانع لا مذهب له، وأما ضحكه ﷺ فهو تعجب جهلهم. اهـ. التحرير والتنوير: ١/ ٢٠٨.

ويقول رشيد رضا: =

أقول: وهذا المسلك في أخذ المدة[1] إلى انقضاء الدنيا إن مُدَّ لنا في الأجل، فسنخص أوائل السور بمؤلف نبين فيه معانيها من حيثُ الحقائقُ، ومن حيث إنها إشارة إلى شعب الإيمان، وأخذ كل شعبة من كل حرف، ومن حيث إشارتُها إلى الأخلاق الإلٰهية، وأخذ كل خلق من كل حرف، وبيان عمر الدنيا، ومناسبة كل عصر للحروف التي أشارت إليه، ولم يؤذن لنا في هذا الكتاب ذكر شيء من ذلك، والله الموفق.

ونقل الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الإتقان» عن السهيلي قال: ولعل هذه الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة إلى مدة بقاء هذه الأمة[2].

قال ابن حجر: هذا باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما[3] الزجر عن عد أبجد، والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر، وليس ذلك ببعيد في أنه لا أصل له في الشريعة.

وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي[4] في «فوائد رحلته» ومن الباطل علم

= وأضعف ما قيل في الحروف المقطعة وأسخفه: إن المراد بها الإشارة بأعدادها في حساب الجُمَّل إلى مدة بقاء هذه الأمة أو ما يشابه ذلك. تفسير المنار: ١/١٢٢.

وعلى فرض أنها حروف من حروف حساب الجُمَّل فهل هي تشير إلى مدة الملة؟ أو مدة الدنيا؟ أو مدة الأمم السابقة؟ أو مدة قوم وآجال آخرين؟ وما هو الضابط في ذلك، وإذا كانت تشير إلى ذلك فهل هو على حساب المشرق العربي؟ أو المغرب العربي ـ وبينهما خلاف ـ فلا ضابط لهذا القول، وهو مردود وغير مقبول. انظر: فواتح السور: ١٨٠.

وهذا من ناحية المتن، أما من ناحية السند:

فقد قال ابن جرير: روى جميع ذلك عن ابن عباس، وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله: ١/٩٢.

وقد علق عليه العلامة أحمد شاكر بقوله:

هذا حديث ضعيف الإسناد، رواه محمد بن إسحاق بهذا الإسناد الضعيف وبأسانيد أخرى ضعاف. تفسير الطبري: ١/٢١٨ وقد سبق قول ابن كثير، وقال السيوطي في الدر: ١/٢٣: وسنده ضعيف.

(١) (ح): «المدد».

(٢) الإتقان: ٣/٢٦.

(٣) (ح): «رضي الله تعالى عنهما».

(٤) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعارفي الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي، =

الحروف المقطعة في أوائل السور[1].

وقد تحصَّل لي فيها عشرون قولاً وأزيد، ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم، ولا يصل فيها إلى فهم[2].

والذي أقول: إنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً لكانوا أول من أنكر على النبي ﷺ[3]، بلى تلى عليهم: (حَمَ، فُصِّلَتْ)، (ص)، وغيرها فلم ينكروا[4] ذلك، بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم إلى عثرة[5]، وحرصهم على زلة، فدل على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه[6]. انتهى.

وما ذكره[7] الحافظ ابن حجر من إبطال قول السهيلي، لا دليل عليه[8]، بل الدليل على ما قاله[9]، وهب أنه لا دليل عليه، أليس في ذلك إذا تم استنباط معنى نفيساً، وعلماً جليلاً[10] من كتاب الله العظيم الذي احتوى على سائر

= قاضٍ من حفاظ الحديث، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، مات في فاس سنة (٥٤٣هـ).
انظر التفصيل في: العواصم من القواصم ص٩ وما بعدها. ونفح الطيب: ١/ ٢٤٠، وفيات الأعيان: ١/ ٤٨٩.

(١) الإتقان: ٣/ ٢٦.

(٢) وأوصلها بعضهم إلى ثلاثين قولاً. انظر: فتح الباري: ٨/ ٥٥٤، والبرهان للزركشي: ١/ ١٧٣. والحق أن الأقوال في فواتح السور لا يتجاوز العشرة، وهذه الكثرة مردها إلى عدة أمور منها:

١ ـ التفريق بين الأقوال التي يمكن أن تكون تحت مسمى واحد.

٢ ـ التفريق بين القول والحكمة منه.

٣ ـ تمزيق القول الواحد.

انظر بالتفصيل: فواتح السور في القرآن الكريم: ٩٦.

(٣) (ح): «صلى الله تعالى عليه وسلم».

(٤) (ح): «يكررا» هكذا.

(٥) (ح): «عشرة» بالشين.

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٧. وانظر: تفسير الطبري: ١/ ٩٢.

(٧) (ح): «ذكر».

(٨) الأصل: «على».

(٩) (ح): «ما قال» بسقوط الهاء.

(١٠) الأصل: «معناً نفسياً وعلماً جليلاً»، وفي (ح): «معنى نفيسياً وعلم جليلاً»، وما أثبته هو الصحيح.

العلوم، وهذا علم مبهم(١)، وهو الإخبار بشأن هذه الأمة، وأن مدتها إلى قيام الساعة، يكون كذا وكذا، وقد أشار ﷺ في كثير من الأحاديث إلى مدة(٢) هذه الأمة، وعلامة الساعة.

وقد صرح أبو العالية، وهو من أئمة هذا الشأن، فيما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عنه في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ قال: هذه الثلاثة(٣) من الأحرف التسعة والعشرين، دارت على الألسن ليس فيها حرف إلا وهو مفتاح اسم من/ أسمائه تعالى، وليس فيها حرف إلا وهو من آلائه وبلائه، وليس منها [٤٠ب/هـ] حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم، فالألف: مفتاح اسم الله، واللام: مفتاح اسمه تعالى(٤) اللطيف، والميم: مفتاح اسمه المجيد؛ فالألف: آلاء الله، واللام: لطف الله، والميم: مجد الله، والألف: واحد(٥)، واللام ثلاثون، والميم: أربعون(٦). انتهى.

ولا يبعد أن يكون(٧) للكل هذه المعاني إلى ما لا ينتهي من المعاني، فكلام الواسع واسع.

وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [الروم]: أن بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. ووقع كما قال(٨).

---

(١) (ح): «مهتم».

(٢) (ح): «مدد».

(٣) (ح): «هذه الأحرف الثلاثة».

(٤) (ح): «اسم اللطيف».

(٥) في الطبري والإتقان: «والألف سنة».

(٦) تفسير الطبري: ١/ ٨٨، والبحر المحيط: ١/ ٣٤، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٦، والإتقان: ٣/ ٢٦.

(٧) (ح): «تكون» بالفوقية.

(٨) البرهان: ١/ ١٧٥، والإتقان: ٣/ ٢٦، والفتوحات: ١/ ٦٠، ونسب القول إلى عبد السلام بن برجان ويرد هذا القول أن القيمة العددية لحروف «أبجد» أمر مبهم لا يؤدي إلى كشف عن معنى، فقد قيل: إنها تدل على مدة بقاء الملة. وقيل: إنها تدل على مدة الدنيا. وقيل: إنها تدل على مدة الأمم السابقة. يقول أبو حيان في تفسيره: ١/ ٣٤: وقيل: هي حروف تدل على مدة الملة وهي حساب أبي جاد كما ورد في حديث حيي بن أخطب، وروى عن أبي العالية وغيره، وقيل: مدة الأمم السالفة، وقيل: مدة الدنيا، .. وقال =

وهذا ما تيسر من الأقوال في أوائل السور على الجملة، وفي بعضها[1] أقوال أخرى نقلها في «الإتقان»[2].

فقيل في (طه) و(يس) بمعنى: يا رجل[3]، ويا محمد[4]، ويا إنسان[5].

= أبو العالية أيضاً ليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم وآجال آخرين.اهـ.

ويقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: ١/ ٣٨، وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد أدعى ما ليس له، وطار في غير مطاره.اهـ.

(١) (ح): «وفي بعض».

(٢) والراجح من هذه الأقوال والله أعلم أن نقول: بأن فواتح السور أسماء مسميات الحروف الهجائية لبيان إعجاز القرآن والتحديث به.

ومن القائلين بهذا القول: قطرب، يقول الأزهري: وزعم قطرب أن: الر، المص، الم... حروف المعجم تدل على أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة التي هي حروف أ، ب، ت، ث، فجاء بعضها مقطعاً وجاء تمامها مؤلفاً ليدل القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لا ريب فيه. انظر: تهذيب اللغة: ١٥/ ٦٧٧.

ونسبه القرطبي للفراء أيضاً. انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٥٥.

ويقول الرازي: العاشر ـ من الأقوال ـ ما قاله المبرد واختاره جمع عظيم من المحققين، أن الله تعالى إنما ذكرها احتجاجاً على الكفار، وذلك أن الرسول ﷺ إنما تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن، أو بعشر سور، أو بسورة واحدة، فعجزوا عنه فأنزلت هذه الحروف تنبيهاً على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف وأنتم قادرون عليها وعارفون بقوانين الفصاحة، فكان يجب أن تأتوا بمثل هذا القرآن، فلما عجزتم عنه دل ذلك على أنه من عند الله لا من البشر، التفسير الكبير: ٢/ ٦.

وبمثل ذلك قال الزمخشري في الكشاف: ١/ ٩٥ وابن تيمية: قال ابن كثير وإليه ذهب شيخنا العلامة أبو العباس ابن تيمية، ... إلى أن قال: وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر. تفسير ابن كثير: ١/ ٣٨. وإليه ذهب كثير من مشاهير المعاصرين كالشنقيطي، وسيد قطب والزرقاني وغيرهم.

(٣) الإتقان: ٣/ ٢٨، وقد ورد ذلك عن ابن عباس وعكرمة. قيل: هي بالنبطية، وقيل: هي بلغة الحبشة. المهذب فيما وقع بغير لغة العرب: ١١٠ و١٦٣. وانظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ١٤١.

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٨ وقد ورد ذلك عن ابن عباس، وقيل: هي بلغة الحبشة. المهذب فيما وقع بغير لغة العرب: ١١٠ و١٦٣. وانظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ١٤١ و٣/ ٥٦٣.

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٨ وقد ورد ذلك عن ابن عباس وعكرمة. وقيل: هي بالنبطية. المهذب فيما وقع بغير لغة العرب: ١١٠ و١٦٣. وانظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ١٤١ و٣/ ٥٦٣.

وقيل: هما اسمان للنبي ﷺ، قال الكرماني - في غرائبه -: ويقويه قراءة (يس) بفتح النون[1]، وقوله: (وآل ياسين)[2].

وقوله: (طه) أي: طأ الأرض[3] واطمئن، فيكون فعل أمر من طاء، والهاء مفعول أو للسكت أو مبدلة من الهمزة[4].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى[5] ﴿طه﴾ قال: هو[6] قولك: افعل[7].

وقيل: ﴿طه﴾ أي: يا بدر، لأن الطاء بتسعة والهاء بخمسة فذلك أربعة عشر، إشارة إلى البدر لأنه يتم فيها، ذكره الكرماني في «غرائبه»[8].

وقيل في قوله: ﴿يسٓ ۝١﴾: يا سيد المرسلين[9].

وفي قوله: ﴿صٓ﴾ معناه: صدق الله[10].

وقيل: أقسم بالصمد[11] الصانع الصادق[12].

وقيل معناه: صاد يا محمد بعملك القرآن[13]؛ أي: عارضه به فهو أمر

---

(1) وهي قراءة أبو المتوكل وأبو الرجاء وابن أبي عبلة. زاد المسير: ٧/ ٤. وانظر: مختصر الشواذ: ١٢٤.

(2) انظر: غرائب التفسير: ٢/ ٩٥٥، والإتقان: ٣/ ٢٨. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٦٦ و١٥/ ٤، والتحرير والتنوير ٢٢/ ٣٤٤.

(3) الإتقان: «أو اطمئن».

(4) الإتقان: ٣/ ٢٨، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٦٧، وتفسير ابن كثير: ٣/ ١٤١، وفتح الباري: ٨/ ٤٣٢.

(5) (ح): «تعالى» ساقطة.

(6) (ح): «هم».

(7) الإتقان: ٣/ ٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ١١/ ١٦٧.

(8) غرائب التفسير: ١/ ٧٠٩، والإتقان: ٣/ ٢٩، وزاد المسير: ٥/ ٢٧٠، ونسبه للثعلبي.

(9) الإتقان: ٣/ ٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٤.

(10) الإتقان: ٣/ ٢٩، وتفسير الطبري: ٣٣/ ١١٨، وزاد المسير: ٧/ ٩٧، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٢٦. وذكره السيوطي في الدر: ٥/ ٢٩٦، ونسبه لابن جرير عن الضحاك.

(11) (ح): «الصمد» بسقوط حرف الجر.

(12) الإتقان: ٣/ ٢٩، وزاد المسير: ٧/ ٩٧، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٤٣.

(13) الأصل: «علمك بالقرآن» وما أثبته من الطبري وزاد المسير.

من المصاداة[1].

أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿صٓ﴾: اتبع القرآن صاده بعلمك، وأتبعه عملك.

وأخرج عن الحسن ﴿صٓ﴾ قال: صاد حادث القرآن؛ أي: انظر فيه[2].

[١٢٩/أح] وأخرج عن سفيان بن حسين[3] قال: كان الحسن يقرؤها: «صاد/ والقرآن» يقول: عارض القرآن[4].

وقيل: ﴿صٓ﴾ اسم بحر عليه عرش الرحمٰن[5].

وقيل: اسم بحر يحيي به الموتى[6].

وقيل: معناه: صاد محمد قلوب العباد[7]. حكاها الكرماني كلها[8].

وحكى في ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١] أن معناه: ألم نشرح لك صدرك[9].

وفي ﴿حمٓ﴾ [المؤمن والسجدة والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف: ١]: أنه محمد ﷺ[10]. وقيل: ﴿حمٓ﴾[11] ما هو كائن[12].

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٩، وتفسير الطبري: ٢٣/ ١١٧، وزاد المسير: ٧/ ٩٧، وفتح الباري: ٨/ ٥٤٤، وأورده السيوطي في الدر: ٥/ ٢٩٦، ونسبه لابن جرير.

(٢) الإتقان: ٣/ ٢٩، وتفسير الطبري: ٢٣/ ١١٧، وزاد المسير: ٧/ ٩٧، وأورده السيوطي في الدر المنثور ونسبه لعبد بن حميد وابن جرير: ٥/ ٢٩٦.

(٣) هو: سفيان بن حسين بن الحسن السلمي المعلم يكنى أبا محمد الواسطي، ثقة، وضعفوا حديثه عن الزهري، توفي بالري مع المهدي.

انظر: الجرح والتعديل: ٤/ ٢٢٧، وميزان الاعتدال: ٢/ ١٦٥.

(٤) الإتقان: ٣/ ٢٩، وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ٢٣/ ١١٧. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٤٢.

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٤٣ وقد أجاب به ابن عباس رضي الله عنهما نافع بن الأزرق.

(٦) الإتقان: ٣/ ٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ١٤٣ ونسبه لسعيد بن جبير.

(٧) الإتقان: ٣/ ٢٩، وزاد المسير: ٧/ ٩٧ ونسبه للثعلبي.

(٨) قاله في غرائب التفسير: ٢/ ٩٨٩.

(٩) غرائب التفسير للكرماني: ١/ ٣٩٥، والإتقان: ٣/ ٩ ولم أقف على هذا القول عند غيره من المفسرين.

(١٠) غرائب التفسير: ٢/ ١٠٢٥، والإتقان: ٣/ ٢٩ ولم أقف على هذا القول عند غيره من المفسرين.

(١١) عبارة الإتقان: «وقيل حم: قضي ما هو كائن».

(١٢) غرائب التفسير: ٢/ ١٠٢٥، والإتقان: ٣/ ٢٩، وزاد المسير: ٧/ ٢٠٦، والجامع =

وفي: ﴿حمٓ ① عٓسٓقٓ﴾ [الشورى] أنه جبل قاف[1].

وقيل: ﴿قٓ﴾ [ق: ١] جبل محيط بالأرض. أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد[2].

وقيل: أقسم بقوة قلب محمد ﷺ[3].

وقيل: هي القاف من قوله تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ دلت على بقية الكلمة[4].

وقيل: معناه: قف يا محمد على أداء الرسالة والعمل بما أمرت به. حكاه الكرماني[5].

= لأحكام القرآن: ١٥/٢٨٩، وقال الشوكاني: وقد اختلف في معناه، فقيل: اسم من أسماء الله، وقيل: اسم من أسماء القرآن، وقيل غير ذلك، وهذا كله تكلف لا موجب له وتعسف لا ملجئ إليه. فتح القدير: ٤/٤٨٠.

(١) غرائب التفسير: ٢/١٠٤٧، والإتقان: ٣/٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/٢، ونسبه لعبد الله بن بريدة.

وعن ابن عباس أنه قسم أقسم الله به. وعن قتادة أنه اسم من أسماء القرآن، وعن بعضهم أنها حروف من أسماء. انظر: زاد المعاد: ٧/٢٧١.

قال الشوكاني: واختلفوا في «حم عسق»، فقيل: معناها: حم، أي: قضي، وقيل: إن «ح» حلمه، و«م» مجده و«ع» علمه، و«س» سناه، و«ق» قدرته، أقسم الله بها، وقيل غير ذلك مما هو متكلف متعسف لم يدل عليه دليل، ولا جاءت به حجة ولا شبهة حجة. قال: وقد ذكرنا قبل هذا ما روي في ذلك مما لا أصل له. فتح القدير: ٤/٥٢٥.

(٢) الإتقان: ٣/٢٩، وزاد المسير: ٨/٤، وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/١٠٢.

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٤/٢٢١: وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا: «ق» جبل محيط بجميع الأرض يقال له: «قاف»، وكأن هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افتري في هذه الأمة ـ مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم... وانظر: فتح القدير: ٥/٧١.

(٣) الإتقان: ٣/٢٩.

(٤) الإتقان: ٣/٢٩، وزاد المسير: ٨/٤، وتفسير ابن كثير: ٢/٢٢١، والجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢.

(٥) أورده الكرماني في غرائب التفسير: ٢/١٢٢٧ ونسبه للماوردي، والإتقان: ٣/٢٩، وزاد المسير: ٨/٥، ونسبه للثعلبي.

وقيل: ﴿نٓ﴾ هو الحوت[1]. أخرجه[2] الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «أول ما خلق الله القلم والحوت، فقال: اكتب، فقال: ما أكتب[3]؟ قال: كل شيء كائن إلى يوم القيامة، ثم قرأ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، فالنون: الحوت، والقلم[4]: القلم[5].

وقيل: هو[6] اللوح المحفوظ. أخرجه ابن جرير من مرسل [ابن قرة][7] مرفوعاً[8].

وقيل: هي الدواة. أخرجه عن الحسن وقتادة[9].

وقيل: هو المداد. حكاه ابن قرصة[10] في «غرائبه»[11].

وقيل: هو القلم. حكاه الكرماني عن الجاحظ[12].

---

(١) الإتقان: ٣/ ٢٩، وتفسير الطبري: ٢٩/ ١٤، والكشاف: ٤/ ١٤٠، وزاد المسير: ٨/ ٣٢٧، وفتح الباري: ٨/ ٦٦١.

(٢) (ح): «أخرج».

(٣) (ح): «فقاله: اكتب» هكذا.

(٤) في الإتقان: «والقاف القلم».

(٥) المعجم الكبير: (ح١٢٢٢٧ ـ ١١/ ٤٣٣) وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل. قال في المجمع: ٧/ ١٢٨: ومؤمل ثقة كثير الخطأ، وقد وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات.اهـ. وانظر: الإتقان: ٣/ ٢٩، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤٠٠.

(٦) (ح): «هو» ساقط.

(٧) الأصل و(ح): «القراء» خطأ، وما أثبته من تفسير ابن جرير.

(٨) الإتقان: ٣/ ٢٩، وتفسير ابن جرير: ٢٩/ ١٦، غرائب التفسير: ٢/ ١٢٣٥، وزاد المسير: ٨/ ٣٢٧.

(٩) الإتقان: ٣/ ٢٩، وتفسير ابن جرير: ٢٩/ ١٦، والكشاف: ٤/ ١٤٠، وغرائب التفسير: ٢/ ١٢٣٥، وزاد المسير: ٨/ ٣٢٧، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤٠١، قال: وروى فيه حديث مرفوع غريب جداً.

(١٠) الأصل: «ابن قرضة» ولعله هو:

أحمد بن موسى بن محمد، عز الدين المعروف بابن قرصة، كان لا يتكلم إلَّا معرباً، عمل ناظراً لديوان السلطان بقوص، له مسائل فقهية ونحوية، توفي سنة (٧٠١هـ).

انظر: الدرر الكامنة: ١/ ٣٢٣، والأعلام للزركلي: ١/ ٢٦١.

(١١) انظر: الإتقان: ٣/ ٢٩.

(١٢) غرائب التفسير: ٢/ ١٢٣٦، والإتقان: ٣/ ٢٩.

وقيل: هو من أسماء النبي ﷺ. حكاه ابن عساكر[١] في «مبهماته»[٢][٣].

---

(١) هو: علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، محدث الديار الشامية، مؤرخ حافظ رحالة، توفي سنة (٥٧١هـ).

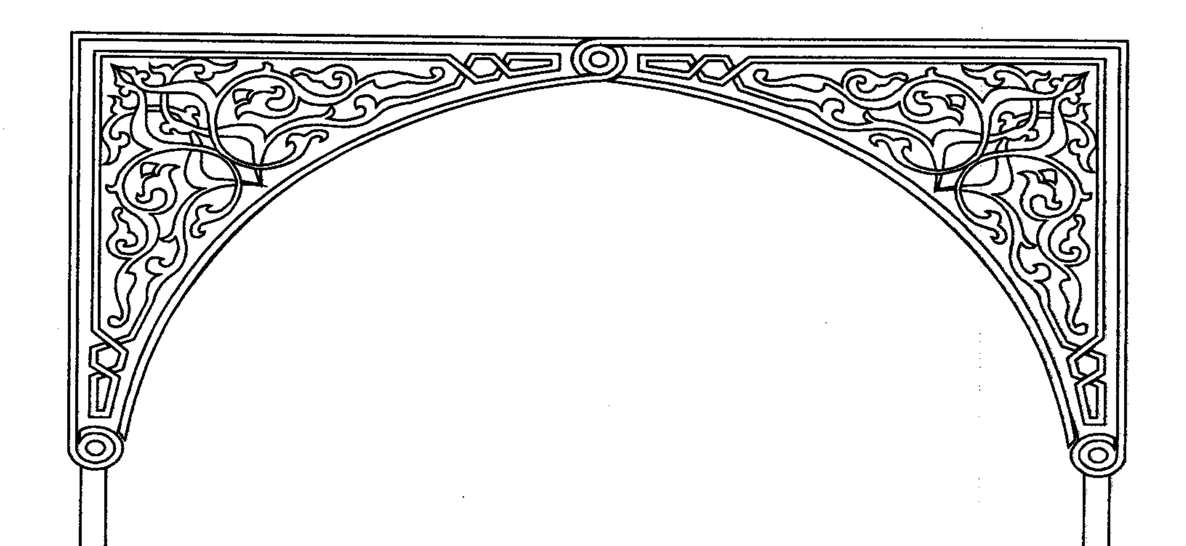
انظر: البداية والنهاية: ١٢/ ٢٩٤، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ١٣٢٨، وسير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٥٥٤.

(٢) الإتقان: ٣/ ٣٠.

(٣) وبالنظر إلى هذه الأقوال الخاصة نجد أن أغلبها ليس لها مرجع لغوي أو شرعي، فلذلك يجب ردها.

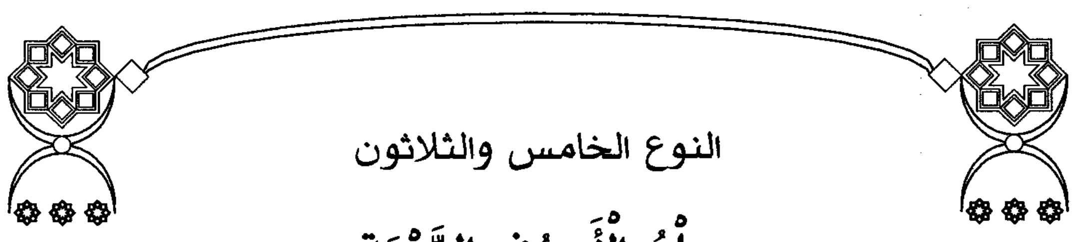
يقول الزمخشري في تفسيره: ٤/ ١٤٠ عند قوله تعالى: ﴿نٓ﴾: والمراد هذا الحرف من حروف المعجم، وأما قولهم هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوي أم شرعي، ولا يخلو إذا كان اسماً للدواة من أن يكون جنساً أو علماً، فإن كان جنساً فأين الإعراب والتنوين، وإن كان علماً فأين الإعراب؟ وأيهما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام.

فإن قلت: هو مقسم به وجب إن كان جنساً أن تجره وتنونه، ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل: ودواة القلم، وإن كان علماً أن تصرفه وتجره، أو لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث، وكذلك التفسير بالحوت.اهـ. ويقول ابن قتيبة بعد أن ساق طائفة من مثل هذه الأقوال: وهذا ما لا نعرض فيه، لأنا لا ندري كيف هو ولا من أي شيء أخذ.اهـ. تأويل مشكل القرآن: ٢٠٩.



النوع الخامس والثلاثون

عِلْمُ ٱلْأَحرُفِ ٱلسَّبْعَةِ ٱلَّتِي أُنْزِلَ ٱلقُرْآنُ عَلَيْهَا، مَا هِيَ؟



النوع الخامس والثلاثون

عِلْمُ الْأَحرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَيْهَا، مَا هِيَ؟

ولم يفرد هذا النوع أيضاً الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الإتقان»، بل ذكره في علم[1] كيفية إنزال/ القرآن[2]. [١٤١/أ هـ]

وقد ورد هذا الحديث[3] من رواية جمع من الصحابة: أُبي بن كعب[4]، وأنس[5]، وحذيفة بن اليمان[6]، وزيد بن أرقم[7]، وسَمُرة بن جندب[8]،

---

(١) (ح): «علم» ساقطة.

(٢) انظر: الإتقان: ١/ ١٣١، وقد أفرده بالتأليف جماعة منهم أبو عمرو الداني وكتابه «الأحرف السبعة للقرآن».

(٣) وهو قوله ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»، وقد ذكره السيوطي. انظر: الإتقان: ١/١٣١، وذكره ابن الجزري في النشر: ١/ ٢١ قال: وقد تتبعت طرق هذا الحديث وجمعته في جزء مفرد.اهـ.

(٤) انظر: روايته في صحيح مسلم: (ح٨٢٠ ـ ١/ ٥٦١).

(٥) انظر: روايته في تفسير الطبري: ١/ ٣٠ ط. شاكر.

(٦) هو: حذيفة بن حسيل ـ بالتصغير ـ بن جابر العبسي، يكنى بأبي عبد الله، واليمان لقب لأبيه، صاحب سر النبي ﷺ، ولَّاه عمر على المدائن بفارس، وبقي بها إلى أن مات بعد استشهاد عثمان بأربعين يوماً. وذلك سنة (٣٦هـ). انظر: الإصابة: ١/ ٣١٧، وتهذيب التهذيب: ٢/ ٢١٩، والكاشف: ١/ ١٥٢.

وانظر: روايته في مسند الإمام أحمد: ٥/ ٤٠٠ و٥/ ٣٨٥، وتفسير الطبري: ١/ ٣٥، قال أحمد شاكر: وهذا إسناد صحيح. وانظر: مجمع الزوائد: ٧/ ١٥٠. والأحرف السبعة للداني: ١٨.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥٣ وقال: رواه الطبراني، وفيه عيسى بن قرطاس وهو متروك.

(٨) هو: سَمُرة بن جندب بن هلال، يكنى أبا سليمان، كان من علماء الأنصار، نزل البصرة وكان شديداً على الخوارج، توفي سنة (٥٨هـ). =

وسليمان[1] بن صرد[2]، وابن عباس[3]، وابن مسعود[4]، وعبد الرحمٰن بن عوف[5]، وعثمان ابن[6] عفان[7]، وعمر بن الخطاب[8]، وعمر بن أبي

= انظر: الاستيعاب: ٢/ ٧٧، وتهذيب الكمال: ١/ ٥٥٠، والإصابة: ٢/ ٧٨.

وانظر: روايته في مسند أحمد: ٥/ ١٦، ومصنف ابن أبي شيبة: (ح١٠١٧٣ ـ ١٠/ ٥١٧)، ومصاعد النظر للبقاعي: ١/ ٣٨٢، وذكره الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥١ ـ ١٥٢، وقال: ورجال أحمد وأحد إسنادي الطبراني والبزار رجال الصحيح.

(١) (ح): «سلمان».

(٢) هو: سليمان بن صرد الجون، أبو مطرف الخزاعي الكوفي الصحابي، كان دَيِّناً عابداً، خرج في جيش تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين الشهيد، وساروا للطلب بدمه، وسموا جيش التوابين، قتل سنة (٦٥هـ) في قتال عبيد الله بن زياد.

انظر: تاريخ بغداد: ١/ ٢٠٠، وأسد الغابة: ٢/ ٤٤٩، وسير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٩٤.

انظر: روايته في تفسير الطبري: ١/ ٣٢ وصححه العلامة شاكر. والأحرف السبعة للداني: ١٥، وفي المجمع قال الهيثمي: ورواه الطبراني وفيه جعفر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، المجمع: ٧/ ١٥٣.

(٣) انظر: روايته في صحيح البخاري: ٦/ ١٠٠، وصحيح مسلم: (ح٨١٩ ـ ١/ ٥٦١)، والأحرف السبعة للداني: ١٢، وكنز العمال: ٢/ ٥٤.

(٤) انظر: روايته في تفسير الطبري: ١/ ٣٠ ط. شاكر. وأخرى في مجمع الزوائد: ٧/ ١٥٢، وقال: رواه البزار وأبو يعلى، والطبراني في الأوسط باختصار ورجال أحدهما ثقات، ورواية البزار عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق قال في آخرها: لم يرو محمد بن عجلان عن إبراهيم الهجري غير هذا الحديث، ـ قال ـ: قلت: ومحمد بن عجلان إنما روى عن أبي إسحاق السبيعي، فإن كان هو فرجال البزار أيضاً ثقات. وانظر: كنز العمال: ٢/ ٥٣.

(٥) هو: عبد الرحمٰن بن عوف بن الحارث، أبو محمد الزهري، أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. كان كثير الإنفاق في سبيل الله ومناقبه كثيرة، توفي سنة (٣٢هـ).

انظر: الإصابة: ٢/ ٤١٦، والاستيعاب: ٢/ ٣٩٣.

(٦) (ح): «بن» ساقطة.

(٧) انظر: روايته في الإتقان: ١/ ١٣١، قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥٢: رواه أبو يعلى في الكبير وفيه راوٍ لم يسم.

(٨) انظر: روايته في صحيح البخاري، كتاب التوحيد: ٨/ ٢١٥، وكتاب فضائل القرآن، وغيره من المواضع، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة المسافرين: (ح٨١٨ ـ ١/ ٥٦٠) والأحرف السبعة للداني: ١١، وعند الطبري: ١/ ٢٧، وفنون الأفنان: ١٩٧.

سلمة[1]، وعمرو بن العاص[2]، ومعاذ بن جبل[3]، وهشام بن حكيم[4]، وأبي بَكْرَة[5]، وأبي جُهَيْم[6]، وأبي سعيد الخدري[7]، وأبي طلحة

---

(١) انظر: روايته في الإتقان: ١/ ١٣١، والنشر: ١/ ٢١.
هو: عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد القرشي المخزومي، ربيب رسول الله ﷺ، شهد مع علي الجمل، توفي سنة (٨٣هـ).
انظر: أسد الغابة: ٤/ ٧٩، والإصابة: ٢/ ٥١٩.

(٢) انظر: روايته في مسند الإمام أحمد: ٤/ ٢٠٥، قال الهيثمي: ٧/ ١٥٠: ورجاله رجال الصحيح إلا أنه مرسل. وانظر: فتح الباري: ٩/ ٢٦، وقال: إسناده حسن. وانظر: الأحرف السبعة للداني: ١٧، ومصنف ابن أبي شيبة: (ح١٠١٦٧ ـ ١٠/ ٥١٦).

(٣) هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي، شهد بدراً والعقبة وغيرهما من المشاهد، كان عالماً بالحلال والحرام، قال فيه عمر ؓ: عجزت النساء أن تلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر، مات في طاعون عَمَواس سنة (١٨هـ).
انظر: الإصابة: ٣/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧، وتهذيب التهذيب: ١٠/ ١٨٦ ـ ١٨٨، ذكر الهيثمي روايته في المجمع: ٧/ ١٥٤، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وانظر: مصاعد النظر: ١/ ٣٨٤.

(٤) هو: هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد الأسدي، أسلم يوم الفتح ومات قبل أبيه حكيم، كان من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر. انظر: الاستيعاب: ٣/ ٥٩٣، وأسد الغابة: ٥/ ٦٠، وتهذيب التهذيب: ١١/ ٣٧.
وانظر: روايته في صحيح البخاري: ٦/ ١٠٠.

(٥) وهو: نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج المعروف بأبي بكرة الثقفي، سمي بأبي بكرة عندما حاصر الرسول ﷺ الطائف وقال: أيما عبد نزل إليَّ فهو حر. فتدلى ببكرة فاشتهر بذلك، مات بالبصرة سنة (٥٢هـ).
انظر: الإصابة: ٣/ ٥٧١، وتهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٦٩، والمعارف لابن قتيبة: ١٢٥.
وانظر: روايته في مصنف ابن أبي شيبة: (ح١٠١٧١ ـ ١٠/ ٥١٧)، والأحرف السبعة للداني: ١٩، والتذكار: ٣١، وذكره الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥١ وعزاه لأحمد والطبراني وقال: وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيئ الحفظ وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. وانظر: النشر: ١/ ٢٦.

(٦) وهو: أبو جُهَيْم ـ بالتصغير ـ بن الحارث بن الصحة بن عمرو ابن النجار الأنصاري، وحديثه في الصحيحين وغيرهما، بقي إلى خلافة معاوية.
انظر: الاستيعاب: ٤/ ٣٦ بهامش الإصابة، والإصابة: ٤/ ٣٦، والتقريب: ٢/ ٤٠٧.
انظر: روايته في تفسير الطبري: ١/ ٤٣، ومسند الإمام أحمد: ٤/ ١٦٩، قال في المجمع: ٧/ ١٥١: رجاله رجال الصحيح. وانظر: كنز العمال: ٢/ ٥٦.

(٧) (ح): «الجندي» وهو تصحيف. وانظر: روايته في المجمع: ٧/ ١٥٣ وقال: =

الأنصاري[1]، وأبي هريرة[2]، وأم[3] أيوب[4] ـ وهي امرأة[5] أبي أيوب كما في الترمذي ـ[6]، فهؤلاء أحد[7] وعشرون صحابياً، وقد نص أبو عبيد على تواتره[8]. انتهى.

واختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً، ونقل الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الإتقان» عن ابن النقيب في مقدمة تفسيره يرويه ابن النقيب بواسطة الشرف المرسي[9] عن ابن حبان: اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على

= رواه الطبراني في الأوسط وفيه ميمون أبو حمزة وهو متروك. وانظر: مصاعد النظر للبقاعي: ١/ ٣٨٣.

(١) هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، أبو طلحة الأنصاري الخزرجي، مشهور بكنيته، شهد العقبة وبدراً وما بعدها، وكان من الرماة المذكورين من الصحابة، كان يقي رسول الله ﷺ بنفسه، توفي سنة (٣٤هـ).

انظر: الإصابة: ١/ ٥٦٦، والاستيعاب: ١/ ٥٤٩.

(٢) الإتقان: ١/ ١٣١، وفضائل القرآن لأبي عبيدة: (ح٧٢٢ ـ ٣٠٧)، والنشر: ١/ ٢١.

وقد ذكر الداني كثيراً من هذه الطرق وقال: فيما ذكرناه من طرق هذا الخبر المجتمع على صحته كفاية ومقنع. انظر: الأحرف السبعة: ٢٣.

(٣) (ح): «و» ساقطة.

(٤) هي: أم أيوب بنت قيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر، زوج أبي أيوب، أسلمت وبايعت، روى لها الثلاثة. انظر: الإصابة: ٤/ ٤٣٤، وأسد الغابة: ٥/ ٥٦٨.

(٥) (ح): «وأم أيوب وهي امرأة» ساقطة.

(٦) سنن الترمذي، كتاب القراءات، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف: (ح٢٩٤٤ ـ ٥/ ١٩٥) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٧) قوله: فهؤلاء أحد وعشرون صحابياً. رأي مرجوح لبعض نحاة الكوفة، والأفصح واحد وعشرون صحابياً.

(٨) انظر: روايته في مصنف ابن أبي شيبة: (ح١٠١٦٨ ـ ١٠/ ٥١٦)، وتفسير الطبري: ١/ ٦٨ ط. دار المعارف. وانظر: مسند الإمام أحمد: ٥/ ٤٤٥، والمستدرك: ١/ ٥٥٣، وذكره الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥٢، وعزاه لأحمد وقال: رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح، وللبزار: ٧/ ١٥٣ وقال: فيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٩) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي، شرف الدين أبو عبد الله، له فهم ثاقب، برز في التفسير، والحديث، والنحو، توفي سنة (٦٥٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣١٢، وطبقات المفسرين للداودي: ٢/ ١٦٨.

خمسة وثلاثين قولاً[١].

فمنهم من قال: هي: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال[٢].

الثاني: حلال، وحرام، وأمر، ونهي، وزجر، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال[٣].

الثالث: وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، ومواعظ، وأمثال، واحتجاج[٤].

الرابع: أمر، ونهي، وبشارة، ونذارة، وأخبار، وأمثال، ومواعظ[٥].

الخامس: محكم، ومتشابه، وناسخ، ومنسوخ، وخصوص، وعموم، وقصص[٦].

السادس: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومَثَل[٧].

السابع: أمر، ونهي، وحد، وعلم، وسر، وظاهر، وباطن[٥].

الثامن: ناسخ، ومنسوخ، ووعد، ووعيد، ورغم، وتأديب، وإنذار[٥].

التاسع: حلال، وحرام، وافتتاح، وأخبار، وفضائل، وعقوبات، وأمثال[٥].

العاشر: أوامر[٨] وزواجر[٩]، وأمثال، وأنباء، وعتب، ووعظ، وقصص[٥].

---

(١) انظر: الإتقان: ١/١٣٨، والمرشد الوجيز: ٩٧، والجامع لأحكام القرآن: ١/٤٢، والبرهان: ١/٢١٢، وفتح الباري: ٩/٢٣.

(٢) الإتقان: ١/٣٨، وتفسير الطبري: ١/٣٠، والمرشد الوجيز: ١٠٧، والجامع لأحكام القرآن: ١/٤٦.

(٣) الإتقان: ١/١٣٨، والانتصار للباقلاني: و٢٤٥، وفنون الأفنان: ٢٠٣. وانظر: المرشد الوجيز: ١٠٩، وشرح السنة للبغوي: ٤/٥٠٧.

(٤) الإتقان: ١/١٣٨، والانتصار للباقلاني: و٢٤٥، والمرشد الوجيز: ١٠٩.

(٥) الإتقان: ١/١٣٨، والنشر: ١/٢٤.

(٦) الإتقان: ١/١٣٩، وفنون الأفنان: ٢٠٤.

(٧) الإتقان: ١/١٣٩.

(٨) الأصل: «وأمر».

(٩) الأصل غير مقروءة.

الحادي عشر: حلال، وحرام، وأمثال، ونصوص[1]، وقصص، وإباحات[2].

الثاني عشر: ظاهر، وباطن[3]، وفرض، وندب، وخصوص، وعموم، وأمثال[4].

الثالث عشر: أمر، ونهي، ووعد، ووعيد، وإباحة، وإرشاد، واعتبار[4].

الرابع عشر: مقدم، ومؤخر، وفرائض، وحدود، ومواعظ، ومتشابه، وأمثال[5].

الخامس عشر: مفسر، ومجمل، ومقدم، ومؤخر، وندب، وحتم، وأمثال[4].

السادس عشر: أمر حتم، وأمر ندب، ونهي حتم، ونهي ندب، وأخبار، وإباحات[4].

السابع عشر: أمر فرض، ونهي حتم، وأمر ندب، ونهي مرشد، ووعد، ووعيد، وقصص[6].

الثامن عشر: سبع جهات لا يتعداها الكلام، لفظ خاص أريد به الخاص، ولفظ عام أريد به العام، ولفظ عام أريد به الخاص، ولفظ خاص أريد به العام، [ولفظ][7] يستغنى بتنزيله عن تأويله، ولفظ لا يعلم فقهه إلا العلماء، ولفظ لا يعلم معناه إلا الراسخون[8].

التاسع عشر: إظهار الربوبية، وإثبات الوحدانية، وتعظيم الألوهية، والتعبد لله، ومجانبة الإشراك، والترغيب في الثواب، والترهيب من العقاب[9].

---

(١) الإتقان: «ومنصوص».
(٢) الإتقان: ١/ ١٣٩.
(٣) الإتقان: «ظهر وبطن».
(٤) الإتقان: ١/ ١٣٩.
(٥) الإتقان: ١/ ١٣٩، وفنون الأفنان: ٢٠٤.
(٦) الإتقان: ١/ ١٣٩، والنشر: ١/ ٢٥.
(٧) الأصل و(ح): «لفظ» ساقطة. وما أثبته من الإتقان وفنون الأفنان وهو الصحيح، وبه يكتمل السبعة.
(٨) الإتقان: ١/ ١٣٩. وانظر: الانتصار: و٢٤٥، وفنون الأفنان: ٢٠٤.
(٩) الإتقان: ١/ ١٣٩.

العشرون: سبع لغات، منها خمس من هوازن: واثنتان لسائر العرب[١].

الحادي والعشرون: سبع لغات متفرقة لجميع العرب، كل حرف منها لقبيلة مشهورة[٢].

الثاني والعشرون: سبع لغات، أربع لعجز هوازن، سعد بن بكر[٣]، وجشم بن بكر، ونضر[٤] بن معاوية، وثقيف[٥]، وثلاث لقريش[٦].

الثالث والعشرون: سبع لغات، لغة لليمن، ولغة لقريش، ولغة لجُرْهُمْ، ولغة لهوازن، ولغة لقُضَاعة، ولغة لتميم، ولغة لطي[٧].

[٤١ب/هـ] **الرابع والعشرون**: لغة الكعبين: كعب بن عمرو، وكعب بن لؤي[٨]./ ولهما سبع لغات[٩].

الخامس والعشرون: اللغات المختلفة لأحياء[١٠] العرب في معنى واحد، مثل: هلم وهات وتعال وأقبل[١١]...

---

(١) الإتقان: ١/ ١٤٠، والمرشد الوجيز: ٩٦ و١٠٢. وانظر: مقدمتان في علوم القرآن ٢١٧، وفنون الأفنان: ٢١٤، والنهاية في غريب الحديث: ١/ ٣٦٩، وفتح الباري: ٩/ ٢٦.

(٢) الإتقان: ١/ ١٤٠. وانظر: المرشد الوجيز: ٩١.

(٣) (ح): «بكر» ساقطة.

هو: سعد بن بكر بن هوازن، من عدنان، جد جاهلي، امتاز بنوه بالفصاحة، نشأ النبي ﷺ فيهم، وعندهم استرضع.

انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٦٥، ونهاية الأرب للقلقشندي: ٢٤٠، والأعلام للزركلي: ٣/ ٨٤.

(٤) (ح): «نضير».

(٥) نقل أبو شامة عن أبي حاتم قوله: خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب لقرب جوارهم من مولد النبي ﷺ ومنزل الوحي. المرشد الوجيز: ١٠٢.

(٦) الإتقان: ١/ ١٤٠. وانظر: المرشد الوجيز: ٩٣.

(٧) الإتقان: ١/ ١٤٠، والمرشد الوجيز: ٩١، وفتح الباري: ٩/ ٢٧.

(٨) هو: كعب بن لؤي بن غالب من قريش، جد جاهلي، من سلسلة النسب النبوي، كان عظيم القدر عند العرب، فأرَّخوا بموته إلى الفيل، توفي كعب سنة (١٧٣ق هـ). انظر: الكامل لابن الأثير: ١/ ١٠ و٢/ ١٣، والبداية والنهاية: ٢/ ٢٤٤، والأعلام للزركلي: ٥/ ٢٢٨.

(٩) الإتقان: ١/ ١٤٠، والمرشد الوجيز: ٩٢، وفتح الباري: ٩/ ٢٧.

(١٠) الأصل: «لأحياء مختلفة» تقديم وتأخير.

(١١) الإتقان: ١/ ١٤٠، وفنون الأفنان: ٢٠٦، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٤٢، =

السادس والعشرون: سبع قراءات لسبعة من الصحابة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وأُبيّ بن كعب[1].

السابع والعشرون: همز، وإمالة، وفتح، وتفخيم، ومد، وقصر[2].

الثامن والعشرون: تصريف، ومصادر، وعروض، وغريب، وسجع، ولغات مختلفة كلها في شيء واحد[3].

التاسع والعشرون: كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه، حتى يكون المعنى واحداً، وإن[4] اختلف اللفظ فيها[5].

الثلاثون: أمهات الهجاء، الألف، والباء، والجيم،/ والدال، والراء، [٢٩ب/ح] والسين، والعين، عليها تدور[6] جوامع كلام العرب[7].

الحادي والثلاثون: أنها من أسماء الرب، مثل: الغفور، الرحيم، السميع، البصير، العليم، الحكيم[8].

الثاني والثلاثون: هي آية في صفات الذات، وآية تفسيرها في آية أخرى، وآية بيانها في السنّة الصحيحة، وآية في قصة الأنبياء والرسل، وآية في خلق الأشياء، وآية في وصف الجنة، وآية في وصف النار[9].

الثالث والثلاثون: آية في وصف الصانع، وآية في إثبات الوحدانية له، وآية في إثبات صفاته، وآية في إثبات رسله، وآية في إثبات كتبه، وآية في إثبات الإسلام، وآية في نفي الكفر[10].

= والبرهان: ١/ ٢٢٠، ونقل عن ابن عبد البر أنه قال: وعلى هذا القول أكثر أهل العلم. وسيأتي بعد قليل.

(١) الإتقان: ١/ ١٤٠، والانتصار للباقلاني: ٢٤٥.

(٢) الإتقان: ١/ ١٤٠، وفنون الأفنان: ٢٠٦.

(٣) الإتقان: ١/ ١٤٠.

(٤) (ح): «أو» وهو خطأ.

(٥) الإتقان: ١/ ١٤٠.

(٦) (ح): «لأن عليها يدور» بزيادة: «لأن» «ويدور» بالتحتية وهو خطأ.

(٧) الإتقان: ١/ ١٤٠.

(٨) الإتقان: ١/ ١٤٠. وانظر: الانتصار للباقلاني: ٢٤٥.

(٩) الإتقان: ١/ ١٤٠.

(١٠) الإتقان: ١/ ١٤١، وفنون الأفنان: ٢٠٤.

الرابع والثلاثون: سبع جهات من صفات الذات لله تعالى[1]، التي لا يقع عليها التكييف[2].

الخامس والثلاثون: الإيمان بالله تعالى[3]، ومباينة الشرك، وإثبات الأوامر، ومجانبة الزواجر، والثبات على الإيمان، وتحريم ما حرم الله، وطاعة رسول الله[4].

قال ابن حبان: فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً، وكلها محتملة ويحتمل غيرها[5].

وقال المرسي: هذه الوجوه أكثرها متداخلة، ولا أدري مستندها، ولا عن من نقلت، ولا أدري لِمَ خصّ كل واحد [منهم][6] هذه الأحرف السبعة بما ذكر، مع أن كلها موجودة في القرآن، فلا أدري معنى التخصيص وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن[7] حكيم بن حزام[8] الذي في الصحيح، [فإنهما][9] لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه، وإنما اختلفا في القراءة[10]. انتهى.

---

(١) (ح): «تعالى» ساقطة.

(٢) الإتقان: ١/١٤١.

(٣) الأصل: «تعالى» ساقطة.

(٤) الإتقان: ١/١٤١.

(٥) الإتقان: ١/١٤١، وراجع هامش، صفحة (٤٧٥ ـ ٤٧٦).

(٦) الأصل و(ح): «منها» وهو خطأ.

(٧) الأصل: «هشام بن» ساقطة.

(٨) أما هشام فقد سبقت ترجمته، وأما حكيم فهو: حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، ابن عم الزبير بن العوام، وعمته السيدة خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، تأخر إسلامه إلى عام الفتح، عمِّر طويلاً، توفي بالمدينة سنة (٥٤هـ). انظر: الإصابة: ١/٣٤٩ ـ ٣٥٠، وتهذيب التهذيب: ٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨.

(٩) الأصل و(ح): «وإنهما» وما أثبته من الإتقان.

(١٠) الإتقان: ١/١٤١، فما حدث بينهما وهما قرشيان من قبيلة واحدة ولهجتهما واحدة، يدل على أن السبعة أحرف الواردة لا تنطبق تماماً على القول بأنها سبع لغات لسبع قبائل.

وذكر الحافظ السيوطي - رحمه الله تعالى - في «الإتقان» أقوالاً غير ما ذكر:

أحدها: أنه من المشكل الذي لا يدري معناه، قاله[1] ابن سعدان النحوي[2].

الثاني: أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير والتسهيل، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد، وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه[3].

الثالث: أن المراد[4] سبع قراءات[5].

الرابع: أنه الأوجه التي يقع بها التغاير، ذكره ابن قتيبة[6] قال[7]:

وأولها: ما يتغير[8] حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢][9] بالرفع والنصب.

---

(١) (ح): «قال».

(٢) الإتقان: ١/ ١٣١، والبرهان: ١/ ٢١٣.

وابن سعدان النحوي هو: محمد بن سعدان الضرير الكوفي، أبو جعفر المقرئ، كان ثقة يقرأ بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه ففسد عليه الفرع والأصل، توفي سنة (٢٣١هـ).

انظر: تاريخ بغداد: ٥/ ٣٢٤، وإنباه الرواة: ٣/ ١٤٠، ومعرفة القراء الكبار: ١/ ٢١٧.

(٣) الإتقان: ١/ ١٣١، والمرشد الوجيز: ٩٧، والبرهان: ١/ ٢١٢، ومصاعد النظر: ١/ ٣٨٨، وفتح الباري: ٩/ ٢٣.

(٤) (ح): «المراد به» بزيادة به.

(٥) الإتقان: ١/ ١٣٢، والبرهان: ١/ ٢١٤.

(٦) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي، نزيل بغداد.

قال الخطيب: كان رأساً في اللغة ثقة فاضلاً، وقال الذهبي: صدوق قليل الرواية، مات سنة (٢٧٦هـ).

انظر: تاريخ بغداد: ١٠/ ١٧٠، وطبقات النحويين: ١٨٣.

(٧) الإتقان: ١/ ٣٣، والمرشد الوجيز: ١١٤، وفنون الأفنان: ٢٠٩، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٤٥، والبرهان: ١/ ٢١٤، والنشر: ١/ ٢٧، وفتح الباري: ٩/ ٢٨.

(٨) (ح): «تتغير» بالفوقية.

(٩) وقد قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ الباقون بالفتح. انظر: التبصرة: ٤٤٠، والنشر: ٢/ ٢٢٧، والكشف: ١/ ٢٩٦. فالرفع على أن «لا» نافية، فالفعل مرفوع بعدها، والفتح على أن «لا» ناهية، فالفعل مجزوم والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المثلين. انظر: التبيان: ١/ ١٨٠، والإتقان: ١/ ١٣٣.

وثانيها: ما يتغير بالفعل، مثل: «بعد» و﴿بَٰعِدْ﴾ [سبأ: ١٩][١].

وثالثها: ما يتغير بالنطق، مثل: «ننشرها» و﴿نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩][٢][٣].

ورابعها: ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج، مثل: «طلح» و[٤] «طلع» [الواقعة: ٢٩][٥].

وخامسها: ما يتغير بالتقديم والتأخير، مثل: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: ١٩][٦] و«سكرة[٧] الحق بالموت».

وسادسها: ما يتغير بزيادة أو نقصان، مثل: «وَٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنْثَى»، ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ/ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣][٨]. [١٤٢/أ/هـ]

---

(١) قال الفراء: قوله: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: قراءة العوام، وتقرأ على الخبر: «رَبُّنَا بَعَّدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» و«بَاعَدَ»، وتقرأ على الدعاء: «رَبَّنَا بَعِّدْ»، وتقرأ: «رَبَّنَا بَعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا».
معاني القرآن: ٢/ ٣٥٩. وانظر: المحتسب: ٢/ ١٨٩، والتبيان: ٢/ ١٠٦٧.

(٢) وقد قرأ بالزاي المنقوطة: ﴿نُنشِزُهَا﴾ ابن عامر والكوفيون، وقرأ الباقون بالراء المهملة: «ننشرها».
انظر: الكشف: ١/ ٣١٠، والنشر: ٢/ ٢٣٠، والتبيان: ١/ ٢١٠.

(٣) (ح): «وننشرها» ساقطة.

(٤) (ح): «و» ساقطة.

(٥) وقد قرأ بالحاء المهملة «طلح» السبعة، وقرأ علي بن أبي طالب بالعين المهملة: «وطلع». مختصر الشواذ: ١٥١.

(٦) وقد قرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما: «وجاءت سكرة الحق بالموت»، وتعليل ذلك أن السكرة هي الحق فأضيفت إلى نفسها لاختلاف اللفظين.
قال القرطبي: وقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه روايتان: إحداهما موافقة للمصحف فعليها العمل، والأخرى مرفوضة تجري مجرى النسيان منه إن كان قالها، أو الغلط من بعض من نقل الحديث.اهـ.
الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ١٢. وانظر: زاد المسير: ٨/ ١٢.

(٧) (ح): «سكر» بسقوط التاء.

(٨) وقد جاء في صحيح مسلم عن علقمة قال: قدمنا الشام، فأتانا أبو الدرداء فقال: أفيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله؟ فقلت: نعم أنا. قال: فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية؟ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ①﴾، قال: سمعته يقرأ: «وَٱللَّيْلِ إذا يَغْشَى وَٱلذَّكَرِ وَٱلْأُنْثَى». قال: وأنا والله هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها، ولكن هؤلاء يريدون أن أقرأ: وما خلق. فلا أتابعهم.
صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يتعلق بالقراءات: (ح٨٢٤ - ١/ ٥٦٥).

وسابعها: ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى، مثل: ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥][(١)] و«كَالصُّوفِ ٱلْمَنْفُوشِ».

الخامس[(٢)]: قال أبو الفضل الرازي في «اللوائح»: الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه[(٣)]:

فالاختلاف الأول: اختلاف الأسماء، من إفراد، وتثنية، وجمع وتذكير، وتأنيث[(٤)].

= قال القاضي أبو بكر: وقد ثبت في الصحيح أن أبا الدرداء وابن مسعود كانا يقرآن: والذكر والأنثى.

قال: وهذا مما لا يلتفت إليه بشر، إنما المعمول عليه ما في الصحف، فلا يجوز مخالفته لأحد، ثم بعد ذلك يقع النظر فيما يوافق خطه مما لم يثبت ضبطه، حسبما بيناه في موضعه فإن القرآن لا يثبت بنقل الواحد وإن كان عدلاً، وإنما يثبت بالتواتر الذي يقع به العلم، وينقطع عنه العذر، وتقوم به الحجة على الخلق.اهـ. أحكام القرآن لابن العربي: ٤/ ١٩٤٢. وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٨١.

وانظر: فتح الباري: ٨/ ٧٠٧، فقد رجح أن التلاوة بها نسخت.

(١) أخرج أبو عبيد في فضائله عن أبي عثمان الأموي قال: سمعت سعيد بن جبير يقرأ «كالصوف المنقوش».

فضائل القرآن: ح٦٨٢ ـ ٢٨٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره: ٣/ ٢٨١، وذكره ابن قتيبة مثالاً للكلمة التي يتغير صورتها في الكتاب ولا يتغير في المعنى، راجع: مشكل القرآن: ٢٩، وهي قراءة ابن مسعود: «كالصوف المنقوش».

انظر: مختصر الشواذ: ١٧٨.

وعن تفسير الأحرف بهذا الوجه يقول الحافظ ابن حجر: هذا وجه حسن، لكن استبعده قاسم بن ثابت في الدلائل، لكون الرخصة في القراءات وقعت وأكثرهم يومئذٍ لا يكتب ولا يعرف الرسم، وإنما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها.

فتح الباري: ٩/ ٢٩. وانظر: الإتقان: ١/ ١٣٢.

(٢) (ح): «وثامنها» وهو خطأ.

(٣) الإتقان: ١/ ١٣٣، وفتون الأفنان: ٢١١، وبه قال جماعة من العلماء منهم ابن الجزري في النشر: ١/ ٢٧، وفتح الباري: ٩/ ٢٩، واختاره الزرقاني في المناهل وجنح له: ١/ ١٥٠. وانظر: مصاعد النظر: ١/ ٣٨٩، تعليق أستاذنا الفاضل عبد السميع حسنين.

(٤) مثاله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ⑧﴾ [المؤمنون]، فقد قرأ ابن كثير بغير ألف: «لأمانتهم» على التوحيد وقرأ الباقون بالجمع.

انظر: التبصرة: ٦٠٤، والنشر: ٢/ ٣٢٨، والجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ١٠٧، والإتقان: ١/ ١٣٣.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال، من ماضي، ومضارع، وأمر[1].

الثالث: وجوه الإعراب[2].

الرابع: تصريف النقص والزيادة[3].

الخامس: التقديم والتأخير[4].

السادس: الإبدال[5].

السابع: اختلاف اللغات، كالفتح، والإمالة[6]، والترقيق، والتفخيم، والإظهار، والإدغام، ونحو ذلك[7]. انتهى.

---

(١) مثاله قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩]، وقد سبق قبل قليل.

(٢) مثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾. انظر صفحة (٤٨١).

(٣) مثال الزيادة قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠].
قرأ ابن كثير بزيادة كلمة: «مِنْ» وخفض تاء «تَحْتِهَا»، وقرأ الباقون بحذف لفظ: «من» وفتح التاء. انظر: التبصرة: ٥٢٩، والنشر: ٢/ ٢٨٠، والإتقان: ١/ ١٣٣، والنقصان مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ وقد سبق قبل قليل.

(٤) وهي في الحرف والكلمة، ومثال الحرف قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾ [ٱلرَّعد: ٣١].
قرأ البزي: «أفلم يَايَس» بألف بين ياءين مفتوحتين من غير همز، وقرأ الباقون بهمزة قبلها ياءان، وروى هذا عن البزي أيضاً.
انظر: التبصرة: ٥٥٧، والنشر: ١/ ٤٠٥، مثال الكلمة: «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ» و«سكرة الحق بالموت» وقد سبق. وانظر: الإتقان: ١/ ١٣٣.

(٥) وهي أيضاً في الحرف والكلمة، ومثال الحرف قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ وقرئ: «وطلع» وقد سبق. ومثال الكلمة قوله تعالى: ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ وقرئ: «كالصوف المنفوش» وقد سبق أيضاً.

(٦) الفتح: عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف ظاهر، ويقال له أيضاً: التفخيم، وربما قيل له: النصب.
والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً وقليلاً وهو بين اللفظين. اهـ. انظر: التبصرة: ٣٧١، والنشر: ٢/ ٣١.
ومثال الإمالة قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾ [طه: ٩]، قرئ بإمالة «آتى» و«مُوسَىٰ». انظر: النشر: ٢/ ٢٩.

(٧) ونحو ذلك من التسهيل من الهمز والإشمام وما إلى ذلك. انظر: شرح السنة: ٤/ ٥٠٧، ومثال الترقيق قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، قرئ بترقيق الراء: «خَبِيْرَا». انظر: النشر: ٢/ ٩٤، والإتقان: ١/ ١٣٣، ومثال التفخيم قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ [البقرة: ٢٠]، قرئ بتفخيم اللام: «أظلم» وروى بعضهم ترقيقها. انظر: النشر: ٢/ ١١٢، والإتقان: ١/ ١٣٣.

السادس: قال بعضهم: المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من إظهار وإدغام، وتفخيم، وترقيق، و[1]إمالة، وإشباع، ومد، وقصر، وتشديد، وتخفيف، وتليين، وتحقيق[2]. انتهى.

السابع: قال ابن الجزري: تتبعت صحيح القراءة وشاذها وضعيفها، فإذا هي ترجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا تخرج[3] عنها، وذلك:

إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة، نحو: ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧][4] بأربعة ويحسب بوجهين.

أو بتغير في المعنى فقط، نحو: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧][5].

وأما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة، نحو: ﴿تَبْلُوا۟﴾ [يونس: ٣٠][6] و«تَتْلُو».

وعكس ذلك، نحو: «ٱلسِّرَاط» و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦][7].

أو بتغيرهما: «فامضوا»، ﴿فَٱسْعَوْا۟﴾ [الجمعة: ٩][8].

---

(١) الأصل: «أو».

(٢) الإتقان: ١/ ١٣٣.

(٣) (ح): «يخرج» بالتحتية.

(٤) قرأ العامل: «بالبُخْل» ـ بضم الباء وسكون الخاء ـ، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: «بالبَخَل» بفتحتين، وقرأ أبو العالية: «بالبَخْل» ـ بفتح الباء وإسكان الخاء ـ، وعن نصر بن عاصم: «بالبُخُل» ـ بضمتين ـ. انظر: النشر: ٢/ ٢٤٩.

قال القرطبي: وكلها مشهورة. الجامع لأحكام القرآن: ١٧/ ٢٥٨.

(٥) قرأ ابن كثير: «فَتَلَقَّى ءَادَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَـٰتٌ»، وقرأ الباقون برفع: «آدَمُ» ونصب: «كلماتٍ»، والمعنى أن آدم تلقى الكلمات، أو أن الكلمات تلقته. التبصرة: ٤٢١، والنشر: ٢/ ٢١١، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٣٢٦.

(٦) وقد قرأ حمزة والكسائي: «تَتْلُو» والبقية: ﴿تَبْلُوا۟﴾، والمعنى على قراءة العامة: أي تذوق، وقيل: تعلم، وعلى قراءة حمزة والكسائي يكون المعنى تقرأ، وقيل: تتبع. التبصرة: ٥٣٤، والنشر: ٢/ ٢٨٣، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٣٣٤.

(٧) قرأ بالسين: «السِّراط» مجاهد ويعقوب وغيرهما من الاستراط وهو الابتلاع. والجمهور بالصاد: «الصراط»، لأنها أخف على اللسان. وهي بمعنى واحد. انظر: زاد المسير: ١/ ١٤.

(٨) وقد قرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن الزبير ﷺ: «فامضوا». انظر: مختصر الشواذ: ١٥٦.

وأما في التقديم والتأخير، نحو: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١][1].

أو في الزيادة والنقصان، نحو: «أَوْصَى»، ﴿وَوَصَّىٰ﴾ [البقرة: ١٣٢][2].

فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها[3].

الثامن: أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة، نحو: أقبل، وتعال، وهلم، وعجل، وأسرع، وإلى هذا ذهب سفيان بن عيينة، وابن جرير، وابن وهب[4]، وخلائق، ونسبه ابن عبد البر[5] لأكثر العلماء[6].

ويدل له ما أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي بكرة أن جبريل قال: يا محمد اقرأ القرآن على حرف. فقال ميكائيل: استزده. حتى بلغ سبعة أحرف. قال: كله شاف[7] كاف ما لم تختم[8] آية عذاب برحمة، أو رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال، وأقبل، وهلم، واذهب، وأسرع، وعجل[9]. هذا لفظ رواية الإمام أحمد.

---

(١) قال القرطبي: قرأ النخعي والأعمش وحمزة والكسائي وخلف بتقديم المفعول على الفاعل، وقرأ الباقون بتقديم الفاعل على المفعول.

انظر: التبصرة: ٤٧٠، والنشر: ٢/ ٢٤٦، والجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٦٨.

(٢) قرأ المدنيان وابن عامر: «وأوصى» بهمزة مفتوحة صورتها ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بتشديد الصاد من غير همزة. النشر: ٢/ ٢٢٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١٣٥.

(٣) النشر: ١/ ٢٦، والإتقان: ١/ ١٣٢.

(٤) هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، مولاهم أبو محمد المصري الفقيه، فقيه حافظ صاحب دين وعقل، صحيح الحديث، ونقل أبو عوانة في صحيحه عن أحمد بن حنبل أنه قال: في حديث ابن وهب عن ابن جريج شيء. قال أبو عوانة: صدق لأنه يأتي عنه بأشياء لا يأتي بها غيره، توفي سنة (١٩٧هـ).

انظر: الجرح والتعديل: ٥/ ١٨٩، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٧١.

(٥) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، كان إماماً، ديناً، ثقة، متقناً، بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، توفي سنة (٤٦٣هـ).

انظر: جذوة المقتبس: ٣٦٧، وترتيب المدارك: ٤/ ٨٠٨، والديباج المذهب: ٢/ ٣٦٧.

(٦) تفسير الطبري: ١/ ١٨، والتمهيد: ٤/ ٦٣، وشرح السنة: ٤/ ٥٠٧، والإتقان: ١/ ١٣٥، والبرهان: ١/ ٢٢٠.

(٧) (ح): «كله كاف وشاف» تقديم وتأخير.

(٨) (ح): «يختم» بالتحتية.

(٩) المسند: ٥/ ٤١، ٥١، ١١٤. أخرجه الطبري في تفسيره: ١/ ١٨. =

قال السيوطي: وإسناده جيد[1].

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن مسعود نحوه[2].

وفي «الصحيحين» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى[3] إلى سبعة أحرف[4]».

وفي حديث أُبي عند مسلم: إن ربي أرسل إليَّ أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فأرسل إليَّ أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فأرسل إليّ أن اقرأه على سبعة أحرف[5].

وأخرج البخاري في «صحيحه» باب إنزال[6] القرآن على سبعة أحرف: حدثنا سعيد بن عُفَير[7] قال: حدثني الليث، حدثني عقيل[8] عن ابن شهاب/ [٣٠أ/ح]

= قال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥١: لأحمد والطبراني، وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيئ الحفظ وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠/ ٥١٧.

قال ابن جرير: أوضح هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة إنما هو اختلاف ألفاظ، كقولك: هلم وتعال، باتفاق المعاني، لا باختلاف معاني موجبة اختلاف أحكام، وبمثل الذي قلنا في ذلك صحت الأخبار عن جماعة من السلف والخلف.اهـ. تفسير الطبري: ١/ ٢٢. وانظر: الانتصار للباقلاني: ٢٤٠.

(١) الإتقان: ١/ ١٣٤.

(٢) المسند: ٥/ ٤١، والمعجم الكبير: (ح١٠٢٧٣ ـ ١٠/ ١٨٢).

(٣) الأصل: «انتهى» ساقطة.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف: ٦/ ١٠٠، ومسلم في صحيحه، كتاب، صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف: (ح٢٧٢ ـ ١/ ٥٦١).

(٥) صحيح مسلم: (ح٨٢٠ ـ ١/ ٥٦١).

(٦) (ح): «أنزل».

(٧) (ح): «عفر».

وهو: سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصاري، أبو عثمان، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: صدوق ثقة، توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب: ٤/ ٧٤، والتقريب: ١/ ٣٠٤.

(٨) هو: عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي، أبو خالد الأموي، ثقة، توفي سنة (١٤٤هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٧/ ٤٣، وتهذيب الكمال: ٢/ ٩٤٨.

حدثني عبيد[1] الله بن عبد الله[2] أن ابن عباس رضي الله عنهما حدثه: أن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف[3].

وأخرج البخاري في «صحيحه»: حدثنا سعيد[4] بن عفير، حدثني الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير: أن المسور بن مخرمة[5] وعبد الرحمٰن بن عبد القارئ[6]/ حدثاه[7] أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة (الفرقان) في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساورهُ في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم، فلببته[8] بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ فقال[9]: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ [٤٢ب/هـ]

---

(١) (ح): «عبس» وهو خطأ. وهو: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، ثقة فقيه، توفي سنة (٩٤هـ). انظر: الجرح والتعديل: ٥/ ٣١٩، وتهذيب الكمال: ٢/ ٨٨.

(٢) (ح): «عبيد الله».

(٣) سبق تخريج الحديث في صفحة (٤٨٧).

(٤) (ح): «سعد».

(٥) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب، أبو عبد الرحمٰن، روى عن النبي ﷺ، ولد بعد الهجرة بسنتين، ومات سنة أربع وستين أصابه المنجنيق وهو يصلي.
انظر: الاستيعاب: ٣/ ٤١٦، وأسد الغابة: ٤/ ٣٦٥.

(٦) الأصل: «عبد الرحمٰن بن عبد القادر» وما أثبته من البخاري.
هو: عبد الرحمٰن بن عبد، القارئ، حليف بني زهرة، قال العجلي: تابعي ثقة، وقال ابن سعد: توفي سنة ثمانين، وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة: ٣/ ٣٠٨، والإصابة: ٣/ ٧١.

(٧) (ح): «حدثنا» وهو خطأ.

(٨) (ح): «فبينته» وهو تحريف.
فلببته: ـ بفتح اللام ووحدتين الأولى مشددة والثانية ساكنة ـ أي: جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا يتفلت مني، فتح الباري: ٩/ ٢٥. وقال ابن الأثير: لببت الرجل ولببته، إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجررته به. النهاية في غريب الحديث: ٤/ ٢٢٣.

(٩) (ح): «وقال».

سورة[1] (الفرقان) على حروف[2] لم تقرأنيها. فقال رسول الله ﷺ: «أرسله، اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ كذلك[3] أنزلت. ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت[4]، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسّر منه»[5]. انتهى.

وفي[6] الترمذي عن أُبيّ بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جبريل إني بعثت في[7] أمة أميّين، منهم العجوز[8] والشيخ الكبير والغلام والجارية[9] والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط»، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف[10].

وعند النسائي: «أن جبريل وميكائيل أتياني، فقعد جبريل عن يميني، وميكائيل عن يساري فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف. فقال ميكائيل استزده. حتى بلغ سبعة أحرف»[11].

وعند أبي داود عن أُبيّ: «أنّى[12] قلت: ﴿سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، ما

---

(١) (ح): «بسورة» بحرف الجر.

(٢) الأصل: «أحرف» وما أثبته من البخاري.

(٣) الأصل: «كذا» وما أثبته من البخاري.

(٤) (ح): «كذلك أنزلت إلى» بزيادة إلى ولا معنى له.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف: ٦/ ١٠٠، وفي التوحيد: ٨/ ٢١٥ وغيرهما.

(٦) (ح): «أخرج».

(٧) (ح): «إلى».

(٨) (ح): «منهم ذا العجوز».

(٩) (ح): «والخلائق» وهو خطأ.

(١٠) سنن الترمذي، كتاب القراءات، باب: ما جاء في أنزل القرآن على سبعة أحرف: (ح٢٩٤٤ ـ ٥/ ١٩٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي بن كعب، وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في المسند: ٥/ ١٢٢. وذكره البغوي في شرح السنة: ٤/ ٥٠٨.

(١١) سنن النسائي: ٢/ ١٥٤، وتفسير الطبري: ١/ ١٨، والبغوي في مصابيح السنة (ح١٥٨٧ ـ ٢/ ١٣٥).

(١٢) (ح): «أنى» ساقطة.

لم تخلط آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب»[1].

وعند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة: «أُنزل القرآن على سبعة أحرف: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾»[2].

وعنده أيضاً من حديث عمر ﷺ: أن القرآن كله صواب، ما لم نجعل مغفرةً عذاباً أو عذاباً مغفرةً[3].

وروى ابن عبد البر عن أُبيّ بن كعب: أنه كان يقرأ ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠]: (مروا فيه)، (سعوا فيه)[4].

وكان ابن مسعود ﷺ[5] يقرأ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا﴾ [الحديد: ١٣]: (أمهلونا)، (أخّرونا)[6].

وفي فضائل أبي عبيد: أن ابن مسعود ﷺ أقرأ رجلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾ [الدخان]. فقال الرجل: (طعام اليتيم). فردها عليه، فلم يستقم بها لسانه، فقال: أتستطيع أن تقول: (طعام الفاجر) قال: نعم. قال: فافعل[7][8].

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف: (ح١٤٧٧ ـ ٢/ ٧٦)، وانظر: المرشد الوجيز: ١٠٣.

(٢) الأصل و(ح): «عليماً حكيماً غفوراً رحيماً» بالنصب، ورواية أحمد بالرفع، والحديث أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٣٣٢، والطبري في تفسيره: ١/ ١٢. قال في المجمع ٧/ ١٥١: رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. ورواه البزار بنحوه، قال السيوطي: وسنده جيد، الإتقان: ١/ ١٣٤. وانظر: المرشد الوجيز: ١٢٩، قال: ويفسره قول ابن مسعود ﷺ ليس الخطأ أن تجعل خاتمة آية خاتمة آية أخرى، أن تقول: عزيز حكيم، وهو غفور رحيم، ولكن الخطأ أن تجعل آية الرحمة آية العذاب.

(٣) المسند: ٢/ ٤٤٠، وانظر ما سبق.

(٤) الإتقان: ١/ ١٣٤، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٤٢، والمرشد الوجيز: ١٠٤، وفضائل القرآن لابن كثير: ٣٧، والتذكار: ٣٢، وقد سبق.

(٥) (ح): «أقرأ رجلاً إن شجرة الزقوم» زيادة من الناسخ سببها انتقال النظر.

(٦) الإتقان: ١/ ١٣٤، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٤٢، والمرشد الوجيز: ١٠٤، والتذكار: ٣٢.

(٧) (ح): «افعل» بسقوط الفاء.

(٨) فضائل القرآن: (ح٦٦١ ـ ٢٧٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٣٢ ونسبه لابن الأنباري وابن المنذر كلاهما عن عون بن عبد الله. =

وكل هذه الطرق تفيد أن المقصود من العدد حقيقته، ومن السبعة الأحرف ألفاظ مختلف لفظها، متفق معناها، كما صرحت به الروايات السابقة، وذلك تخفيف من الله ﷻ على عباده، حتى لو وقع منهم تغيير لفظ بما يرادفه لا يخرج من كونه قرآناً، ويثاب القارئ على ذلك؛ لكون القرآن قد أنزل على ذلك الحرف الذي قرأ به، وإنَّما خص السبعة[1] الأحرف لكونها في الغالب نهاية ما تبلغ إليها الألفاظ المترادفة.

فإن قلت: إذا كان القرآن أنزل على سبعة أحرف، وفسرت الأحرف بهذا المعنى، فإذن هل يجوز أن يغير الإنسان لفظ القرآن بما يرادفه؟.

قلت: ليس[2] له ذلك، بل[3] رخصة لمن سبق لسانه بغير اللفظ/ [١٤٣/هـ] المتواتر من القرآن وقرأ ما يرادفه، لا مطلقاً، فإنَّ ذلك غير جائز؛ فتجب[4] القراءة بما ورد متواتراً، وهي العرضة الأخيرة.

= وفي سنده نعيم بن حماد الخزاعي، روى عنه البخاري مقروناً بغيره، ووثقه أحمد وابن معين. وقال عنه ابن عدي: قال النسائي: ضعيف. وقال غيره: كان الحديث في تقوية السنة وحكايات في ثلب أبي حنيفة، كلها كذب. وقال عنه الذهبي: روى أحاديث مناكير عن الثقات، وتتبع ابن عدي ما أخطأ به وقال: باقي حديثه مستقيم. انظر: ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٦٩، والتهذيب: ١٠/ ٤٥٨، والتقريب: ٢/ ٣٠٥، وفي سنده أيضاً عبد العزيز بن محمد، لم يرو له البخاري إلا مقروناً بغيره، وكان يحدث من كتب غيره فيخطئ. انظر: التهذيب: ٦/ ٣٥٣، والتقريب: ١/ ٥١٢.

وفيه أيضاً عون بن عبد الله الهذلي، تابعي زاهد، وثقه أحمد وابن معين والعجلي والنسائي، وقال عنه الدارقطني: روايته عن ابن مسعود مرسلة، وقال البخاري: سمع أبا هريرة وابن عمرو. وقال ابن حجر: يقال أن روايته عن الصحابة مرسلة، ووصفه بأنه ثقة كثير الإرسال.

انظر: التهذيب: ٨/ ١٧١، والتقريب: ٢/ ٩٠.

وللحديث شاهد من حديث أبي الدرداء رواه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٥١، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وأخرجه عبد الرزاق في المصنف: (ح٥٩٧٦ ـ ٣/ ٣٦٣)، والحديث ذكره الرازي في تفسيره: ١/ ٢١٣، وقال: احتج به من أجاز قراءة ترجمة القرآن في الصلاة.

(١) (ح): «بالسبعة» بزيادة حرف الجر..

(٢) (ح): «ليس» غير مقروءة.

(٣) (ح): «بل ذلك» بزيادة ذلك.

(٤) (ح): «فيجب» بالتحتية.

وتلك الرخصة رحمة من الله على الخلق؛ لرفع الحرج عمن سبق لسانه أو عجز، فإنه يثاب، ويكون قارئاً للقرآن.

وقال الطحاوي[1]: إنما كان ذلك رخصة لمّا كان متعسراً[2] على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد؛ لعدم علمهم بالكتابة والضبط، وإتقان الحفظ، ثم نسخ بزوال العذر، وتيسير الكتابة والحفظ. وكذا قال ابن عبد البر، والباقلاني[3][4].

أقول: دعوى[5] النسخ بعيد في هذا الوجه، كيف يخفى النسخ على أجلّاء[6] أصحاب النبي ﷺ كعمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وابن مسعود، وعثمان رضي الله عنهم.

أخرج أبو يعلى في «مسنده»: أن عثمان رضي الله عنه قال على المنبر: أذكر الله رجلاً[7] سمع النبي ﷺ قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ»[8] لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معكم[9].

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي، أبو جعفر، الفقيه الإمام، كان شافعي المذهب يقرأ على المزني فانتقل إلى أبي جعفر ابن أبي عمران الحنفي، واشتغل عليه، توفي سنة (٣٢١هـ).

انظر: وفيات الأعيان: ١/ ٧١، وسير أعلام النبلاء: ١٥/ ٢٧.

(٢) الإتقان: «يتعسر».

(٣) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر القاضي المعروف بالباقلاني، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة، توفي سنة (٤٠٣هـ).

انظر: تاريخ بغداد: ٥/ ٣٧٩، ووفيات الأعيان: ٢/ ٢٦٩، وسير أعلام النبلاء: ١٧/ ١٩٠.

(٤) الإتقان: ١/ ١٣٤، ومعاني الآثار: ٤/ ١٩١، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٤٣، والتذكار: ٣٢.

(٥) (ح): «ودعوى» بزيادة الواو.

(٦) (ح): «أجل».

(٧) (ح): «رجالاً» بالجمع.

(٨) (ح): «كاف شاف» تقديم وتأخير.

(٩) قال الهيثمي: رواه أبو يعلى في الكبير، وفيه راوٍ لم يسم، مجمع الزوائد: ٧/ ١٥٢، وأورده البقاعي في مصاعد النظر وعزاه إلى الحارث بن أسامة وأبي يعلى في مسنديهما بسند منقطع. مصاعد النظر: ١/ ٤٠٤، وانظر: الإتقان: ١/ ١٣١. =

فكيف يستدل سيدنا عثمان رضي الله عنه[1] بشيء منسوخ، ويثبت به حكماً يوافقه عليه من لا يحصى من الصحابة رضي الله عنهم، هذا لا وجه له، فالحق أنه ليس منسوخاً، وأنه رخصة باقية، لكن لمن تقدم.

وكيف يخفى لو كان منسوخاً على أجَلّ العلماء من التابعين، وتابعيهم، كسفيان بن عيينة، وابن جرير، وابن وهب.

وهذا القول ـ والله أعلم ـ هو أرجح[2] ما في معنى الحديث، لقول العلماء: وخير ما فسر القرآن الحديث، بما ورد مما تقدم من الطرق مصرحة بتفسيره بهذا المعنى.

بل قيل: إن تفسير الصحابي أولى وأحرى بالاتباع والصحة؛ لمشاهدته القائل، وفهمه بقرائن الأحوال المقصودة من الكلام.

القول التاسع: أن المراد بها: الحذف والصلة، والتقديم والتأخير، والاستعارة والكناية، والتكرار، والحقيقة والمجاز/ والمجمل والمفسر، [٣٠ب/ح] والظاهر والغريب. حُكِيَ عن أهل اللغة[3].

القول العاشر: أن المراد به: التذكير والتأنيث، والشرط والجزاء، [والتصريف][4] والإعراب، والأقسام وجوابها، والجمع والإفراد، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات. حُكِيَ عن النُحاة[5].

الحادي عشر: أن[6] المراد به سبعة أنواع من المعاملات: الزهد والقناعة مع اليقين، والجزم والخدمة مع الحياء، والكرم والفتوة مع الفقر، والمجاهدة والمراقبة مع الخوف، والرجاء والتضرع والاستغفار[7] مع الرضا والشكر،

= وقد بحثت عنه في مسند سيدنا عثمان ضمن مسند أبي يعلى فلم أهتد إليه.

(١) الأصل: «رضي الله عنه» ساقطة.

(٢) الأصل: «أرجح» مطموسة.

(٣) الإتقان: ١/ ١٣٧، وقال: حكاه شيذلة عن أهل اللغة.

(٤) الأصل: «والتصريف» ساقطة، وما أثبته من الإتقان.

(٥) الإتقان: ١٣٨/١، وقال: حكاه شيذلة عن النحاة. وانظر: الأحرف السبعة للداني: ٣٤.

(٦) (ح): «أن» ساقطة.

(٧) الأصل و(ح): «الاستعانة» وما أثبته من الإتقان.

والصبر مع المحاسبة والمحبة، والشوق مع المشاهدة. حُكِيَ عن الصوفية[1].

الثاني عشر: أن المراد به سبعة علوم: علم الإنشاء والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه[2]، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوة[3].

وفي «الإتقان» أقوال أُخَر متداخلة مع ما تقدم؛ فلذا تركت ذكرها، فهذه سبعة وأربعون قولاً في معنى الأحرف السبعة، التي أُنزل بها القرآن.

وقد اشتبه على كثير من العلماء حديث ورد، وهو ما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من[4] سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال»[5].

---

(١) الإتقان: ١/ ١٣٨، وقال: حكاه شيذله عن الصوفية.

(٢) الأصل: «التنزه» وما أثبته أصح.

(٣) الإتقان: ١/ ١٣٨.

(٤) الأصل: «على».

(٥) أخرجه ابن جرير موقوفاً: ١/ ٣٠، وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن: ٤٤١، والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٣، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي في التلخيص. وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف: ١٨، وأبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: (ح٦٧ ـ ٥٧)، وأبو عبيد في فضائله: (ح٧٩ ـ ٣١).

قال ابن عبد البر: هذا حديث عند أهل العلم لم يثبت، وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود، وابن سلمة ليس ممن يحتج به، وهذا الحديث مجتمع على ضعفه من جهة إسناده، وقد رده قوم من أهل النظر منهم أحمد بن أبي عمران فيما سمعه الطحاوي منه، قال: ومن قال في تأويل السبعة الأحرف هذا القول فتأويله فاسد، لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ما سواه، أو يكون حلالاً لا ما سواه، لأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله، أو حرام كله، أو أمثال كله. اهـ.

هكذا نقله أبو شامة في المرشد الوجيز: ١٣٧، والحافظ ابن حجر في الفتح: ٩/ ٢٩، وأقره. وممن ضعف الحديث الزركشي في البرهان: ١/ ٢١٦، وانظر: الإتقان: ١/ ١٣٧.

قال الحافظ ابن حجر: وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم وفي تصحيحه نظر، لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود.

قال: وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلاً، وقال: هذا مرسل جيد، فتح الباري: ٩/ ٢٩.

فَفَسّرُوا الحديث الوارد في تفسير[1] القراءة بالأحرف السبعة بهذا الحديث، وقالوا: إنَّ الحديث الذي أطلقت[2] فيه السبعة، هي هذه/ السبعة؛ وليس [٤٣ب/هـ] كذلك، فإن سياق الأحاديث السابقة مصرحة بأن المقصود أن الكلمة تقرأ على وجهين أو ثلاثة إلى سبعة، تيسيراً وتهويناً[3].

وقال الماوردي: هذا القول خطأ؛ لأنه ﷺ، أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الأحرف، وإبدال حرف بحرف، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام[4]. انتهى.

فالحق أن هذا الحديث غير ذلك، وأن المقصود من هذا الحديث الإشارة إلى اشتمال القرآن على هذه الأنواع.

وقال أبو علي الأهوازي[5]: قوله في الحديث: «زاجر وآمر» إلى آخره، استئناف كلام آخر، أي: هو زاجر، أي: القرآن، ولم يرد به التفسير للأحرف السبعة، وإنما توهم ذلك من جهة الاتفاق[6] في العدد[7].

قال الحافظ السيوطي ـ رحمه الله تعالى ـ: ويؤيده أن في بعض[8] الطرق: «زاجراً وأمراً» بالنصب، أي نزل على هذه الصفة[9].

وقال أبو شامة: يحتمل أن كون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف، أي

---

(١) (ح): «تيسير».

(٢) (ح): «أطلقتم».

(٣) الإتقان: ١/ ١٣٧.

(٤) انظر: الإتقان: ١/ ٣٦.

(٥) هو: الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي، أبو علي، كان عالي الإسناد في القراءات والحديث، من تصانيفه: «الموجز والوجيز»، توفي سنة (٤٤٦هـ).

انظر: معرفة القراء الكبار: ١/ ٤٠٣، وغاية النهاية: ١/ ٨٩.

(٦) (ح): «الإتقان» وهو تصحيف.

(٧) قال أبو شامة: ذكره أبو علي الأهوازي في كتاب (الإيضاح)، والحافظ أبو العلاء في كتاب (المقاطع). المرشد الوجيز: ١٠٨، وفتح الباري: ٩/ ٢٩، والإتقان: ١/ ٣٦.

(٨) (ح): «بعض» غير واضحة.

(٩) ما نسبه المصنف للسيوطي، هو من تمام قول الأهوازي، انظر: المرشد الوجيز: ١٠٩، وفتح الباري: ٩/ ٢٩، والإتقان: ١/ ١٣٦.

هو سبعة أبواب من أبواب الكلام، لم يقتصر فيها على صنف واحد كغيره من الكتب[1]. انتهى.

أقول: والذي حملهم على هذا ـ والله أعلم ـ طلب الجمع بين الحديثين، وقد تقدم أن الحديثين مختلفان، وأن معنى كل واحد منهما غير الآخر، فيكون قول النبي ﷺ في هذا الحديث: «زجر وأمر»: تفسير للسبعة، والله أعلم.

ونزول القرآن على سبعة أحرف، عده الحافظ السيوطي[2] من الأحاديث المتواترة[3].

---

(١) المرشد الوجيز: ١٠٩، وفتح الباري: ٩/ ٢٩، والإتقان: ١/ ١٣٦.

(٢) (ح): «رحمه الله تعالى».

(٣) الإتقان: ١/ ١٣١، وقد نص أبو عبيد على ذلك. انظر: المرشد الوجيز: ٨٧، والنشر: ١/ ٢١.

أقول: لقد تعددت الأقوال في تفسير الأحرف السبعة واختلفت، وأغلبها لا تستند إلى دليل شرعي.

فما ذكره ابن حبان من الأقوال التي بلغت خمسة وثلاثين قولاً، قال عنها: هي أقاويل يشبه بعضهم بعضاً، وكلها محتملة ويحتمل غيرها.

وقال المرسي: هذه الوجوه أكثرها متداخلة لا أدري مستندها، ولا عن من نقلت، ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر، مع أن كلها موجودة في القرآن. إلى أن قال: وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح.

وقد ذكر ابن الجوزي بعضاً منها ثم قال: ومنها ما لا يصلح الاعتماد عليه في توجيه الحديث.

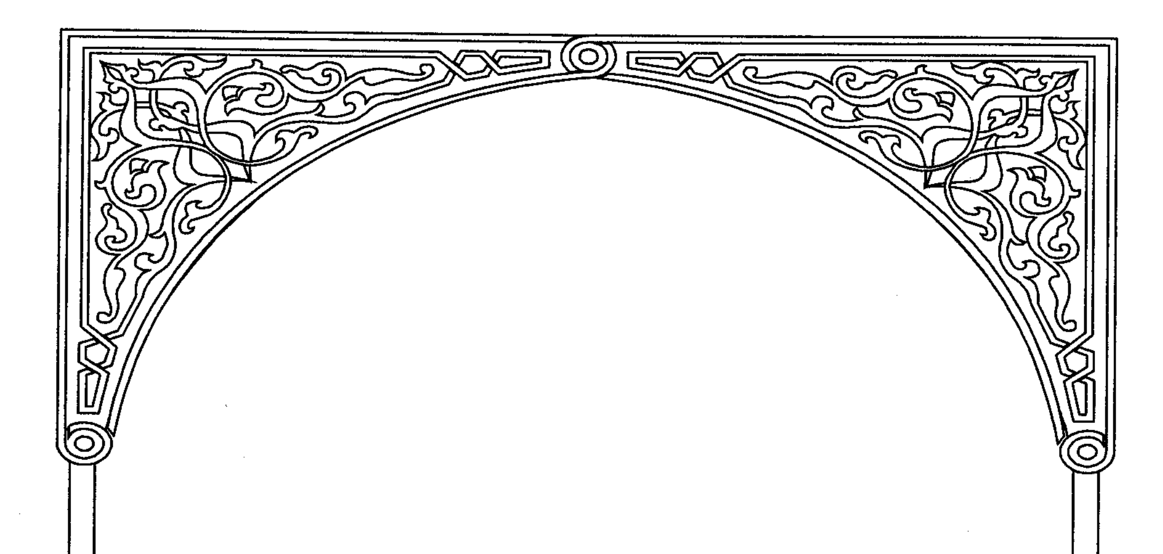
قال الحافظ ابن حجر: ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه. قال: وقال الإمام المنذري: وأكثرها غير مختارة.

ومن قال: ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير والتسهيل، يرده ما في حديث ابن عباس في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده..» الحديث، وقد سبق تخريجه. قال الإمام السيوطي: فهذا يدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره. وقال ابن الجزري: وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه.

وأما من قال: «إن المراد سبع قراءات»، فقد قال الزركشي: وهذا أضعف الأقوال. وقال السيوطي: لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل، والذي عليه جمهور أهل الفقه والحديث مثل سفيان وابن وهب وابن جرير والطحاوي، وغيرهم، هو أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة نحو: أقبل وتعال وهلم وعجل وأسرع.. قال القرطبي: وعليه أكثر أهل العلم. =

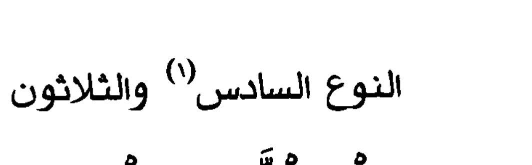
= وللفصل في المسألة أقول وبالله التوفيق:
١ ـ إن أغلب الأقوال المذكورة لا تستند إلى دليل شرعي، بل إن أغلبها كما قال الشرف المرسي: متداخلة لا أدري مستندها ولا عن من نقلت.
والظاهر أن الأئمة نقلوها وسردوها في تصانيفهم للتنبيه عليها والاحتراز منها، وقد أشبعها الزرقاني كَلَّلَهُ تفنيداً في المناهل.
٢ ـ إن سبب الاختلاف يعود إلى ما قاله أبو بكر ابن العربي من أن الأحرف السبعة لم تتعين بنص من النبي ﷺ ولا بإجماع من الصحابة.
٣ ـ إن الراجح من الأقوال هو تفسير الأحرف السبعة بسبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، وهو مذهب الأئمة الكبار، غير أن تفاوت تعابيرهم في تجلية ذلك أدى إلى معاني غير مرادة. والله أعلم.
انظر: الإتقان: ١/١٣٢ ـ ١٤١، والبرهان: ١/٢١٢ ـ ٢١٤، وفنون الأفنان: ٢٠٠ ـ ٢١٤، والمرشد الوجيز: ٩٧ ـ ١١٥ وفتح الباري: ٩/٢٣، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٤٦، والتمهيد: ٤/٦٣، وتفسير الطبري: ١/٣٠، والمحرر الوجيز لابن عطية: ١/٢٢، والتذكار للقرطبي: ٢٤، وشرح السنة للبغوي: ٤/٥٠٧ ـ ٥١٣، ومناهل العرفان: ١/١٥٠.



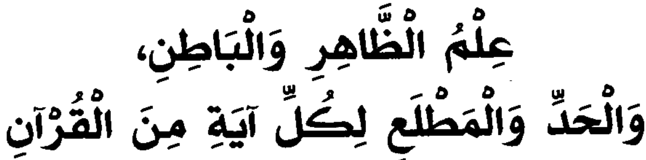


النوع السادس والثلاثون

عِلْمُ الْظَّاهِرِ وَٱلْبَاطِنِ، وَٱلْحَدِّ وَٱلْمَطْلَعِ لِكُلِّ آيَةٍ مِنَ ٱلْقُرْآنِ



النوع السادس[1] والثلاثون



عِلْمُ الْظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَالْحَدِّ وَالْمَطْلَعِ لِكُلِّ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ

ولم يذكر هذا النوع الحافظ السيوطي في «الإتقان»[2].

ذكر أبو بكر النقاش[3] في أول تفسيره فقال: حدثنا جبريل، قال: حدثنا قتيبة[4]، قال: حدثنا جرير[5]، عن مغيرة[6]، عن واصل بن حيان[7] عن

---

(١) (ح): «الثالث».

(٢) بل ذكره في النوع الثامن والسبعين ـ بعنوان ـ: فصل في تفسير الصوفية: ٤/١٩٥ غير أنه لم يفصل القول فيه.

(٣) هو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد البغدادي النقاش، أبو بكر شيخ القراء.
قال الخطيب: في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة، وقال البرقاني: كل حديث النقاش منكر، توفي سنة (٣٥١هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/٥٧٣، ومعرفة القراء: ١/٢٣٦، وغاية النهاية: ٢/١١٩.

(٤) هو: قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء، رحل في طلب الحديث، وحمل الكثير عن مالك والليث وجرير بن عبد الحميد، وغيرهم، قال أبو حاتم: ثقة، توفي سنة (٢٤٠هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء: ١١/١٣، والجرح والتعديل: ٧/١٤٠، وتهذيب التهذيب: ٨/٣٥٨.

(٥) هو: جرير بن عبد الحميد بن قرط. انظر ترجمته في: ٢/٣٠.

(٦) هو: مغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه.
قال ابن الفضل: كان يدلس. وقال النسائي: ثقة، توفي سنة (١٣٦هـ)، وقيل غير ذلك.
انظر: تهذيب التهذيب: ١٠/٢٦٩، وسير أعلام النبلاء: ٦/١٠، والتقريب: ٢/٢٧٠.

(٧) هو: واصل بن حيان الأحدب الأسدي الكوفي، قال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث، توفي سنة (١٢٠هـ).
انظر: تهذيب التهذيب: ١١/١٠٣، والتقريب: ٢/٣٢٨.

ابن[1] أبي الهذيل[2]، عن أبي الأحوص[3]، قال عبد الله عن النبي ﷺ: «إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، لكل آية منه ظاهر وباطن، ولكل حد ومطلع»[4].

حدثنا جعفر بن وجيه الخشاب بمرو، عن أحمد بن بشار المروزي قال: المعنى في[5] قوله: «ظاهر وباطن» يريد به ظاهراً وباطناً، فالظاهر ما تعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم، فيقولون في ذلك كما أمرنا: ونَكِلُ ما لا نعلمه إلى الله تعالى[6].

وقال غيره: هو أن نؤمن به باطناً، كما نؤمن به ظاهراً[7].

---

(١) الأصل: و(ح): «ابن» ساقطة.

(٢) هو: عبد الله بن أبي الهذيل العنزي، أبو المغيرة الكوفي، روى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي الأحوص الجشمي وغيرهم، وروى عنه إسماعيل بن رجاء، وواصل الأحدب والأحلج بن عبد الله.

قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي في ولاية خالد القسري.

انظر: تهذيب التهذيب: ٦/ ٦٢.

(٣) هو: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات، قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف.

انظر: تهذيب التهذيب: ٨/ ١٦٩، والتقريب: ٢/ ٩٠.

(٤) «مُطَّلَعْ» ويجوز «مَطْلَعْ» بوزن مصعد ومعناه. النهاية في غريب الحديث: (طلع): ٣/ ١٣٢.

والحديث أخرجه البغوي في شرح السنة بسنده عن ابن مسعود: ١/ ٢٥٠ بلفظ «ظهر وبطن»، وفي سنده أبو الهذيل، قال عنه ابن حجر في التقريب: ٢/ ١٠٤؛ رمي بالرفض، وأخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٧٢، (ط المعارف). وعلق عليه العلامة شاكر بقوله: أخرجه بسندين ضعيفين.

وأورده البقاعي في مصاعد النظر: ١/ ٣٧٢، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى ورجاله ثقات، والبزار، قال في المجمع: ٧/ ١٥٢، ورجاله ثقات.

وانظر: كشف الأستار: ٣/ ٩٠.

ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن: (ح٨٣ ـ ٣٧)، وفي غريب الحديث: ٢/ ١٢٠، ابن حبان في صحيحه: ١/ ٢٤٣، وابن المعافى في تفسيره نهاية البيان: (و٣ب).

(٥) الأصل: «في» ساقطة.

(٦) انظر النهاية في غريب الحديث: (ظهر): ٣/ ١٦٦، وفضائل القرآن لأبي عبيد: ٣٧، ونهاية البيان لابن معافى: (و٣ ب).

(٧) انظر: نهاية البيان: (و٣ ب).

وقال ابن الأعرابي[1]: هو من قول العرب: قد بنيت أمري ظهراً لبطن. أي: قلبته ظهراً لبطن[2]. وعلى كل حد مَطْلَعٌ، أي له مصعد منه وبيان، فالمطلع المصعد من مكان مستقل إلى مكان مشرف[3].

وقال أيضاً: المطلع الانحدار من الموضع المشرف العالي إلى ما دونه من المكان، فهو من الأضداد[4].

ويقال: إن حده في فريضته وأحكامه، ومطلعه وثوابه وعقابه[5].

وقال أبو عمرو: ولكل حد مطلع أي مأتى[6] يؤتى منه[7]، وليس لهذا الكلام مطلع غيرها. قلت: يريد وجهه[8].

وقال الأصمعي: المطلع هو موضع الاطلاع[9]، من إشراف إلى انحدار[10].

وقال ابن الأعرابي: المطلع: المأتى الذي يؤتى منه، حتى يعلم علم القرآن من ذلك المصعد والمأتى، ومطلع كل شيء وجهه ومسلكه[11].

وقال الحسن البصري: يقال: المطلع يطلع على قوم يعملون به[12].

---

(1) هو: محمد بن زياد، يكنى أبا عبد الله، معروف بابن الأعرابي، كان راوية حافظاً عارفاً بأنساب العرب وأيامها، من أهل الكوفة، مات سنة (٢٣١هـ) بسامراء.
انظر: تاريخ بغداد: ٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٥، وشذرات الذهب: ٢/ ٧٠.

(2) (ح): «لباطن».

(3) انظر: النهاية في غريب الحديث: (طلع): ٣/ ١٣٢، ومصاعد النظر: ١/ ٣٧٣، ونهاية البيان: (و٣ب).

(4) انظر: مصاعد النظر: ١/ ٣٧٤، ونهاية البيان: و(٣ب).

(5) الإتقان: ٤/ ١٩٦، ونهاية البيان: (و٣ب).

(6) (ح): «ما» بسقوط التاء والياء.

(7) الأصل: «أي يأتون منه» وما أثبته من نهاية البيان لابن معافى.

(8) نهاية البيان: (و٣ب)، وانظر: مصاعد النظر: ١/ ٣٧٤.

(9) (ح): «الاطلاع» غير مقروئه.

(10) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ٢/ ١٢، وفيه: «من إشراف إلى نجد»، والنهاية في غريب الحديث: (طلع): ٣/ ١٣٢، وانظر: مصاعد النظر: ١/ ٣٧٤.

(11) غريب الحديث: ٢/ ١٢، مصاعد النظر: ١/ ٣٧٤، ونهاية البيان: (و٣ب).

(12) قال السيوطي: أخرجه ابن أبي حاتم، الإتقان: ٤/ ١٩٦، وانظر: النكت والعيون: ١/ ٤٧، ومصاعد النظر: ١/ ٣٧٤، ونهاية البيان: (و٣ب).

وقال أبو عبيد: أحسبه ذهب إلى قول ابن مسعود: ما من حرف ـ أو قال: آية ـ إلَّا وقد عمل بها قوم، أو: لها قوم سيعملون بها[1].

قال: فإن كان ذهب إلى هذا، /فهو وجه. وإلا فإن المطلع في كلام [١٤٤أ/هـ] العرب: المأتى الذي يؤتى منه علم القرآن[2]. وهو عندي: هو الوجه في المطلع، لأنه المصعد الذي يشرف منه على الشيء، فأراد النبي ﷺ والله أعلم: أن الحد هو المسمى الذي يريد الله جل شأنه [من][3] عباده، فيما يأمرهم وينهاهم عنه، إذا تدبر منهم متدبر، أشرف بتدبيره على ما أراد الله تعالى منه. وقد ذهب قوم إلى أن قوله ﷺ: «ولكل حد مطلع»؛ أي لكل حد من حدود الله، [حده] من حلال وحرام، وسائر شعائره، مقدار من الثواب والعقاب، يعانيه في الآخرة، ويطلع عليه، كما قال عمر رضي الله عنه: لو أن لي ما في الأرض/ من صفراء وبيضاء[4] لافتديت به من هول المطلع. يعني ما يشرف عليه من أمر الله تعالى بعد الموت، وهذا قول الحسن. انتهى[5]. [١٣١أ/ح]

أقول: و«الظاهر» ـ والله أعلم ـ في الحديث: هو ما يتبادر من ظاهر الآية، و«الباطن»: ما يخفى ولا يدركه إلا من أُيِّد بفهم من الله ﷻ، و«الحد»: المعنى الذي ينبغي أن يوقف عنده، و«المطلع»: هو المعنى[6] الذي يرشدك إلى الوقوف عند هذه النهاية[7].

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فظاهر[8] الآية: الثناء

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد: (ح٨٤ ـ ٣٨)، وانظر: مصاعد النظر: ١/ ٣٧٤، زاد: وفي رواية أنه قال: والمطلع: الأمر والنهي. ونهاية البيان: (و٣ب).

(٢) غريب الحديث: ٢/ ١٢، ومصاعد النظر: ١/ ٣٧٤، والإتقان: ٤/ ١٩٦، ونهاية البيان: (و٣ب).

(٣) لفظ [من]، سقط من الأصل، وألحق في الحاشية.

(٤) أي: من ذهب وفضة.

(٥) تفسير الطبري: ١/ ٣٢، وانظر: النهاية في غريب الحديث: (طلع): ٣/ ١٣٢، والنكت والعيون للماوردي: ١/ ٤٧، ونهاية البيان: (و٣ب).

(٦) (ح): «معنى» بسقوط ال.

(٧) انظر: تفسير الطبري: ١/ ١٨ و٣٢، وشرح السنة للبغوي: ١/ ٢٥١، والنهاية في غريب الحديث: (حد): ٣/ ٣٥٣، ومصاعد النظر: ١/ ٣٧٥، وروح المعاني: ١/ ٧.

(٨) (ح): بعدها زيادة: «هذه».

عليه ﷻ. وباطنها: توحيده ﷻ، وتفريده بالعبادة، فإنه إذا كان الثناء جميعه مخصوصاً به؛ فلا أحد يستحق الثناء سواه، فكيف يعبد أو يقصد من ليس له حمد في شيء. والحد الذي ينبغي أن يقصد ويوقف عنده: الرجوع إلى الله ﷻ في كل شيء، والتوكل عليه، والاكتفاء عمن سواه. والمطلع، وهو الذي أرشد إلى فهم الحد: هو حصر الحمد فيه سبحانه؛ فإن لفظ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أفهم انحصار الحمد فيه، فأطلعنا من حصر الحمد فيه ـ جل شأنه ـ إلى أن ما سواه في حكم العدم، فلم نُنْزِل بسواه حاجاتنا، ولم نتوكل على ما عداه في مهماتنا.

وكذا في قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ فإن ظاهر هذا اللفظ: أنه سبحانه هو المربي للعالمين. وباطنه: الإشارة إلى أنه أحكم الخالقين، فإن المربي لا تكمل تربيته إلا بإحكام الأشياء، والإتيان بها على أحسن منوال، وأبدع حال. والحد الذي ينبغي أن يوقف عنده: هو نفي الاعتراض ظاهراً وباطناً، في شيء من الأشياء على الله ﷻ، والرضى بجميع ما يبديه، فإنه ـ بعد أن عُلم أنه رب العالمين، أي: مربيهم، وعُلِمَ أن المربي حكيم ـ وجب الرضى بجميع ما يكون، فإن كل ذلك من التربية الإلٰهية. والمطلع لهذا المعنى: الإتيان بلفظ الرب، الذي هو بمعنى التربية على جهة الحكمة.

وقس على هذا سائر الآيات، والله يتولى العناية.

فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة